

# أشكال الخطاب القرآني

## دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

د. أحمد عبد الجبار فاضل  
الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات

### ملخص البحث

يحاول هذا البحث التعرف على أشكال التعبير في النص القرآني، من خلال تطبيق نظرية لسانية هي (نظرية الحقول الدلالية)، إذ يساهم تطبيق هذه النظرية في التعرف على أساليب التعبير القرآني في أي موضوع تعرض له الخطاب القرآني، من خلال دراسة ألفاظه، وسياقاته التعبيرية الممثلة لحديثاته. وقد تم اختيار موضوع (الموت) من موضوعات الخطاب القرآني لتطبيق منهجية البحث، إذ يعد هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي برزت فيها أشكال التعبير القرآني اللفظي، والسياقي، من تعبير مباشر وغير مباشر، وآخر ضمني إيحائي وغيره رمزي أو بياني، تشكل مجملها لغة الموت في الخطاب القرآني.

## Abstract

This paper attempts to be acquainted with forms of expression in the Qur'anic text through applying a verbal theory which is (the theory of the fields of semantics) for applying this theory participates in identifying the techniques of Qur'anic expression in any topic tackled by the Qur'anic discourse through studying its ejections, and expressive contexts standing for its merits. The topic of death had been chosen among the topics of Qur'anic discourse to carry out research methodology. This subject is considered as one of the important topics that the verbal, and contextual, direct and indirect, and implicit or indicative forms of Qur'anic expression emanated, and all of them form the language of death in the Qur'anic discourse.

## أولاً : القسم النظري : (النص والنظرية والمقاربة).

### أ\_ النص.

النص القرآني بنية مفتوحة ومغلقة في آن واحد<sup>(١)</sup>، مفتوحة بمعنى أنها تنمو وتتكامل شيئاً فشيئاً، ولا أقصد هنا النمو والتكامل المكاني المكتوب أو الملفوظ، فهذا التشكل انتهى بنزول آخر آية من القرآن الكريم، ولكنني أعني هنا التشكل الزمني المتعلق بالدلالة، فدلالة النص القرآني لا تتوقف عن النمو والتكامل والتجدد، وربما التبديل حيناً آخر . فمذ نزول أول كلمة من القرآن الكريم تحددت سمته الأساسية في ضوء دلالة الكلمات الأولى هذه، حين قال تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ۝٢ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٣ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٤ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٥ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٦ ﴾ العلق (١- ٥) فالقراءة والعلم ميزتان متلازمتان للقرآن الكريم، تحدد في ضوئهما سمتا القرائية والعلمية الملازمة له.

والقرآن منذ زمن نزول تلك الكلمات يقرأ مرات ومرات وبأشكال مختلفة من القراءات، وفي كل مرة يقرأ فيها تتجدد فيه دلالة الكلمات والآيات والصور وتفتح على زمانها ومكانها. هذا التجدد في الدلالة قد يتخذ مسار تكامل في مفهوم دلالة معينة بحيث يتواصل المعنى مع القراءات السابقة، وربما كان التجدد الدلالي تبديلاً في المعنى وإنتاجاً لمعنى آخر، قد يصل حد التضاد والصدام مع المعنى القديم، المقروء من قبل قراء آخرين في غير زمان ومكان القراءة الأخرى المضادة لها،

(١) \_ أقصد بالبنية هنا، المفهوم المتعارف عليه في أوساط الدراسات البنيوية، والتي تعد النص وحدة متكاملة تتشكل من عناصر تمثل الكل ولا يمكن فهم الكل إلا من خلال مجموع العناصر المشكلة له، ولا يكتسب الجزء دلالاته إلا من خلال الكل وعلاقاته داخل البنية الواحدة.

ولهذا فإن النص القرآني لا يتوقف عن إنتاج دلالاته وبحسب علم القارئ وزمانه ومكانه.

هذا التحليل لسمة القراءة في النص القرآني يوضح لنا سبب كون الآية الأولى بل الكلمة الأولى من القرآن تأمر بالقراءة لا الاستماع الذي ورد في آيات أخرى بعد هذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف (٢٠٤))، على الرغم من كونه نصاً شفاهياً في أول نزوله، ذلك لتتضح مقصدية كونه مكتوباً مقروءاً لا مسموعاً فقط، ليحقق فعل القراءة فاعليته في استخراج الدلالات وإنتاجها.

هذه السمة الأساسية للقرآن جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: "ولا يشع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه" (١) وكثرة الرد هنا مقصود بها تكرار القراءة لاستنتاج البنية المفتوحة للنص القرآني، والمتطورة والمتشكلة دلاليا مع الزمن إلى يوم القيامة.

هذا الانفتاح في البناء الخارجي للقرآن سمة لبنائه الداخلي البنيوي، بمعنى أن الموضوع الواحد يتكامل من سورة إلى أخرى حتى يشكل ما أسماه القرآن الكريم (الكتاب) بوصفه مصطلحاً دالاً على موضوع متكامل مترابط الأجزاء لا يفهم إلا ب كله، يقول تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ﴿فِيهَا كُتُبٌ قِيمَةٌ﴾ البينة (٢-٣). ذلك إن كل موضوع من موضوعات القرآن له كتاب خاص يتشكل من الألفاظ والآيات الخاصة به، والدلالات المتصلة به الدالة على أبعاده وحدوده القرآنية. و(كتاب الموت) أحد هذه الكتب التي يضمها القرآن الكريم والذي نحاول هنا مقاربتة من أحد جوانبه الدلالية المتنوعة.

(١) \_ الجامع الصحيح، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٩٨، والحديث برقم: ٢٠٩٦.



هذا الانفتاح في البناء الخارجي والداخلي للقرآن الكريم يضم إليه خاصية ثالثة تتصل بالبناء الخارجي له ألا وهي أن النص القرآني يتجلى في كونه خطاباً موجهاً للآخر المتلقي المخاطب بما في القرآن من معارف وتشريعات وعقائد. أي إن النص القرآني مع كونه معجزاً بلغته \_ وهي سمة تتبع من الخصيصتين السابقتين لبنائه الخارجي الدلالي والداخلي التكاملي \_ فإن سمة الإعجاز هذه ليست مقصودة لذاتها، وإنما لتكون طريقاً للوصول للمخاطب، وإقناعه بما في القرآن الكريم من عقائد وسلوكيات أخلاقية وتوجيهات دعوية، أمرة بالمعروف وناهية عن المنكر . إلا إن هذا التركيز والانفتاح على المخاطب لم يمنع النص القرآني أن يكون في أعلى مستوى بلاغي، بلغته العالية المعجزة كما قال تعالى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة (٢٣)

هذه الخصائص الثلاث تمثل سمة الانفتاح في النص القرآني، أما سمة الانغلاق في النص نفسه \_ والتي تبدو على تضاد مع سمة الانفتاح \_ فأعني بها أن البنية القرآنية متكاملة ذاتياً لا تحتاج إلى مرجعيات خارجية عنها لفهم دلالاتها الأساسية المطلوبة من كل مسلم .

إن المرجع الوحيد الذي يمكن الرجوع إليه بشكل مطلق في تحديد دلالة الخطاب القرآني وتأويله هو سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وهذا المرجع وإن كان خارجاً عن بنية النص باعتبار، الكلمات والحروف، إلا إنه يعد جزءاً من التشكل الدلالي لبنية النص القرآني، يوضح هذه البنية ويفسرها، قولاً وعملاً، ويكفي أن نقرأ قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَطِغُ عَنْ أَمْوَئِ ﴾ (٢) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٤) النجم (٣ - ٤) وقوله في آية أخرى :

﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿ النحل (٤٤) ﴾، لنتأكد من أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظيفتها ومرجعيتها المتصلة بالنص القرآني تتبع من بنية النص نفسها، بعدها مفسرة وموضحة لدلالته، وكل ما عدا هذا المرجع يعد خارجا عن النص ليس ملزما في تأويل دلالات القرآن واستنباط معانيه.

هذا ما يتعلق بسمات النص المدروس وخصائصه، هذه السمات والخصائص التي تجعل منه نصا قابلا للدرس على وفق منهجيات مختلفة، منها الحديث نسبياً كما نفعل في هذا البحث لعنا نشر إلى شيء لم يشر إليه الأقدمون رحمهم الله جميعا .

## ب\_ النظرية .

تعتمد هذه الدراسة في إجراءاتها المنهجية وتقسيمها على نظرية الحقول الدلالية Semantic fields وهي من منجزات علم اللغة الحديث من بعد دي سوسير<sup>(١)</sup> ومحاضراته التي قلبت كثيرا من التصورات حول مفاهيم اللغة والكلام واللفظ والمعنى وغير ذلك من ثنائيات التفكير اللغوي الحديث.<sup>(٢)</sup>

ينطلق مفهوم الحقل الدلالي أو المجال الدلالي من مقدمة أولية تعتقد أن ألفاظ اللغات في العالم تنتمي إلى مجالات دلالية متنوعة بحسب دلالة اللفظ وارتباطه مع مجموعة ألفاظ أخرى تمثل حقلا دلاليا واحدا . كما أننا لا نستطيع معرفة الدلالة الحقيقية للكلمة إلا من خلال مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا " بمعنى أنه لا يمكن الوصول إلى تحديد واضح ودقيق

(١) \_ لغوي سويسري، يعد مؤسس علم اللغة الحديث، وله كتاب (علم اللغة العام) توفي عام ١٩١٣م. (من مقدمة كتاب : علم اللغة العام، ت : يوثيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م، ص : ٣ .

(٢) \_ ينظر : مبادئ اللسانيات، د. احمد محمد قدورة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٩م، ص : ١٨ - ٢٠ .

(نسبياً) لدلالة كلمة ما بمعزل عن مجموعتها الدلالية، فمعنى الكلمة يتحدد على أساس علاقتها بالكلمات الأخرى الواقعة في مجالها الدلالي<sup>(١)</sup>، وعلى هذا الأساس يعرف الحقل الدلالي بأنه " مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظ مثل : أحمر، أزرق، أصفر، أخضر"<sup>(٢)</sup>. ومن خلال جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً دلالياً معيناً ودراسة العلاقات التي تتشكل فيما بينها، وصلتها بالمصطلح العام الذي يجمعها يمكن الوصول إلى تحقيق تصور شامل ومتكامل نسبياً عن الموضوع المدروس.<sup>(٣)</sup> ويؤكد أصحاب النظرية على أهمية السياق في الكشف عن دلالة الكلمة والعلاقات التي تربطها بغيرها من كلمات المجال الدلالي . كما إن الكلمات في داخل المجال الدلالي الواحد ليست ذات وضع متساو، فيجب التفريق بين الكلمات الأساسية والهامشية، لأن معرفة الأولى يجعلنا نكتشف طبيعة العلاقات والتقابلات التي تربط كلمات المجال الدلالي.<sup>(٤)</sup>

والمعيار المتبع هنا في معرفة الكلمات الأساسية هو معيار التردد والتنوع الدلالي الكبير للكلمات الأساسية، بحيث تصبح الكلمة الأساسية وفق هذا التردد الكبير والتنوع الدلالي المتصل بالموضوع أكثر التصاقاً بماهية الموضوع ودلالاته العامة . هذا المعيار جعل البحث يركز على دراسة الكلمات الأساسية في المحاور المختلفة دون الهامشية، اختصاراً

(١) \_ ينظر : علم اللغة العام : ٩ إلى ١٨ .

(٢) \_ علم الدلالة :، الدكتور : أحمد مختار عمر، جامعة الكويت، ١٩٨٢ م، ص: ٧٩

(٣) \_ المصدر نفسه : ص : ٨٠ .

(٤) \_ المصدر نفسه : ص : ٨٠ .

لحجم البحث ولأنها تكشف عن خصائص المحور الذي تنتمي له وتوضح سمة الكلمات التي يجمعها المحور.<sup>(١)</sup>

أما العلاقات التي تربط كلمات المحور الدلالي فتتقسم على خمسة أشكال<sup>(٢)</sup> :-

**أ\_ الترادف :** ويتحقق حين يوجد تضمن من الجانبين . إذ يكون أ و ب مترادفين إذا كان أ يتضمن ب و ب يتضمن أ، كما في كلمة أم ووالده، هذا الترادف بشكله التام الكامل لم يتحقق في (كتاب الموت) القرآني بل يجزم الباحث إنه لا يتحقق في القرآن كله، وإنما المتحقق منه هو الترادف الناقص الذي تكون الألفاظ فيه متشابهة دلالياً في نواح ومختلفة في نواح أخرى .

**ب\_ الاشتمال :** وهي من أهم العلاقات داخل المجال الدلالي، والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد . إذ يكون أ مشتملاً على ب حين يكون ب أعلى في التقسيم التصنيفي مثل (فرس) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى (حيوان) وعلى هذا فمعنى فرس يتضمن معنى حيوان .

### ج\_ الجزئية :

وهي علاقة الجزء بالكل في المجموعة الدلالية الواحدة كألفاظ أعضاء الإنسان في العربية وتقسيماتها .

(١) ينظر في موضوع معايير الحقل الدلالي، بحث : المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة، د. علي زوين، مجلة آفاق عربية ، العراق ، ع ١٤ / ١٩٩٢ م، ص : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) ينظر في معاني هذه العلاقات : علم الدلالة : ٩٨ إلى ١٠٦ والمجال الدلالي : ٧٦ .

## د\_ التضاد أو التقابل :

هناك أنواع متعددة من التقابل ترد تحت ما اسماء اللغويون التضاد، كالتضاد الحاد من مثل ميت وحي، والتضاد المتدرج من مثل الجو دافئ، الجو معتدل، والتي تقع بين كلمتين هي الجو حار والجو بارد، وغير ذلك من أنواع التضاد .

## هـ\_ التنافر :

وهو أن تكون الكلمة متعارضة مع كلمة أخرى، بمعنى كون إثبات شيء معين نفياً للأشياء الأخرى داخل المجموعة الدلالية، مثل العلاقة بين فرس وقط وكلب .

هذه العلاقات المشكلة للتقابلات داخل المجاميع الدلالية الممتلئة لكتاب الموت القرآني، نسبية في تردها وليس من الضروري أن يتضمن كل حقل جميع هذه الأنواع" بل قد يحوي علاقة منها دون الأخرى. وفي ضوء هذه العلاقات يتكون المجال الدلالي لأي مصطلح عام شامل أو ما اسماء أصحاب النظرية (الكلمة الغطاء) أو الكلمة الرئيسة التي تضم " كل الكلمات التي لها بتلك الكلمة علاقة ما، سواء أكانت علاقة ترادف أو تضاد أو تقابل الجزء من الكل، والكل من الجزء "(١).

## ج\_ المقاربة .

من أهم خصائص الحقول الدلالية "أنها تقسم إلى أقسام أو تصنيفات، كل حقل منها يحوي مجموعته التي تخصه . ثم تدخل تحت كل قسم من الأقسام أقسام اصغر تنفرع عن الأقسام الكبيرة "(٢).

(١) \_ مبادئ اللسانيات : ٣٠٥.

(٢) \_ علم الدلالة دراسة وتطبيقاً : د. نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس /

بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٩٥م، ص: ١١٧.

هذه السمة سمحت للباحث بتقسيم ألفاظ الموت في القرآن الكريم إلى محاور كبيرة تضم تحتها محاور أصغر وكل محور منها يمثل شكلاً من أشكال الخطاب القرآني المشكل لكتاب الموت . بمعنى أن كل محور منها يمثل طريقة خاصة تعبر عن ماهية الموت أو الهلاك بأسلوبها اللغوي والبلاغي والدلالي الخاص .

وقد اتخذ البحث في تحليله لنص الخطاب القرآني للموت عدة إجراءات نابعة من نظرية الحقول الدلالي وهي:

(١). استقراء ألفاظ الموت من النص القرآني، معتمداً في ذلك على دلالة الألفاظ المعجمية أولاً وارتباطها بماهية الموت عامة، ثم السياق والاستعمال القرآني للألفاظ والذي ضم كثيراً من الألفاظ إلى حقل الموت الدلالي على الرغم من بعد معناها الأساسي عنه .

(٢). تصنيف الألفاظ المستقرئة إلى مجموعات دلالية مترابطة الخصائص، كل مجموعة تمثل شكلية خاصة من أشكال خطاب الموت القرآني .

(٣). ترتيب الألفاظ داخل كل محور حسب المعايير المقتبسة من النظرية .

(٤). تحليل دلالات الألفاظ الأساسية في كل محور، والكشف عن العلاقات التي تربط الألفاظ داخل كل محور، وصلتها بالكلمة الأساسية في المحور نفسه .

أما عن اختيار (كتاب الموت) نموذجاً للنص القرآني موضع الدرس فله أسبابه المنهجية، ذلك إن حقل ألفاظ الموت الدلالي يحوي ألفاظاً كثيرة شكلت أساليب بارزة في رسم ماهيته الموت وصور وأشكال التعبير عنه، كما أن طبيعة واقعة الموت الغريبة غير المحسوسة والمفجعة في الوقت نفسه جعل الخطاب القرآني المشكل له يتخذ أشكالاً عدة في التعبير عن هذه الواقعة لتقريبها للذهان تارة، ولتخفيف وقعها على النفوس تارة

أخرى، ولتجسيدها وتصويرها بصور محسوسة تقرب حقيقتها إلى عقول  
المخاطبين بالنص القرآني .

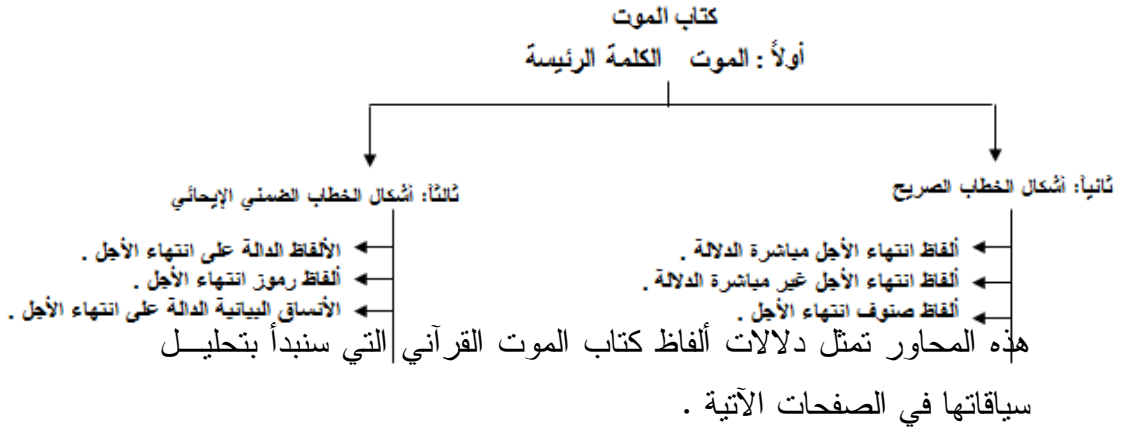
### ثانياً \_ القسم التطبيقي.

تشكل لغة كتاب الموت القرآني مجموعة كبيرة من الآيات التي  
تشتمل على ألفاظ ذات دلالة على انتهاء الأجل موتاً أو هلاكاً، وبدلالة  
معجمية أو سياقية بوصفه حدثاً حقيقياً، أو مجازياً بوصفه صفة معنوية  
ذات إحياءات مقصودة . كما أن الألفاظ تختلف في قوة دلالتها عن انتهاء  
الأجل وشكلية هذه الانتهاء بحسب دلالة اللفظة وارتباطها بماهية الموت  
فضلاً عن الاستخدام القرآني لهذه الألفاظ مما يجعلها اشد التصاقاً بتلك  
الماهية .

إن الألفاظ طريقة التعبير الأساسية في كتاب الموت القرآني مع  
اختلاف دلالة هذه الألفاظ من أسلوب لآخر، فهناك ألفاظ لا تتجاوز حدود  
الدلالة على انتهاء الأجل الطبيعي الفطري المسلم به تبعاً لقانون الله في  
خلقه، وهناك ألفاظ بدلالة انتهاء الأجل بالهلاك بقتل أو بغيره، أي إنها قد  
تمثل شكلاً للموت أو لا تمثل ذلك، غير أنها لا تعبر عن موت طبيعي،  
بل إن دلالة الموت تحصل بفعل الله سبحانه وتعالى، ويكون له سبب  
خارجي إنسان أو طبيعة . كما أن هناك فضلاً عن الألفاظ التي بدلالة  
انتهاء الأجل بوصفها مفردات، ترد انساق ببيانيه تصويرية تحيل على  
الموت، وهناك أيضاً أسماء وأماكن تمثل رموزاً للموت، وكل هذه  
الأساليب تشكل كتاب الموت القرآني وتبني لغته.

إن الاعتماد على منهجية استخدام الحقول الدلالية في مقارنة كتاب  
الموت القرآني، يكشف لنا عن محاور دلالية كل محور منها يمثل شكلاً

من أشكال خطاب الموت في القرآن الكريم، يمكن تقسيمها إلى مستويين دالين تتضوي تحتها كل المحاور، ويوضحها المخطط الآتي: (١)



(١) \_ اعتمدت في استظهار دلالات ألفاظ كتاب الموت القرآني على مجالات وقوعها في القرآن الكريم مستفيداً من بعض الدراسات المشابهة في مثل :

١. الموضوعية النبوية - دراسة في شعر السياب، د. عبد الكريم حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣ م، ص : ٩٩ - ١٧٥ - ٢٢٩ .

ب. البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، عبد السلام المساوي، منشورات اتحاد الكتاب العربي / المغرب ١٩٩٤ م، ص : ٣٧٤ - ٣٧٥ .

ج. تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، (المركز الثقافي العربي، المغرب ط ١ / ١٩٨٥ م، ص : ٢٥٦ - ٢٥٧ .

د. الحياة والموت في شعر أبي القاسم الشابي، لطيف محمد حسن / رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب العراق، ١٩٨٩ م، ص: ١٠٥ - ١٣١)



## أولاً\_ الموت : الكلمة الرئيسية أو (الغطاء).

يمثل لفظ الموت الكلمة الرئيسية لكل المحاور المشكلة لكتاب الموت القرآني الدال على انتهاء الأجل بكل أشكاله . إن دلالة لفظ الموت تجمع لها كل دلالات المحاور بل وتكتسب الألفاظ داخل المحاور دلالتها داخل خطاب الموت من ارتباط دلالتها بماهية الموت ودلالاته المركزية الممثلة لانتهاء الأجل .

جاء لفظ الموت بدلالاته المضادة للحياة مائة وخمساً وستين مرة<sup>(١)</sup>، وهو يعد الأكثر تردداً من بين كل ألفاظ كتاب الموت، فضلاً عن تنوع دلالي يمكن أن نؤشر له الدلالات الآتية:<sup>(٢)</sup>

(١). انتهاء الأجل الطبيعي، وهو القانون المسلم به في موت معظم الناس، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ الملك (٢) ، ولأن الموت بهذه الدلالة القانون الأكثر شيوعاً بين بني البشر قدمه تعالى على القتل في خطابه لبني البشر فقال تعالى : ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتُمْ أَوْ قَتَلْتُمْ لِإِلَهِ اللَّهِ تُخَشَرُونَ﴾ آل عمران (١٥٨) .

(٢). انتهاء الأجل بالهلاك، والذي يمثل شكلاً للموت، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة (٥٦)، والكلام هنا عن

(١) \_ المعجم المفهرس ، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة النجف - العراق، د . ت، ص : ٧٩٢ - ٧٩٤ .

(٢) \_ ينظر في هذه الدلالات : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي، ت / د. عبد الله شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٥ م، ص : ٢٢٦ - ٢٢٧. والمفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني، الطبعة الميمنية، مصر ١٣٢٤ هـ، ص : ٤٩٤ .

بني إسرائيل حين أصابتهم الصاعقة فماتوا ثم أحياهم الله تعالى بقدرته، ودلالة الموت على الهلاك أقل الدلالات وروداً في سياقاته، ولعل ارتباط لفظ الموت بانتهاء الأجل الطبيعي جعله أقل تحركاً في مجال الدلالة على انتهاء الأجل بصورة الهلاك .

(٣). جاء لفظ الموت بدلالة حالة الاحتضار وما يسبق الموت من سكرات فقال تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ق(١٩)، فسكرة الموت هنا ما يسبق الموت من حالة احتضار، أي الوفاة في تعبير آخر للقرآن الكريم، وهي غمرات الموت الخاصة بالكافرين، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ﴾ الأنعام (٩٣) .

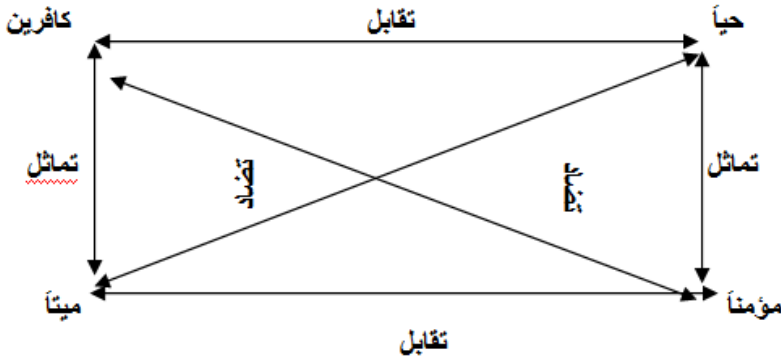
(٤). جاء لفظ الموت تعبيراً عن فقدان الأرض مظاهر الحياة وانتهاء النبات، فقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا يَبْتَغِي رَحْمَتَهُ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِلْكَارِ مَيِّتٍ ﴾ الأعراف (٥٧) . فالبلد الميت هنا وصف لموت الأرض وانقطاع النبات، وهو إطلاق مجازي ينظر فيه وجه الشبه بين صفات الميت وصفات الأرض القاحلة من النبات والزرع.

(٥). جاء لفظ الموت بدلالة معنوية مجازية انسحبت من مجال المحسوسات إلى مجال المدركات الذهنية المعبرة عن الكفر والشرك والنفاق، بوصف هذه الصفات انتهاء لإنسانية الإنسان أولاً، وانتهاء للعهد الذي فطر الله الناس عليه حين قال لهم : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف (١٧٢)، جاء الموت بهذه الدلالة المجازية المعنوية في مثل قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لهُ

تُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ  
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ الأنعام (١٢٢) فالميت هنا الكافر المشرك أو  
المنافق لأن سياق الآيات يتحدث عن الإيمان والكفر ولا مجال لاعتبار  
الحسيات هنا وجعل الألفاظ ذات دلالة حقيقة أولية .

وبكفي لتقرير هذه الحقيقة أن نقرأ قوله تعالى : ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحَقِّقَ  
الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يس (٦٩-٧٠) .

إن الآية تضع الحي مقابلاً للكافر مع إن المجال الدلالي للحياة يختلف عن  
مجال الكفر، إلا أن البنية العميقة للآية تشير إلى إن الحياة هنا تعني  
الإيمان كما أن الكفر يعني الموت . ويمكن توضيح الفكرة بالمخطط  
الآتي: (١)



إن لفظ الموت بدلالاته المتنوعة هذه يرتبط مع باقي المحاور بعلاقات  
أبرزها علاقة الاشتغال لما في دلالاته من شموليته تغطي دلالات ألفاظ

(١) \_ ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة  
دلالية مقارنة، عودة خليل أبو خليل، مكتبة المنار / الأردن، ط١، ١٩٨٥ م، ص :  
٣٤٥ .

المحاور كلها، أو بعلامة ترادف جزئي (كما في ألفاظ انتهاء الأجل مباشرة الدلالة) لأن كل الألفاظ لا بد أن تحمل جزءاً من معنى الموت بدلالاته المختلفة كما عرضناها في تحليلنا لتقلبات الدلالة المتنوعة له .

### ثانياً\_ أشكال الخطاب الصريح .

يتكون هذا الشكل الخطابي من الألفاظ التي تدل على انتهاء الأجل بشكل صريح وقوي الدلالة، سواء كانت الألفاظ مباشرة الدلالة أم غير مباشرة، مصورة لهيئة خاصة لانتهاء الأجل أم لم تكن كذلك . ويضم هذا الشكل التعبيري ثلاثة محاور دلالية هي :

(أ). ألفاظ انتهاء الأجل مباشرة الدلالة .

(ب). ألفاظ انتهاء الأجل غير مباشرة الدلالة .

(ج). ألفاظ صنف انتهاء الأجل .

وسنقوم بتحليل هذه المحاور على وفق الرؤية الدلالية الموضحة لأشكال الخطاب القرآني .

(أ). ألفاظ انتهاء الأجل مباشرة الدلالة :

يضم هذا المحور الدلالي عدداً من ألفاظ انتهاء الأجل ذات التعبير مباشر الدلالة، سواء أكان هذا الموت يخص إنساناً أم حيواناً أو ما يمت إلى الطبيعة بصلة، وسواء أكان اللفظ ذا دلالة حسية حقيقية على الموت أو معنوية مجازية .

إن ألفاظ هذا المحور وردت في الخطاب القرآني بدلالة الموت أو الهلاك الفعلي الواقع، فضلاً عن إن معناها المعجمي يرتبط بهذه الدلالة الصريحة والمباشرة على الموت وتعد مركزية وأساسية بين المعاني التي يدل عليها اللفظ معجمياً أو سياقياً .

والألفاظ التي يضمها هذا المحور بحسب كثرة تردها وشيوعها الكبير في خطاب الموت القرآني هي :

- |             |              |             |              |
|-------------|--------------|-------------|--------------|
| (١). الهلاك | (٢). الوفاة  | (٣). القضاء | (٤). الردى   |
| (٥). الزهق  | (٦). السفك   | (٧). الهوى  | (٨). الإبادة |
| (٩). الفناء | (١٠). المنون |             |              |

ويمثل لفظ (الهلاك) اللفظ الأساسي في هذا المحور، لكثرة ترده وشيوع استخدامه للتعبير عن انتهاء الأجل بصورة غير طبيعية، فضلاً عن التنوع الدلالي الكبير لدلالة هذا اللفظ، إذ جاء لفظ الهلاك ثمان وستين مرة<sup>(١)</sup> وبثلاث دلالات يمكن أن نؤشرها على النحو الآتي :

١. جاء لفظ الهلاك بمنى الموت الحقيقي في أغلب مواضعه مع ملمح الذم والعنف وانقطاع اثر المهلك في السياقات التي جاء فيها<sup>(٢)</sup>، كقوله تعالى:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا فَنَالَتْ مَسْكِئُهُمْ لَمْ تُمْسِكْ بِمِصْرِهَا فَوَيْسًا﴾ (٥٨). وقوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ مريم (٩٨)، ولدلالة الهلاك على انقطاع أثر المهلك استعمالها القرآن الكريم مع رجل الكلالة وهو الميت الذي لا ولد له ولا والد<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿إِنْ أَمْرُهُ أَفْكَرَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ النساء (١٧٦) واستعمل القرآن الهلاك بهذه الدلالة أيضاً مع بني الله يوسف عليه السلام دون أنبياء الله جميعاً، فقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾

(١) \_ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص : ٧٤٧ - ٧٤٨ .

(٢) \_ المفردات في غريب القرآن ، ص : (٥٦٧) .

(٣) \_ تهذيب اللغة : الأزهرى : تح : مجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج ٣ / ص ٣٠٥ .

حَقَّ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَكَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴿ غافر (٣٤) وكلاهما لا عقب له من بعده<sup>(١)</sup>.

٢. جاء لفظ الهلاك وصفاً لموت طبيعية بصورة عقابية من عند الله تعالى، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ آل عمران (١١٧).

٣. جاء لفظ الهلاك بدلالته المجازية المتصلة بعالم المثل والمعنويات من كفر وشرك وضلال، قال تعالى : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنفال (٤٢)، قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : " استعير الهلاك والحياة للكفر والإسلام "<sup>(٢)</sup>. أما باقي ألفاظ المحور فترتبط بدلالاتها بعلاقة ترادف جزئي مع لفظ الهلاك، ذلك لأن كل ألفاظ المحور تعبر مباشرة عن دلالة انتهاء الأجل غير الطبيعي مع ملمح الشدة والعذاب في هذا الهلاك، وملمح التدخل الخارجي لانتهاء الأجل في كل ألفاظ المحور، كما أنها تفترق بملامح دلالية لا يسمح مجال البحث بذكرها هنا .

### ب\_ ألفاظ انتهاء الأجل غير مباشرة الدلالة .

تتشكل لغة هذا المحور من ألفاظ بدلالة انتهاء الأجل ولكن بدلالة غير مباشرة، بمعنى أن أصلها المعجمي لا يدل على الموت في معناه الأساسي بل يتخذ اللفظ دلالات عديدة من بينها الموت ، فيعتمد الخطاب القرآني إلى جزئية دلالاته على الموت ويجعلها أساسية في كتاب الموت القرآني وإن لم

(١) \_ ينظر : نحو منهجية جديدة في فهم القرآن، د. أحمد الكبيسي، ماليزيا،

١٩٩٨م، ص : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) \_ الكشف، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي / بيروت،

د . ت، ج ٢ / ص ٢٢٤ .

تكن مركزية . وقد أشار أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) إلى هذه الدلالة غير المباشرة لبعض الألفاظ ذات الاستخدام المتنوع الدلالات فقال عن لفظ (السبيل) : " يقال هو السبيل وهي السبيل، وله مواضع أحدها الموت، يقال : سلك سبيل من كان قبله " (١). أي إن دلالة انتهاء الأجل المستتبطة من ألفاظ هذا المحور يتأزر في تشكيلها، أصل اللفظ المعجمي الذي يرتبط بماهية الموت في تقلباته المتنوعة، ثم السياق القرآني الذي وردت فيه اللفظة بما فيه من قرائن توجه دلالة الألفاظ نحو دلالة انتهاء الأجل بالموت أو الهلاك . إلا أن التعبير عن الموت يبقى صريحاً واضحاً من غير إحياء أو رمز .

الألفاظ التي تمثل هذا المحور حسب كثرة تردها هي :

- |            |           |          |           |
|------------|-----------|----------|-----------|
| ١. الأجل   | ٢. الحين  | ٣. الأخذ | ٤. البعد  |
| ٥. الإحاطة | ٦. الذهاب | ٧. القطع | ٨. الجثوم |
| ٩. الخمود  | ١٠. القصم |          |           |

ولا يمكن أن نحدد بدقة متناهية الكلمة الأساسية في هذا المحور، ذلك إن كل ألفاظ المحور ذات دلالات متقاربة وقليلة التنوع الدلالي، ألا أن معيار كثرة الشبوع والتردد يسوغ لنا عد ألفاظ (الأجل، الحين، الأخذ ، البعد) هي الألفاظ الأساسية في هذا المحور وغيرها تعد هامشية .

أما العلاقات داخل هذا المحور فجزئية ومتنوعة، بمعنى أنها تقوم بين بعض الألفاظ في جوانب ولا تقوم بجوانب أخرى فمثلاً (الأجل) يدل على موت طبيعي في أغلب مواضعه كقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ ﴾ الأنعام (٢)، بينما تدل ألفاظ من مثل (القطع) كقوله تعالى : ﴿ لَيَقَطَعَنَّ ظَرْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُنَّهْمُ ﴾

(١) \_ مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تح، د. محمد فؤاد سزكين،

مصر د . ت، ج ٢ / ص ١١٤ .

فَيَقْلِبُوا حَآئِينَ ﴿ آل عمران(١٢٧) أو (الإحاطة) يونس (٢٢)، أو (القسم)  
الأنبياء (١١)، تدل على انتهاء أجل بهلاك وعذاب فالعلاقة بينها وبين  
الأجل تضاد متدرج أي غير حاد .

بينما ترتبط ألفاظ (الأجل، الحين، الذهاب) بعلاقة ترادف جزئي، كذلك  
الجنوم والخمود بينهما علاقة ترادف جزئي لما بين هذه الألفاظ من ملامح  
دلالية مشتركة وافتراق في ملامح أخرى تشكل ضلال المعنى وإيحاءاته .

### جـ\_ أَلْفَاظُ صَنُوفِ انْتِهَاءِ الْأَجْلِ .

يتشكل هذا المحور الدلالي ذو الدلالة الصريحة على انتهاء الأجل من  
ألفاظ تنصف بأنها ذات دلالة مباشرة على الموت أو الهلاك مع تحديد  
لصورة هذا الموت والهلاك وأسلوبه، ذلك إن كل ألفاظ هذا المحور تدل  
على موت يجري بفعل فاعل، أي أنه ليس موتاً طبيعياً بل قتلاً على  
اختلاف شكلية هذا القتل.

والألفاظ التي تنتمي إلى هذا المحور حسب كثرة تردها هي :

- ١) -القتل ٢- الغرق ٣- الصعق ٤- الذبح ٥- الرجم  
٦- الصلب ٧- العقر ٨- الحرق ٩- الحس).

يمثل لفظ (القتل) الكلمة الأساسية في هذا المحور لتردده الكبير والبالغ  
سبعاً وسبعين مرة<sup>(١)</sup>، فضلاً عن إن دلالة القتل تضم إليها كل الدلالات  
التي تحملها باقي ألفاظ المحور على اختلاف شكليتها، فالقتل كما يقول أبو  
هلال العسكري "هو نقض البنية الحيوانية ولا يقال له قتل في أكثر

(١) \_ المعجم المفهرس، ص : ٥٣٣ \_ ٥٣٦ .



الأحوال إلا إذا كان من فعل ادمي<sup>(١)</sup>، بمعنى أن القتل يحدث بفعل فاعل وبأشكال مختلفة من حرق، وصلب، ورجم، وغيرها من دلالات هذا المحور.

جاء القتل بدلالته على انتهاء الأجل حاملاً ثلاثة معاني هي :

(١). القتل بمعناه اللغوي الأصلي الذي هو إزهاق الروح بفعل فاعل، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام (١٥١) وهذا المعنى للقتل منهي عنه شرعاً وله عقوبة القصاص والدية.

(٢). استعمل لفظ القتل بدلالة عبادية سامية تضاد الدلالة الأولى كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران (١٧٩).

(٣). جاء لفظ القتل بصيغة الماضي المبني للمجهول (قُتِلَ) بدلالة معنوية تدل على اللعن والذم، من مثل قوله تعالى : ﴿قِيلَ الْخُرُصُونَ﴾ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَوْ سَاهُونَ (١١) الذاريات (١٠).

أما العلاقات المشكلة لهذا المحور فتمثلها علاقة الاشتمال بين لفظ القتل وباقي ألفاظ المحور كما وضحنا قبل قليل، فضلاً عن علاقة التناظر بين دلالة لفظة وأخرى، فالغرق مثلاً ينفي الذبح والرجم ينفي الصلب وهكذا بقية ألفاظ المحور دلالة كل واحدة منها تنفي الأخرى .

(١) \_ الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة / بيروت، ط ٣ /

١٩٧٩ م، ص : : ٩٧ .

### ثالثاً: أشكال الخطاب الضمني (الإيحائي).

هذا الشكل من تشكيلات خطاب الموت يركز على ثلاثة مستويات تعبيرية، أولها: الترابط الدلالي، وثانيها: الرمز، وثالثها: النسق البياني، وكل هذه المستويات يجمعها شكل التعبير الضمني الإيحائي الدال على انتهاء الجمل، ونقصد بالإيحاء الابتعاد عن استعمال الألفاظ ذات الدلالة الصريحة على الموت، والتي تحيل على الموت مباشرة على اختلاف مستوياتها كما مر بنا .

ولعل السبب الأساسي في استعمال هذا الشكل من الخطاب \_ اقصد الضمني الإيحائي \_ أنه ورد بمجمله على ألسنة الكافرين والمشركين المنكرين للبعث، وهم أشد الناس خوفاً من الموت فيلجئون إلى هذه الأساليب الإيحائية للتعبير عن هذه الحقيقة التي ترفضها نفوسهم وتحاول الهرب من وقعها المحتم .

هذا الشكل الخطابي يتخذ ثلاثة مستويات تعبيرية هي :

أ. محور الألفاظ الدالة على انتهاء الأجل .

ب. محور رموز انتهاء الأجل .

جـ. محور الأنساق البيانية الدالة على انتهاء الأجل .

ونحاول الآن تحليل دلالات كل منها .

أ). محور الألفاظ الدالة على انتهاء الأجل .

يتشكل هذا المحور الدلالي من الألفاظ التي تتصل بموت الإنسان والطبيعة (بتعبير مجازي).

أما الألفاظ المتصلة بانتهاء أجل الإنسان ذات دلالة إيحائية أشارية، منها ما يمكن أن نسماه \_ متعلقات الميت \_ ومنها ما يصور الميت نفسه، وهي على الترتيب الزمني :

- ١- التابوت ٢- القبر ٣- الجذث ٤- التراب ٥- العظام  
٦- الرميم ٧- الرفات .

أما الألفاظ التي تتصل بانتهاء أجل طبيعة من نبات وارض فهي :

١. الجرز ٢. الزلق ٣. الهشيم ٤. الحطام  
٥. العصف ٦. الغناء .

وسنكتفي بدراسة ما يتعلق بموت الإنسان لإيضاح كيفية تشكيل هذا المحور لخطاب الموت .

تحليل دلالات محور الألفاظ الدالة على موت الإنسان تطلب إتباع مفهوم علاقة الاشتمال النابعة من نظرية الحقول الدلالية، من نوع يطلق عليه (الجزئيات المتداخلة)، " ويعني ذلك مجموعة الألفاظ التي كل منها متضمن فيما بعده مثل، ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة " (١). ذلك إن دلالات ألفاظ هذا المحور متداخلة مع بعضها، بمعنى أن كل واحدة منها قبل الأخرى وكل واحدة تشير إلى التي قبلها ويتضمنها ما بعدها .

(التابوت) هذا الصندوق الذي يحوي الميت يدل على الموت بطريق الترابط الذهني بين ماهية التابوت واحتوائه الميت حتما، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ البقرة (٢٤٨) .

يأتي بعده (القبر) الذي هو (مدفن الإنسان) (٢) فدلالته تحوي دلالة التابوت حتما، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ التوبة (٨٤) .

(١) \_ علم الدلالة ، ص : ١٠٠ .

(٢) \_ تهذيب اللغة، ج ٩ / ص ١٣٨ .

وقد جاء القبر بدلاله مجازية معنوية تعني الكافر والضال عن الهدى <sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ فاطر (٢٢) . وقريب من دلالة القبر دلالة (الجدث) الذي هو مدفن الإنسان أيضا مع ملمح دلالي يشير إلى قدم عهد هذه القبور وبقاءها زمناً طويلاً تحت الأقدام، مما سوغ استعمال دلالاتها في سياق الوعيد والإنذار للمكذبين بيوم الدين، يقول تعالى: ﴿وَيُفَتِّحُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يس (٧) .

هذه الألفاظ الثلاثة تعد دلالاتها خارجة عن الموت نفسه إلا إنها جزء من ماهيته العامة، أما الألفاظ الأربعة الباقية وهي: التراب والعظام والرميم والرفات فتمثل جزءاً من الموت نفسه وان كانت لا تشير إليه صراحة بل من خلال استعمالها السياقي .

جاء لفظا (التراب والعظام) مترابطين في مواضع كقوله تعالى: ﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ﴾ المؤمنون (٣٥)، والتلازم هنا يشير إلى أول مراحل الميت في القبر حين يبدأ الجسد بالتحول شيئاً فشيئاً . يأتي بعدها ذكر لفظ (العظام) مفرداً كقوله تعالى: ﴿أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرْءَ﴾ النازعات (١١)، حين تبدأ العظام الأشد صلابة بالتحلل والتفتت بعد أن يتقدم الزمن بها كما يشير إلى ذلك استعمال لفظ (الرميم) وهو دال على العظام البالية القديمة التي مر عليها زمن طويل وهي فاقدة الحياة كقوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُعِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ - يس (٧٨) . وبعد ذلك تبدأ بالتفتت والتكسر والتناثر، هذا ما دل عليه استعمال لفظ

(١) \_ تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للطباعة والنشر / تونس، ت ١٩٨٤م، ص : ٢٢ / ٢٩٥ .

الرفات، كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُقْنًا إِنْ نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ الإسراء (٤٩) . ثم يأتي ذكر لفظ (التراب) مفرداً كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجْبٌ قَوْمُكُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنْ نَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ الرعد (٥)، ودلالة التراب هنا تختلف عن دلالاته حين جمع مع العظام في أول المراحل، إذ يعني هنا تحول كل الميت إلى تراب يختلط بتراب الأرض ولا يبقى منه شيء أبداً .

هكذا نجد أن هذه الألفاظ ذات دلالة إيحائية أشارية ترابطية إلى معنى الموت يستلزم ذكرها في سياقات خاصة \_ كما هي حالتها في كتاب الموت القرآني \_ ذكر معنى الموت ورسم صورته في الذهن.

#### (ب). محور ألفاظ رموز انتهاء الأجل.

يتشكل هذا المحور من ألفاظ تمثل شخصيات وأماكن تاريخية أضحت تمثل رموزاً للموت والهلاك في القرآن الكريم، واعني بالرمز هنا اعتماد الدال في دلالاته على مدلولين أو أكثر، ومن ثم يسمح لنا هذا الدال في الانتقال من مدلوله الأول المتعارف منه إلى مدلول ثان هو الغاية من التعبير<sup>(١)</sup>.

أما العلاقة التي تقوم بين الرمز والمرموز إليه فتختلف بين علاقة المجاورة أو المشابهة حسب طبيعة الترابط بين دلالة الرمز وما يرمز إليه . والملاحظ أن العلاقة التي بين ألفاظ هذا المحور وما ترمز إليه هي المشابهة بين دلالة الرمز وما يرمز إليه من حيث طبيعة انتهاء، كل منهما وعاقبتها الأخيرة .

إن ألفاظ من مثل فرعون وقارون وقوم نوح وقوم تبع وأصحاب الرس وأصحاب الأيكة، وأماكن من مثل قريات لوط ومنازل عاد وثمود وأزماناً

(١) \_ ينظر : الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، د. صبحي البستاني، دار الفكر

الليبياني، ط ١ / ١٩٨٦ م، ص : ٨٣ .

خاصة معينة، هذه المسميات إذا تتبعنا سياقات ورودها في القرآن الكريم نجد أننا نقف أمام عدد من الرموز الدالة على الهلاك، وتتضم إلى الألفاظ المشكلة لكتاب الموت، فدالتها " مكتفة وغنية وتحمل قيمة مهمة في المجتمع والنفس والفكر، وبهذا تفارق جزئيتها وفرديتها لتصبح عامة <sup>(١)</sup> .

هذا الافتراق عن الذاتية والشخصية في التعبير عن مسمياتها هو بالذات ما جعلها تصبح رموزاً للموت والهلاك، ذلك من خلال كثرة تردها في خطاب الموت القرآني، وحملها لدلالة مركزية أساسية متمثلة بعقاب الكافرين الظالمين بالهلاك الدال على قدرة تعالى . ولنقرأ قوله تعالى :

﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَشَمُودُ <sup>(١٢)</sup> وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَنُ لُوطٍ <sup>(١٣)</sup> وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُيُوسُفَ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ <sup>(١٤)</sup> أَفَعَيْنَا بِالْحَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ <sup>(١٥)</sup> ﴾ ق (١٢ - ١٥) ، إن تواعد الكافرين المشركين في زمن رسول

الله صلى الله عليه وسلم بالهلاك والعقاب لم يأت بألفاظ صريحة في هذا السياق، بل لجأ القرآن الكريم إلى الذاكرة القديمة من خلال أسماء تدل على مسميات معروفة يرمز من خلالها إلى حتمية هلاك المشركين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كان مصير من شابههم من الأقوام السابقة والشخصيات القديمة . إن هذه المسميات تمثل رموزاً تاريخية محفورة في ذاكرة البشرية، والعودة إليها يمثل استعانة بالماضي لتأكيد حقيقة الحاضر من وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر ووعد للمشركين والكافرين بالهلاك والهزيمة .

إن هذا الأسلوب الرمزي الإيحائي في تشكيل خطاب الموت نجده في آيات أخرى من مثل : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ <sup>(٧)</sup> فِرْعَوْنُ وَشَمُودُ <sup>(٨)</sup> بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) \_ جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي ، د. فايز الداية ، دار الفكر المعاصر ، لبنان، ط ٢ / ١٩٩٠ م، ص : ١٧٧ .

في تَكْذِيبِ ﴿١٩﴾ وَاللَّهِ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ ﴿البروج (١٧-١٨)﴾ إذ تربط هذه الآيات بين رمز فرعون وثمود وتجعلهما حديثاً على مر الزمن، وبين المكذبين بالقرآن والرسول إذ نهاية كل منهما واحدة وهي الهلاك عقاباً على فعلهم في الدنيا . هذا الاستخدام الرمزي لهذه الألفاظ لا نخطئه في كثير من المواضع التي ترد فيها هذه الألفاظ، ويكفي لتأكيد هذه الحقيقة أن نقرأ قوله تعالى : ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٤﴾﴾ إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٥﴾﴾ ص (١٢-١٤)، إن القرآن هنا لا يقول لنا مباشرة إن المكذبين في زمن رسول الله سيهلكون عقاباً لهم، بل يكتفي بترديد أسماء وأماكن تمثل رمزا للهلاك عقاباً، ليربط الذهن بين نهاية هذه الأسماء وما سيجري لمن يكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم فالتشابه واضح بين كل منهما .

إن القرآن بتركيزه في كتاب الموت على هذه الرموز يعتمد على المشابهة بين مصير هذه الرموز ومصير من يكذب بالقرآن والرسول، والتي يستطيع الذهن تحقيقها من خلال تردد لا يزال يتكرر عن هلاك هذه الأسماء، بحيث يصبح الترابط الرمزي الإيحائي بينها وبين مدلول انتهاء الأجل بالهلاك لا يحتاج إلى جهد كبير لقراءته فهم أبعاده .

#### ج) محور الأنساق البيانية الدالة على انتهاء الأجل .

هذا المحور الدلالي يختلف عن كل المحاور المشكلة لكتاب الموت القرآني، ذلك إنه ينبنى من الأنساق البيانية المتنوعة، والمشكلة من ترابط الألفاظ في سياقات ذات دلالة تصويرية على انتهاء الأجل، أي أنها تمثل الموت بطريقة بيانية صورية تعتمد الكناية والاستعارة والتشخيص والتجسم أنوات له لرسم صورة الموت وتحقيق دلالاته . نقرأ قوله تعالى : ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ

السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿النحل (٢٦)﴾، هذه الآية تصوير لحالات استئصال الأمم الكافرة بالهلاك من خلال " تشبه هيئة القوم الذين مكروا في المنعة فأخذهم الله بسرعة وأزال تلك العزة، بهيئة قوم أقاموا بنياناً عظيماً ذا دعائم وأووا إليه فاستأصله الله من القواعد فخر سقف البناء دفعه على أصحابه فهلكوا جميعاً، فهذا نوع من أبداع الاستعارات التمثيلية " (١).

وفي موضع آخر من كتاب الموت يستعمل القرآن الكريم الأسلوب الكنائي لتمثيل حالة انتهاء الأجل بالموت فيقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ آل عمران (٩٠)، فالتعبير بـ (لن تقبل توبتهم) أسلوب كنائي يراد به الميتون لأن الميتين وحدهم الذين لا تقبل توبتهم (٢).

ومن الصور البصرية التي عبر فيها القرآن عن هلاك الأقوام، قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ الأعراف (١٤٥)، فالإشارة إلى الهلاك جاءت من خلال صورة بصرية تنتظر لديار الأقوام الكافرة المهلكة هي ومن كان فيها والتي يمر عليها المسلمون في ترحالهم فيتعظون بمصير من قبلهم .

ومن مثل هذه الأنساق البيانية كثير في القرآن ويكفي أن نقرأ هذه الآيات: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبْتَغَىٰكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مِّمَّنْ لَكُمْ لِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سبا (٧).

(١) \_ التحرير والتوير : ج ١٤ / ص ١٣٥ .

(٢) \_ ينظر : الكشف ج ١/ ص ٩٠ .



﴿ وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَهْنَا لَكَ خَلَقَ جَدِيدٌ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾

السجدة (١٠)

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾

مريم (٥) .

أنها كلها تمثل انتهاء الأجل بالموت أو الهلاك بطريقة تصويرية بيانية،  
ليتشكل لنا ما يمكن أن نسميه حقل الأنساق البيانية الدالة على الموت .

## خاتمة

تبين من عرضنا للمحاور المشكلة لكتاب الموت القرآني أنه يتألف من ستة محاور تتوزع على شكلين من أشكال الخطاب، الصريح والإيحائي وكل شكل يتألف من ثلاثة محاور، وكل محور له خصائصه المميزة المتصلة بألفاظه وسياقاته الخاصة .

وقد تنوعت دلالات الألفاظ تبعاً لتنوع السياقات التي جاءت فيها، فحمل اللفظ نفسه دلالة حسية وأخرى معنوية من مثل : (الموت، الهلاك، القبر).

أما أهم العلاقات التي ظهرت في المحاور فتتمثل بعلاقة الاشتمال والتناظر والترادف الجزئي، هذا الترادف الذي اثبت البحث عدم وجوده بشكله التام من خلال التقسيمات التي اعتمدت على نظرية الحقول الدلالية، واختلاف دلالات الألفاظ حسب المحاور التي تنتمي لها، والسياقات التي جاءت فيها .

إن استثمار معطيات هذه النظرية اثبت جدواه في مقارنة النص القرآني، حيث يمكن من خلال جمع ألفاظ الموضوع الواحد وتقسيمها حسب دلالاتها، معرفة أبعاد الموضوع وطرائق التعبير عنه، والأنساق البيانية الممثلة له . كما كان للألفاظ المتحولة إلى رموز للموت دور في تشكيل كتاب الموت وتحقيق دلالاته .

كل هذه الأشكال التعبيرية مثلت كتاب الموت وحققت دلالاته، ورسمت صورته وأساليبه البيانية.

وتبقى هذه الكلمات محاولة متواضعة للاقتراب من القرآن الكريم، عسى الله أن يكتبها في ميزان حسناتي انه سميع الدعاء .

### مراجع البحث ومصادره

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
- ١\_ الأشباه والنظائر في القرآن الكريم : مقاتل بن سليمان البلخي، تح / دكتور : عبد الله شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، (١٩٧٥م).
- ٢\_ البنيات الدالة في شعر أمل دنقل : عبد السلام المساوي، منشورات اتحاد الكتاب العربي / المغرب (١٩٩٤ م) .
- ٣\_ تحليل الخطاب الشعري : محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي / المغرب (ط١ / ١٩٨٥ م).
- ٤\_ التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة : عودة خليل أبو خليل، مكتبة المنار - الأردن (ط١ / ١٩٨٥ م) .
- ٥\_ تفسير التحرير والتتوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للطباعة والنشر/ تونس (١٩٨٤م).
- ٦\_ تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهرى : تح : مجموعة من المحققين الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٧\_ جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي : الدكتور : فايز الداية، دار الفكر المعاصر / لبنان (ط٢ / ١٩٩٠ م) .
- ٨\_ الحياة والموت في شعر أبي القاسم الشابي : لطيف محمد حسن / رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب العراق (١٩٨٩ م).
- ٩\_ سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حققه وصححه : عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ١٠\_ الصورة الشعرية في الكتابة الفنية : الدكتور. صبحي البستاني، دار الفكر اللبناني، (ط١ / ١٩٨٦م).
- ١١\_ علم الدلالة، الدكتور : أحمد مختار عمر، جامعة الكويت (١٩٨٢م).
- ١٢\_ علم الدلالة دراسة وتطبيقاً : الدكتور : نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس / بنغازي، ط١ (١٩٩٥) .
- ١٣\_ علم اللغة العام، دي سوسير، ت: يوثيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، بغداد، ١٩٨٥ م .

- ١٣\_ الفروق في اللغة : أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة / بيروت (ط٣ / ١٩٧٩ م).
- ١٤\_ الكشف : جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي / بيروت، د. ت.
- ١٥\_ مبادئ اللسانيات: الدكتور : احمد محمد قدورة، دار الفكر المعاصر، بيروت (١٩٩٩ م) .
- ١٦\_ مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق الدكتور : محمد فؤاد سزكين، مصر د. ت.
- ١٧\_ المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة، الدكتور : علي زوين، مجلة آفاق عربية - العراق، ع ١ / ١٩٩٢ م.
- ١٨\_ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة النجف - العراق، د. ت .
- ١٩\_ المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني، الطبعة الميمنية، مصر (١٣٢٤ هـ) .
- ٢٠\_ الموضوعية النبوية دراسة في شعر السياب : الدكتور: عبد الكريم حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط ١ (١٩٨٣ م).
- ٢١\_ نحو منهجية جديدة في فهم القرآن : الدكتور: أحمد الكبيسي، ماليزيا، (١٩٩٨ م).



# حذف المتعلقات وتطبيقاته في سورة النجم

## دراسة دلالية نحوية

د. محمود فوزي عبدا لله  
الجامعة العراقية/كلية الآداب

د. أحمد صفاء عبد العزيز  
جامعة الأنبار/كلية التربية

### ملخص البحث

هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسحر فإنَّكَ ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجذُّكَ أنطق ما تكونُ إذا لم تنطق وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبَيِّن .

هذا ما قاله عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤ هـ) عن الحذف ،ومن هذه الكلمات أنطلق الباحثان ببحثهما الموسوم بـ: (حذف المتعلقات وتطبيقاته في سورة النجم \_ دراسة دلالية نحوية) ؛ إذ كانا موقفين بما للحذف من قيمة بلاغية لاسيما إن كانت الدراسة في محيط القرآن الكريم كلام الله، وعليه بُنيت فكرة البحث بين التنظير لمواضع الحذف في اللغة ،والتطبيق في سورة من سور القرآن الكريم .

فالقرآن زاخر بمواضع الحذف ،وكان نصيب الباحثين سورة النجم فحاولوا إبراز مواطن الحذف وجماليته معتمدين في ذلك على المصادر الرئيسية التي تهتم بجانب النحوي فضلا عن البلاغي والدلالي .

## Abstract

It is an accurate course and a nice outlet wondrous, it ' s like witchcraft, you see it leaves the Abovementioned and most eloquent of silence for the benefits of more useful and what are you feeling utter. If you do not pronounce and did what if you do not have a statement.

This is what Abd AL-Kaher AL-Jurjani (474 AH) said for deletion. From these woebegone the researchers their research under the title (Deletion belongings and its Application in Surat AINajm; Semantic grammatical study). They believe that the Deletion has a rhetorical value especially if the study in holy Qur ' an. Therefore the idea Of research was built between endoscopy for position in the deletion of language, and The application in one surat of holy Qur ' an

The holy Qur ' an full of placements deletion .the researcher study "Surat AI Najm" And try to highlight the placement deletion. They depended on the main source That deal with grammar as well as rhetorical and semantic.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين، وبعد :  
فإنّ القرآن منهل عذب، ومورد ثرّ، عرف ذلك من نظر في آياته وأنعم في تراكيبه ودلالاته وقد راودتنا منذ أمد مسألة الحذف في القرآن الكريم، وكيف وفق القرآن بين هذا الأسلوب الذي يعني الاختصار وبين ما جاء لأجله من إيضاح الحجة وبيان الدين للناس الذي يحتاج إلى التفصيل والإطناب !

فأخذنا سورة من القرآن العظيم درسنا فيها هذا الأسلوب فيجانب مهم ألا وهو حذف المتعلقات، فكانت سورة النجم المكيّة التي تشع بلاغة وتنبض فصاحة فوسم البحث بـ (حذف المتعلقات وتطبيقاته في سورة النجم) دراسة دلالية نحوية .

فكان بحثنا موزعا على مبحثين، المبحث الأول (الحذف في الدرس البلاغي والنحوي) وتضمّن مطلبين الأوّل: الحذف في الدرس البلاغي، والآخر: الحذف في الدرس النحوي، وقدّمنا البلاغة على النحو هنا ؛ لأنّ البلاغة نحو معلل، والألفاظ خدم للمعاني كما يقول الجاحظ .

وأما المبحث الثاني فكان (تطبيقات الحذف في سورة النجم)، ذكرنا فيه الآيات بحسب ورودها وترتيبها في السورة آية آية، وذكرنا فيها المتعلقات المحذوفة معرجين على أقوال العلماء فيها، وقد نستعين بما بدا لنا إن لم نجد ما يشفي غليلا، وأتبعنا البحث بعد ذلك بخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع الواردة في البحث، ومن الله التوفيق .

## المبحث الأول : الحذف في الدرس البلاغي والنحوي

### المطلب الأول : الحذف في الدرس البلاغي

أولاً: الحذف لغة واصطلاحاً

الحذف لغة: قال الخليل: (قَطِفُ الشَّيْءِ من الطَّرَفِ كما يُحْدَفُ طَرَفُ ذَنْبِ الشَّاةِ)<sup>(١)</sup>

وفي لسان العرب: (حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه والحجّام يحذف الشعر، من ذلك . والحذفُ: ما حُذِفَ من شيء فطرح)<sup>(٢)</sup>

الحذف اصطلاحاً: سماه الجاحظ (الكلام المحذوف)<sup>(٣)</sup>

وقال ابن الأثير: (وهو ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه)<sup>(٤)</sup>. وذكر الكفوي أنّ الحذف إسقاط الشيء لفظاً ومعنى<sup>٥</sup>.

والحذف ضرب من الإيجاز كما إنّ الذكر ضرب من الإطناب، وهو كما قال عبد القاهر: (باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسكر ترى به ترك الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذ لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذ لم تبين)<sup>(٥)</sup>، وإذا كان الذكر لا يعد من أبواب البلاغة إلا عند وجود قرينة يمكن بها

(١) العين: ٢٠١/٣ .

(٢) لسان العرب: ٤٨/٩ .

(٣) الحيوان: ٧٥/٣ .

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢١٦/٢ .

٥ الكليات: ٦٠٠ .

(٥) دلائل الإعجاز: ١٤٦/١ .



الاستغناء عنه، فإن الحذف أيضاً لابد فيه من قرينة تدل على المحذوف وإلا كان تعمية وألغازاً<sup>(١)</sup>.

(ومما سبق نذكر أنّ من شرط حذف ما يُرادُّ الدلالة على معناه، أن يمكن إدراكه بقرائن الحال أو قرائن المقال، أو اللوازم الفكرية أو إشارات المذكور من القول، وإلا كان تعمية لا تليق بذوي بيان بليغ)<sup>(٢)</sup> ومن علامات الحذف البليغ، أنّه متى أظهر المحذوف صار الكلام إلى شيء غث، لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: دواعي الحذف البلاغية :

ذكر البلاغيون طائفة من دواعي الحذف موزعة في بحوث حذف المسند والمسند إليه . وحذف بعض متعلقات الفعل . إلا أنّه من العسير إحصاء كل الدواعي التي تقوم في نفوس البلغاء للحذف<sup>(٤)</sup>... ولكن سنقتصر على أهم هذه الدواعي ...

١\_ الاحتراز عن العبث لوجود القرينة، وهي نكتة عامة في جميع مقامات الحذف كما هو ظاهر، ولكنها تستأثر بالحذف هنا وحدها كقوله

(١) البلاغة العالية في علم المعاني: ٦٤، ينظر المثل السائر: ٦١/١، ومعجم المصطلحات

البلاغية: ٢٠٥، وأساليب بلاغية: ٢١٥، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: ٢٤٥.

(٢) البلاغة العربية: ٣٣٠/١.

(٣) ينظر المثل السائر: ٦٢/١، البلاغة العربية: ٣٣٠/١، ومعجم المصطلحات

البلاغية: ٢٠٥ وأساليب بلاغية: ٢١٥، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: ٢٤٥

(٤) ينظر البلاغة العربية: ٣٣٦/١ ؛ ولعل السبب في ذلك سعة اللغة العربية في المبنى والمعنى فلا يدرك ذلك إلا كل عارف بمحاسن القول .

تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيْةَ ۙ نَارٍ حَامِيَةٍ ۝﴾ (١) أي: هي نار حامية (٢).

٢ \_ (ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع أو التضجر، كأن تقول لمريض: كيف حالك؟ فيقول: مريض. وكأن نقول لفاقد عزيز عليه: كيف حالك؟ فيقول: حزين) (٣)

٣ \_ (تعين المحذوف وعدم احتمال غيره حقيقة أو إدعاء وهذا يكثر في مقام الفخر والمدح وغيرهما كقوله تعالى: ﴿فِيمَا لَيْنَدِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝﴾ (٤)؛ أي لينذر الكافرين، فحذفهم لأن الإنذار لا يكون إلا لهم، وذكر المؤمنين تشريفاً لهم) (٥)

٤ - (رغبة المتكلم في الإبهام على السامع، كقولك: تصدق بألف دينار) (٦)

٥ - يحذف للعلم به كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾ (٧)؛ أي قضيتم الصلاة فمعلوم أن الذي يقضي الصلاة هم الناس المؤمنون، وقد يحذف للجهل به أو للخوف منه أو عليه (٨).

(١) القارعة: ١٠ - ١١.

(٢) ف (نار) خبر لمبتدأ محذوف أي هي نار، ينظر: البحر المحيط: ٥٣٤/١٠.

(٣) البلاغة العربية: ٣٣٨/١.

(٤) الكهف: ٢.

(٥) البلاغة العالية في علم المعاني: ٦٥.

(٦) في البلاغة العربية: ١٢٤.

(٧) الجمعة: ١٠.

(٨) ينظر البلاغة والأسلوبية: ٣٢٥.

٦- (قصد التعميم مع الاختصار في اللفظ وهذا كثير في النصوص البليغة الرفيعة، كقول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٥) أي يدعو كل ممتحن مكلف إلى دار السلام عن طريق الإيمان والإسلام ودار السلام هي الجنة) (٢)

٧- (مجرد الاختصار أو الإيجاز: نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (٣)

قال الزجاج ((فيه اختصار وتقديره: أرني نفسك أنظر إليك)) (٤)

٩- عدم تحقيق غرض من الأغراض بذكره: وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥) فليس هناك غرض يتحقق من ذكر الفاعل، فأبي ذاهر أو تال يتأثر المؤمنون به (٦) ؟

١٠- (تكثير الفائدة بإيجاد عدة احتمالات للمعنى نحو قوله تعالى:

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ أَفَصَّبِرُ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٨٣) (٧)، أي (فأمرني صبر جميل) أو (فصبر جميل أجمل) (٨) أو (فصبري صبر جميل)... الخ.

(١) يونس: ٢٥ .

(٢) ينظر تفسير أبي السعود: ١٣٨/٤ .

(٣) الأعراف: ١٤٣ .

(٤) معاني القرآن وإعراجه للزجاج: ٣٧٣/٢ .

(٥) الأنفال: ٢ .

(٦) ينظر البلاغة فنونها وأفنانها: ٢٦٨ .

(٧) يوسف: ٨٣ .

(٨) البلاغة والأسلوبية: ٣٢٤ .

١١- اختبار تنبه المتلقي أو مقدار تنبهه، عند إمكان الاستغناء عن دلالة صريح اللفظ على المراد<sup>(١)</sup>

١٢- المبادرة: من محسنات الحذف ومرجحاته المبادرة، حتى لا تضع الفرصة، فإذا رأى أحد الذين يترقبون الصيد غزالاً، أو أرنباً، فإنه لا يقول: هذا غزال . وانظروا هذا الأرنب . وإنما يقول: غزال . أرنب . كذلك الذين يترقبون رؤية الهلال للصوم، أو الفطر، يقول الذي يراه: الهلال . أي هذا الهلال<sup>(٢)</sup> .

١٣- الإشعار بتمجيد المسمى عن طريق الإيهام بصون اسمه عن أن يبتذل بالذكر لجلالة قدره

والإشعار باحتقار المسمى وازدراءه وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه، عن طريق الإيهام بأنه ينبغي صون اللسان عنه، كما يصان عن ذكر ألفاظ الفحش وأسماء العورات<sup>(٣)</sup>

١٤- اتباع الاستعمال الوارد على ترك ذكره، كقولهم في المثل " رمية من غير رام " أي هذه رمية، فينطق به كما ورد لأن الأمثال لا تغير وكذلك أتباع الاستعمال الوارد على ترك نظائره كما في الرفع على المدح أو الذم أو نحوهما، فإن المسند لا يكاد يذكر في ذلك<sup>(٤)</sup>

### أدلة الحذف

(١) البلاغة العربية: ٣٣٧/١ .

(٢) ينظر البلاغة فنونها وأفنانها: ٢٦٦

(٣) ينظر البلاغة العربية: ٣٣٧/١ .

(٤) ينظر البلاغة العالية في علم المعاني: ٦٦ .

أدلة الحذف كثيرة ذكرها أهل البلاغة في كتبهم<sup>(١)</sup> وسنذكر أطرافاً منها:  
 ١- أن يدل العقل على الحذف، والمقصود الأظهر على تعيين المحذوف . كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتُ الْيَمِينِ وَالْأَلْيَتُ الْخَالِيَةِ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> الآية . فإن العقل يدل على الحذف كما مر، والمقصود الأظهر يرشد إلى أن التقدير حرم عليكم تناول الميتة، وحرم عليكم نكاح أمهاتكم . لأن الغرض الأظهر من هذه الأشياء تناولها، ومن النساء نكاحهن .

٢- ومنها أن يدل العقل على الحذف والتعيين كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي: عذاب الله، أو أمره .  
 ٣- أن يدل العقل على الحذف، والعادة على التعيين، كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾<sup>(٥)</sup> دل العقل على الحذف فيه ، لأن الإنسان إنما يلام على كسبه فيحتمل أن يكون التقدير: في حبه لقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾<sup>(٦)</sup> وان يكون: في مراودته، لقوله: ﴿تُرَاوِدُ فَتَقَابِلَانِ رُبَمَا﴾<sup>(٧)</sup> وان يكون في شأنه وأمره، فيشملها، والعادة دلت على على تعيين المراودة . لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة،

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٥٠ في فلسفة البلاغة: ٣٢١، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٢٠٥، وأساليب بلاغية: ٢١٢، ينظر البلاغة العالية في علم

المعاني: ١٢٥

(٢) المائدة: ٣ .

(٣) النساء: ٢٣ .

(٤) البقرة: ٢١٠ .

(٥) يوسف: ٣٢ .

(٦) يوسف: ٣٠ .

(٧) يوسف: ٣٠ .

لقهر صاحبه وغلبته (إياه)، وإنما يلام على المراودة الداخلية تحت كسبه التي يقدر أن يدفعها عن نفسه.

٤- تدل العادة على الحذف والتعين، كقوله تعالى: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup> مع أنهم كانوا أخبر الناس بالحرب، فكيف يقولون: بأنهم لا يعرفون؟ فلا بد من حذف، قدره مجاهد - رحمه الله - مكان قتال، أي: أنكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال ويخشى عليكم منه، ويدل عليه أنهم أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج من المدينة، وأن الحزم البقاء فيها<sup>(٢)</sup>

٥- الشروع في الفعل، كقول المؤمن ((بسم الله الرحمن الرحيم)) كما إذا قلت عند الشروع في القراءة ((بسم الله)) فإنه يفيد: إن المراد ((بسم الله أقرأ))

٦- اقتران الكلام بالفعل فإنه يفيد تقديره كقولنا لمن أعرس: بالرفاء والبنين " فإنه يفيد بالرفاء والبنين أعرست .

### أقسام الحذف

والمحذوفات أربعة أقسام :

القسم الأول: حذف جزء من الكلمة أو ما يُنَزَّلُ منزلة جُزء الكلمة " حذف الحركة حذف الحرف الزائد، حذف حرف أصلي، حذف حرف أصلي أو زائد "<sup>(٣)</sup>

(ولم يوجه البلاغيون عناية لهذا القسم، لكن تنبيه إلى بعضه الأخفش من علماء العربية وحاول تحليله وفق مناهج النحاة والصرفيين لا وفق

(١) آل عمران : ١٦٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٢٣/٦ وهذه فيها إشارة إلى الاستعانة بأحوال النصر الزمانية والمكانية والظروف المحيطة به .

(٣) ينظر الخصائص: ٨١/٣ - ٨٣ .

مفاهيم البلاغيين والأدباء، وذلك في قول الله عز وجل في سورة الفجر: ﴿وَأَنبِلْ إِذَا سَرَ﴾<sup>(١)</sup> يحذف الياء في يسري "مراعاة لرؤوس الآيات دون أن يوجد مختص نحوي لهذا الحذف"<sup>(٢)</sup>.

وتنبه على هذا القسم وأضافه اقتراحاً إلى أقسام الحذف البلاغي من المعاصرين "د. محمد أبو موسى" في كتابه "خصائص التركيب" وقد أحسن صنعا إذ يقول "ولم يلتفتوا إلى حذف جزء الكلمة وإن كان فيه من الإشارات ما يوجب على المشتغل بأسرار العربية وبلاغتها أن ينتبه إليها"<sup>(٣)</sup>.

ويظهر لنا هذا في بعض أنواع من الكلام العربي، ومنه ما نجده في الأبواب التالية: فمنه ما يسمى الترخيم في باب النداء، فقد يحذف العربي في النداء آخر حرف في الكلمة أو الحرفين الأخيرين منها وقد يحذف الجزء الثاني من جزئي الكلمة المركبة تركيباً مزجياً وقد يحذف في الترخيم المضاف إليه ومن أمثلة ذلك :

١- قول امرئ القيس

أفأطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي<sup>(٤)</sup>  
أي: أفاطمة، وفي الترخيم يظهر معنى التحبب مع إرادة سلامة الوزن الشعري .

٢- قول الفرزدق، يخاطب مروان بن عبد الملك :

يامرؤ إن مطيتي محبوبسةٌ ترجو الحياء وربها لم ييأس<sup>(٥)</sup>

(١) الفجر: ٤.

(٢) ينظر البرهان في علم القرآن: ١٠٧/٣ ونقل هذا السيوطي أيضاً في الإتقان ١٩١/٣.

(٣) خصائص التراكيب: ١٥٤ .

(٤) ديوان امرئ القيس: ٢٣.

(٥) ديوان الفرزدق: ٥/٢، خزائن الأدب: ٣٢٠/٦.

أي يامروان، بحذف الحرفين الأخيرين " .

١- وقالوا مرخمين في نداء نحو " حضموت " وفي نداء معدي

كرب: ياحضر \_ يامعد

٢- وكثير مايحذف العربي أداة النداء، وياء المتكلم التي يضاف إليها

المنادى مثل: " يارب - يا أبت - يا ابن أم - ياعباد - يا غلام <sup>(١)</sup> " .

القسم الثاني: حذف جزء من جملة (حذف مفردة) وذلك بحذف أحد

طرفي الجملة أو متعلقاتها مثل قوله تعالى: ﴿ وَسُئِلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا

وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> أي: أهل القرية <sup>(٣)</sup> ذكر الميداني

في كتابه البلاغة العربية أن ابن هشام قد ذكر في كتابه (مغني اللبيب عن

كتب الأعراب) زيادة على ثلاثين نوعاً من أنواع الحذف في اللسان

العربي، واستشهد على كثير منها بأمثلة قرآنية ومعظم هذه الأنواع يرجع

إلى حذف جزء من الجملة <sup>(٤)</sup>.

ومن أنواع حذف المفردة مايلي <sup>(٥)</sup>:

١- حذف الفاعل والاكتفاء في الدلالة عليه بذكر الفعل .

٢- حذف الفعل وجوابه.

٣- حذف المفعول به .

٤- حذف المضاف والمضاف إليه وإقامة كل واحد منها مقام الآخر.

٥- حذف الموصوف والصفة وإقامة كل واحد منها مقام الآخر.

٦- حذف الشرط وجوابه .

(١) ينظر البلاغة العربية: ٣٣١/١ - ٣٣٢.

(٢) يوسف: ٨٢.

(٣) ينظر البلاغة العالية في علم المعاني: ٢٤.

(٤) ينظر البلاغة العربية: ٣٣٤.

(٥) ينظر المثل السائر: ٧١، وأساليب بلاغية: ٢١٤ - ٢٢٣، ومعجم المصطلحات

البلاغية: ٢٠٦ - ٢٠٩ ففيها أمثلة لكل أنواع الحذف .



- ٧- حذف القسم وجوابه .
  - ٨- حذف ((لو)) وجوابها
  - ٩- حذف جواب " لما "
  - ١٠- حذف جواب " إذا "
  - ١١- حذف جواب " إما "
  - ١٢- حذف الخبر
  - ١٣- حذف " لا " من الكلام
  - ١٤- حذف الواو من الكلام وإثباتها.
  - ١٥- حذف بعض اللفظ وهو سماعي لايجوز القياس عليه .
- القسم الثالث:** حذف الجمل " وهو قسمان احدهما: حذف الجمل المفيدة التي تنتقل بنفسها كلاماً . وهذا أحسن أنواع المحذوفات وأدلها على الاختصار

وثانيها: حذف الجمل غير المفيدة <sup>(١)</sup>

كقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٨) أي فعل مافعل ليحق الحق <sup>(٣)</sup>.

**القسم الرابع:** حذف أكثر من جملة استغناء بما يدل على المحذوف كقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ (٤) أي: فضربوه ببعضها، فقلنا كذلك يحيي الله الموتى، وقوله: ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾

(١) معجم المصطلحات البلاغية: ٢٠٩

(٢) الأنفال: ٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٢٧٧/٥.

(٤) البقرة: ٧٣ .

﴿٤٥﴾ (١) أي: فأرسلوني إلى يوسف لاستعبره الرؤيا فأرسلوه إليه فاتاه، وقال له يا يوسف (٢)

والحذف يكون على وجهين (٣) :

أحدهما: أن لا يقام شيء مقام المحذوف كما سبق

الآخر: أن يقام مقامه ما يدل عليه، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ (٤) ليس الإبلاغ هو الجواب، لتقدمه على توليهم، والتقدير فإن تولوا فلا لوم علي، لأنني قد أبلغتكم، أو فلا عذر لكم عند ربكم لأنني قد أبلغتكم، وقوله: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (٥) أي: فلا تحزن وأصبر فإنه كذبت رسل من قبلك، وقوله: ﴿وَإِنْ يَوَدُّوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٦) أي فيصيبهم مثل ما أصاب الأولين) .

وأما الحذف من غير هذين العنصرين (المماثل والدلالة) فعند ذلك يكون الحذف من قبيل العبث الذي يضر بمعنى الجملة وسلامتها اللغوية .

### المطلب الثاني: الحذف في الدرس النحوي (حذف المتعلقات)

نقصد بمتعلقات الفعل: الزمان والمكان اللذين يقع فيهما الفعل (المفعول فيه)، والجار والمجرور، والحال، والمفعول (٧). والذي يعنيني بالدراسة: حذف المفعول، والظرف، والجار والمجرور لورود حذفها في سورة النجم دون غيرها

(١) يوسف: ٤٥ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٤٩ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٥٠، في فلسفة البلاغة: ٣٢٠ .

(٤) هود: ٥٧ .

(٥) فاطر: ٤ .

(٦) الأنفال: ٣٨ .

(٧) ينظر البلاغة فنونها وأفنانها: ٢٣٤ .

## حذف المفعول

المفعول فضلة ولا يجوز حذف الفضلة إلا لقريضة، قال السيوطي (ت ٩١١ هـ) " إذ حذف المفعول نوى لدليل عليه نحو: ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ (١) أي لما يريد (٢) .

وذكر أيضاً أن الأصل جواز حذف المفعول به، لأنه فضلة ويمنع في صور

- ١- أن يكون نائباً عن الفاعل، لأنه صار عمدة كالفاعل
- ٢- أن يكون متعجباً منه نحو: ما أحسن زيداً
- ٣- أن يكون مجاباً به كـ (زيداً) لمن قال: من رأيت ؟ إذ لو حذف لم يحصل جواب
- ٤- أن يكون محصوراً نحو: ماضرت إلا زيداً، إذ لو حذف لأفهم نفي الضرب مطلقاً، والمقصود نفيه مقيداً
- ٥- أن يكون عامله حذف نحو: خيراً لنا، وشر لعدونا، لئلا يلزم الإجحاف

٦- إذا كان المبتدأ غير (كل) والعائد المفعول نحو: زيد ضربته، فلا يقال اختياراً: زيد ضربت بحذف العائد، ورفع زيد، بل يجب عند الحذف نصب زيد (٣) .

يذكر النحاة أن المفعول قد يحذف لتتناسب الفواصل، كقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٤)، أي وما قلاك .

(١) هود: ١٠٧ .

(٢) همع الهوامع: ١٠/٢ .

(٣) همع الهوامع: ٩/٢ و ملاك هذا كله إذا اعتمدت الجملة على المحذوف في معناها امتنع الحذف ووجب الذكر لدوران المعنى عليه .

(٤) الضحى: ٣ .

قالوا: وقد يحذف المفعول لاحتقاره، نحو: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾<sup>(١)</sup> قالوا أي الكافرين، أو للاستهجان، كقول عائشة رضي الله عنها (ما رأيت منه ولا رأى مني) أي: العورة .  
أو للجهل به في نحو قولك (ولدت فلانة) وأنت لاتدري ماولدت، إلى غير ذلك من الإغراض<sup>(٢)</sup> .

وحذف المفعول به كثير وهو في ذلك على نوعين :

أحدهما: أن يحذف لفظاً ويراد معنى وتقديراً .

والآخر: أن يجعل بعد الحذف نسياً منسياً كأن فعله من جنس الأفعال غير المتعدية كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل للمفعول به فمن الأول قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup> ومن الثاني قولهم فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع<sup>(٤)</sup> ومنه قول عز وجل: ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾<sup>(٥)</sup> .

ويكثر حذف المفعول بعد لو شئت، نحو: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٦)</sup> أي: فلو شاء هدايتكم .

وذكر الدسوقي في حاشيته على المغني: (أنه يقع كذلك بعد لو أردت واخترت ونحو ذلك)<sup>(٧)</sup>

(١) المجادلة: ٢١.

(٢) ينظر النحو القراني: ٨١/٢.

(٣) الرعد: ٢٦.

(٤) ينظر شرح المفصل: ٣٣٨/١.

(٥) الأحقاف: ١٥.

(٦) الأنعام: ١٤٩.

(٧) حاشية الدسوقي: ٤١٦/٣.

(ويحذف أيضاً بعد نفي العلم ونحوه، نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) ﴿١٥﴾ أي أنهم سفهاء، ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢) ﴿٨٥﴾

وحذف عائد الموصوف دون ذلك (٣) كقوله: ثوب لبستُ وثوب أجر (٤) أجر (٤)

(ويحذف أيضاً بعد الاستفهام، كان يقال لك: "هل شاهدت بعلبك؟"، فتجيب شاهدت، أي: شاهدتها

وهذا الحذف مما لم يرد في سورة النجم (٥).  
وقد يكون الحذف لقريظة: رَعَتْ الماشية، أي: رعت العشب ومنه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٦) ﴿٢﴾ أي وما قلاك (٧).  
وتحدث ابن جني أيضاً عن حذف المفعول وذكر منه قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٨) أي: أُوتيت منه شيئاً  
ومنه قوله تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَى﴾ (٩) ﴿٥٤﴾ أي: غشاها إياه (١٠).

(١) البقرة: ١٣.

(٢) الواقعة: ٨٥.

(٣) مغني اللبيب: ٥٩١، ينظر حاشية الدسوقي: ٤١٦.

(٤) البيت لامرئ القيس، خزانة الأدب: ٣٥٩/١.

(٥) أعني حذف المفعول بعد لو شئت ولو أردت، واخترت، وبعد نفي العلم، وحذف عائد الموصوف، وحذفه بعد الاستفهام.

(٦) الضحى: ٣.

(٧) موسوعة علوم اللغة العربية: ٢٩/٩، ينظر جامع الدروس العربية: ٦.

(٨) النمل: ٢٣.

(٩) النجم: ٥٤.

(١٠) ينظر الخصائص: ١٥١.

(وما نصب مفعولين جاز حذفهما أو حذف أحدهما لدليل فمثالُ حذف المفعولين للدلالة أن يقال: " هل ظننت زيداً قائماً " ؟ فتقول: " ظننت "، والتقدير: " ظننتُ زيداً قائماً " فحذف المفعولين لدلالة ما قبلهما عليهما؛ ومنه قوله :

بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عاراً عليّ وتحسبُ؟<sup>(١)</sup>  
أي: " وتحسب حبهم عاراً عليّ " فحذف المفعولين \_ وهما: " حُبهم " و " عاراً عليّ " -لدلالة ما قبلهما عليهما .  
ومثال الثاني للدلالة قوله:

وقد نزلت - فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم<sup>(٢)</sup>

أي " فلا تظني غيره واقعاً " <sup>(٣)</sup>  
وذكر عباس حسن في كتابه (النحو الوافي) أن حذف المفعول الثاني وحده كثير فمثاله . لمن قال لك أي الكلامين أشد تأثيراً في الجماهير ؟  
الشعر أم الخطابة ؟ فتقول: أظن الخطابة ... أي: أظن الخطابة أشد ...<sup>(٤)</sup>  
...

وذكر ابن هشام أنه يجوز بالإجماع حذفهما اختصاراً أي لدليل نحو:  
قوله تعالى: ﴿إِنَّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُفِّرُوا تَزَعُمُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> أي: تزعمونهم شركائي<sup>(٦)</sup>

(١) البيت للفرزدق، خزنة الأدب: ١٣٨/٩.

(٢) البيت لعنترة، ديوان عنتره: ١٥٣، خزنة الأدب: ٢١٥/٣.

(٣) شرح ابن عقيل: ٢١٥/١، ينظر جامع الدروس العربية: ٧/١.

(٤) ينظر النحو الوافي: ٤٩/٥.

(٥) القصص: ٦٢ .

(٦) ينظر أوضح المسالك: ٦٩، ينظر همع الهوامع: ٤٤٧/١.

وأما حذفهما (اقتصاراً) أي لغير دليل فعند سيبويه والأخفش المنع مطلقاً واختاره ابن مالك.

وعند الأكثرين الإجازة مطلقاً لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقولهم: من يسمع يخل<sup>(٢)</sup>

وعن الأعلام يجوز في أفعال الظن دون أفعال العلم ويمتنع بالإجماع حذف أحدهما اقتصاراً فمنعه ابن ملكون<sup>(٣)</sup> وأجازه الجمهور.

(١) آل عمران: ٦٦.

(٢) مجمع الأمثال: ٣٦٣/٣.

(٣) إبراهيم بن محمد بن منذر، أبو إسحاق ابن ملكون الحضرمي: نحوي، من أهل اشبيلية مولداً ووفاة. من كتبه "إيضاح المنهج" جمع فيه كتابي ابن جني - التنبيه والمبهم - على الحماسة، و (شرح الجمل) للزجاجي، و (النكت على التبصرة)، الأعلام: ٦٢/١.

أما مفاعيل اعلم وأنبا وأرى فيجوز حذفها أو حذف بعضها لدليل ومن أمثلة حذف المفعول به الثاني لدليل أن يقال: هل عرفت حالة المزرعة؟ فتجيب أعلمني الخبير... جيدة، أي: أعلمني الخبير المزرعة جيدة. ومثال حذف الثالث لدليل، أن يقال: هل علم الوالد أحداً قادماً لزيارتك؟ فتجيب: أعلمته زميلاً، أي: زميلاً قادماً لزيارتي. ومثال حذف الثاني والثالث معاً أن تقول أعلمته...<sup>(١)</sup>.

وأما الاختصار، وهو الحذف لغير دليل ففيه مذاهب ذكرها السيوطي في الهمع<sup>(٢)</sup>

أحدهما: وعليه الأكثر منهم: المبرد، وابن كيسان<sup>(٣)</sup> ورجحه ابن مالك، يجوز حذف الأول بشرط ذكر الآخرين، أو الآخرين بشرط ذكر الأول، كقولك: أعلمت كبشك سمينا يحذف المعلم، أو أعلمت زيداً بحذف الثاني والثالث.

(١) ينظر النحو الوافي: ٥٢/٢.

(٢) ينظر همع الهوامع: ٥٠٧/١.

(٣) ابن كيسان: محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن المعروف بـ (ابن كيسان) عالم بالعربية والنحو واللغة من أهل بغداد: أخذ عن المبرد وثعلب من كتبه المذهب في النحو (ت ٢٩٩)، الإعلام: ٣٠٨/٥.



**الثاني:** وعليه سيبويه وابن الباذش<sup>(١)</sup> وابن طاهر<sup>(٢)</sup> وابن خروف<sup>(٣)</sup> وابن عصفور: لا يجوز حذف الأول، ولا الاقتصار عليه، وحذف الآخرين، بل لابد من الثلاثة، لأنّ الأول كالفاعل فلا يحذف، والآخرين كهما في باب ظن . وقد منع هؤلاء حذفهما فيه اقتصاراً .

**الثالث:** وعليه الشلوبين: يجوز حذف الأول فقط مع ذكر الآخرين نحو: أعلمت كبشك سميناً، ولا يجوز حذف الآخرين دون الأول، ولا حذف الثلاثة، ولا حذف الأول وأحد الآخرين، ولا حذف أحد الآخرين فقط

**الرابع:** وعليه الجرمي<sup>(٤)</sup>: يجوز حذف الآخرين فقط، لأنهما في حكم مفعولي ظن، دون الأول، لأنه في حكم الفاعل .

(١) أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر المعروف بابن الباذش: عالم بالقراءات، أديب كان خطيب غرناطة له الإمتاع في القراءات السبع، الأعلام: ١٧٣/١.

(٢) ابن طاهر: عبد الله بن حسين بن طاهر العلوي: فقيه نحوي، من أهل حضرموت له تصانيف منها (سلم التوفيق) في الفقه، (مفتاح الأعراب) في النحو ومجموعة رسائل، الإعلام: ٨١/٤.

(٣) ابن خروف: علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن: عالم بالعربية، أندلسي من أهل أشبيلة له كتب منها شرح كتاب سيبويه وشرح الجمل للزجاجي: الأعلام: ٣٣٠/٤ .

(٤) صالح بن إسحاق الجرمي، بالولاء أبو عمر عالم بالنحو واللغة من أهل البصرة . الأعلام: ١٨٩/٣٠ .

### حذف الظرف والجار والمجرور

(يجوز حذف الجار والمجرور معاً إذا وجدت قرينة تعينها، وأمن اللبس نحو الآية: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup> أي لا تجزي فيه)<sup>(٢)</sup>

قال حسن عباس: (إن حذفهما جائز إذ لم يتعلق الغرض بذكرها)<sup>(٣)</sup> وذكر النحويون أن الجار والمجرور قد يحذفان بعد اسم التفضيل المجرد من ألوا لإضافة وقيد ابن عقيل حذفهما بوجود دليل يدل عليه<sup>(٤)</sup>، ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾<sup>(٥)</sup>

(وأكثر ما يكون ذلك إذا كان أفعال التفضيل خبراً، كآلية الكريمة ونحوها، وهو كثير في القرآن، وقد تحذف منه وهو غير خبر كقوله: دنوت وقد خلناك كالبدن أجملاً فظل فؤادي في هواك مضللاً<sup>(٦)</sup> وأجمل أفعال التفضيل، وهو منصوب على الحال من التاء في (دنوت) وحذفت منه (من) والتقدير: دنوت أجمل من البدن، وقد خلناك كالبدن)<sup>(٧)</sup> أما الظرف فقد حذف، نحو قوله:

فإن مت فأنعيني بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد<sup>(٨)</sup>

(١) البقرة: ٤٨.

(٢) موسوعة علوم اللغة العربية: ٣٩/٥، ينظر النحو الوافي: ٤١٥/٢.

(٣) النحو الوافي: ٤١٥/٢.

(٤) ينظر ابن عقيل: ٣٣/٢، حاشية الخضري: ١١٠/٢.

(٥) الكهف: ٣٤.

(٦) البيت بلا نسبة وهو من شواهد شرح ابن عقيل: ٣٣/٢، حاشية الخضري: ١١٠/٢.

(٧) شرح ابن عقيل: ٣٤/٢، ينظر حاشية الخضري: ١١٠/٢.

(٨) البيت لجريز، خزنة الأدب: ٢٢١/١.

أي: إن مت قبلك، هذا يريد لا محالة . ألا نرى أنه لا يجوز أن شرط الإنسان موت، لأنه يعلم أنه (ماتت) لا محالة وعليه قول الآخر :  
أهيم بدعد ما حييت فإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدي<sup>(١)</sup>  
﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>(٢)</sup>، أي من شهد الشهر منكم صحيحاً بالغاً في مصر فليصمه<sup>(٣)</sup>.

## المبحث الثاني

### تطبيقات الحذف في سورة النجم

سورة النجم هي سورة مكية .<sup>(٤)</sup> قال ابن مسعود هي أول سورة أعلنها أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة<sup>(٥)</sup>  
وهي السورة الثالثة والعشرون نزولاً . نزلت بعد سورة الإخلاص وقبل سورة عبس  
عد جمهور العاذنين أيها إحدى وستين، وعدّها أهل الكوفة اثنتين وستين.

(١) البيت لكثير، خزنة الأدب: ٣٩١/٨.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) الخصائص: ١٥١/٢.

(٤) تمتاز السورة المكية بمميزات لغوية عديدة منها .

أولاً: الإيجاز في اللفظ .

ثانياً: جزالة الألفاظ وروعة السبك .

ثالثاً: فيها محاكاة لأساليب مختلف قبائل العرب في اللغة لهذه الأسباب وغيرها كثير فيها حذف المتعلقات للإيجاز والإبهام .

(٥) ليس نزولها بمكة السبب الوحيد في كونها سورة مكية بل لأنها نزلت قبل الهجرة. والله أعلم .

قال ابن عطية: سبب نزولها أن المشركين قالوا: إنَّ محمداً يتقول القرآن ويختلق أقواله، فنزلت السورة في ذلك (١).

أما المتعلقات المحذوفة في هذه السورة فقد أشرنا إليها فيما تقدم وهي المفعول به والظرف والجار والمجرور وسيأتي ذكرها .

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾

فالمحذوف في هذه الآية الكريمة على وجهين أحدهما:

قدر ابن عباس ومجاهد حذف الجار والمجرور بعد "هوى" أي: والثريا إذا سقطت مع الفجر (٢)

وقدر النيسابوري الحذف: (إذا هوت للمغيب لما فيه من الدلالة على التوحيد) (٣)

فيكون قوله (إذا هوت) ((أشعاراً بأن النجوم كلها مسخرة لقدرة الله مسيرة في نظام أوجدها عليه ولا اختيار لها فليست أهلاً لأن تعبد فحصل المقصود من الحذف بما فيها من الدلالة على القدرة الإلهية مع الاحتراس عن اعتقاد عبادتها)) (٤)

والآخر: يتمثل في حذف الظرف: المراد بالنجم النجوم إذا سقطت يوم القيامة (٥)

﴿مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَىٰ ۝٢﴾

فقدر ابن القيم الجوزي الحذف: (ماضٍ عن طريق الهدى) (٦)

(١) ينظر التحرير والتنوير: ٩٥/٢٧ - ٩٦.

(٢) ينظر الجامع الأحكام القرآن: ٨٣/١٧.

(٣) وضح البرهان: ٣٤١ ؛ لأنَّ عبادة النجوم والكواكب إذ أفلت ينكسرون وتبطل عبادتهم لها كما في قصة إبراهيم عليه السلام التي ذكرها القرآن الكريم.

(٤) التحرير والتنوير: ٩٩/٢٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٧٣/١٧.

(٦) زاد المسير: ٢٧٤/٧.

أي: ماضلٌ محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهدى، وقال غيره  
عن الحق

وأما الضلال كما قال ابن عاشور: (فهو عدم الاهتداء إلى الطريق  
الموصول إلى المقصود، وهو مجاز في سلوك ما ينافي الحق)<sup>(١)</sup>  
(وَمَا غَوَى) ففيه حذف والتقدير: وما اعتقد باطلاً قط لأن الغي الجهل  
مع اعتقاد فاسد وهو خلاف الرشد ... ففيه تنويه بشأن القرآن وتنبيه على  
مناط اهتدائه عليه الصلاة والسلام ومدار إرشاده)<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ﴾

في الآية الكريمة حذف متعلق في الفعل ينطق وهو المفعول به  
المنصوب حقيقة (ما ينطق) أو مجرور في محل نصب ؛ لان الفعل نطق  
يتعدى بنفسه وبحرف الجر.

فقدّر الطبري الحذف (وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه .)<sup>(٣)</sup>  
وذكر ابن عاشور بأن هذا وصف كمال لذاته .<sup>(٤)</sup> فحذف (بهذا القرآن)  
لتنزيهه عن كونه قولاً باطلاً .

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

حذف متعلق الفعل وحى وقد قدر ابن القيم الجوزي الحذف وحى من  
الله<sup>(٥)</sup> ومتعلق يوحى محذوف أيضاً تقديره: (إليه أي إلى صاحبكم)<sup>(٦)</sup>

(١) التحرير والتنوير: ٩٩/٢٧ .

(٢) روح المعاني: ٤٠/٢٧ .

(٣) جامع البيان: ٥٠/٢٥ .

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ١٠٠/٢٧ .

(٥) ينظر زاد المسير: ٢٧٤/٧ .

(٦) التحرير والتنوير ١٠٢/٢٧ .

وذكر فاضل صالح السامرائي أنّ الحذف في هذه الآية هو للإبهام وعدم الإفصاح<sup>(١)</sup>.

لأن في عدم الإفصاح زيادة تشويق للسامعين، وشد انتباه لهم .

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل (علم) وهو المفعول به الثاني والتقدير علمه إياه<sup>(٢)</sup>. وقد تكون غاية الحذف في هذه الآية هي الإبهام وعدم الإفصاح تكريماً<sup>(٣)</sup>.

﴿ذُومِرَقَ فَاسْتَوَى﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل (استوى) وهو الجار والمجرور وفيه أقوال :

١- (فاستوى جبريل وهو بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية، لأنه كان يتمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراه على حقيقته، فاستوى في أفق الشرق، فملا الأفق)<sup>(٤)</sup>.

٢- (فاستوى، أي: استوى القرآن في صدره وفي هذا وجهان: أحدهما في صدر جبريل حين نزل به عليه . الثاني في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين تنزل عليه ...

٣- (فاستوى: يعني الله عز وجل، أي: استوى على العرش على قول الحسن)

والحذف هنا للدلالة على العظمة والقدرة والسلطة<sup>(٥)</sup> .

(١) من أسرار البيان القرآني: ٢٢٨.

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ١٠٢/٢٧.

(٣) ينظر من أسرار البيان القرآني: ٢٢٨.

(٤) زاد المسير: ٢٧٥/٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٧٨/١٧.

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعلين دنا وتدلَّى والتقدير عند بعض المفسرين: دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلَّى إليه وعند بعضهم الآخر:

دنا الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلَّى (١).

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل أوحى الثاني والتقدير:

(فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه) (٢)

وقيل المعنى (فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه) (٣)

فالحذف هنا حدث تخفيفاً وتعظيماً لشأن المنزل وأنه شيء يجلب عن الوصف فأنى يستجيز أحد من نفسه أن يقول إنه شعر أو حديث كاهن (٤).

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل رأى وهو المفعول به، وأختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده

فقال بعضهم: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح (٥)

(وقال آخرون: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه وأبت عائشة رضي الله عنها، وقالت: أنا سألت رسول الله صلى الله عليه

(١) ينظر جامع البيان: ٥٠٥/٢٢.

(٢) نفسه: ٥٠٥/٢٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/١٧.

(٤) روح المعاني: ٤٩/٢٧.

(٥) ينظر التبيين في أقسام القرآن: ١٥٤.

وسلم عن هذه الآيات، فقال لي: " هو جبريل عليه السلام فيها كلها وقالت أيضاً: لقد وقف شعري من سماع هذا، وقرأت ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>(١)</sup> (٢)

فالحذف في هذه الآية للإيهام وعدم الإفصاح عن الذي رآه لأن في عدم الإفصاح زيادة تشويق

﴿أَفْتَمُّرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾<sup>(١٢)</sup>

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل يرى وهو المفعول به والتقدير: (أتجادلونه على ما يراه ببصره)<sup>(٣)</sup>

فحذف ببصره لأنه معلوم لدى المتلقي أن الروية تكون بالبصر .

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾<sup>(١٣)</sup>

ففي الآية الكريمة حذف متعلق الفعل رأى وهو المفعول به الثاني والتقدير: ولقد رآه نازلاً نزلت أخرى.<sup>(٤)</sup>

(و يدل هنا على أنه صعد إلى مكان أعلى من مكان جبريل فرآه عند النزلة).<sup>(٥)</sup>

﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾<sup>(١٦)</sup>

(حذف متعلق الفعل يغشى الثاني والتقدير: يغشاها الجم الغفير من الملائكة، يعبدون الله عندها . وقيل: ما يغشى من قدرة الله).<sup>(٦)</sup>

(١) الأنعام: ١٠٣.

(٢) البحر المحيط: ١١/١٠ .

(٣) من أسرار البيان القرآني: ٢٢٦، ينظر التحرير والتنوير: ١٠٦/٢٧ .

(٤) ينظر إعراب القرآن: ٥٢٦.

(٥) من أسرار البيان القرآني: ٢٢٧.

(٦) البحر المحيط: ١٣/١٠.



ولم يذكر ما غشيها في هذه الآية، أبهم تفخيماً وتعظيماً لما يغشى<sup>(١)</sup>  
(حيث أريد به التتويه بما حف بهذا المكان المسمى سدره المنتهى من  
الجلال والجمال . وفي حديث الإسراء " حتى انتهى بي إلى سدره المنتهى  
وغشيها ألوان لا أدري ماهي ")<sup>(٢)</sup>

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (١٧)

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل زاغ وهو ظرف المكان  
(قال ابن عباس: ما زاغ البصر يمينا ولا شمالاً ولا جاوز ما أمر به .  
وعلى هذا المفسرون . فنفى عن نبيه ما يعرض للرأي الذي لا أدب  
له بين الملوك والعظماء، ومن التفاته يمينا وشمالاً، ومجازة ببصره لما  
بين يديه .)<sup>(٣)</sup>

(وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام)<sup>(٤)</sup>  
والحذف في هذه الآية للاختصار والإيجاز .

﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (١٨)

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل رأى وهو المفعول به الأول  
والنقدير فيه أقوال  
(أحدها: لقد رأى من آيات ربه العظام والثاني: لقد رأى من آيات ربه  
الآية الكبرى

للمفسرين في المراد بما رأى من الآيات ثلاثة أقوال:  
الأول: أنه رأى رفرفاً أخضر من الجنة قد سد الأفق  
الثاني: أنه رأى جبريل في صورته التي يكون عليها في السماوات

(١) ينظر من أسرار البيان القرآني: ٢٢٧.

(٢) التحرير والتتوير: ٢٧ ١٢٧.

(٣) التبيان في أقسام القرآن: ١٥٩.

(٤) زاد المسير: ٢٧٨/٧.

الثالث: أنه رأى من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى، قاله ابن جرير<sup>(١)</sup>

فالحذف في هذه الآية للإبهام وعدم الإفصاح تكريماً<sup>(٢)</sup>.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكَّ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩)

ذكر ابن عاشور: (أنه يجوز أن تكون الرؤية علمية، أي أزعتم اللات والعزى ومناه، فحذف المفعول الثاني اختصاراً لدلالة قوله: (الكم الذكر وله الأنثى) عليه، والتقدير:

أزعتموهن بنات الله، أتجعلون له الأنثى وانتم تبقون الأبناء الذكور، وتكون جملة . (الكم الذكر) الخ للإنكار وارتقاء في إبطال مزاعمهم<sup>(٣)</sup>

﴿أَمْ لِلْإِنْسَنِ مَا تَمَنَّى﴾ (٢٤)

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل تمنى وهو الجار والمجرور: فقدر القرطبي: (من النبوة أن تكون فيه دون غيره)<sup>(٤)</sup>

وقدره النيسابوري: من الذكور<sup>(٥)</sup>

وقدره الجوزي: (أم الإنسان) يعني الكافر (ما تمنى) من شفاعاة الأصنام<sup>(٦)</sup>

فالحذف هنا الإبهام وعدم الإفصاح لأن في الإبهام وعدم الإفصاح تشويقاً وشد انتباه السامع وهذا من بلاغة النص القرآني الإبهام لشد الانتباه.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (٣٣)

(١) زاد المسير: ٢٧٨/٧.

(٢) ينظر من أسرار البيان القرآني: ٢٢٨.

(٣) التحرير والتنوير: ١٠٨/٢٧.

(٤) الجامع لإحكام القرآن: ٩٣/١٧.

(٥) ينظر: وضع البرهان: ٣٤٦.

(٦) زاد المسير: ٢٠٨/٢٧.

في الآية الكريمة حذف الجار والمجرور بعد اسم التفضيل أعلم وهو مجرد من (أل) والإضافة

وقدره القرطبي: (هو أعلم بكم) من أنفسكم<sup>(١)</sup>.

فحذف من أنفسكم لأنه معلوم لدى المتلقي بأن الله أعلم بأحوالنا وبأقدارنا من أنفسنا فقصده بهذا الحذف التعميم مع الاختصار .

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ (٣٣)

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل تولى وهو الجار والمجرور والتقدير: (أفأريت يا محمد الذي أدبر عن الإيمان بالله)<sup>(٢)</sup>

فحذف الذي تولى إشعاراً باحتقار المسمى<sup>(٣)</sup> وازدراؤه وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه وحذف (عن الإيمان) للاختصار والإيجاز .

﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَكَذَّى﴾ (٣٤)

هنا حذف متعلق الفعل أعطى والتقدير فيه أقوال:

منها: (١) أعطى قليلاً من نفسه بالاستماع ثم أكد بالانقطاع

(٢) أعطى قليلاً من ماله ثم منع

(٣) أعطى قليلاً من الخير بلسانه ثم قطع<sup>(٤)</sup>

والحذف هنا للإيهام وعدم الإفصاح

﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ (٣٥)

يرى إما تكون بصرية ومفعولها محذوف والتقدير: (فهو يرى الغيب، والمعنى: أنه آمن نفسه من تبعه التولي عن الإسلام ببذل شيء لمن تحمل

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٩٧/١٧.

(٢) جامع البيان للطبري: ٥٤٠/٢٢.

(٣) قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل العاصي بن وائل السهمي . ينظر: جامع البيان

. ٥٤٠/٢٢

وروح المعاني ٦٥/٢٧ .

(٤) ينظر زاد المسير: ٢١٣/٧ .

عنه تبعة توليه فإنه يعلم الغيب ويشاهد أن ذلك يدفع عنه العقاب، فقد كان فعله ضغناً على إباله لأنه ما أفتدى إلا لأنه ظن أن التولي جريمة، وما بذل المال إلا لأنه توهم أن الجرائم تقبل الحماله في الآخرة<sup>(١)</sup> وإما أن تكون هذه الرؤية متعدية إلى مفعولين والمفعولان محذوفان (أي بمعنى علم) والتقدير: فهو يرى الغيب مثل الشهادة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَابْتَهِمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٣٧)

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل وفي .  
(ولم يذكر متعلق وفي ليتناول كل ما يصلح أن يكون متعلقاً له، كتبليغ الرسالة والاستقلال بأعباء الرسالة، والصبر على ذبح ولده، وعلى فراق إسماعيل وأمه، وعلى نار ثمود وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه...)<sup>(٣)</sup>

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ (٤٠)

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل يُرى وهو الظرف ويُرى مبني للمفعول أي سوف يراه حاضراً يوم القيامة<sup>(٤)</sup>  
فحذف يوم القيامة (وحكمة ذلك تشريف المحسنين بحسن السمعة وإنكار المسيئين بسوء الأحداث)<sup>(٥)</sup>

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكَى﴾ (٤٣) ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ (٤٤) ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ (٤٨)

ففي هذه الآيات حذفت متعلقات الأفعال أضحك وأبكى، وأمات، وأحيا، وأغنى، وأقنى  
ولكن سنقتصر الكلام على حذف متعلقات أغنى . وأقنى ففي أغنى وأقنى متعلق محذوف

قدر ابن زيد: أغنى من شاء وأقنى من شاء ؛

(١) التحرير والتنوير: ١٣٠/٢٧.

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٩٩/١٧.

(٣) البحر المحيط: ٢٣/١٠ .

(٤) ينظر البحر المحيط: ٢٥/١٠ .

(٥) التحرير والتنوير: ١٤٠/٢٧ .

وقيل: أغنى نفسه وأفقر خلقه إليه<sup>(١)</sup>  
 وذكر أبو حيان الأندلسي: " ولم يذكر متعلق أغنى وأفنى لان المقصود نسبة  
 هذين الفعلين له تعالى<sup>(٢)</sup>

﴿وَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾ (٥١)

في الآية حذف متعلق (أبقى) والظاهر أنه يرجع إلى عاد وشمود معاً  
 أي: فما أبقى عليهم . وقيل: ما أبقى منهم أحداً<sup>(٣)</sup>  
 وحذف متعلق أبقى لدلالة ما قبله عليه ولاحتقار المسمى وازدراؤه فعدل عن  
 ذكره مره أخرى

﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ (٥٢)

في الآية الكريمة حذف الجار والمجرور بعد اسم التفضيل اظلم، أظغى وهو  
 مجرد من (آل) والإضافة والتقدير: (كانوا أظلم من قريش وأظغى منهم)<sup>(٤)</sup>  
 لطول دعوة نوح إياهم وعتوهم<sup>(٥)</sup>

ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بأن الرسل من قبله لقوا أشد مما لقيه  
 محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه إيماء إلى أن الله مبق على أمة محمد صلى  
 الله عليه وسلم فلا يهلكها لأنه قدر دخول بقيتها في الإسلام ثم أبنائها<sup>(٦)</sup>

﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَّى﴾ (٥٤)

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل غشاها وهو الجار والمجرور والتقدير:  
 فغشاها من الحجارة ما غشى<sup>(٧)</sup>

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٠٥/١٧.

(٢) البحر المحيط: ٢٧/١٠.

(٣) ينظر روح المعاني: ٦٩/٢٧.

(٤) روح المعاني: ٧٠/٢٧.

(٥) زاد المسير: ٢١٨/٧.

(٦) التحرير والتنوير: ١٥٢/٢٧.

(٧) ينظر التحرير والتنوير: ١٥٣/٢٧.

(ففيه تهويل للعذاب الذي حل بهم، لما قلبها جبريل عليه السلام أتبع  
حجارة غشيتهم) <sup>(١)</sup>.

(١) البحر المحيط: ٢٨/١٠.

## الخاتمة

١- ورد في سورة النجم (حذف المتعلقات) ثلاثين مرة، ثمانية عشر موضعاً حُذِفَ شبه الجملة، واثنى عشر موضعاً حُذِفَ المفعول به، ولما كان القرآن بلغة العرب وكان الحذف شجاعة العربية كما يقول ابن جني لذلك نجد الحذف بالظرف شبه الجملة كثيراً، أمّا المفاعيل فلما كانت على نوعين:

الأول: فضلة يمكن الاستغناء عنها إذا دلّ عليها دليل، والآخر: يقوم مقام العمد ولا يمكن الاستغناء عنه لذا كان الحذف قليلاً بالمفاعيل قياساً بشبه الجملة .

٢- للحذف أهمية في إعجاز القرآن الكريم من الناحية اللغوية وهو من أسرار البيان العزيز .

٣- حذف المتعلقات أكسب السورة جمالية سواء كان في الدلالة أو غيرها فغير النص من الإطناب إلى الإيجاز وبلاغة العرب في الإيجاز .

٤- للحذف دلالات وأغلب هذه الدلالات الإبهام ؛ ولإيهام معانٍ منها التكريم والتصغير والتقظيم والتهويل ومدار هذه المعاني على أمرين الأول الترغيب والآخر التهيب ؛ لأنّ السورة مكية تخاطب أهل الكفر .

### المصادر

- القرآن الكريم .
- ١. أساليب بلاغية (الفصاحة - البلاغة - المعاني): د. أحمد مطلوب - الناشر وكالة المطبوعات .
- ٢. الإعلام: خير الدين الزركلي، دار الفكر للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر . ط ١٧ .
- ٣. أوضع المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هاشم الأنصاري، المحقق. محمد معي الدين عبد الحميد، الناشر المكتبة العصرية.
- ٤. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان البديع: الخطيب القزويني (م ٧٣٩هـ) وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الناشر دار الكتب العالمية لبنان ط (٢٠١٠م) .
- ٥. البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ - ٧٥٤هـ) دار الفكر للطباعة والنشر طبعة جديدة بعناية الشيخ عرفان العش حسونة.
- ٦. البلاغة العالية في علم المعاني: عبد المتعال الصعيدي، المحقق عبد القادر حسين ملتزم الطبع والنشر مكتبة الآداب ط (١٤١١هـ - ١٩٩١م)
- ٧. البلاغة العربية عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار العلم دمشق. الدار الشامية بيروت.
- ٨. البلاغة فنونها وأفنانها: أ.د فضل حسن عباس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤.
- ٩. البلاغة الأسلوبية: د. محمد عبد اللطيف، المصرية العالمية للنشر - لو نجمان ١٩٩٤م . ط ١ ١٩٩٤ إعادة طبعه ٢٠٠٨.
- ١٠. التباين في أقسام القرآن: لابن القيم الجوزي، علق عليه وصححه فواز أحمد زمرلي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .



١١. التحرير والتنوير: سماحة الأستاذ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التأريخ العربي بيروت - لبنان ط ١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
١٢. جامع البيان: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠هـ) ضبط وتوثيق وتخرىج صدقي جميل العطار، قدم له الشيخ خليل المبين دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٣. جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغيلاني، تعليق وتصحيح د. إسماعيل العقباوي، ط ١.
١٤. الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المحقق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .
١٥. الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي، دار الرشيد - بيروت ط ٤ (١٤١٨هـ ١٩٩٨م) .
١٦. حاشية الخصري على شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك: المحقق تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط ٢ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .
١٧. حاشية الدسوقي: الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) على مغني اللبيب الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هاشم الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢ ٢٠٠٧م.
١٨. الحيوان: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ المحقق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية لبنان ط ٢ (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م) .
١٩. خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، المحقق د. محمد نبيل طرفي، إشراف د. أميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط ١.
٢٠. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) المحقق د. عبد الحميد هندأوي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط ٢ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .
٢١. ديوان امرئ القيس شرح وتعليق د. محمد الإسكندراني ونهاد رزوق، دار الكتاب العربي (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

٢٢. ديوان عنتره: الخطيب التبرزي، والمحقق مجيد طراد، دار الكتاب العربي ط٤ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي .
٢٤. زاد الميسر: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت ٥٩٧ هـ) المحقق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط٢ (١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م) .
٢٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل عبدالله بن عبد الرحمن العقلي الهمداني المصري ت(٧٦٩) تحقيق محمد محي الدين - دار التراث القاهرة ط٥.
٢٦. شرح المفصل: العالم العلامة موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (م ٦٤٣هـ) المحقق أحمد السيد راجع ووضع فهارسه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، دار العلوم - جامعة القاهرة - المكتبة التوفيقية.
٢٧. في البلاغة العربية على المعاني البيان البديع: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت .
٢٨. في فلسفة البلاغة: (علم المعاني): د. حلمي مرزوق علي الأستاذ المتفرغ بجامعة الإسكندرية ١٩٩٩م.
٢٩. الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٠. لسان العرب للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منصور الأنصاري الأفريقي المصري (م ٧١١هـ) المحقق عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، توزيع مكتبة عباس أحمد البان، ط١.
٣١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (م ٦٣٧هـ) المحقق الشيخ كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ (١٤١٩هـ ١٩٩٨م) .

٣٢. مجمع الأمثال أب الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني: تحقيق الدكتور جان عبد الله توقا، دار صادر بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م).
٣٣. معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها: د.أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون .
٣٤. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني) د.أنعام فوال عكاوي، المحقق أحمد شمس الدين، الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط٣ ٢٠٠٦م.
٣٥. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق مازن مبارك ومحمد علي حمدالله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت ١٤٢٧-١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٣٦. من أسرار البيان القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط١ (١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).
٣٧. موسوعة علوم اللغة العربية: أ.د.أميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ط١.
٣٨. النحو الوافي:عباس حسن، الناشر مكتبة المحمدي بيروت- لبنان ط١ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٣٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: الإمام جلال عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١هـ) تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت .
٤٠. وضع البرهان في مشكلات القرآن: العلامة محمد بن أبي الحسن النيسابوري الملقب ببيان الحق النيسابوري (م ٥٥٥هـ) المحقق عدنان داوودي دار العلم دمشق، الدار الشامية - بيروت .







# ثبات حروف الوحي ودعوات التغيير

## دراسة نقدية

د. أحمد علي نعمة  
الجامعة العراقية/كلية الآداب

### ملخص البحث

تعرّض البحث لبيان أحد أهمّ الجوانب التي تتّسم بها حروف الوحي التي دوّن بها تراث اللغة ووحى السماء قرآناً وسنةً، وتعرّض لما لثبات تلك الحروف رسماً ونطقاً من أثر عظيم على التراث الذي تحمله، وعرّج على تداعيات الأصوات المنبعثة من هنا وهناك والداعية إلى تغيير تلك الحروف والتلاعب بها، وعلى بعض الإفرازات غير المقصودة التي خطت خطوات نحو ذلك التغيير المحظور؛ فجاء على ثلاثة مباحث، درست في الأول منها أهمّ التحديات الداهمة لحروف الوحي الحكيم وسبل مواجهتها، في حين يعرض المبحث الثاني لأهمّ الأقوال والمزاعم التي تبناها دعاة التغيير، وجاء المبحث الثالث لعرض بعض الأخطاء الفردية والمجتمعية السائدة لطائفة من أحرف الوحي على مستوى الأداء والنطق، أو على مستوى الرّسم والكتابة، وأسّعرض أهمّ أبعادها الدلالية، وسيقت الخاتمة بعد ذلك لتقييد أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث، متلوّة بسردٍ مُسلسل للمصادر والمراجع التي أفاد منها.

## Abstract

### In the name of Allah, Most gracious, Most Merciful

Praise be to Allah, the Lord of the worlds, blessing be upon our Prophet Mohammed, his family, relatives and companion.

The research aims to explicit an important side which sustains in extending the significances of the Holy Qurans language and exceeding it over its mere verbal and structural forms.

The research consists of three topics:

The first speaks about the horizon of extension in our glorious Arabic Language and its greatest.

The second exemplifying some analytic examples for the phenomenon of significance-extensity in the Holy Quran.

The third shows a chosen groups of affecting phenomena on significance-extensity extending the semantic horizons and finally the conclusion which contains the main results I have reached with an index of sources and references of the research.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الخاتم  
الأمين وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين، وبعد..  
فلولا أن شرف الله ﷺ تلك اللغة؛ فأنزل بها كتابه الكريم، وقبض له  
من خلقه من يتلوه صباح مساء، ووعد بحفظه على تعاقب الأزمان، لولا  
ذلك كله؛ لأمست العربية - لغة الوحي - لغة أثرية دارسة، حالها في ذلك  
المصير المأساوي حال لغات العالم الأخرى التي لم تنتس لها، ولم تنتهياً  
عوامل الحفظ والمنعة، ولسادت الفروع واللهجات العربية المختلفة،  
وآزدادت - على مر الزمان - نأياً وبعداً عن أسسها المتين وأصلها  
الرّصين؛ ذلك أنها كغيرها من سائر لغات البشر خاضعة للتغير والتبدل،  
وللزوال والفناء.

ومن بين تلك الشّعب أنبتت العربية حاملةً بين أكنافها حروف  
الوحي الحكيم، وشقّت طريقها وسط الموانع والسدود؛ حتى وصلت إلينا  
سالمة، ثابتة، شامخة، أبية.. قد أستمريت حية أربعة عشر قرناً، وستستمر  
في حياتها وعطائها وأزدهارها إلى ما شاء الله رب العالمين، غير أبهة  
بما أصاب - وما سيصيب في قابل الأيام - لداتها من اللغات الإنسانية  
الأخرى قاطبة؛ ما دامت هي وحدها التي تمت إلى كتابه العربي المبين  
بأواصر القربى ووشائج الرحم، تستمد من ارتباطها به عنصر الحياة؛ ما  
دام ذلك الارتباط مستمراً، والصلة وثيقة، والاعتصام بحبله المتين شديداً  
لا ينفك، وما دام كل واحدٍ منهما يكمل الآخر ويكتمل به.

فلولا القرآن المبين، والدين المتين، والأدب اللفظي الرّصين؛  
لتضافرت أسباب عديدة وتداعت وتكالتبت من كل حذب وصوب على  
تهاافت اللغة العربية وضياعها على مر الأيام والأعوام والسنين.. ولولا  
القرآن العظيم حاضر وسط تلك الأزمان، وعقب تلك النوائب والملمات  
الغلاظ الشداد؛ لاجتاحتها الجوائح، وطوّحت بها الطوائح، وصاحت عليها



النوائح، وصارت كاللغات التاريخية لا تدرس إلّا عند الضرورة، ولا تظهر إلّا في مواضع خاصّة، ولا ينطق بها إلّا بعد مرانةٍ وتكلفٍ ومُعانة. فإلله   هو الذي حفظ هذه اللغة، وحماها من الضياع واللآثبات حين تكفل بحفظ القرآن الكريم، قال  : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝١ ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ١].. وهكذا كان للقرآن الكريم الفضل الأكبر في حفظ اللغة العربية وجعلها تستعصي على الذوبان والانقراض والتلاشي.

لقد كان لكتاب الله   أبلغ الأثر في أن أَسْتَعَصَت العربية على كافة حملات الغزو الفكري واللغوي، وتجاوزت شتى الانكسارات، وبقيت ما بقي كتابُ الله يُتلى في الغدو والآصال، وعادت من جديد تتنفس الصُّعداء بعمق، وتستعيد رواءها ورونقها.. وبذا أَسْتَمَرَّتْ تلك اللغة الخالدة تتأفح وتتاضل وتقاوم طوال تلك القرون، وستظلُّ كذلك إلى ما شاء الله ربُّ العالمين مُحْتَفَظَةً بكلماتها، وقواعدها، وملامحها، وخطوطها العامّة من غير أن يمسّها أحدٌ بأذى أو مكروه، ومن دُون أن يُصيّبها تغيّرٌ أو تبدل. إنَّ تلك اللغة التي نتحدث بها اليوم ونتحاور فيما بيننا لو قدّر لإنسانٍ عربيٍّ مات من خمسة عشر قرناً، ثمَّ قِيَضَ له أن يُبعثَ إلى مسرح الحياة من جديد؛ لوجدها كما هي بتفاصيلها كافة، لم يُؤثّر فيها تطاولُ تلك القرون، وتعاقبُ الآماد، وتصاقبُ الأجيال.. وتلك سمة بارزة من أهمِّ سمات تلك اللغة التي أكرمها الله  ، لا نجدُها في اللغات الأخرى التي أصابها التحريف، وطالها التبدل، وتطرّق إليها الشكُّ، وامتدّت إليها أيدي العبث والتغيير؛ حتى غدا الآتون بعد قرون قليلة معدودة لا يكادون يفقهون لها قولاً، ولم يعودوا - كما كانوا بالأمس القريب - يمتُّون إليها بوطيد الرّوابط، ووثيق الصّلات.

تلك هي مزية العربية عن غيرها من اللغات الأخرى، لم تتقلّب، ولم تتبدّل، ولم تتغيّر.. وكان الفضلُ في ذلك راجعاً للقرآن الكريم، ذلك الكتاب الوحيد الذي ظلَّ محتفظاً بلغته، وسيظلُّ كذلك محتفظاً بها،

ويحفظها من عاديّات الزمن؛ فلا يُصيبها الفناء كما أصاب اللغات من قبلها.. وإذا كانت اللغات الحية في عالم اليوم كثيرة؛ فإنّ الاضمحلال والتلاشي والموت والفناء سيلحقها ويُصيبها حتماً كما أصاب لغاتٍ أخرى في سالف العهود نشأت وترعرعت وشبّت وأزدهرت، ثمّ كبرت وأُضحلت وماتت.. وليس كذلك العربية؛ فإنها ستظلُّ باقية ما بقي الليل والنهار؛ لأنها لغة القرآن، وقد كتبت بأحرف الوحي الثابتة المُحكمة.

إنّ ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلها محفوظة بحفظه، باقية ببقائه.. وسبحان الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [شُورَة المجزئ].. فمن أهم مظاهر تأثر العربية بالقرآن الكريم وأرتباطها الوثيق به: ذلك التحوّل من التغيّر إلى الثبات؛ إذ كانت اللغة العربية قبل الإسلام طليقةً من كلّ قيد، تستجيب لكلّ مؤثّر، فلم تُدَوّنْ، ولم يجتمع الناطقون بها على مثالٍ يحتذونه؛ وهذا من صفة اللغات غير المُدَوّنة، وانتقلت بعد الإسلام إلى مرحلةٍ جديدة من الثبات والاستقرار، تتناسب ودورها الحضاري الجديد الذي منحها إياه الدّين الإسلاميّ.

ولكنّ هذا وذاك كلّهُ لم يقفَ حائلاً دون إطلاق بعض الأصوات وتبني بعض الدعوات الرامية إلى النيل من أصالة تلك اللغة وإصابتها بمقتل؛ عبر اتّخاذ بعض التدبيرات والوسائل، وسلوك بعض السُّبُل الملتوية، كان من أخطرها الدعوة الصريحة تارة والمبطنة أخرى إلى تغيير بعض حروف الوحي والتلاعب بها؛ بحجّة تيسيرها، وأنّ الدين الإسلاميّ دينٌ يُيسر؛ فلا يشقُّ على غير العربيّ بتعلّم العربية، زاعمين أن هذا أسرع في انتشار الإسلام بين العجم، وأكثرُ تحبيباً وتزييناً للدين الإسلاميّ في نفوسهم، أو أن يدّعي بعضهم أن اللغة إنما حُفِظت لا بسبب ارتباطها بالقرآن؛ ولكن بسبب أنكفائها على نفسها وأنغلاق أهلها عليها، كما هو الحال في اللغة الصينية.. ومن هنا أنطلقت الدّعوات وتعالّت الأصوات ساعية إلى توحيد هذه اللغة مع سائر اللغات الإنسانية الأخرى

في القواعد العامة، أو الرسم، أو النطق والأداء، أو ما إلى ذلك، والقضاء على كل ميزة وواد كل خصيصة حبا الله تعالى بها هذه اللغة الكريمة. كما لم يقف ارتباط تلك اللغة الكريمة بالقرآن المجيد حائلاً دون أن يستبدل قومٌ حباهم ربهم وأجتباهم برسالاته وبكلامه تلك اللغة برقاعاتٍ من هنا وهناك من اللهجات المحلية التي أثرت فيها عواملٌ كثيرة داخلية وخارجية؛ فطبقت جملة هجائن متباينة وأخلط غير متجانسة من اللهجات على أي الذكر الحكيم وتلاوته وترتيله؛ فنجم عن ذلك جملة محاذير لا تخفى على اللبيب الفطن، وأخطاء أدت إلى قلب الأحكام وتغيير المعاني المعجمية واللغوية والشرعية؛ بل تعداه أحياناً إلى معانٍ ومدلولات كفربية - والعياذ بالله - إذا ما كان التالي للآيات فقيهاً بما يتلوه، قاصداً لمعناه، كما سنتعرف على ذلك في أثناء البحث بإذن الله تعالى.

ومن هنا؛ فقد تطلبت منهجية البحث أن يقوم على ثلاثة مباحث، يستعرض الأول منها أهم التحديات الداهمة لحروف الوحي الحكيم وسُبل مواجهتها.. في حين يعرض المبحث الثاني لأهم الأقوال والمزاعم التي تنبأها دعاة التغيير.. وجاء المبحث الثالث ليعرض بعض الأخطاء الفردية والمجتمعية السائدة لطائفة من أحرف الوحي على مستوى الأداء والنطق، أو على مستوى الرسم والكتابة، وأسـتعرض أهم أبعادها الدلالية، وتقسيمها بشكل عام إلى أخطاء نحوية، وصرفية، وحكمية، ولهجية، وأخطاء في التلاوة.. تتلو ذلك خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها، وثبت بأهم المصادر والمراجع التي أفدت منها في إثراء المادة العلمية للبحث.. فأقول وبالله التوفيق:

## المبحث الأول

## حروف الوحي - التحديات والمواجهة

إنَّ نواميس الحياة وقوانينها التي يخضع لها الأحياء - جميع الأحياء - من النمو، أو التجدد، أو الاحتضار والاندثار تخضع لها اللغة الإنسانية كذلك؛ بعدّها واحداً من تلك الأحياء التي تدبُّ على سطح تلك البسيطة؛ فهي خاضعة إلى سنة التطور العام، تتغيّر، وتنمو مع نموّ الفكر وتقدّم الزمن، وتتكاثر مثل أيّ كائن حيّ؛ وذلك بما يُستحدث فيها من أساليب جديدة في التعبير، وكلمات أو ألفاظ جديدة تدخل في الاستعمال بطريقة أو بأخرى؛ فتعنى وتتطور.. وفي أثناء ذلك تغيّر كثيراً من بضاعتها؛ فتتخفّف ممّا لم تعدّ الحاجة تدعو إليه، وتضيف ما غدا ضرورياً، وتحوّر من بعض الألفاظ في النطق، أو الإملاء، أو المعنى، أو الاستعمال<sup>(١)</sup>.

وتعدُّ لغتنا العربية من أكثر لغات الأرض - إن لم تكن أكثرها - تطوراً في تقاليب مفرداتها، ودلالات ألفاظها.. ومن هنا؛ كان للكلمة، والجملة، والتركيب، والسياقات العامة في العربية قلباً نابض، وحياة متطورة، متجدّدة، وهي أبداً في حركة دائبة في أداء رسالتها، وتغيّر دائم في دلالاتها، وتجدد مستمرّ في طرائق استعمالها.. ومع كلّ تلك التقلّبات والتبدّلات؛ فقد حُفّت تلك اللغة الخالدة من بين سائر لغات الأرض بعناية إلهية حملتها بأجنحتها الهفافة الرقاق إلى حيث نجوة ودار أمنٍ من المطبّات الخطيرة، والأطوار المتذبذبة، والمخاضات العسيرة التي طالت أقدانها من اللغات الأخرى؛ فخرجت مُعافاة قد حافظت على قلبها الأول

(١) ينظر: فقه اللغة، للمبارك/ ص ٩٩، واللغة كائن حي/ ص ١٠، و ١٣، و ٢٣، وكلام

العرب - من قضايا العربية/ ص ١٤٤، والمدخل إلى علم اللغة/ ص ١٢١، وفي

فقه اللغة وقضايا العربية/ ص ١٦٣.

الذي صُبَّتْ فيه منذ البداية، واحتفظت بملامحها الرئيسية، وسلمت لها سماتها الأساسية التي أرتسمت بها وعُرِفَتْ<sup>(١)</sup>.

إنَّ ثبات أصوات لغتنا العربية عبر تاريخها الطويل يُمثِّل ظاهرة تنثير الإعجاب والدهشة والإكبار إذا ما قورن بما يحدث لأصوات اللغات العالمية الأخرى.. فمن السمات الأساسية التي أتمت بها اللغة العربية لغة الوحي الحكيم: (( احتفاظها بأنسابها اللغوية؛ فلم يعتورها من التغيير في النطق بحروفها ما أعتور سائر اللغات... والسبب في ذلك: سعة مدَّرجها الصَّوْتِيّ... حتى لو أنَّ عريباً جاهلياً بُعث الآن، وسمِعنا نطق بلفظٍ فصيح؛ لفهمه؛ لأنَّ أصوات لغتنا الفصحى لم يطرأ عليها تغيير... ونحن حريصون على تقييد لغتنا في هذه المواطن بالفصحى؛ لئلاَّ يُعترض علينا ببعض التبدُّلات الصَّوْتِيَّة في اللهجات العربية المتباينة قديماً وحديثاً، وهذه التبدُّلات شديدة مستهجنة في لهجاتنا الحديثة خاصة<sup>(٢)</sup>!! ))<sup>(٣)</sup>.

لقد صارت اللغة العربية الفصحى - وهي لغة مُوحَّدة - بفضل القرآن الكريم مفتاحاً إلى الماضي العربيِّ بكلِّ جوانبه المشرقة؛ ذلك أنَّ ثبات هذه اللغة لا توازيه أية لغة أخرى.. ففي هذا اليوم يمكن لأيِّ عربيٍّ في المرحلة المتوسطة من تعليمه، وبقدر ضئيل من الجهد أن يعبر إلى

(١) ينظر: من أسرار اللغة/ ص ١٤٤، ودلالة الألفاظ العربية وتطورها/ ص ١٤، والتطور اللغوي التاريخي/ ص ٤٠ - ٤١، والترادف في اللغة/ ص ١٩.

(٢) **اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث:** هي مجموعة من الصَّفات اللغوية المنتمية إلى بيئة خاصة، أو هي قيود صوتية تُلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة، ويشترك في هذه الصَّفات جميع أفراد البيئة.. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمُّ عدَّة لهجات لكلِّ منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية العاملة على تيسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض [ينظر: الراموز على الصحاح/ ص ١٣].

(٣) دراسات في فقه اللغة، للصالح/ ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

التاريخ العربي الكامل للألف وأربعمئة عامٍ ونيف الماضية من تاريخه العربي.. هل يستطيع الإنجليزي، أو الفرنسي، أو الإسباني عملَ ذلك؟! أم هل يستطيع التركي، أو الفارسي، أو الهندي أن يقرأ تاريخ أسلافه أو تراث أمته كما كُتب لعهد ما قبل ألف عامٍ مثلاً؟! وحتى خمسمئة عام؟! تتشوّف الأمم وتتمنى - حتى تنقطع بها الأمانى - أن يكون أبناؤها قادرين على دراسة تراثها، ولهذه المدّة الزمنية، أو أقل منها بكثير<sup>(١)</sup>!!

ولكنّ هذا الثبات العريق لأصوات تلك اللغة الخالدة لم يستطع أن يقف حائلاً دون حدوث بعض التبدّلات الصّوتية الضمنية الطارئة والحاصلة هنا وهناك في نطق بعض الحروف، والتي منها حرف الضاد - رمز لغتنا العربية وشعارها - لدى بعض اللهجات المعاصرة؛ إذ استحال نطق هذا الحرف المُفخّم دالاً حديثاً، أو ظاءً؛ كما في نطق عامة أبناء المجتمع العراقيّ اليوم.. وعلى أساس تلك التبدّلات الصّوتية وُجدت الثغرة التي تعالت منها أصوات بعض الباحثين الدّاعية إلى حذف هذا الحرف من رسمنا الكتابيّ العربي، أو تغييره، أو دمجهِ بغيره؛ لأنّه - بحسب رأيهم - ليس حرفاً مُختصّاً بالعرب وحدهم، وهم يرون أنه لغزٌ مُحيرٌ؛ لأنّه حرفٌ مُعقّد، بعيد عن الأصوات الطبيعية، أو أنه صوتٌ مجهول، ملتبسٌ بغيره؛ لذا غدا - في نظرهم - شبحاً لحرفٍ مفقود بات يُورّقهم، من الأفضل طرحه وإلغاؤه والتخلّص منه<sup>(٢)</sup>!!

وهنا لا محيص لنا أمام تلك التحدّيات الداهمة من معرفة أن التطوّر الصّوتيّ في اللغات الإنسانية أمرٌ طبيعيٌّ لا يدعو إلى كلّ هذا الحدّ من

(١) ينظر: أزمة التعبير بين العامية والفصحى/ ص ٥٧، واللسان العربي مظهر لغوي للمعجزة الإلهية الخالدة (القرآن الكريم)، ومجلّة الضّاد (العدد الرابع)، ص ٤٥.

(٢) ينظر: العربية أهي لغة الضاد أم لغة الظاء؟! ولغة الضاد أو كلام العرب، وما رأي المجامع والمختصين في مزج الضاد بالظاء؟! نقلاً عن: مجلّة الضّاد (العدد الرابع)، ص ١٣ - ١٤.

القلق وقضّ المضاجع؛ ذلك أنّ التطوّر اللغوي في هذا الجانب - أعني جانب الصّوت - يعدُّ (( أسرع وأكثر تنوعاً من تطوّرهما في جوانب الصيغ، والنحو، والمفردات، والأساليب.. والسبب هو أنّ الجانب المنطوق في اللغة يُمارَس بحرية أكثر من الجانب المكتوب، فضلاً عن أنّ اللغة تصادف في تركيباتها وتجمّعاتها الصّوتية ظروفًا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب؛ ولهذا ينفصل الصّوت عن صورته، ويتطوّر دونها ((<sup>(١)</sup>.

فضلاً عن كون الأصوات المتقاربة المخارج، أو المتحدة المخرج تتناوب فيما بينها وتتعاور؛ فنجد بعض الأصوات الساكنة في العربية تتناسخ في بعض اللهجات العاميّة، وينوب بعضها محلّ بعض؛ فنجد حرف السين قد تحوّل إلى صاد في بعض المواطن.. فمثلاً في كلمة «ساخن» تحوّل السين في عامّيّتنا إلى صاد؛ فقالوا: «صاخن».. بل ربما نجده قد تحوّل في الفصيحة - كذلك - إلى الصّاد؛ نحو: «صبخة» من «سبخة».. وتحوّل السين في بعض لهجاتنا العاميّة إلى شين؛ فينطقون «سجر»: «شجر»؛ بمعنى: أحمى؛ فيقولون: «شجرت المرأة التّنور».. وتحوّل الضاد إلى ظاء في لهجتنا العراقية في سائر الكلمات المشتملة على الحرف الأول!!

فتحوّل الأصوات وتناوبها وتطوّرهما أمرٌ حادث في أغلب اللغات العالمية، والعربية ليست بدعاً منها إذا ما قلنا بأنها تتميّز بخاصيّة المحافظة على أصواتها بفضل وجود القرآن الكريم يتلى في كلّ الأرجاء وشتى الأوقات.. ولئن أُبدلت بعض الأصوات بأصوات قريبة منها؛ فذلك ناموسٌ طبيعيٌّ في لغات العالم.. أما في العربية؛ فيحدث ذلك بتأثير الصّوت في مجاورة شدّة ورخاوة استعلاءً وأسْتَقْلاً.. باختلاف نطق حرف من حروف اللغة العربية بين أبنائه لظروف عدّة تحكّمت بهذا

(١) دراسة الصّوت اللغوي/ ص ٢١٧.

الخروج عن النطق الموروث؛ منها: البيئة الاجتماعية، وغيرها.. لا يدعونا إلى القول بحذف هذا الحرف أو إبدال ذاك الحرف؛ لأنَّ هذا الأمر حاصلٌ في اللغات الإنسانية، هذا من جانب.. والجانب الأهمُّ والأخطر هو تلك الميزة التي اُختصَّت بها العربية؛ وهي أنها لغةٌ ارتبطتْ بالسماء بفضل تمثيلها للقرآن الكريم، فأیُّ تغييرٍ أو تبديل في حروفها يُؤدِّي إلى تقطيع تلك الرابطة المقدَّسة وتفكيك الصلة بها<sup>(١)</sup>!!

ذلك أنَّ التغيير أو التلاعب بأيِّ حرفٍ من حروف اللغة سيؤدِّي حتماً إلى تغيير رسمه ولو بالتدريج، ولا يخفى ما في ثبات الرِّسم على حالته الأولى - أو ما يقرب منها - من فوائد جمَّة؛ فهو يُوحِّد شكل الكتابة في مُختلف العصور، ويُسهِّل تناقل اللغة، ويُمكِّن الناس في كلِّ عصر من الانتفاع بمؤلَّفات أسلافهم وآثارهم.. فلو كان الرِّسم عُرضة للتغيير تبعاً لتغيُّر أصوات الكلمات؛ لغدت كتابة كلِّ جيلٍ غريبة، مُنبَتَّة عن الأجيال اللَّاحقة له، ولاحتاج الناس في كلِّ عصرٍ إلى تعلُّم طرائق النطق، والإلمام بحالة اللغة في العصور السَّابقة لهم؛ كيما يتمكَّنوا من الانتفاع بما خلفه أسلافهم لهم!! زيادة على ما يُسديه ثباتُ الرِّسم على حالته الأولى القديمة للباحث والمُنقِّب في علم اللغات وتاريخها من خدمة جليَّة عبر ما يعرضه له من الصُّور الصَّحيحة والأمانة لأصول الكلمات، وما يوقفه على ما كانت عليه أصواتها في أقدم عصور اللغة.. فالرِّسم للألفاظ أشبه شيء من هذه الناحية بالمتحف للآثار<sup>(٢)</sup>.

من أجل ذلك؛ لم يُعدَّ - ولن يعود - من الضروريِّ بحالٍ أن يرافق تطوُّر بعض الأصوات اللغوية أو تغيُّرها تطوُّراً في رسمها الكتابي؛ لأنَّ

(١) ينظر: علم اللغة، لوافي/ ص ٣٠٨ - ٣١٠، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص ١٥ - ١٦.

(٢) ينظر: علم اللغة، لوافي/ ص ٢٨٧، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص ١٦.



نطق الأصوات اللغوية خاضعٌ للتطور من جيلٍ إلى جيلٍ.. فجيلنا الحاضر يختلف - نوعاً ما - عن الأجيال السابقة في نطق بعض الحروف العربية.. وهكذا تبقى المسألة نسبية ومرنة إلى حدٍّ ما في كلِّ الأجيال. وإذا ما حاولنا تقريبَ الرّسم الكتابيِّ العربيِّ أو مطابقتها مع نطقنا للحروف العربية في كلِّ جيلٍ يخرج عن نطق أسلافه أو يُخالفه - كما يفعل أصحاب اللغات الأخرى - ؛ لضلَّ الحرف العربيِّ وضاع وسط تلك المتاهات، ولاندرست معالمه، وأصبحت الكتابة مثل أثواب النساء: مُتغيّرة بحسب [الموضوعة] مع كلِّ جيل<sup>(١)</sup>!!

وهذا هو السببُ الرئيس الكامن - بحسب ما أرى - وراء مسألة كون الرّسم القرآنيِّ الشريف توقيفياً؛ إذ لم يُمنح أحدٌ الحقَّ في إجراء أيِّ تعديلٍ أو تغييرٍ عليه؛ تلافياً للاختلافات وتعدُّد الآراء، وتباين وجهات النظر التي لا حدَّ لحدّها، ولا قِيلَ لردّها، وترفعاً عن جملة الأسباب التي ذكرتها آنفاً، وحفاظاً - بالنتيجة - على النصِّ الكريم ولُغته المقدّسة في أن واحد من الفوارق والطوارق.

إنَّ الأصوات اللغوية لا تجمدُ على حالٍ واحدةٍ مُعيّنة عبر الأجيال في بعض مواطنها؛ إذ قد يُصيبها التغيُّر متأثرةً بعوامل كثيرة؛ كالتطبيعية، والاجتماعية، واللغوية.. فبفعل هذه العوامل يسقط من اللغة بعضُ أصواتها القديمة، أو يُضاف إليها أصواتٌ جديدة، وأحياناً تستبدل اللغة ببعض أصواتها أصواتاً أخرى، أو قد تتحرف بعضُ الأصوات عن مخارجها القديمة، وقد تمرُّ الأصوات اللغوية بأكثر من هذا.. في حين يبقى الرّسمُ الكتابيُّ في ذلك كلّ - وغيره - ثابتاً، مستقراً، لا يُساير النطق في تطوُّره، يبقى ثابتاً على صورته التي كانت عليها أصواتها،

(١) ينظر: الأجدية العربية متكاملة وصالحة، مجلّة المجمع العلمي العراقي (المجلد ٣١ - ج ٣)، ص ٤٤٤، ومجلّة الضّاد (العدد الرابع)، ص ١٦ - ١٧.

وليس على الصورة التي آلت إليها تلك الأصوات المتقلّبة التي لا تعرف ثباتاً ولا قراراً بحالٍ من أحوالها على مرّ العصور والأجيال<sup>(١)</sup>.

إنّ؛ فالقول بدمج حرفي الضاد والطاء برسمٍ كتابيٍّ واحدٍ قولٌ لا يخلو من المخاطر التي تهدّد رسمنا الكتابي؛ لأنه يفتح البابَ على مصراعيه - بل يكسره كسراً - ليأذن للأدعياء من دُعاة التغيير في كلِّ عصرٍ أو مصرٍ أو زمانٍ - الذين طالما حشروا أنوفهم وخراطيمهم فيما يعنيه، وما لا يعنيههم - بالدخول من غير استئذان، والمطالبة بحذف هذا الحرف، ودمج ذلك، وتغيير هذه الصيغة، ورفع تلك؛ بدعوى المطابقة بين رسم الحرف ونطقه!!

وإذا نحن أنعمنا النظر في واقع نطق حروفنا في وقتنا الحاضر وما هي عليه من العاميّة والتهاون في أداء الصفات والمخارج، ونزلنا - تبعاً لذلك - على رأي أولئك الناعقين؛ لاحتجنا إلى حذف العديد من تلك الحروف أو دمجها وتقليصها؛ وذلك لاختلاف النطق بها باختلاف اللهجات العربية وتعدّدها.. وهذا شططٌ جدُّ خطير على اللغة ورسمها، قد يُؤدّي في نهاية المطاف - فيما لو أصحنا إلى من يرطنون حولنا من أرباب تلك الدّعوات المُغرِضة الهدّامة - إلى تغيير ملامحها، وبالتالي مسخها!!

فمن المُتعارف عليه (( في كثيرٍ من اللغات من مخالفة النطق الكتابة؛ ممّا يعني - في بعض أمثله - تطوّر النطق وبقاء الهجاء القديم... وقد يحدث تطوّرٌ صوتيٌّ في اللغة في حقبة معينة، أو في إقليم معين بسببٍ خارجٍ عن اللغة؛ عن طريق تأثر أصوات لغةٍ بأصوات لغةٍ

(١) ينظر: علم اللغة، لوافي/ ص ٢٧٥، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلّة الضّاد (العدد الرابع)، ص ١٧.

أخرى أُنْتَقِلَ إليها المجتمع أو أَحْتَكَّ بها <sup>(١)</sup>، ولم يسمح ذلك التأثير قطُّ بتأثر الرّسم، أو خضوع الكتابة للتغيير كما تأثر وخضع الصّوت؛ فلا بدّ من الفصل بين ظرفيهما وحاليهما، وتحميل كلٍّ منهما ما يحتمل، لا ما لا طاقة له به.

لقد تنبّه العربُ منذ القدم إلى اختلافهم في النطق بحرف الضاد وهم أهلُه؛ لصعوبة مخرجه، ومع ذلك؛ لم نسمع أو نقرأ لأحدٍ منهم دعوة إلى حذف هذا الحرف من رسمهم الكتابي، وأهل مكة أدري بشعابها، وربُّ الدار أدري بما في الدار؛ ذلك أنّ التاريخ اللغوي لمعظم اللغات الإنسانية يثبت حقيقة لغوية لا تقبل الشكَّ أو التأويل؛ مفادُها: أنّ الحدث اللغويَّ المنطوق يختلف نوعاً ما عن رمزه المكتوب.. والعربية لم تكن بدعاً من اللغات؛ وإن أمتلكت واقعاً تاريخياً جعلها تنماز عن اللغات العالمية، (( جعلها كشجرة عظيمة تضرب بجذورها في أعماق الأرض، وتنمو أغصانها وتمتدُّ في كلِّ اتجاه، وهي ثابتة في موضعها لا تبرحه <sup>(٢)</sup>.

وبهذه الحقيقة اللغوية التاريخية التي أنماز بها العربُ عن سائر أهل لغات الأرض - بتميُّزهم بنطق هذا الحرف في مرحلةٍ من مراحلهم التاريخية - تبقى العربية لغة الضاد، فضلاً عن كونها لغة الظاء، والعين، والحاء... وعلينا أن نسقط من حساباتنا تهويلَ المؤلِّين باختلاف نطق الحروف؛ فإنَّ الملايين من أبناء العربية يكتبون الجيم - مثلاً - بشكلها الأبجدي المعروف، وينطقها كلٌّ منهم على حسب منطقها الذي نشأ عليه

(١) دراسة الصّوت اللغوي/ ص ٣٢٣-٣٢٤، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلّة الضّاد (العدد الرابع)، ص ١٧.

(٢) أصوات العربية بين التحوّل والثبات/ ص ٢٦٨، وينظر: طرق تنمية الألفاظ في اللغة «معنى القول المأثور - لغة الضاد»، ص ١١٦ وما بعدها، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلّة الضّاد (العدد الرابع)، ص ١٧-١٨.

واعتاده<sup>(١)</sup>، وليس في شيء من ذلك ما يدعو إلى تغيير شكل الحرف، ولا إلى تغيير قواعد الكتابة؛ وإنما هي عادات تعرف ويُحسب حسابها من غير مشقة، ولا كلفة، ولا تكلف، ولا تحميل للأمر فوق طاقته، كما نرى ونسمع كل يوم منذ قرون وأجيال، وكما هو معهود ومتواتر في كل لغة من لغات الحضارة بين المكتوب والمفروض.. ومن راقب ذلك في اختلاف النطق الأمريكي، والنطق الانجليزي، والنطق الفارسي، والنطق الهندي... لم يكثر لذلك التهويل الذي لج فيه الشاكون والمُشككون من المُعرضين والمُعرضين<sup>(٢)</sup>!!

وفي هذا السياق يقول أستاذنا الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي رحمه الله: ((إننا لنعجب أشدَّ العجب حين نرى مُشكلاتٍ عويصةً تكتنف لغات العالم جميعها؛ كتعدد أشكال حروفها، أو كثرة عدد حروفها، أو صعوبة ضبط إملائها، أو نطق أصواتها، أو كثرة تغير الصوت الواحد في مواضع مُختلفة من المفردات.. إلى غير ذلك ممَّا يقع مثله في لغات العالم.. فالحرف (C) مثلاً قد يكون (k) في موضع، وقد يكون بصوت الـ(S) بموضع آخر، وقد يكون مع الـ(h) بصوت الشين العربية، أو بصوت الجيم الآرية، وقد يكون الـ(h) مع الـ(t) بصوت الذال (the)، أو يكون بصوت الثاء (third).. وما يمكن أن يقال هنا في هذه الأصوات يقع في أصوات أخرى في الإنجليزية والألمانية والفرنسية.. وكل ذلك لا يعدُّه أبناء تلك اللغات مُشكلة؛ بل يعدُّونه قواعد لغتهم، ويلزمونه أبناءهم ليتعلَّموه ويُمارسوا نطقه وكتابته!!

(١) فمثلاً ينطقها عربيُّ العراق: (ج)، وينطقها عربيُّ الخليج: (ي)، وينطقها عربيُّ مصر: (گ)... وهكذا، كما سنتبيَّن ذلك في الصِّفحات اللاحقة.

(٢) ينظر: أشتات مُجتمعات في اللغة والأدب/ ص ٤١ - ٤٢، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلة الضاد (العدد الرابع)، ص ١٩.

أما نحن؛ فقد وجدنا في خطنا، وكتابتنا، وأحرفنا، وتراكيب لغتنا، وأصواتها.. ما لم يجدّه أعداء اللغة من الأوربيين أنفسهم، فلماذا هذه المواقف؟! وهل الإخلاص حقاً هو الذي يفرض علينا أن نصطنع المشكلات، ونخلق العراقيل في سبيل لغة عاشت آلاف السنين منذ عهود غابرة في التاريخ في موطنها الأصلي - جزيرة العرب - ثم خرجت مع القرآن العظيم تجوب الأرض، وتنقل إلى البشرية مبادئ الحق والعدل.. حتى يومنا هذا؟! فلم تهش، ولم تضعف، وواكبت التطورات، والثقافات، والحضارات، وعبرت عنها، ونقلت مضامينها من أجيال إلى أجيال، وما تزال تقدّم العون، وتسعف المحتاج إلى ما يوفي حاجته من مفردات الحضارة المعاصرة وتقنياتها المتنوعة.

إنّ ما يخلقه بعض المشبوهين في السنوات الأخيرة من مشكلات حول العربية إنما هو استجابة واضحة لطموحات المغرضين... إنّ مثل هؤلاء مدفوعون بدوافع مختلفة، تهدف جميعاً إلى طعن لغة القرآن التي تمثل ركيزة وحدوية تجمع العرب الناطقين بها تحت لوائها وفي ظل سيادتها؛ بل إنها أداة جعل العرب المؤحدين على صلة دائمة بشعوب الأرض التي تنطق بها، وتحترم كيانهم ووحدهم<sup>(١)</sup>.

فهلّ للباحث المدقق، والدارس المحقق الحق أن يمرّ بتلك الحقائق الحقيقة بالوقوف والتدبر، والأحكام الصريحة الثابتة مرور الكرام، ثمّة يقول لا تعينني؟! وهل يجدر به أن يتعافل عنها، أو يتناساها، أو يتنكّر

(١) لماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي؟! مجلة الضّاد (العدد الثالث)، ص ٧٨، وينظر: ص ٧٥-٨٤، وللمزيد حول هذا الموضوع الخطير تنظر المصادر الآتية: الحيوان (٢/ ١٥٨)، ودراسات في حضارة الإسلام/ ص ٤، والعراق في مواجهة التحديات (٢/ ٢٢٣-٢٢٥، ٢٣٢، و ٣٧٦)، والحفاظ على سلامة اللغة العربية (مجلة الضّاد/ العدد الثالث)، (ص ٩-١١)، والإسلام والكتابة العربية (مجلة الضّاد/ العدد الثالث)، ص ٢٣.

لمضامينها، أو يزهد فيها، أو يغض الطرف عنها، ويضرب الذكر صفحاً؟! وهل له - إذا ما رام سلوك سبيل الأمانة العلمية، والسلامة اللغوية، وإبراء الذمة الإنسانية - أن يتماشى مع أشتات آراء لا يُقرُّ بها عقل رجلٍ رشيد، ولا يُؤيِّدها منهج علمٍ سديد؛ بل لا تعدو كونها قائمة - في أحسن أحوالها - على شفا جُرْفٍ هارٍ على وشك أن ينهار بها وبأصحابها في مهاوي الردى؛ فتراهم يتلفَّتون يمنة ويسرة تلفَّت اللَّصَّ الأبق من قبضة الجزاء والعدالة، ويرجون التشبُّث بغلالات رقيقة من جُملة أخلاطٍ غير متجانسة من المُقدِّمات والنظريات والافتراضات والتخمينات والتشكيكات الجدلية بعدما ألبست - قسراً - لبُوس البحث العلمي الحرِّ؛ فخرج ثوباً مُتقلِّصاً يقصرُ عن غايته، أو هيكلاً من العظم لا يكسوه لحم ولا عصب!!

وتلك الآراء المُوجَّهة صوب لغتنا المنبِعة - في حقيقة أمرها وواقع حالها - لا تثمر إيمان الإذعان، ولا خشية الديان، ولا حبَّ القرآن بقدر ما تنثير في النفوس رواكد الشبهات، وتزرع بذور الفرقة والشقاق، وتؤجج أوار الفتنة بعدما دُفنت معها أسبابها ونتائجها، وطُويت في رُموسها مُقدِّماتها وعواقبها.. وهي - باختصار - عابثة فيما لا يعينها - من قريب أو بعيد - أمره، عبث النزق الذي جنَّ عن فكره الحدُّ بين الجدِّ واللعب<sup>(١)</sup>!!

لقد طوَّعت لبعض من وسموا أنفسهم بـ«الدارسين والباحثين في اللغات الإنسانية» من المُعرضين والمُغرضين أنفسهم، وأمتدَّ الحنقُ

(١) الرمس بوزن الفلس: ما تحمله الريح فترمس به الآثار؛ أي: تعفيها وتدرسها، والرمس أيضاً: تراب القبر وما حثي عليه [ينظر: جمهرة اللغة (١/ ٣٩٢)، وتهذيب اللغة (٤/ ٢٨٤)، والصَّاح (١/ ٢٦٩)، والمحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٩٥)، ولسان العرب (٦/ ١٠١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٣٩٦٥)].

وتطاول الغرورُ بهم - ولا سيَّما المستشرقون وأذنابهم - إلى الدَّعوة جهاراً نهاراً بماربهم، وعرض «خدماتهم البحثية!!» المُجتثَّة من الأرض ما لها من قرار، أمتداداً يُعرف أوَّلُه، ويُجهل منتهاه، وأنتخت أوداجهم زهواً واختيالاً، وصعَّروا خدودهم عُجباً وكبراً، وأيقنوا - وإن كان يقينهم ظناً وخيالاً - أنَّ الرأي ما ذهبوا إليه من منكر القول وزوره، وأهتدوا - وليتهم لم يهتدوا - إلى تبني تلك المواقف التي بان لنا رينها، وطفا إلى السطح زبدها، وأستبان - من خلال ما حوته من المتردِّيات والنطائح وما أكلت السَّبَّاعُ وهوامُ الفكر - مقصدها، وألقت قلوبهم مكنوناتها من خبث طواياهم، وسوء نواياهم!! وحالهم في ذلك كحال من قيل بحقه:

إذا ما أتيت الأمر من غير بابِه؛ ضللت، وإن تقصد إلى الباب؛ تهتد<sup>(١)</sup>

إنَّ مواقف كهذه لا تنهض أدلَّة على ما ذهب إليه ساداتها وكبرأؤها، وكيف ينهض المولود ميناً بالولادة؟! ولا تصلح أقيسة لمقياس جليِّ قائم بذاته؛ من جرَّاء ما تضمَّنَّته تلك المواقف من السفسة والهرف والسَّماجة والهوان؛ لأنها قيست على حسب الظاهر والمظاهر من دُون تثبُّت في مواطئ الأقدام، ومن دُون تبصُّر في عواقب الإقدام، ومن دُون أن يؤيِّد ما ذهب إليه أربابها وشطَّ فيه كتابها أيُّ دليلٍ عقليٍّ متين، أو أن يسعفه أيُّ نصٍّ نقليٍّ أمين، أو أن يجاريه أيُّ منطقٍ لغويٍّ سليم.. ناهيك عن مُخالفته لصُراح الحقِّ المبين، وثوابت العلم الرِّصين.. فلا أكثرات بما يقولون، ولا أبتئاس بما يصنعون، ولا وَجَلٌ ممَّا يكيِّدون، ولا يُؤبِه لأقوالهم الرِّخيصة تلك إن لم يرفعوا عنها، ولا أَلتفات إلى الفلتات المُناقضة لحقائق لغتنا المجيدة، ومبادئها الدامغة، ومُقرَّراتها القارَّة الثابتة، وأحكامها المُسفرة.

(١) ينظر: المُستطرف في كلِّ فنٍّ مُستطرف (١/ ٧١).

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل<sup>(١)</sup>  
إن مفاهيم الناس للأشياء ليست هي التي تصنع الحقائق؛ بل تقتصر  
وظيفتها في العمل على إدراكها فحسب؛ حتى تكون صورة تلك الحقائق  
فيها مطابقة تماماً لما هي عليه في الواقع، مطابقة التصديق والمؤازرة، لا  
مخالفة التعليق والمنافرة.. إن فساد مفاهيم الناس حول حقيقة ما من حقائق  
المعرفة لا يُغيّر من واقع حال تلك الحقيقة شيئاً، وما أكثر حقائق المعرفة  
التي تتعرض لمشاكل فساد مفاهيم الناس عنها، وفساد تصوّر الناس لها  
عن سوء نية وقصد، أو من غير قصد، دونما أن تتأثر بذلك أو أن تميد  
مع رياحها!! إن قصور النظر الكليل إلى الواقع لا يُغيّر من كمال الواقع  
شيئاً!!

ويوجد سبب آخر للخطأ الذي يقع فيه كثير من الباحثين في هذا  
العلم أو ذاك؛ إلّا وهو اعتمادهم على أفكارهم وضمائرهم فقط، وجعلها  
المقياس الوحيد الذي تقاس به مبادئ العلوم، ونسبوا إلى هذا المقياس  
العصمة عن الخطأ؛ مع أنه مقياس غير كافٍ وحده؛ فقد يُخطئ، وقد  
يُصاب عند بعض الناس بعلّة من العلل المرضية؛ فيعشى أو يعمى، أو  
تخلّ عنده الرؤية؛ فيُصدّر أحكاماً فاسدة<sup>(٢)</sup>!!

ولولا أن الإسلام حق بذاته، مُؤيّد بتأييد الله ﷻ، محفوظ بحفظه؛ لم  
تبق منه بقية تصارع قوى الشرّ في الأرض التي ما تركت سبيلاً لكيده  
والمكر به إلّا سلكته، ولا سبباً لإخماد جذوته وإطفاء نوره ودرّس معالم  
لغته إلّا تبنته وأخذت به، ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين.

لقد جاءنا المُشكّكون من خصوم العربية الفصحى بحُجج واهية  
يلوكونها، وأقوال مُهلّلة يُلقونها، وحزمة مُخلّلة من السفسطات

(١) ينظر: جواهر الأدب (١/ ١٨١)، ودواوين الشعر العربي على مر العصور (٤٧/

٣٣٢)، والسحر الحلال في الحكم والأمثال/ ص ٨٩.

(٢) ينظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة/ ص ٢٠٨ - ٢٠٩.



والمغالطات والتمويهات والتهويمات والنظريات الجوفاء التي لا سند لها من الحق، والتي لم تشهد البراهين العلمية والأبحاث الموضوعية بصحتها.. وهم يلجأون إلى قبول ذلك الغثاء اضطراباً كلما دمغتهم البراهين، وأعوزتهم الحجج، وألزمتهم الأدلة العلمية به، ولم يجدوا عنها محيصاً!!

إنَّ قصة ضرورة تيسير حروف العربية لا تعدو - في أحسن أحوالها، وأحنى وصفٍ نقديٍّ لها - كونها أسطورة خرافية لا وجود لها إلّا في الأذهان.. وقد أحسن تشييعها كبار الغزو الفكري، وأحسن تطبيق بنود خطتها - نظرياً فقط - أجراؤه من أبناء هذه الأمة المُغرَّر بهم.. وقد كان شعارُ البحث العلميِّ ووسائل المعرفة بغلةً ذلولاً أوصلت أعداء العربية وحُسادها والمُتربِّصين بها الدوائر إلى عربة ثيران العامية واللائظام!! فهل يقبلُ إنسانٌ يملك الحدَّ الأدنى من التفكير المنطقيِّ السليم هذا النوع من المنطق والاستدلال الذي ليس له أسرٌ يشده، ولا لحمٌ يملؤه، ولا إهابٌ يزينه، أو تجري فيه دماءُ حياةٍ أو حياة؟!!

إنَّ أقلَّ مُتأملٍ في هذا الكلام وأشباهه؛ يتبيّن له أنه إرهابٌ واضحٌ بمرحلةٍ جديدة من مراحل الحرب المُعلنة التي أطلق شرارتها أعداء العربية والعروبة والإسلام؛ ولكنهم كلّما أوقدوا ناراً للحرب؛ أطفأها الله، وحمل دينه ولغة هذا الدين؛ لتبقى حرّةً أبية، وتتحطم على أسوارها العvisية كلُّ قُلُوب الأعداء الحاقدين من الرابضين على تخومها أو المُتزيّين بزيّها كيداً وزوراً وبهتاناً.

وهذه الآراء النقدية لا تعدو - في أحسن أحوالها، وأحنى وصفٍ نقديٍّ لها - كونها مُفترياتٍ وأباطيل، وخداعاً وتضليلاً!!

خلاصة القول أن هذه الشبهات والتشكيكات والجدليات المُهرّجة حول رصانة لغتنا العربية وصلاحياتها للاضطلاع برسالتها السامية؛ إنما تساق وتلقي شباكها وشراكها وحبائلها ليعلّق بها من يعلّق من المُنبئيين عن

لغتهم وأمتهم دينياً ووطنياً، ولتصيّد الأغرار منهم علمياً ومنهجياً، ولتضليل المراهقين فكرياً ونفسياً.

فيا هؤلاء المُسدين خدماتهم - زوراً وكيداً وحيلة - للغة هيأ الله ﷻ أسبابَ خدمتها، وأتاح وسائلَ حفظها، وأرسى دعائمَ سُموّها من فوق سمواته العُلى، أقولُها لكم على لسان كلِّ منافحٍ عن العربية: إنَّ كان لديكم فضلُ ظهر؛ فعودوا به على أَشتات لغاتكم عديمة الظهر، وخيطوا رُقاعاتها المُتهرئة والمتلونة كلَّ يومٍ بألوانٍ شاحبة مزريّة، وأسعفوا قواعدها المرتبكة التي لا تعرف هواده ولا قراراً، ولا تكونوا كمن يُحاولُ إكساءَ الناس؛ وإسته عارية.. ولكنَّ العدوَّ - أمثالكم، وإنَّ أبدى مُسالمةً - إذا رأى مِنّا يوماً غرّةً؛ وثبأ!!

(( فالضاد من مزايا لغة العرب؛ لأنها حرفٌ لا ينطقه إلّا العرب الصُّرَحَاء؛ لذا سُمّيت العربية: «لغة الضاد» بإطلاق الجزء وهو الحرف على الكلِّ وهي اللغة على سبيل المجاز المُرسَل ))<sup>(١)</sup>؛ ومن هنا جاء (( تمييزُ هذه اللغة بهذا الحرف باعتبارها مُتقرّدة به دون نظيرٍ له في اللغات العالمية؛ بل في اللغات السامية القريبة الأُصُر باللغة العربية؛ حتّى عاد معياراً لتمييز العربيِّ عن سواه لدى نطقه بهذا الحرف.. وغيرُ العربيِّ لا يستطيع أداءه وإخراجَ صوته كما هي الحال عند العربيِّ المَحْض ))<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلّة الضّاد (العدد الرابع)، الافتتاحية/ ص ٩.

(٢) منهج البحث الصّوّتيّ عند العرب/ مجلّة الضّاد (العدد الثالث)، ص ٨٧.

## المبحث الثاني

### طائفة من الأقوال والمزاعم التي تبناها دعاة التغيير.. ونقدها

يقول الحاكم الفرنسي إِبَّانُ احتلال حملته للجزائر: ((إننا لنُ ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن ويتكلمون العربية؛ لذا يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم!!))<sup>(١)</sup>، وقال آخر<sup>(٢)</sup>: ((متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب؛ يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة - يعني الحضارة المسيحية - التي لم يُعده عنها إلَّا محمدٌ وكتابه!!))<sup>(٣)</sup>؛ فكان بيِّنًا أنه لا يمكن أن يتوارى القرآن حتى تتوارى لغته!!

وزاد ثالث<sup>(٤)</sup> الأمر صراحة وجلاءً ببيانه أن اللغة العربية هي الرِّباط المُحكم الوثيق الجامع لملايين المسلمين - على اختلاف أجناسهم ولغاتهم - في بوتقة واحدة؛ إذ يقول: ((إنه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي أقترح قارتني آسيا وإفريقية الواسعتين، وبث في مائتي مليون من البشر - وهذا تعداد أقل

(١) قادة الغرب يقولون/ ص ٣١، وينظر: نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى،

ترجمة أم تفسير/ ص ٥، وحصوننا مهددة من داخلها/ ص ١٩٩ وما بعدها.

(٢) ذلك هو القسُّ (وليم جيفورد بلجراف): رحالة أوروبي، إنجليزي النشأة، زار

جزيرة العرب للمدة ما بين ١٨٦٢ - ١٨٦٣م، وكان يجوب بلاد العرب في زيِّ

طبيبٍ سوريٍّ مُسلم، وتسمَّى بـ(سليم أبو محمود العيسى)، [تتظر: الموسوعة

المُيسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٧٧)].

(٣) أباطيل وأسما/ ص ١٢٩، و ٢٠٢، والغارة على العالم الإسلامي/ ص ٩٤، وقادة

الغرب يقولون/ ص ٦٣.

(٤) ذلك هو القسُّ صموئيل زويمر (S.M. Zweimer): مُستشرق، مُبشر، مُؤسس

مجلة (العالم الإسلامي) الأمريكية [تتظر: الموسوعة المُيسرة في الأديان

والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٩٠)].

من الحقيقة بكثير كما هو معلوم - عقائده وشرائعه وتقاليده، وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية!!<sup>(١)</sup>.

ومن هنا أندلعت شرارة معركة تعدُّ من أعتى المعارك الدائرة على الساحة العربية والإسلامية وأكثرها ضراوة، وأشدَّ أوارها، وحمي وطيسها؛ لأنها تقضي في نهاية المطاف إلى بناء أو هدم، حياة أو موت، رفعة وحرية أو عبودية وأستخذاء وتبعية، وحدة العرب والمسلمين تحت لواء عربية واحدة؛ هي الفصحى، أو تفرقهم وتشردمهم إلى أشتات متناحرة متناكرة بلغات متناذرة؛ هي العاميات!!

فلا عجب أن يبذل هؤلاء وأضرابهم كل ما في وسعهم، وأن يسلكوا كل سبيل ويبتغوا كل وسيلة للفصل بين المسلمين والقرآن، وكانت بداية مكرهم فصل المسلمين عن لغة القرآن؛ فسلكوا كل سبيل إلى ذلك؛ فزرعوا لغاتهم، ومنعوا الأذان بالعربية في بعض البلدان، ومنعوا الكتابة بها، وأستبدلوا بالأحرف العربية الأحرف اللاتينية!!

لكنَّ المسلمين لا يزالون مُرتبطين بعربيتهم في شتى الأصقاع، يربطهم بها القرآن الكريم؛ ما حدا بطائفة من دُعاة الهدم إلى ترجمة القرآن الكريم بلغاتهم المحلية، ووجوب الصلاة بها، وهجر اللغة العربية والصلاة بها!! ولكي تلقى دعوتهم تلك القبول والرواج، ويُمكن لها بزعمهم؛ وضعوا لذلك تعليقاتٍ تخذع المنهزمين فكرياً وتزيد المؤمنين بها إيماناً وثباتاً؛ فزعموا أنَّ الصلاة بالترجمة تمدُّ المُصلِّي غير العربي بالخشوع في الصلاة؛ لأنه - والحالُ تلك - سيفقه المعاني التي يقرأها في صلاته، وتكون مناجاته لربِّه أعمق وأصدق!!

وقالوا: إنَّ الدِّين الإسلامي دينٌ يُسر؛ فلا يشقُّ على غير العربي بتعلُّم العربية، وزعموا أنَّ هذا أسرع في أنتشار الإسلام بين العجم، وأكثر

(١) أباطيل وأسمار/ ص ١٥٣، وينظر: ص ١٨٩، و ١٩٤.

تحببياً وتزييناً للدين الإسلامي في نفوسهم!! وأنخذعت طائفة من أبناء المسلمين بما ذهبوا إليه، وأبتهجت نفوسهم لهذا الكلام الذي يبدو في ظاهره الرحمة، وباطنه من قبلة الضلال الشديد؛ فنشأت حينها دعوة قوية لهذا الأمر في بلاد المسلمين؛ وبخاصة في تركيا ومصر والشام<sup>(١)</sup>.

وهذا أحد مفكري اليهود يصرخ من المرارة والحنق قائلاً: (( من حق إسرائيل أن تحيي العبرية الميتة، ومن واجبنا أن نميت العربية الحية!! ))، يقول الدكتور عمر فروخ في معرض تعليقه على ما سبق: (( أعجب من الذين يدرسون اللغات الميتة، ثم يريدون أن يُميتوا لغة حية كالعربية!! ))<sup>(٢)</sup>.

وختاماً، فكثيرة هي المسارب الخفية التي يتسلل منها المتربصون لكيد هذه اللغة وكتابها الأكبر كثرة أعدائها.. فمن مظاهر فصل اللغة عن قرآنها: أن يدعى بعضهم أن اللغة إنما حُفظت لا بسبب ارتباطها بالقرآن، ولكن بسبب أنكفائها على نفسها وأنغلاق أهلها عليها؛ كما هو الحال في اللغة الصينية، كما يقولون، وقد غاب عن هؤلاء (( أن العربية بُنيت على أصل سحري، يجعل شبابها خالداً عليها؛ فلا تهرم، ولا تموت؛ لأنها أُعدت من الأزل فلماً دائراً للنيرين الأرضيين العظميين: كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ؛ ومن ثم كانت فيها قوة عجيبة من الاستهواء كأنها أخذة السحر، لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع!! ))<sup>(٣)</sup>.

ويزعم هؤلاء أن البلاغة يمكن أن تكون بمعزل عن القرآن، وأن الفصاحة يمكن اكتسابها من غير القرآن، وهذا ما لم يقل به أحد من قبل، وليأتنا هؤلاء بواحد استطاع - بمعزل عن القرآن، وما كان على نسقه

(١) ينظر: أباطيل وأسمار/ ص ١٢٨، ونقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى، ترجمة أم تفسير/ ص ٥-٦.

(٢) اللغة العربية ومكانتها بين اللغات/ ص ١٩.

(٣) تحت راية القرآن/ ص ٢٦.

من الكلام جزالة وقوة، وحلاوة وطلاوة - أن يجعل من نفسه أديباً ذا بيان  
ولسان، وتمكّن من الغضّ من قدر العربية، والنيل من مكانتها وأنها  
ضرورة لكل علم شرعيٍّ، وليست بدعاً عصرياً!!

وهناك فئة تحاول فصل الأمة عن دينها بحيلة قطع الصلة الوثيقة  
الرابطة بين اللغة العربية والقرآن والحديث، وإبعاد علوم العربية عن  
الصبغة الدينية، ويتظاهرون مع ذلك بحُبّ العربية، والحرص على  
تعليمها؛ لكن بشرط أن تفصل عن العلوم الشرعية، وأن لا يكون للدين  
وتعليماته هيمنة عليها؛ فظهرت دعوات إلى إقامة أقسام للعربية مبنية على  
هذه الأسس، تربّي أبناءها على غير لغة القرآن وإن كتبت بالحرف  
العربي، ويدرسون غير لغة القرآن؛ وإن سمّوها علوماً عربية!!

إنّ هنالك حرباً سافرة يُستهدف بها القرآن؛ لكنها لا تستطيع أن  
تخلع قناعها وتهجم على ما تريد مباشرة؛ لأنها سوف تردّ وتصدّ؛  
فيصرفون حربهم إلى لغة القرآن؛ فيحاربون كلّ لسان يُحاكي بيان القرآن  
في جزالته وفصاحته، ويستبدلون بذلك كلّ أسلوب فجّ، وتركيب مجّ  
ركيك، وهم في ذلك لا يحاربون نمطاً من أنماط التعبير، ولا يحاربون  
اللغة العربية نفسها، ولكنهم يُعلنون - في حقيقة الأمر - حرباً ضروساً  
على القرآن المجيد<sup>(١)</sup>!!

ولا نحتاج لمزيد من الجهد في بيان مدى التلازم والتآخي بين علوم  
العربية وعلوم القرآن؛ حتى غدا كلّ واحدٍ منها لا يتم إلّا بالآخر، وهذه  
لُحمة أكدها تعويل كلّ منهما على الآخر؛ إذ لا يستطيع دارس علوم  
القرآن أن يُفقد منها كما ينبغي إلّا بدراسة العربية وعلومها المختلفة دراسة  
جادة، في حين لو تخلّت علوم العربية عن القرآن، أو نأت؛ لاستحالت جثة

(١) تنتظر كلمة لشكيب أرسلان، ضمن كتاب «تحت راية القرآن»، ص ٣٥.

هامة لا حراكَ بها، ولفارقتْ رُوحَهَا الفاعلة، وفقدتْ ما فيها من مقومات  
أسلوبية، وبيانٍ ناصع!!

فلا بدّ لنا - والحالُ تلك - من إدراك أنه لا يُمكنُ المسلمين أن  
يُقيموا دعائم دينهم، أو أن يفهموا قرآنهم من غير أستعانةٍ باللغة العربية،  
وإنه لولا القرآن؛ لما تقدّمت علوم العربية، وتميّزت عن غيرها من علوم  
اللغات الأخرى.

كما لا محيص لنا ولا مهرب من معرفة أن القرآن الكريم هو السرُّ  
في بقاء العربية وخلودها، أدرك هذا أعداؤها، كما أدركه أهلها، نجد تأكيد  
ذلك في دراساتٍ عربية، وأخرى غير عربية؛ بل إنّ هذا هو الذي خلّد  
العربية، ورفعها إلى أن تكون ممّا يتسامى الناسُ في تحصيله؛ إذ صارت  
العربية فيما بعدُ لغة الدّين، ولغة العلم، ولغة الحضارة، ولغة عليّة القوم؛  
فتسامى الناس في تعلّمها، وتباروا في إتقانها لجُملة هذه الدّوافع؛ حتّى  
صار من غير أهلها من أمتاز على أهلها وتفوّق!! وهذه الدوافع تعود كلّها  
إلى القرآن المجيد؛ فالقرآن هو الدّافع الحقيقي الذي جعل من العربية  
مقصداً يتبارى الجميع في تحصيله وتحقيقه.

من أجل ذلك كلّه وغيره يجبُ الحذر أشدّ الحذر من الدّعوات  
الهدّامة الرامية إلى فصل القرآن عن العربية؛ بل إلى فصل سلطة القرآن  
على العربية، وأنه يجب أن ندرس العربية - بحسب تلك الدّعوات -  
بعدها لغة لا ترتبط بالقرآن، مثلها في ذلك مثل أية لغة أخرى، وقد جرت  
هذه الفكرة وسرت إلى حدّ جعل أناساً يعملون على إيجاد أقسامٍ دراسية  
للعربية لا تهيمن عليها السّلطة الدّينية، ولا تهيمن عليها الاتجاهات  
القرآنية!!

يجب أن نكون في حذرٍ شديد وفي مأمنٍ ومنجى من دعوات تجريد  
تعليم العربية عن الدوافع الدّينية، وبخاصّة في مجال تعليمها لغير أهلها؛  
إذ من شأن هذا التجريد أو الفصل أن يرفع عنها هيبتها وقداستها التي

أكتسبتها من ارتباطها بالقرآن، ويجعلها كأية لغة من سائر اللغات الإنسانية، ليس لها أي امتياز<sup>(١)</sup>!!

### المبحث الثالث

#### بعض الأخطاء الفردية والاجتماعية السائدة لطائفة من أحرف الوحي

##### وأبعادها الدلالية

يهتمُّ علمُ اللغة (Linguistics) بالتغيُّر اللغويِّ على المستوى الاجتماعيِّ، ويرجع التغيُّر اللغويُّ دائماً إلى تجديدٍ فرديٍّ يقبله المجتمع.. أما التجديد الذي يرفضه المجتمع؛ فيبقى خارج مجال علم اللغة؛ لأنه يبحث اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، وليس كلُّ تغيُّرٍ لغويٍّ عند فرد ما أو مجموعة أفراد يُعدُّ مقبولاً اجتماعياً؛ فإلى جانب تغيُّرات بدأت على مستوى الفرد، ثمَّ أصبحت على مستوى البيئة اللغوية كلّها؛ هناك تجديدات فردية لقيت من التصديِّ والمعارضة الكثير؛ فظلت مرتبطة بمجموعة أفراد، ولم تلق أيَّ رواجٍ أو قبول اجتماعي<sup>(٢)</sup>.

إنَّ التمييز بين اللغة والكلام ضروريٌّ في دراسة قضية التغيُّر اللغويِّ.. والتغيُّر اللغويُّ شبيهٌ بالتغيُّر في العادات والتقاليد والأزياء، ومعنى هذا أنَّ التغيُّر اللغويَّ يبدأ عند فردٍ ما؛ أي على مستوى الكلام، فإذا ما وجد هذا التجديدُ قبولاً من لدن المجتمع؛ فإنه سيلقى رواجاً، ويُصبح بمضي الوقت عرفاً لغوياً سائداً.

وبناءً على ما تقدّم؛ فإنَّ التغيُّرات اللغوية الفردية المقبولة لدى المجتمع ستلقى رواجاً نسبياً، وبالتدريج قد يُفضي بها الحال إلى أن تحلَّ محلَّ اللهجة الرّسمية الصّحيحة وتنسخ اللغة الفصحى، وتصبح بمُضيِّ

(١) ينظر: عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم/ ص ٩٧ - ١٠٣.

(٢) ينظر: علم اللغة العربية/ ص ٢٧.



الوقت عرفاً لغوياً سائداً، وفرعاً بديلاً عن أصله؛ فتجرُّ على المتكلمين بها أخطاءً وخيمة وأخطاراً جسيمة.

وإني ليحزنني ويؤلمني كثيراً أن يستبدل قومٌ حباهم ربُّهم وأجتباهم برسالاته وبكلامه تلك اللغة برقاعاتٍ من هنا وهناك من اللهجات المحلية التي أثرت فيها عواملٌ كثيرةٌ داخلية وخارجية، من بين أهمّها: الاستعمار الغربي الذي رزح تحت وطأته الثقيلة أبناءُ هذا المجتمع أو ذاك من الزمن عقوداً متطاولة مريرة<sup>(١)</sup>!! وهذا كله في عموم اللغة العربية.. أما إذا طبَّقت تلك الهجائن المتباينة والأخلاط غير المتجانسة من اللهجات في حال التعامل مع أي الذكر الحكيم وتلاوته وترتيله؛ فإنَّ في ذلك محاذير لا تخفى على اللبيب الفطن، وأخطاء قد تؤدِّي إلى قلب الحكم وتغيير المعنى اللغويِّ المُعْجَميِّ أو الشرعيِّ، وقد تتعدَّاه إلى معانٍ ومدلولاتٍ كُفْريَّة - والعياذ بالله - إذا ما كان التالي للآيات فقيهاً بما يتلوه، قاصداً لمعناه.

لذا ينبغي الحذرُ أشدَّ الحذرِ وأبلغه من العمل - عن قصدٍ أو من غير قصدٍ - على تسريب تلك اللهجات، أو الإذن والسَّماح بتسرُّبها إلى لغة الكتاب الحكيم.. ومن الأحرى - بل من الواجب المتحتم على الصَّعِيدِينَ الشرعيِّ والقوميِّ - قطعُ الطريق من دابره، وسدُّ باب الذرائع بالتصدِّي لها وعدم السَّماح لها بالشيوع والانتشار حتى على المستوى المحليِّ والخطابات البيئية لأبناء المجتمع الواحد؛ ليكون ذلك الإجراءً سوراً منيعاً وخطوة احترازية مُشدَّدة تصدُّ هجمات تلك اللهجات على لغة القرآن المعجزة، وتردُّ مُروَّجِها، وتقف بوجهها الوقوف اللَّائق والمرجُو.

إذا ما عرفنا ذلك كله؛ فيمكننا حينئذٍ تقسيمُ الأخطاء - المتمثِّلة بالتغيُّرات اللغوية الفردية المقبولة لدى المجتمع، أو المجتمعية السائدة على السنة الأفراد - إلى نحوية، وصرفية، وحُكْمِيَّة، ولهجية، وأخطاءٍ في

(١) ينظر: المرجع نفسه/ ص ٢٩ - ٣٠.

التلاوة.. وسأنتطرق في هذا المبحث لأهم تلك الأخطاء على مستوى الأداء والنطق أو على مستوى الرّسم الكتابي، وأقفُ على أهم أبعادها الدلالية غير المقصودة ابتداءً حين النطق أو الكتابة:

❖ (حضر وحظر): المحتضر: ما يُحضر ويُشهد ﴿وَيَنْبَغُ أَنْ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْضَرٌ﴾ (٢٨) ﴿سُورَةُ الْقَنْبَكِيِّ﴾؛ أي: يحضره أصحابه<sup>(١)</sup>.. والحظر: المنع والحجر، وهو خلاف الإباحة ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠) ﴿سُورَةُ الْأَنْزَاءِ﴾.. والمحتظر: صانع الحظيرة المتخذة من الخشب، أو القصب ونحوه؛ لتقي الإبل والدوابَّ الحرَّ والبرد والرييح<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَنْظَرِ﴾ (٣١) ﴿سُورَةُ الْقَنْبَكِيِّ﴾.

❖ (الحضُّ والحظُّ): الحضُّ: الحثُّ على الشيء<sup>(٣)</sup>، ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (١٧) ﴿وَلَا تَحْضُوتُمْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (١٨) ﴿سُورَةُ الْفَجْرِ﴾، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (٢) ﴿سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ﴾، والحظُّ: النصيب المقدَّر ﴿فَنَسُوا

(١) ينظر: الصّاح (١/ ١٣٤)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ١٢٢)، وعُمدة الحُفَاط في تفسير أشرف الألفاظ (١/ ٤٢٤ - ٤٢٥).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ٨٤)، والصّاح (١/ ١٣٦)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ١٢٣)، ولسان العرب (٤/ ٢٠٢)، وعُمدة الحُفَاط في تفسير أشرف الألفاظ (١/ ٤٢٨)، والظاءات القرآنية/ ص ٤٤، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ٤٣، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٤١، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ١٠٠، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص ٢٩، والتمهيد في علم التجويد/ ص ٢٤٤، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلة البحوث الإسلامية»، العدد (٢١)، ص ٢٠٤، ومجلة المجمع العلمي العراقي/ العدد (٣١)، (٤/ ٣٥٢ - ٣٥٣).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٤٢٤)، ولسان العرب (٧/ ١٣٦)، وعُمدة الحُفَاط في تفسير أشرف الألفاظ (١/ ٤٢٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٤٦٠٠).

حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ. ﴿١٤﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ]، وَخَصَّه بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ:  
النصيب الطيب المحبوب من الفضل والخير ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي  
أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِمُلْ حَظُّ الْأُنثَيَيْنِ ﴿١١﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ] .. وَالْحَظُّ أَيْضًا:  
الْبُخْتُ وَالْجَدُّ وَالسَّعَادَةُ<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ  
عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾ [سُورَةُ فَصَّلَتْ] .

❖ (ضَلَّ وَظَلَّ): ﴿غَيْرِ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ]،  
و﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾ [سُورَةُ الْبُرْجِ]، و﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا  
مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ] .. فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْفَعْلَيْنِ  
ضَلَّ وَظَلَّ - بِالضَّادِ وَالظَّاءِ - وَمَا أَكْثَرَ الْبَاحِثِينَ وَالْقُرَّاءَ مِمَّنْ  
يَخْطِئُونَ بَيْنَهُمَا فِي الْإِسْتِعْمَالِ!! فَيَنْطِقُونَ - وَقَدْ يَرْسُمُونَ - الضَّادَ  
فِي ﴿الْمَعْصُوبِ﴾، و﴿الضَّالِّينَ﴾ ظَاءٌ؛ فَتَسْتَحِيلُ مَعَانِيهَا إِلَى أُخْرَى غَيْرِ  
مُرَادَةٍ مِنْهَا أَبْتِدَاءً!! وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ الْآيَةَ؛ فَيُبَدِّلُ الظَّاءَ فِي مِثْلِ:  
﴿الْظِّلِّ﴾، و﴿ظَلَّ﴾ ضَادًّا؛ كَمَا فِي نَحْوِ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿أَنْظِلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي  
تِلْكَ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾ ... إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ [سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ]، و﴿ظَلَّ  
وَجْهَهُ، مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ [سُورَةُ الْخُرُوجِ]، يَقُولُ أَبُو السَّيِّدِ  
الْبَطَّايُوسِي رَحِمَهُ اللَّهُ: (( ضَلَّ - بِالضَّادِ - بِمَعْنَى: تَحَيَّرَ، وَيَكُونُ

(١) ينظر: العين (٢٢ / ٣)، وتهذيب اللغة (٤٣٣ / ١)، ولسان العرب (٤٤٠ / ٧)،  
وتاج العروس من جواهر القاموس (٥٠٥٢ / ١)، والظاءات القرآنية/ ص ٢٩،  
والفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٤٠، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد  
والظاء/ ص ٩٨، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص ٣٢، والتمهيد في علم  
التجويد/ ص ٢١١، ومجلة المجمع العلمي العراقي/ العدد (٣١)، (٤ / ٣٥٥ -  
٣٥٦)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلة البحوث الإسلامية»،  
العدد (٢١)، ص ٢٠٠.

بمعنى: أخطأ... والظُلُّ - بالظاء - أصله: السَّتر، ومنه قيل: ظِلُّ الشمس، لما سترته الشخوصُ من مسقطها.. ومنه: ظلُّ الجنة، وظلُّ شجرها إنما هو سترها ((<sup>(١)</sup>).

وليت الأمرَ وقف عند هذا الحدِّ؛ إذ تعدَّاه إلى إبدال أحد الحرفين بالآخر بعشوائية تامَّة لا مسؤولية؛ حتى أُلْفِيتُ بعضَ الباحثين المُتخصِّصين ممن أُصيب بخبط العشواء تلك؛ فلم يُعدَّ يعي ما يقول أو يكتب؛ فوجدتُ في عددٍ من هوامش أحد (البحوث العلمية والرسائل الجامعية!!) العبارة التالية يُشيرُ فيها (الباحث!!) إلى أَعتماده في بحثه على تفسير سيِّد قطب: «في ضلال القرآن»!! حاش القرآن ممَّا يهرف فيه فلانٌ بما لا يعرف من النِّيه والضلال!!

في حين وجدتُ آخر - وهو يُعدُّ رسالة علمية لينال بها درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها والقراءات القرآنية وفنونها - وجدته تائهاً في تخريج آية قرآنية بيده على الآلة الطابعة؛ فأملأها على الشكل التالي: (من يظلل الله فلا هادي له)!! كما أُلْفِيتُه متخبِّطاً في تقسيمه الضمائر في العربية إلى [ظمائر مضمرة!!]، وأخرى [مظمرة]<sup>(٢)</sup>!!

(١) مختصر في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ١٠، وينظر: الظاءات القرآنية/ ص ٢٩، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٣٢ - ١٣٤، و ١٤٠، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص ٣٢، والارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ١٢٨ - ١٢٩، والتمهيد في علم التجويد/ ص ٢١١، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (٣١)، (٤/ ٣٤٨ - ٣٤٩، و ٣٥٧ - ٣٥٨)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلَّة البحوث الإسلامية»، العدد (٢١)، ص ٢٠٤.

(٢) أتُحفظ عن ذكر أَسْمَى الباحثين وعنوان بحث كلٍّ منهما، وأسأل الله تعالى لنا ولهما الهداية والتوفيق والصلاح.

- ❖ (الضَّئِنَةُ وَالظَّنَّةُ): ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينَ﴾ (٢٤) [سُورَةُ التَّكْوِينِ]، الضَّئِنَةُ: البُخْلُ بالشَّيْءِ النَّفِيسِ<sup>(١)</sup>، وقرئ: ﴿بُظْنِينَ﴾، وَالظَّنَّةُ: التُّهْمَةُ، وَالظَّنَّيْنِ: المَتَّهَمُ الَّذِي تَظُنُّ بِهِ التُّهْمَةُ<sup>(٢)</sup>.
- ❖ (العِصَّةُ وَالْعِظَّةُ): (( العِصَّةُ: القِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ، تَقُولُ: عَضَيْتُ الشَّيْءَ؛ أَي: وَزَعْتَهُ... وَلَيْسَ دِينَ اللَّهِ ﷻ بِالْمُعْضَى؛ أَي: بِالْمُفَرَّقِ... ﴿كَمَا أُنزَلْنَا عَلَى الْمُقَسِّمِينَ﴾ (١٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (١١) [سُورَةُ الْحَجِّ]؛ أَي: عِصَّةٌ عِصَّةٌ؛ فَفَرَّقُوهُ: آمَنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ!! ((٣)، و﴿إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) [سُورَةُ هُودٍ]، (( الوَعْظُ: التَّخْوِيفُ، وَالْعِظَّةُ الْإِسْمُ مِنْهُ؛ ... وَهُوَ التَّنْكِيرُ بِالْخَيْرِ وَمَا يَرْقُ لَهُ قَلْبُهُ ))<sup>(٤)</sup>.

- (١) ينظر: تهذيب اللغة (٣٧ / ٥)، والمفردات في غريب القرآن (١ / ٣١٧)، ولسان العرب (٢٧٢ / ١٣)، وعُمْدَةُ الْحِفَاطِ فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَفَاطِ (٣ / ١٤).
- (٢) ينظر: الظاءات القرآنية/ ص ٤٥، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٤٩، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ٩٧، والارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ١٢٩ - ١٣٠، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص ٤٩، والتمهيد في علم التجويد/ ص ٢١٧، ومجلة المجمع العلمي العراقي/ العدد (٣١)، (٤ / ٣٦١ - ٣٦٢)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلة البحوث الإسلامية»، العدد (٢١)، ص ٢٠٧.
- (٣) مقاييس اللغة (٤ / ٣٤٧)، وينظر: تهذيب اللغة (١ / ٣٢٨)، والصَّاح (١ / ٤٧٨)، ولسان العرب (١٥ / ٦٨).
- (٤) المصدر نفسه (٦ / ١٢٦)، وينظر: عُمْدَةُ الْحِفَاطِ فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَفَاطِ (٤ / ٣٢٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١ / ٥٠٨٤ - ٥٠٨٥)، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ٥٢، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٠٦، و١٦٢، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ١٠٠، ومجلة المجمع العلمي العراقي/ العدد (٣١)، (٤ / ٣٦٧، و ٣٧٠).

❖ (الغيض والغيظ): يقال: غاض الماء يغيض: خلافُ فاض، وغيض؛ إذا نقصه غيره، وغازت البحيرة؛ أي: غار ماؤها وذهب، وغيض الماء: غُيب في الأرض ﴿وَقِيلَ يَتَّزِئُ آبِلَى مَاءٍ لِيُوكِسَمَاءَ أَقْلَى وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُصِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْحُودِيِّ ۝٤٤﴾ [سُورَةُ هُودٍ]، وغازت الأرحام: نقصت<sup>(١)</sup>، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۝٨﴾ [سُورَةُ الرَّعْدِ].. والغيظ: أشدُّ الغضب<sup>(٢)</sup>، ﴿وَإِذَا خَلَقُوا عَضُوا عَلَيْكُمْ فَأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۝١١٦﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۝١٣٤﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۝٢٥﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]..

❖ (الفض والفظ): الانفصاض: التفرُّق والانصراف، والفض: تفريقك حلقة من الناس بعد اجتماعهم، يقال: فضضتهم فانفضوا؛ أي: فرقتهم فنفرقوا، وكلُّ شيءٍ تفرَّق؛ فهو فضض<sup>(٣)</sup>!! ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۝١٥١﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]، ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ

(١) ينظر: المصدر السابق (٤/ ٤٠٥)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ٣٦٨)، وأساس البلاغة (١/ ٣٤١)، ولسان العرب (٧/ ٢٠١).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/ ٣٦٨ - ٣٦٩)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ١٨٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٥٠٦٦)، والظاءات القرآنية/ ص ٢٨، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٦٢ - ١٦٣، و١٧٠، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص ٩٧، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص ٤٨، والتمهيد في علم التجويد/ ص ٢١٢، ومجلة المجمع العلمي العراقي/ العدد (٣١)، (٤/ ٣٧١ - ٣٧٣)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلة البحوث الإسلامية»، العدد (٢١)، ص ٢٠٦.

(٣) ينظر: العين (٢/ ١٧)، وتهذيب اللغة (٤/ ١٤٠)، ولسان العرب (٧/ ٢٠٦ - ٢١١).

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا<sup>(٧)</sup> [سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ]، ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ  
مَهْوًى انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا<sup>(١١)</sup>﴾ [سُورَةُ الْجُمُعَةِ].. والفظ: الجافي، القاسي  
القلب، الغليظ الجانب، الخشن الكلام، سيئُ الخلق<sup>(١)</sup>!! ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا  
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ<sup>(١٥٩)</sup>﴾ [سُورَةُ الْغَاثِ].

❖ (نضر ونظر): في قوله ﷺ: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ<sup>(٢٤)</sup>﴾ [سُورَةُ  
الْمُطَفِّفِينَ]، ﴿وَلَقَهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا<sup>(١١)</sup>﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]، ﴿وُجُوهُ يَوْمٍ ذَا نَضْرَةٍ<sup>(٢٢)</sup>﴾  
إِلَى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ<sup>(٢٣)</sup>﴾ [سُورَةُ الْفَيْيَمَةِ]، يقول أَبُو السَّيِّدِ الْبَطْلِيُّوسِي: ((نظر  
إليه بعينه ينظر - بالطاء - ونضر وجهه ينضر - بالضاد - ؛ إذا  
حسن، ونضره الله: حسنه، ونضر الشجر؛ إذا تنعم وأورق))<sup>(٢)</sup>..  
وقال الدكتور حاتم صالح الضامن رحمه الله: ((نضر - بالضاد -  
يقال: نضر وجهه؛ أي: حسن، ونظر - بالطاء - يقال: نظر بعينه  
إلى الشيء؛ إذا أراد أن يراه، ونظر بقلبه؛ إذا فكر وتدبر، ونظره

(١) ينظر: لسان العرب (٧/ ٤٥١)، وعمدة الحُفَاط في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٢٤١)، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٥٣، وزينة الفضلاء في الفرق بين  
الضاد والطاء/ ص ٩٨، والارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء/ ص ١٤٩،  
ومجلة المجمع العلمي العراقي/ العدد (٣١)، (٤/ ٣٧٢)، وما وقع في القرآن  
الكريم من الضاء «عن مجلة البحوث الإسلامية»، العدد (٢١)، ص ٢٠٥.

(٢) الفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٢٥، وينظر: الطاءات القرآنية/ الصفحات:  
٣٠، ٣٣، و٣٥، ومختصر في الفرق بين الضاد والطاء/ ص ٥٤ - ٥٦، والتمهيد  
في علم التجويد/ الصفحات: ٢١٣، و٢١٥، و٢١٧، وما وقع في القرآن الكريم  
من الضاء «عن مجلة البحوث الإسلامية»، العدد (٢١)، ص ٢٠٢.

بمعنى أنتظره... ويقال: بفلان نظرة؛ أي: سوء حال، وبه نظرة من الجنة<sup>(١)</sup>.

ومع ما رأيناه من الفروق الدلالية اللغوية البينة الكائنة بين الألفاظ التي يدخل في تركيبها حرفا الضاد والطاء؛ إلّا إنّ ذلك كلّ لم يحلّ دون إطلاق بعض الأصوات، وتبني بعض المشاريع الداعية والرامية إلى دمج هذين الحرفين في حرف واحد؛ لأسباب عديدة واهية، ومآرب بعيدة ما أدراك ما هيه؟!!

إذا ما عرفنا ذلك كلّ؛ فلا يليق أن يعزب عن بالنا أن (( هناك نوعين من الأصوات: أصواتاً ضعيفة الانتقال؛ وهي السواكن، وأصواتاً قوية الانتقال؛ وهي الحركات ))<sup>(٢)</sup>، كما إنّ (( اللحن في القرآن لحنان: جليّ وخفيّ.. فالجليّ: لحن الإعراب، والخفيّ: ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها، بلا زيادة فيها، ولا نقصان ))<sup>(٣)</sup>، فمثال اللحن الجليّ: رفع المنصوب، أو نصب المرفوع، أو خفض المنصوب، أو المرفوع.. ويعرفه القراء والنحويون وغيرهم ممن بضاعته في علم اللغة رائجة<sup>(٤)</sup>؛ لذا سميّ جليّاً؛ أي: بيّناً واضحاً، أما اللحن الخفيّ؛ فـ (( لا

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي/ العدد (٣١)، (٤/ ٣٧٢ - ٣٧٣)، وينظر: (٤/ ٣٦٤، و ٣٧٧ - ٣٧٨)، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص ١٢٦، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء/ ص ٩٧.

(٢) محاضرات في اللغة/ ص ١٤١، وينظر: الدراسات اللغوية عند عبد الرحمن أيوب/ ص ٧٠.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء/ ص ٢٩٨، وينظر: التنبيه على اللحن الخفي/ ص ٢٧، والجهود الصوتية للأندرابي/ ص ٣٧.

(٤) ينظر: التنبيه على اللحن الخفي/ ص ٢٨، والتمهيد في علم التجويد/ ص ٧٧، وبُغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن/ ص ٢١، والجهود الصوتية للأندرابي/ ص ١٣٦.



يعرفه إلّا النحارير الماهرون والحدّاق المُحقّقون من العلماء بالقرآن<sup>(١)</sup>؛  
لذا سُمّي خفياً؛ لأنّه يخفى على كثيرٍ من الناس!!

واللّحن الجليّ - هو لحن الإعراب - مُتقدّم كثيراً على اللّحن الخفيّ؛ إذ عرفه العرب منذ القرن الأول للهجرة حين تفشّى وانتشر عقب دخول غير العرب في الإسلام، وفساد الألسنة!! وكان ظهور هذا اللّحن الباعث والسبب المباشر في صنع قواعد النحو، إلى جانب سبب آخر؛ هو محاولة فهم القرآن العظيم<sup>(٢)</sup>.. أما اللّحن الخفيّ؛ فقد ظهر في القرن الرابع للهجرة، (( وأستعمل للدلالة على نوع مُحدّد من الأخطاء اللغوية؛ وهو المتعلّق بنطق الأصوات، والانحراف الدقيق عن توفيتها صفاتها الصّوتية كاملة في عملية النطق ))<sup>(٣)</sup>.

فاللّحن الخفيّ يتعلّق بنطق الأصوات، وكيفية التلفظ بها تلفظاً سليماً، وإخراج كلّ حرفٍ من مخرجه الصحيح، مع إعطائه صفته التي يتميّز بها، كلّ ذلك من غير إفراطٍ ولا تفريط.. ولتعلّق هذا النوع من اللّحن بالنطق السليم؛ فقد أولاه علماء التجويد اهتمامهم أكثر من علماء العربية، (( وطبقوه في دراستهم للنطق العربي، وتلاوة القرآن الكريم خاصّة ))<sup>(٤)</sup>.

فمن الأخطاء الفادحة المُعبّرة بجلاءٍ عن تلك الظاهرة الخطيرة: التلاعب بمقدار المدود والحركات؛ إذ (( تتخذ اللغات عدّة وسائل في تنويع صوائتها - حركاتها - ومن ذلك أن يكون هذا التنويع عن

(١) إيضاح الوقف والابتداء/ ص ٢٩٨، وينظر: التنبيه على اللّحن الخفي/ ص ٢٨،

وجهد المقل/ ص ١١٢، وبُغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن/ ص ٢٣.

(٢) ينظر: دروس في المذاهب النحوية/ ص ١٠ - ١١، ومباحث في علم اللغة واللسانيات/ ص ٣٥٢.

(٣) أبحاث في علم التجويد/ ص ١٧٢.

(٤) أبحاث في علم التجويد/ ص ١٧٢، وينظر: الجهود الصّوتية للأندرابي/ ص ١٣٦ -

طريق... مدّ الصّائت؛ أي إطالة زمن النطق به؛ وهو ما اعتمدته العربية في تنويع صوائتها، فمدّ الصّوت بالضّمّة ينتج عنه الضمة الطويلة (الواو المديّة)، ومدّ بالكسرة ينتج عنه الكسرة الطويلة (الياء المديّة)، أما الفتحة؛ فمدّ الصّوت بها يؤدّي إلى الفتحة الطويلة (الألف المديّة))<sup>(١)</sup>.

فالحركات إذاً عبارة عن أصوات صائنة قصيرة، والفرق بينها وبين الصّوامت الطويلة - الألف، والواو، والياء - كامنٌ في الكمية الصّوتية لا في النوعية.. وبعبارة أخرى؛ فإنّ الصّوامت الطويلة - الألف، والواو، والياء - عبارة عن أصوات صائنة مشبعة بمقدار حركتين في حال مدّها الطبيعيّ، والفرق بينها وبين الصّوائت القصيرة كمّي لا نوعي<sup>(٢)</sup>.

وقد صرّح العلماء بتلك العلاقة المتواشجة بين كلّ من الحركات وما أطلقوا عليه حروف المدّ.. قال أبو الفتح ابن جني رحمه الله: (( أعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين؛ وهي الألف والياء والواو.. وكما أنّ هذه الحروف ثلاثة؛ فكذلك الحركات ثلاث؛ وهي الفتحة، والكسرة، والضّمّة.. وقد كان متقدّمو النحويين يُسمّون الفتحة: الألف الصّغيرة، والكسرة: الياء الصّغيرة، والضّمّة: الواو الصّغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مُستقيمة ))<sup>(٣)</sup>.

(١) دراسة الصّوت اللغوي/ ص ١٣١، وينظر: العين (١/ ٥٠)، وكتاب سيبويه (٣/ ٥٢٩)، والتوجيه الصّوتيّ في دراسة النحو العربي/ ص ٥١، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص ٥٨، والجهود الصّوتية للأندرابي/ ص ١٣٩.

(٢) ينظر: فقه اللغة العربية، للزبيدي/ ص ٤٣٧، واللغة، لفنريسي/ ص ٤٩، والمنهج الصّوتي للبنية العربية/ ص ٧٠، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ ص ٩٧، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص ٣٨.

(٣) سرّ صناعة الإعراب/ ص ١٧، وينظر: الخصائص «باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف»، (٢/ ٣١٥ - ٣١٦)، والتشكيل الصّوتيّ/ ص ٤٢ - ٤٣، وأصوات العربية بين التحوّل والثبات/ ص ٢٠.

فالفرق بين الصَوَامت الطويلة - الحروف - والصَوَائِت القصيرة - الحركات - لا يعدو كونه فرقاً في الكميّة أو في مقدار المدّ، فكلُّ حرفٍ من حروف المدّ كحركتين أو أكثر، وهو ما تؤيّدُه الدراسات الحديثة.. أما كيفية النطق؛ فواحدة<sup>(١)</sup>، والأمثلة على ذلك كثيرة لا يُحصىها العدّ؛ كما فـي: ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾، و﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾، و﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾، و﴿لَأَمْلِيَنَّهِنَّ﴾، و﴿لَأَمْرُنَّهُمْ﴾، و﴿وَلَصَّبِرَ﴾.. فبعضُ من أقرأتهُم بنفسِي في مادّة تلاوة القرآن الكريم وحفظه يمدُّ الحركة الموجودة فوق اللّام - الفتحة - بمقدار حركتين؛ فتستحيل حرفاً، وتصبح لامٌ التوكيد في النطق دُون الرّسم: (لا)، وينقلب المعنى إلى الضدّ تماماً بمدّ طفيفٍ مقداره حركة واحدة ليصبح مقدارُ المدّ فيها طبيعياً؛ أي مقدار حرفٍ واحد - حركتين - بدل الحركة الواحدة (لا أقعدن، لا أتخذن، ولا أضلنهم، ولا أمنيهم، ولا آمرنهم)!!

وعلى العكس تماماً ممّا تقدّم في أمثال: ﴿لَأَقُولُ﴾، و﴿لَأَسْأَلُكُمْ﴾، و﴿لَأَعْبُدُ﴾ ببتّر المدّ الطبيعي في ألف (لا) وعدم إيفائه حقّه من التلاوة؛ فتتقلب فتحة؛ فتغدو اللّام وحيدة يتيمة (لأقول، لأسألكم، لأعبد)!! وبعض الدّلالات الجديدة - كما هو بيّن - الدّخيلة في اللفظ قد تؤدّي إلى الكفر إذا كان التالي لها يعنيها ويفقه معانيها!!

على أنّ ذلك ليس مُطَرِّداً؛ فقد تأتي أحوالٌ يُكتب فيها الحرفُ، ويُلفظ بمقدار حركةٍ واحدة، وذلك مُطَرِّداً في أحرف العلة المتلوّة بهمزة وصل<sup>(٢)</sup>؛ كـ ﴿فَلَمَّا دَاقَا الشَّجَرَةَ﴾، و﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾، و﴿مَنْهُمَا أَدْكُرُنِي﴾

(١) ينظر: الأصوات اللغوية/ ص ٢٩٤، والجهود الصّوتية للأندرابي/ ص ١٤٠،

والتوجيه الصّوتي في دراسة النحو العربي/ الصفحات: ٥١، و١٠٦، و١٢٠.

(٢) اللغة العربية - معناها ومبناها/ ص ٣٠٨، وينظر: قضايا صوتية في النحو

العربي/ ص ٣٧٥، والتوجيه الصّوتي في دراسة النحو العربي/ ص ٢١ - ٢٢.

عِنْدَ رَبِّكَ ﴿١﴾، وَ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾، وَ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾،  
وَ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةِ﴾، وَ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، وَ﴿فَلَمَّآءَ اسْفُونا أَنْقَمْنَا  
مِنْهُمْ﴾، وَ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾، وَ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي  
الظَّالِمِينَ﴾، وَ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ مِّنْ يَّشَاءُ﴾، وَ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.  
ومن الألوان العديدة الأخرى للحن الخفي<sup>(١)</sup>:

١- مدُّ الحركة بحيث تستحيل حرفاً؛ كـ﴿وَآخَذَتْ مِنْكُمْ مِّيثَاقًا  
غَلِيظًا﴾ (وَأَخَذْنَا)!! أو بتر الحرف بحيث يصير حركة؛ كما في:  
﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (وَأَخَذْنَا)!! وكما في: ﴿أَرْسَلْنَا﴾،  
و﴿جَعَلْنَا﴾، و﴿قُلْنَا﴾!! ومنهما معاً مع عدم مراعاة حركات البنية:  
و﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ (وبيننا)!! و﴿وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا﴾؛ فتستحيل في  
اللفظ كأنها نون نسوة!!

٢- إدغام لامات الأفعال في نحو: ﴿أَرْسَلْنَا﴾، و﴿جَعَلْنَا﴾، و﴿قُلْنَا﴾،  
و﴿ادْخَلْنِي﴾، و﴿خَوَّلْنَكُمْ﴾؛ إذ يتساهل بعضهم في لفظها خطأً ولحنًا  
وتهاوناً: (أرسنا)، و(جعنا)، و(قنا)، و(أدخني)، و(خوئناكم)؛ فتستحيل  
دلالاتها إلى معانٍ غريبة وغير مُراداة من النصوص الحكيمة!!  
٣- عدمُ الاجتهاد في إظهار اللام عند الجيم القمرية في مثل: ﴿الْجَبِّ﴾،  
و﴿الْجِبَالِ﴾، و﴿الْجَنَّةِ﴾، و﴿الْجَنَّةِ﴾، و﴿الْجَبَّارِ﴾، و﴿الْجِيمِ﴾،  
و﴿الْجَزَاءِ﴾، و﴿الْجِسْمِ﴾، و﴿الْجَلَلِ﴾، و﴿الْجَمْعِ﴾، و﴿الْجَنُودِ﴾،  
و﴿الْجُوعِ﴾... الخ.. وهذا الخطأ بالذات شائع حتى بين أوساط  
المتقنين!!

(١) تنظر الأمثلة العشرة أدناه جميعاً في: الجهود الصوتية للأندرابي/ ص ١٤١-

- ٤- إخراج الدال كالتاء إذا كانت بعد جيم؛ نحو: ﴿فَتَهَجَّدْ﴾، أو ياء؛ نحو: ﴿يَدْخُلُونَ﴾؛ فيجب الاجتهاد في إخراجها؛ كي لا تستحيل تاء.
- ٥- عدم تبين التاء الرقيقة مع حروف الإطباق؛ فتصير كالطاء؛ نحو: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، و﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، و﴿وَلَيْتَاطَفُ﴾، و﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾!! وبالعكس؛ إذ يتم ترقيق الطاء المهموسة؛ حتى تستحيل تاء<sup>(١)</sup>!!
- ٦- عدم الاجتهاد في إظهار الظاء عند التاء؛ مما يؤدي إلى الإدغام، أو مقارنة ذلك، وذهاب الإطباق؛ نحو: ﴿أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَعَّظِينَ﴾؛ فتصبح قريبة من فعل الوعد.
- ٧- عدم تصفية الصَّاد؛ فتصبح كالسَّين؛ نحو: ﴿سَوَاءٌ الصِّرَاطُ﴾.
- ٨- عدم تسكين السَّين برفق في حال اجتماعها مع حروف الإطباق في كلمة واحدة؛ فتصبح صاداً بهذا الاختلاط؛ نحو: ﴿يَسْطُورُ﴾، و﴿يَسْطُورًا﴾، و﴿يَسْطُرُونَ﴾.
- ٩- استعاضة العربي عن حرف الظاء المجهور بالذال الملتوغة، والأمثلة على ذلك كثيرة كثرة ورود الحرف في كتاب الله ﷻ<sup>(٢)</sup>!!
- ١٠- التلغظ بالضاد بما يخرجها أو يُقربها من الدال، والأمثلة على ذلك كثيرة كثرة ورود الحرف في كتاب الله ﷻ<sup>(٣)</sup>!!
- يقول شمس الدين بن قيم الجوزية رحمه الله: ((ومن ذلك - أي: من مكاييد الشيطان - : الوسوسة في مخارج الحروف، والتتطع فيها...

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٥٠)، وخصائص الحروف العربية ومعانيها/ ص ١٢٠.

(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها/ ص ١٢٤، و ١٢٧.

(٣) ينظر: المرجع نفسه/ ص ١٥٧، و ١٥٨.

وقد كان الناس يقرأون القرآن بلغاتهم، ثم خلف من بعدهم قومٌ من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، ولا علم التكلف؛ فهفوا في كثيرٍ من الحروف، وذلُّوا فأخلُّوا!!<sup>(١)</sup>.

ويقول ابنُ الجزري رحمه الله في «النشر»: (( لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجهِ وأتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلّا عند الضرورة، قال الله ﷻ: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨] ))<sup>(٢)</sup>. ويقول رحمه الله: (( أول ما يجب على مُريد إتقان قراءة القرآن: تصحيحُ إخراج كلِّ حرفٍ من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كلِّ حرفٍ صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مُجانسِهِ، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة.. فكلُّ حرفٍ شارك غيره في مخرج؛ فإنه لا يمتاز عن مُشاركِهِ إلّا بالصفات، وكلُّ حرفٍ شارك غيره في صفاته؛ فإنه لا يمتاز عنه إلّا بالمخرج... فإذا أحكم القارئ النطق بكلِّ حرفٍ على حدِّته، مُوفٍ حقّه؛ فليُعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد؛ وذلك ظاهراً، فكم ممّن يُحسن الحروف مفردة، ولا يُحسنها مركبة بحسب ما يُجاورها من مُجانس، ومُقارب، وقوي، وضعيف، ومُفخّم، ومُرَقَّق.. فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المُفخّم المُرَقَّق؛ فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقّه إلّا بالرياضة الشديدة حالة التركيب.. فمن أحكم صحّة اللفظ حالة التركيب؛ حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب ))<sup>(٣)</sup>.

ثم بيّن لنا رحمه الله بـ (( أن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما ألتحق بها هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٦٠)، وينظر: بدع القراء القديمة والمعاصرة/ ص ٤.

(٢) (١/ ٢٣٨).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٤١ - ٢٤٢).

طريق ألفتها الطباعات، تُلْقِيَتْ من العجم، وأَعْتَادَتْهَا النَّبَطُ، وأَكْتَسَبَهَا بعضُ العرب؛ حيث لم يَقْفُوا على الصَّوَابِ ممن يُرْجِع إلى علمه، ويوثق بفضله وفهمه!! وإذا أُنْتَهَى الحالُ إلى هذا؛ فلا بدَّ من قانونٍ صحيحٍ يُرْجِع إليه، وميزانٍ مستقيمٍ يُعَوِّل عليه <sup>(١)</sup>، ووفق بوضع البنود المُحْكَمَة لهذا القانون، والكفة المتعادلة لذاك الميزان من خلال أَسْتِعْرَاضِه لأهمَّ صفات الحروف، وأهمَّ الأخطاء والأوهام التي يُمكن أن يقع فيها التالون لكتاب الله ﷻ.. يقول رحمه الله <sup>(٢)</sup>:

- ❖ (( والشاء حرفٌ ضعيف، فإذا وقع ساكنها؛ فَلْيَحْتَفِظْ في بيانه؛ لا سيَّما إذا أتى بعده حرفٌ يُقَارِبُه وقرئ بالإظهار... وكثير من العجم لا يتحفظون من بيانها؛ فيُخرجونها سينا خالصة!! )).
- ❖ (( والجيم يجب أن يُتَحَفَظَ بإخراجها من مخرجها؛ فربَّما خرجتُ من دون مخرجها؛ فينتشر بها اللسان؛ فتصير ممزوجة بالشين؛ كما يفعله كثيرٌ من أهل الشام ومصر!! وربَّما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعضُ الناس، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن!! وإذا سكنتُ وأتى بعدها بعضُ الحروف المهموسة؛ كان الاحتراز بجهرها وشدَّتْها أبلغ؛ نحو: ﴿اجْتَمَعُوا﴾، و﴿اجْتَبُوا﴾، و﴿اجْتَبَيْتَهَا﴾، و﴿اجْتَنَّتْ﴾، و﴿خَرَجَتْ﴾، و﴿تَجَرَّى﴾، و﴿تَجَزَّوْكَ﴾، و﴿زَجَرًا﴾، و﴿رَجَسًا﴾؛ لنلَّا تضعف؛ فتمزج بالشين، وكذلك إذا كانت مشدَّدة؛ نحو: ﴿الْحَجَّ﴾، و﴿أَتَحْكُمُونِي﴾، و﴿وَحَاجَّهُ﴾، و﴿لِيَجِيَّ﴾، و﴿يُوجِّهُهُ﴾؛ لأجل مُجانسةِ الياء، وخفاءِ الهاء!! )).

(١) المصدر نفسه (١/ ٢٤٢).

(٢) تنظر الأقوال أدناه في: المصدر السابق (١/ ٢٤٥ - ٢٤٩).

أما لفظُ عموم العرب المصريين اليوم للجيم (گـ)؛ فيقولون:  
 (اَکْتَبَاکُمْ)، و (اَکْتَبَيْتَهَا)، و (اَکْتَبُوا)، و (تَکْتَبُوا)، و (اَکْتَبْتُ)، و (خَرَّگْتُ)،  
 و (تَکْری)، و (تَکْزُون)، و (رَکْزاً) ... الخ.. وتسمَّى: «الجيم القاهرية»<sup>(١)</sup>..  
 ❖ (( والحاء تجب العناية بإظهارها إذا وقع بعدها مُجانسُها أو مقاربُها؛  
 لا سيمًا إذا سكنت؛ نحو: ﴿وَسِیْحُهُ﴾؛ فكثيراً ما یقلبونها في الأول  
 عيناً، ویدغمونها، وكذلك یقلبون الهاء في: ﴿وَسِیْحُهُ﴾ حاء؛ لضعف  
 الهاء وقوة الحاء؛ فتجذبها؛ فينطقون بحاء مشددة!! وكلُّ ذلك لا يجوز  
 إجماعاً.. كذلك يجب الاعتناء بترقيقها إذا جاورها حرفُ الاستعلاء؛  
 نحو: ﴿أَحَطْتُ﴾، و ﴿أَلْحَقَّ﴾، فإن اَکْتَفَها حرفان؛ كان ذلك أَوْجَبَ؛  
 نحو: ﴿حَصَّصَ﴾!!)).  
 ❖ (( والدال إذا كانت بدلاً من تاء؛ وجب بيانها؛ لئلا یميل اللسانُ بها إلى  
 أصلها؛ نحو: ﴿مُرْدَجَرُ﴾، و ﴿تَزْدَرِي﴾!!)).  
 ❖ (( والذال یُعْتَى بإظهارها إذا سكنت وأتى بعدها نون؛ نحو:  
 ﴿فَبَدَّنْهُ﴾، و ﴿وَإِذْ نَنَقْنَا﴾.. وكذلك یُعْتَى بترقيقها وبيان أنفتاحها  
 وأستفالتها إذا جاورها حرفُ مُفَخَّم؛ وإلا رُبَّمَا اَنْقَلَبَتْ ظاء؛ نحو:  
 ﴿ذَرَهُمْ﴾، و ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾، و ﴿أَلَذَّاقَانِ﴾؛ ولا سيمًا في نحو: ﴿الْمُنْذِرِينَ﴾،  
 و ﴿مَحْذُورًا﴾، و ﴿وَدَلَّلْنَاهَا﴾؛ لئلا تشبه بنحو: ﴿الْمُنْظِرِينَ﴾، و ﴿مَحْطُورًا﴾،  
 و ﴿وَضَلَّلْنَاهَا﴾.. وبعضُ النبط ينطق بها دالاً مهملة، وبعضُ العجم  
 يجعلها زايًا.. فليتحفظ من ذاك!!)).

(١) ينظر: الجهود الصوتية للأندرابي/ ص ١٣٩، وخصائص الحروف العربية  
 ومعانيها/ ص ١٠٣ - ١١٠.



❖ (( والراء أنفرد بكونه مكرراً، صفة لازمة له لغظه.. قال سيبيويه رحمه الله: «والراء إذا تكلمت بها؛ خرجت كأنها مضاعفة»<sup>(١)</sup>.. وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير: ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة؛ فأظهر ذلك حال تشديدها؛ كما ذهب إليه بعض الأندلسيين!! والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها؛ كما هو مذهب المحققين.. وقد يُبالغ قومٌ في إخفاء تكريرها مُشدَّدة؛ فيأتي بها مُحصرمةً شبيهة بالطاء!! وذلك خطأ لا يجوز؛ فيجب أن يُلفظ بها مُشدَّدة تشديداً ينبو بها اللسان نبوة واحدة وأرتفاعاً واحداً من غير مُبالغة في الحصر والعسر؛ نحو: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، و﴿وَحَرَّمُوا صِعَقًا﴾.))

❖ (( والزاي يتحفظ ببيان جهرها؛ لا سيما إذا سكنت؛ نحو: ﴿تَزْدِرِي﴾، و﴿أَزْكِي﴾، و﴿رَزَقًا﴾، و﴿مُزَجَّجَةً﴾، و﴿لَبَّرْلِقُونَكَ﴾، و﴿وَزَرَكَ﴾.. وليكن التحفظ بذلك - إذا كان مجاورها حرفاً مهموساً - أكد؛ لنلأ يقرب من السَّين؛ نحو: ﴿كَزَزْتُمْ﴾.))

❖ (( والسَّين يُعتنى ببيان أنفتاحها وأستفالها إذا أتى بعدها حرف إطباق؛ لنلأ تجذبها قوته؛ فتقلبها صاداً؛ نحو: ﴿بَسْطَةً﴾، و﴿مَسْطُورًا﴾، و﴿تَسْطِيعَ﴾، و﴿أَقْسَطُ﴾، وكذلك نحو: ﴿لَسَاطَهُمْ﴾، و﴿سُلْطَانٍ﴾، و﴿سُقُوطَ﴾.. ويتحفظ ببيان همسها إذا أتى بعدها غير ذلك؛ نحو: ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾، و﴿مَسْجِدٍ﴾؛ فربما ضارعت في ذلك الزاي والجيم؛ نحو: ﴿أَسْرُوا﴾، و﴿يَسْبَحُونَ﴾، و﴿عَسَى﴾، و﴿قَسَمْنَا﴾؛ لنلأ يشنَّبه بنحو: ﴿وَأَصْرُوا﴾، و﴿نُصْبِحُونَ﴾، و﴿وَعَصَى﴾، و﴿قَصَمْنَا﴾!!).))

❖ (( والصاد ليحترز - حال سُكونها إذا أتى بعدها تاءٌ - أن تقرب من السَّين؛ نحو: ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾، و﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، أو طاءً أن تقرب من

(١) الكتاب (١/ ٣٦٦).

الزاي؛ نحو: ﴿أَصْطَفَى﴾، و﴿يَصْطَفِي﴾، أو دالٌّ أن يدخلها التشريب عند من لا يُجيزه؛ نحو: ﴿أَصْدَقُ﴾، و﴿يَصْدُرُ﴾، و﴿وَتَصْدِيَةٌ﴾. ((

❖ (( والضَّادُ ينفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله؛ فإنَّ ألسنة الناس فيه مُختلفة، وقلَّ من يُحسنه؛ فمنهم من يُخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مُفخمة، ومنهم من يُشيمه الزاي!! وكلُّ ذلك لا يجوز... فليحذر من قلبه إلى الظاء؛ لا سيما فيما يشبهه بلفظه؛ نحو: ﴿ضَلَّ مَنْ دَعَاكَ﴾ يشبهه بقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا﴾.. وليُعَمِلِ الرِّياضة في إحكام لفظه؛ خصوصاً إذا جاوره ظاء؛ نحو: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾، و﴿يَعْضُ الظَّالِمُ﴾، أو حرفٌ مفخم؛ نحو: ﴿أَرْضِ اللَّهَ﴾، أو حرفٌ يُجانس ما يشبهه؛ نحو: ﴿الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾، وكذا إذا سَكَنَ وأتى بعده حرفٌ إطباق؛ نحو: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾، أو غيره؛ نحو: ﴿أَفْضُتُمْ﴾، و﴿وَأَخْفَضَ جَنَاحَكَ﴾، و﴿فِي تَصْلِيلٍ﴾. ((

❖ (( والظاء يتحفَّظ ببيانها إذا سَكَنَتْ وأتى بعدها تاء؛ نحو: ﴿أَوْعَظْتَ﴾. ((

❖ (( والغين يجبُ إظهارها عند كلِّ حرفٍ لاقاها، وذلك أكْدُ في حرفِ الحلق، وحالة الإسكان أوجب، وليحتَرِزْ مع ذلك من تحريكها؛ لا سيما إذا اجتمعَا في كلمةٍ واحدة.. وأمثلة ذلك نحو: ﴿يَغْشَى﴾، و﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾، و﴿الْمَغْضُوبِ﴾، و﴿ضَعْنَا﴾، و﴿يَعْفِرُ﴾، و﴿فَارْعَبْ﴾، و﴿وَأَغْطَشَ﴾.. وليكن اعتناؤه بإظهار ﴿لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا﴾ أبلغ، وحرصه على سكونه أشدَّ؛ لقرب ما بين الغين والقاف مخرجاً وصفة. ((

هذا، وقد يُؤدِّي التَّمْيِيعُ في إخراج هذا الحرف عند النطق به إلى قلبه في اللفظ خاء؛ كما في: ﴿وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾، و﴿كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ

﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾، و﴿يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ﴾، و﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، و﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، و﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾، و﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، و﴿لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، و﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍاهُمْ سَاهُونَ﴾، و﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَىٰ﴾، و﴿وَمَنْ الشَّيْطَانِ مَنْ يَفْضُوتُ لَهُ﴾، و﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، و﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾، و﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾، و﴿فَلْيُغَيِّرْ بَعْثَ خَلْقِ اللَّهِ﴾، و﴿يُغَيِّرْ حِسَابِ﴾، و﴿غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، و﴿يُغَيِّرْ نَفْسِ﴾، و﴿يُغَيِّرْ عِلْمِ﴾، و﴿يُغَيِّرْ عَمَدِ تَرَوْنَهَا﴾، و﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، و﴿يُغَيِّرْ سُلْطَانِ أَتْلَهُمْ﴾، و﴿مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾، و﴿غَيْرِ مَأْمُونٍ﴾، و﴿غَيْرِ مَلُومِينَ﴾، و﴿لِنَفْتَرِي عَلَيْكَ غَيْرُهُ﴾... الخ<sup>(١)</sup>.

وقد يحدث العكس فتقلب الخاء غيناً؛ كما في: ﴿وَرُخْفًا﴾، و﴿لَأَسْتَكَثِّرْتَ مِنْ الْخَيْرِ﴾، و﴿أَحَبَّتْ حُبَّ الْخَيْرِ﴾، و﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾، و﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾!!

وهناك من يقلبها - أعني الغين - أثناء التلاوة قافاً بحكم لهجته التي أعتاد عليها؛ فيؤدّي ذلك من غير قصدٍ من التالي إلى أخطاء وخيمة في الألفاظ وقلبٍ ذريعٍ للمعاني، لو أدركها؛ لسارع إلى تداركها، وآب إلى ما فيه السلامة الصواب<sup>(٢)</sup>؛ كما في: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، و﴿اعْرِفَ عُرْفَهُ بِيَدِهِ﴾، و﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾، و﴿وَالْغَوَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾، و﴿غَلَبَتِ الرُّومُ... وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾، و﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ﴾، و﴿كَأَلَمْ يَهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطْنِ﴾<sup>(٤٥)</sup> ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾<sup>(٤٦)</sup>، و﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾، و﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، و﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾!!

(١) ينظر: الجهود الصوتية للأندرابي/ ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) ينظر: المرجع نفسه/ ص ١٣٨ - ١٣٩.

وفريق آخر يعكس الأمر؛ فيقلب القاف غيناً؛ كما في: ﴿ثُمَّ أَمَّا هُ، فَاقْبَرَهُ﴾، و﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾، و﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، و﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا﴾، و﴿وَوَلَّيْنَا أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا﴾، و﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْقِ قَدِيرِينَ﴾، و﴿أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾، و﴿وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾، و﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾، و﴿وَعَبَا وَفَضًّا﴾، و﴿عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، و﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾، و﴿كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، و﴿مَا يُدَلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، و﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾!!

هذا، و((إنَّ القاف الفصحى قد اخْتَفَتْ من لهجة القاهرة، وحلَّت محلَّها الهمزة، وتصدق قضية التمييز بين المُستويات اللغوية المُختلفة في كلِّ البيئات اللغوية.. ففي الكويت ومناطق الخليج العربيّ تستخدم الياء في مقابل صوت الجيم الفصحى... ومثال ذلك: الكلمات: (جاء = يا)، و(واجد = وايد)؛ بمعنى: كثير...))<sup>(١)</sup>، (دجاج = دياي)!!

ولئن كان علماء اللغة يعزّون ذلك كلّهُ إلى الاختلاط بمُختلف الشعوب الإسلامية غير العربية؛ فإنَّ هناك من يرى أنَّ منه ما يعود إلى أفتقار الحياة الحضرية لدواعي الصَّلابة وخوائها من حوافز الهمّة في التغلُّب على مشاقِّ الحياة ومخاطرها.. كما يعود أيضاً إلى ما عانى منه العربيّ طوال ألف عامٍ من عصور الانحطاط والتقهقر، ولا يزال يعاني من مظاهر القلق؛ فأضاف ذلك كلّهُ وغيره إلى رخاوة صوته شيئاً من العنامة والاضطراب<sup>(٢)</sup>.

كانت تلك جوانب وعيّنات من مشكلة تغيير مخارج أصوات الحروف وكيفية النطق بها، وأثرها على مدلولات ألفاظها، المشكلة التي

(١) علم اللغة العربية، لحجازي/ ص ٢٤ - ٢٥.

(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها/ ص ٢٢٣.

عانى منها علماء التجويد واللغة في القرون الهجرية الأولى؛ وهم أقرب عهداً إلى عصور اللغة الذهبية، ترتيل آيات فصيحة، ورواية أشعار بليغة، وسليقة فطرية، ولهجة بدوية بعيدة عن رطانة العجمة ورخاوة الحضر.

أما نحن اليوم؛ فقد طال الزمان بنا وبعُد؛ حتى ألفينا أنفسنا وسط متاهات اللهجات العربية، لكل قطر من الأقطار ومصر من الأمصار لهجة خاصة في التلفظ بأصوات الحروف، ولكل لهجة فروع عامية، بين حضريها وريفيها وبدويها، لا بل يكاد يكون لكل مدينة وعشيرة وقريّة كيفية نطق متميزة عما سواها.. فليت شعري ما الذي تَكُنّه وتخبّؤه اللهجات المحلية للبلدان العربية التالية لكتاب الله ﷻ وأهلها هم أهل اللغة الأصلاء!! فما بالك بسائر المسلمين من غير العرب ممن لا يُجيدون النطق باللسان العربيّ إلّا بمشقة وعُسّر شديدين!!؟

وممّا يزيد الطين بلة والأمر تعقيداً في الاهتداء إلى الطريقة الأصلية السليمة في التلفظ بالحروف أنّ معظم العرب اليوم فقدوا طابعهم الصوتيّ الأصيل.. فكيف بمن سواهم!!؟

لذا يجب أن ننزّه القرآن الكريم الذي لولاه؛ لضاع العرب منذ عصور انحطاطهم وتقهرهم، وذابوا ذوبان الجليد في هجير الصحراء في أمم ومذاهب شتى من اللغات ذات اللهجات المتباينة والمتنافرة والمتابذة.. وحرّيّ بنا أن نربأ به عن لحن اللهجات، وأن ننتلوه غصّاً طرياً كما أنزل؛ فاللحن يُؤدّي - في أحيان كثيرة - إلى تغيير المعنى ونسخه - بل مسخه - إلى معانٍ أخرى بعضها مجهول، وقد يقلب المعنى أحياناً أخرى إلى الضدّ تماماً؛ كما تبين لنا من الأمثلة أعلاه!!

هذا، و ((إنّ تقارب الحروف في مخارجها لا يمنحها تقارباً مُثابلاً في إحياءاتها الصوتية، ولا في معانيها؛ فالحرف الشقيق إذا حلّ محلّ شقيقه في لفظة ما؛ لا تظلّ اللفظة على معنىّ مقاربٍ لمعناها قبل الإبدال؛ وإنما قد يُؤدّي ذلك إلى التناقض في معانيهما أحياناً كثيرة؛ كما في حرفي

الثاء والذال، وأحرف الخاء والحاء، والباء والميم، والصاد والسين ((<sup>(١)</sup>؛ وكما تبيننا ذلك جلياً في الشواهد والأمثلة أعلاه.

ومن أمثلة هذا التقارب - والأمثلة أكثر من أن تحصى - : لفظة «تَحَسَّسُوا» من قوله ﷺ على لسان نبيه الكريم يعقوب عليه السلام: ﴿يَبْنِيْ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ ﷻ﴾ [شُكْرُهُ يُؤْتِيْكُمْ].. إنَّ معنى: «تَحَسَّسُوا» هو: «تَعَرَّفُوا»، وقُرئت: «فَتَجَسَّسُوا»<sup>(٢)</sup>، ويكون معناها حينئذٍ من الجسّ؛ وهو الطلب؛ أي: تَطَلَّبُوا.. فاختلف الصَّوتين بين الجيم والحاء أدّى إلى اختلاف دلالة اللفظة؛ فـ«التَحَسُّس» هو التَّعَرُّف، ويستعمل غالباً في جانب الخير.. و«التَجَسُّس» هو التَّبَحُّث والتَّطَلُّب في جانب الشر<sup>(٣)</sup>.

ومن الآفات العديدة الأخرى التي تسرّبت إلى لغة الوحي الحكيم: تلك الحملات المحمومة التي تصطبغ بصبغات مغرضة وأخرى متهاونة في التعامل مع حروفها، يتمثّل ذلك جلياً بعشواء الأشعار الشعبية ذات اللغات المُتميّعة والمُنكسرة التي لا تعرف إلى الضّاد مسلماً ولا تهتدي إليه سبيلاً!! ومنها أيضاً: ما يشيع اليوم في وسائل الإعلام المنطوقة والمقروءة من لغاتٍ مُترهّلة تعمل عملها الهدّام كمعاول تتخر في أساس حروف الوحي ولغته الرّصينة!! ومنها أيضاً: كمّ المُلصقات والإعلانات المكتوبة ودعايات البضائع والمنتجات التي تعجُّ بها الطرقات ذات اليمين وذات الشمال... الخ!!

(١) معاني الحروف العربية على واقع المعاجم اللغوية/ ص ٥٣- ٥٤.

(٢) وهي قراءة الحسن البصري رحمه الله [ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ١٩١)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ ص ٣٥٩].

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القراءات/ ص ٦٥، ولسان العرب (٣/ ٣٨)، و(٦/ ٥٠)، وإرشاد العقل السليم (٤/ ٣٠٢).

وهكذا؛ فقد تسرّبت الرخاوة إلى صوت الإنسان العربيّ في عصور الانحطاط ودبّ التميّع فيه؛ فبهت رنينه، وخبا بريقه؛ لتتراجع مخارج كثير من أصوات حروفنا القهقري، وتنطمس أصداؤها ومُحياتها الصّوتية العذبة في الأسماع.. وما لم يتحرّر العربيّ من قلقه وترفه وخنوعه وريائه، فيجهرَ بصوته عالياً بأرائه ومعتقداته؛ فلنْ يستقيم له عُودٌ، ولن يقوم له عمود، ولن يستعيد صحّة نطقه وعافية لسانه أبداً؛ مصداقاً لقوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [شُورَة الرَّعْد].

فاللغة العربية إنما هي لغة الحرّيّة والأحرار، لا لغة الإمّعات.. ولا بدّ من الذبّ عنها والذود عن حماها من الرّابضين على تخومها من دُعاة التغيير.. كما لا بدّ من توفية مخارج حروفها، والترنّم بها، وترديد أصداء صاداتها الصّقيلة، وعيناتها الناصعة، وضاداتها النضيرة، وراءاتها الرشيقة، ونوناتها الأنيقة... حقوقها الوافية من الصّفات والمخارج، ومقاماتها السامية من التلفظ والنطق<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها/ ص ٢٢٢ - ٢٢٤.

## خاتمة البحث

يطيبُ لي بعد تلك الرحلة الموجزة بين أفنان حُرُوف الوحي أن أوجز ما بسطته في أثناء هذا البحث؛ من خلال خلاصةٍ دالّةٍ على أهمّ النتائج التي توصلتُ إليها في أثناءه:

❁ كما يشتمل هذا الدِّينُ القويم على كُليّات ومساائل أساسية ثابتة لا تقبل التغيّر والتبدّل؛ فكَذلك الحال بالنسبة للغة هذا الدِّين؛ فإنّ فيها مسائلَ أساسية لا تتسع لقضايا التبدّل؛ وإلّا كانت عرضة للُبْغاة وهدفاً لمن هبَّ ودبَّ من الرُّماة، وتأتي الحروف التي تأتلف منها كلمات تلك اللغة وجُمَلها وتراكيبها في مقدّمة البنود التي تتسم بذلك الثبات العتيد.

❁ تخضع اللغة الإنسانية لسُنّة التطوُّر العامّ؛ إذ تتغيّر، وتنمو مع نموّ الفكر وتقدّم الزمن، وتتكاثر مثل أيّ كائن حيٍّ - بعدّها واحداً من سائر الأحياء التي تدبُّ على سطح تلك البسيطة - ؛ وذلك النموّ والتكاثر إنما يكون بما يُستحدث فيها من أساليب جديدة في التعبير، وما ينضافُ إلى رصيدها من كلماتٍ أو ألفاظ جديدة تدخل في الاستعمال بطريقةٍ أو بأخرى؛ فتغنى وتتطوّر.

❁ تعدُّ لغتنا العربية من أكثر لغات الأرض - إن لم تكن أكثرها - تطوراً في تقاليد مفرداتها، ودلالات ألفاظها.. ومع كلّ تلك التقلُّبات والتبدُّلات؛ فقد حُفَّت تلك اللغة الخالدة من بين سائر لغات الأرض بعنايةٍ إلهية؛ فخرجت مُعافاة قد حافظت على قلبها الرئيس الذي صُبَّت فيه منذ البداية.

❁ لقد صارت اللغة العربية الفصحى - وهي لغة مُوحّدة - بفضل القرآن الكريم مفتاحاً إلى الماضي العربيّ بكلّ جوانبه المُشرقة.

❁ يُمثّل ثباتُ أصوات لغتنا العربية خلال تاريخها الطويل ظاهرة تثير الإعجابَ والدهشة والإكبار إذا ما قورن بما يحدث لأصوات اللغات العالمية الأخرى، والسببُ في ذلك: سعة مدرجها الصّوتيّ.. ولكنّ



هذا الثبات العريق لأصوات تلك اللغة الخالدة لم يقف حائلاً دون حدوث بعض التبدلات الصوتية الضمنية الحاصلة هنا وهناك في نطق بعض الحروف.

✽ على أساس التبدلات الصوتية التي تنتاب لغتنا العربية؛ وجدت الثغرة التي تعالت منها أصوات بعض الباحثين الداعية إلى حذف بعض حروفها من رسمنا الكتابي العربي، أو تغييرها، أو دمجها بغيرها، كالضاد مثلاً؛ لأنه - بحسب رأيهم - ليس حرفاً مختصاً بالعرب وحدهم، وهم يرون أنه لغزٌ مُحيرٌ؛ لأنه حرفٌ مُعقّد، بعيد عن الأصوات الطبيعية، أو أنه صوتٌ مجهول، مُلتبس بغيره؛ لذا غدا - في نظرهم - شبحاً لحرفٍ مفقود بات يُورّقهم، ومن الأفضل طرحه وإلغاؤه والتخلّص منه!!

✽ من حاول النفاذ إلى سياج لغتنا المنيع بذريعة تيسير قواعد رسم الحروف وطرق النطق بالكلمات، وتحت غطاء البحث العلمي المُجرد؛ فليتنح عنه؛ فإنّ للغة أهلاً هم أبصرُ بمواطن الفائدة ومكامن النفع، وله في لغته الميدان الفسيح لتطبيق تجاربه وإنفاذ مآربه إن رام ذلك.

✽ إنّ التغيير أو التلاعب بأيّ حرفٍ من حروف اللغة سيؤدّي حتماً إلى تغيير رسمه ولو بالتدريج، ولو كان الرسمُ عرضةً للتغيير تبعاً لتغيّر أصوات الكلمات؛ لغدت كتابة كلِّ جيل غريبة، مُنبتة عن الأجيال اللاحقة له، ولاحتاج الناس في كلِّ عصرٍ أو مصرٍ إلى تعلُّم طرائق النطق، والإلمام بحالة اللغة في العصور السّابقة لهم؛ كيما يتمكنوا من الانتفاع بما خلفه أسلافهم لهم!!

✽ إنّ أيّ تغييرٍ أو تلاعبٍ بأيّ حرفٍ من حروف الوحي من ناحية النطق أو الصّفة أو المخرج سيُفضي حتماً إلى تغيير دلّالته ومسخها إلى معنى أو معانٍ غير مُرادة أبتداءً من التنزيل الحكيم، وقد يقلب

معناها إلى الضدّ تماماً؛ عنى التالي لكتاب الله ﷺ ذلك، أم وقع منه جهلاً أو سهواً أو تراخياً أو غفلة!! فينبغي الحذر الشديد والتنبّه والتمعّن لهذا الأمر الخطير!!

✽ إنَّ السبب الرئيس وراء مسألة كون الرّسم القرآنيّ الشريف توقيفياً؛ إذ لم يُمنح أحدُ الحقّ في إجراء أيّ تعديلٍ أو تغييرٍ عليه.. يكمن وراء تلافي الاختلافات وتعدّد الآراء وتباين وجهات النظر التي لا حدّ لحدّها، ولا قبلَ لردّها، والترفع عما قد يعتري العربية المكتنفة بحروف الوحي الحكيم من النسخ والمسح.. وبالتالي الحفاظ على النصّ الكريم ولغته المقدّسة في آنٍ واحد من دهم شبح الفوارق والطوارق.

✽ إنَّ تقارب الحروف في مخارجها لا يمنحها تقارباً مُمثلاً في إحياءاتها الصّوتية، ولا في معانيها؛ فالحرف الشقيق إذا حلّ محلّ شقيقه في لفظة ما؛ لا تظلّ اللفظة على معنىٍ مقاربٍ لمعناها قبل الإبدال؛ وإنما قد يؤدي ذلك إلى التناقض في معانيهما أحياناً كثيرة؛ كما مثّلنا آنفاً في حرفي الناء والذال، وأحرف الخاء والحاء، والباء والميم، والصاد والسين، والغين والحاء، والغين والقاف... الخ.

✽ لا يخفى ما في ثبات رسم الحروف العربية على حالته الأولى - أو ما يقرب منها - من فوائد جمّة؛ فهو يُوحّد شكل الكتابة في مُختلف العصور، ويُيسّر تناقل اللغة، ويُمكّن الناس في كلّ عصرٍ من الانتفاع بمؤلّفات أسلافهم وآثارهم، ويسدي للباحث والمُنقّب في علم اللغات وتاريخها خدمة جليّة عبر ما يعرضه له من الصّور الصّحيحة والأمانة لأصول الكلمات، وما يُوقفه على ما كانت عليه أصواتها في أقدم عصور اللغة.. فالرّسم للألفاظ أشبه شيءٍ من هذه الناحية بالمتحف للآثار.

❁ إذا ما حاولنا تقريبَ الرَّسْمِ الكتابيِّ العربيِّ أو مُطابقتَه مع نطقنا للحروف العربية في كلِّ جيلٍ يخرج عن نطق أسلافه أو يُخالفه - كما يفعل أصحابُ اللغات الأخرى - ؛ لضلَّ الحرف العربيِّ وضاع وسط تلك المتاهات، ولاندرست معالمُه، وأصبحت الكتابة مثلَ أثواب النساء: مُتغيِّرة بحسب [الموضحة] مع كلِّ جيل!!

❁ يختلف الحدثُ اللغويُّ المنطوق نوعاً ما عن رمزه المكتوب، والعربية لم تكن بدعاً من اللغات؛ وإن أمتلك واقعاً تاريخياً جعلها تنماز عن سائر اللغات العالمية، جعلها كشجرةٍ عظيمة تضرب بجذورها في أعماق الأرض، وتنمو أغصانها وتمتدُّ في كلِّ اتجاه، وهي ثابتة في موضعها لا تبرحُه.

❁ يعدُّ التطوُّر اللغويُّ في جانب الصَّوت أسرعَ وأكثر تنوعاً من تطوُّرها في جوانب الصَّيغ، والنحو، والمفردات، والأساليب.. والسبب هو أنَّ الجانب المنطوق في اللغة يُمارَسُ بحرية أكثر من الجانب المكتوب، فضلاً عن أنَّ اللغة تصادفُ في تركيباتها وتجمُّعاتها الصَّوتية ظروفًا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب؛ ولهذا ينفصلُ الصَّوتُ عن صورته، ويتطوَّر دونها.

❁ إنَّ مفاهيم الناس للأشياء ليست هي التي تصنع الحقائق؛ بل تقتصر وظيفتها في العمل على إدراكها فحسب؛ حتى تكون صورة تلك الحقائق فيها مُطابقة تماماً لما هي عليه في الواقع.. وإنَّ فساد مفاهيم الناس حول حقيقة ما من حقائق المعرفة لا يُغيِّر من واقع حال هذه الحقيقة شيئاً، وما أكثر حقائق المعرفة التي تتعرَّض لمشاكل فساد مفاهيم الناس عنها، وفساد تصوُّر الناس لها دُونما أن تتأثر بذلك أو أن تميد مع رياحها!! إنَّ قصور النظر الكليل إلى الواقع لا يُغيِّر من كمال الواقع شيئاً!!

❁ لولا أنَّ الإسلام حقُّ بذاته، مُؤيَّد بتأييد الله ﷻ، محفوظ بحفظه؛ لم تبق منه بقية تصارع قوى الشرِّ في الأرض التي ما تركتُ سبيلاً لكيده والمكر به إلَّا سلكته، ولا سبباً لإخماد جذوته وإطفاء نوره ودرّس معالم لغته إلَّا تنبّته وأخذت به!!

## المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أباطيل وأسمار: محمود محمد شاكر/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، (ب. ت).
- ٣- الأبجدية العربية متكاملة وصالحة: أ. د. أحمد نصيف الجنابي/ بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي/ المجلد (٣١)، ج ٣ - شعبان ١٤٠٠هـ/ تموز ١٩٨٠م.
- ٤- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ويسمى: «منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات»: شهاب الدين أحمد بن عبد الغني الدميطي، الشهير بـ«البناء»، (ت ١١١٧هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ٥- الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين/ مطبعة العاني (بغداد)، ط ١، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
- ٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الشهير بـ«تفسير أبي السعود»: محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- ٧- أزمة التعبير بين العامية والفصحى: إبراهيم الأبياري، ورضوان إبراهيم/ دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ط ٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- ٨- الإسلام والكتابة العربية: أ. د. حسام سعيد النعيمي/ بحث منشور في مجلة الضاد (ج ٣)، ذو الحجة ١٤٠٩هـ/ آب ١٩٨٩م.
- ٩- أصوات العربية بين التحول والثبات: أ. د. حسام سعيد النعيمي/ دار الكتب (الموصل)، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- ١٠ - الأصوات اللغوية: أ. د. إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، ط ٥، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ١١ - الاعتماد في نظائر الظاء والضاد: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الجبائي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: أ. د. حاتم صالح الضامن/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ١٢ - إغاثة اللفان من مصاديد الشيطان: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي/ دار المعرفة (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- ١٣ - إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، نشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ١، ١٣٩٣هـ.
- ١٤ - البحث الدلالي في «إرشاد العقل السليم»، لأبي السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، «أطروحة دكتوراه»: زينب عبد الحسين بلال السلطاني، إشراف: أ. د. كريم حسين ناصح الخالدي/ جامعة بغداد - كلية التربية للبنات (قسم اللغة العربية)، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ١٥ - بدع القراء القديمة والمعاصرة: بكر بن عبد الله أبو زيد/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت.).
- ١٦ - بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية: محمد بن شحادة الغول/ دار ابن القيم (الرياض)، ط ٥، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ١٧ - تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دار الفكر (بيروت)، (ب. ت.).

- ١٨- تحت راية القرآن - المعركة بين القديم والجديد: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، المكتبة العصرية (بيروت)، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ١٩- الترادف في اللغة «رسالة ماجستير»: حاكم مالك لعبي الزيايدي/ إشراف: أ. د. إبراهيم السامرائي، كلية الآداب - جامعة بغداد/ تشرين الثاني ١٩٧٦م، دار الحرية (بغداد)، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٢٠- التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية): د. سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، مراجعة: د. محمد محمود غالي/ دار البلاد (جدة)، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢١- التمهيد في علم التجويد: أبْن الجزي (٨٣٣هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٢٢- التنبيه على اللحن الخفي: أبو طاهر هاشم بن أحمد الخطيب (ت ٥٧٧هـ)، تقديم وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد/ مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد ٣٦ - الجزء ٢)، شوال ١٤٠٥هـ / حزيران ١٩٨٥م.
- ٢٣- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي، والأستاذ محمد فرح العفدة/ مراجعة: الأستاذ محمد علي البيجاوي، (بلا معلومات نشر).
- ٢٤- التوجيه الصوتي في دراسة النحو العربي «علامات الإعراب والبناء أنموذجاً» «أطروحة دكتوراه»: عقيل رحيم علي اللامي، إشراف: أ. د. محمد ضاري حمادي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- ٢٥- الجهود الصَّوتية للأندرابي (توفي بعد ٥٠٠هـ) في كتابه: «الإيضاح في القراءات العشر» - دراسة موازنة «رسالة ماجستير»: أحمد خضير محمد خالد الجبوري، إشراف: د. جمعة حسين محمد البياتي/ جامعة تكريت - كلية التربية (قسم اللغة العربية)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٢٦- حُصُوننا مُهَدَّدة من داخلها: د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط٦، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٢٧- الحفاظ على سلامة اللغة العربية: أ. د. أحمد مطلوب/ بحث منشور في مجلة الضَّاد (ج٣)، ذو الحِجَّة ١٤٠٩هـ / آب ١٩٨٩م.
- ٢٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي النَّجَّار/ دار الكتب (القاهرة)، ١٣٧١هـ.
- ٢٩- خصائص الحروف العربية ومعانيها: د. حسن عباس/ عن موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت، مكتبة الأسد (دمشق)، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ٣٠- دراسات في فقه اللغة: أ. د. صبحي الصَّالح (ت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين (بيروت)، ط٣ عشرة / ١٩٩٧م.
- ٣١- الدراسات اللغوية عند عبد الرحمن أيوب «رسالة ماجستير»: حيدر محمد جبر العبودي، إشراف: أ. د. محمد ضاري حمادي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، شعبان ١٤٢٦هـ / أيلول ٢٠٠٥م.
- ٣٢- دراسة الصَّوْت اللغوي: أ. د. أحمد مختار عمر/ عالم الكتب (القاهرة)، ط١، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.



- ٣٣- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء: أبو البركات الأنصاري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: أ. د. رمضان عبد التّوّاب/ دار المعرفة (بيروت)، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
- ٣٤- ستبقى العربية لغة الضاد: د. علي جاسم سلمان/ بحث منشور في مجلّة الضّاد (ج ٤)، ذو الحجّة ١٤١٠هـ/ تموز ١٩٩٠م.
- ٣٥- سرُّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق د. حسن هنداي/ دار القلم (دمشق)، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٣٦- الصّاح «تاج اللغة وصحاح العربية»: أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم للملايين (بيروت)، ط ١، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- ٣٧- طرق تنمية الألفاظ في اللغة «محاضرات أُلقيت في قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة»: أ. د. إبراهيم أنيس/ مطبعة النهضة الجديدة (القاهرة)، (ب. ت).
- ٣٨- الظاءات القرآنية: أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب/ مكتبة المعارف (الرياض)، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٣٩- العربية أهي لغة الضّاد أم لغة الظّاء؟! مقال بقلم أ. د. مصطفى كامل الشيبلي/ منشور في جريدة العراق البغدادية (٢٣/ ٣/ ١٩٨٨م).
- ٤٠- علم اللغة: أ. د. علي عبد الواحد وافي/ دار نهضة مصر (القاهرة)، ط ٧، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- ٤١- علم اللغة العربية «Linguistics» - مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية: أ. د. محمود فهمي حجازي/ دار غريب (القاهرة)، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- ٤٢ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ «مُعجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم»: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٤٣ - العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي، والأستاذ الدكتور الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي/ دار الرشيد (بغداد)، ١٩٨٠، و ١٩٨١، و ١٩٨٢م.
- ٤٤ - الغارة على العالم الإسلامي: أ. ل. شاتليه، ترجمة: مُحِب الدّين الخطيب ومساعد اليافي/ المطبعة السلفية، ط ٣، ١٣٨٥هـ.
- ٤٥ - الفرق بين الحروف الخمسة: أبْن السَّيِّد البَطْلِيُّوسِي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: أ. د. علي عبد الحسين زوين، مطبعة العاني (بغداد)، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٤٦ - فقه اللغة: أ. د. عبد الحسين المبارك/ مطبعة جامعة البصرة، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٤٧ - فقه اللغة العربية: أ. د. غاصد ياسر حسين الزبيدي (ت ١٤٢٩هـ)، دار الكتب (جامعة الموصل)، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٤٨ - في فقه اللغة وقضايا العربية: أ. د. سميح أبو مغلي/ دار مجدلاوي (عمان)، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٤٩ - قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام، أبيدوا أهله، الأستاذ جلال العالم/ دار المعارف (القاهرة)، ط ٢، ١٣٩٥هـ.
- ٥٠ - كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان، المُلقَّب بـ«سبويه» (ت ١٨٠هـ)، طبعة بولاق (القاهرة)، ١٣١٧هـ.

- ٥١- كلام العرب - من قضايا العربية: د. حسن ظاظا/ دار النهضة العربية (بيروت)، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- ٥٢- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني/ دار القلم (دمشق)، (بيروت)، ط ٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- ٥٣- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار الفكر (بيروت)، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- ٥٤- اللسان العربي مظهر لغوي للمعجزة الإلهية الخالدة (القرآن الكريم): د. هادي نهر/ بحث منشور في مجلة الضاد - الجزء الرابع، ذو الحجة ١٤١٠هـ/ تموز ١٩٩٠م.
- ٥٥- اللغة العربية - معناها ومبناها: أ. د. تمام حسّان/ الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ٥٦- اللغة العربية ومكانتها بين اللغات: أ. د. فرحان السليم/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت.).
- ٥٧- لماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي؟! أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي (ت ١٤٢٨هـ)، بحث منشور في مجلة الضاد - ج ٣، ذو الحجة ١٤٠٩هـ/ آب ١٩٨٩م.
- ٥٨- ما وقع في القرآن الكريم من الظاء: سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي/ تحقيق: د. علي حسين البواب/ عن مجلة البحوث الإسلامية - العدد (٢١).
- ٥٩- مباحث في علم اللغة واللسانيات: أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي/ دار الشؤون الثقافية (بغداد)، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- ٦٠- مجلّة الضّاد «تصدر عن الهيئة العليا للعناية باللغة العربية في جمهورية العراق»: رئيس التحرير: أ. د. أحمد مطلوب/ ج٣، ذو الحجة ١٤٠٩هـ/ آب ١٩٨٩م، وج٤، ذو الحجة ١٤١٠هـ/ تموز ١٩٩٠م.
- ٦١- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: الأستاذ علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي/ دار سزكين (أسطنبول)، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ٦٢- المحكم والمُحيط الأعظم: أبو الحسن بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ٦٣- مختصر في شواذ القراءات من كتاب «البدیع»، المطبوع خطأ بعنوان «مختصر في شواذ القرآن»: أبْن خالويه (ت٣٧٠هـ)، نشر: المستشرق الألماني اللغوي د. ج. برجستراسر (G. Bergstraesser)، مكتبة المتنبّي (القاهرة)، (ب. ت.).
- ٦٤- مختصر في الفرق بين الضّاد والظاء: نشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين/ مطبعة العاني (بغداد)، ط١، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
- ٦٥- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: أ. د. رمضان عبد التّوّاب/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٦٦- معاني الحروف العربية على واقع المعاجم اللغوية: د. حسن عباس/ موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت، مكتبة الأسد (دمشق)، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- ٦٧- المفردات في غريب القرآن: الرَّاغِبُ الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي/ دار القلم (دمشق)، والدار الشامية (بيروت)، ط ٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- ٦٨- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون/ دار الفكر (بيروت)، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ٦٩- من أسرار اللغة: أ. د. إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، ط ٧، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٧٠- منهج البحث الصوتي عند العرب: أ. د. محمد حسين علي الصغير/ بحث منشور في مجلّة الضّاد - الجزء الثالث، ذو الحجة ١٤٠٩هـ/ آب ١٩٨٩م.
- ٧١- المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصّرف العربي: أ. د. عبد الصبور شاهين/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ٧٢- النشر في القراءات العشر: شمس الدّين بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، أشرف وتصحيح ومراجعة: الشيخ علي محمد الضّبّاع، المكتب المصري الحديث، مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر (القاهرة)، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.



# ثنائية الليل والنهار في القرآن الكريم

د. أحمد خضير عمير  
الجامعة العراقية/كلية الآداب

## ملخص البحث

- بعد هذه الجولة العلمية في ربوع القرآن الكريم لا بد لي من خاتمة اذكر فيها النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة والتي أخصها بما يأتي :
١. الثنائيات مشتقة في اللغة من كلمة ( اثنين ) ، وهي كل شيء انطوى على اثنين ، أو تكون من اثنين .
  ٢. وفي الاصطلاح فالثنائيات هي الألفاظ التي يرتبط بعضها مع بعض بعلائق أو وشائج تجمع بينهما معنوية كانت أم مادية . والتي غالباً ما إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر .
  ٣. ارتبط ذكر الليل والنهار في القرآن الكريم في (٤٣) موضع ، منها (٢١) موضع بلفظ (الليل والنهار) .
  ٤. إن أحوال تعاقب الليل والنهار تمثلت بالغشيان ، والتقليب ، والولوج و الانسلاخ والتكوير .
  ٥. تمثلت سمات ثنائية الليل والنهار بدوام حفظ الله تعالى ، وعدم تدخل الأوقات ، وأنهما ملك لله تعالى ، ونفاذ أمر الله تعالى فيهما
  ٦. إن تعاقب الليل والنهار على نصفي الأرض ضروري للحياة؛ لأن جميع صور الحياة الأرضية من إنسان، وحيوان، ونبات، وغير ذلك من أنماط الحياة البسيطة لا تتحمل مواصلة العمل دون راحة وإلا هلكت، فهي تحتاج إلى الراحة بالليل لاستعادة النشاط بالنهار
  ٧. من فوائد ليل والنهار : استخلاف الأعمال وتوزيعها ، وارتباطهما بالعبادات .

## Abstract

1. Diodes in the language derived from the word (two), and everything involved the two, or be one of the two.
2. In terminology Valtnaúaat is words, some of which is associated with certain diets or bonds combine them moral or material. Which often if Male Male each other.
3. Male linked day and night in the Quran (43) position, including (21) into the wording (day and night).
4. Associated with bilateral day and night with a number of global issues, including the verses, which came within the context of induction to ponder in the ayatollahs, that people see it and they live every moment and when, and for those who think about it And ponder the great signs predict that this is a great creator of the universe.
5. The Reliable succession of day and night represented Balgshean, and flipping, access and alienation and pelleting.
6. Consisted features dual day and night Bdom Remember God, and times do not overlap, and they belongs to God Almighty, and force is God in them.
7. The succession of day and night on half the land is essential for life; because all images earthly life of man, animal, plant, and other lifestyles Statistics do not bear to continue to work without rest or else perished, they need to rest at night to restore the activity during the day.
8. Of the benefits of the night and day: the replacement of business and distribution, and they relate to worship.

## المقدمة

الحمد لله حمداً أرجو أن يبلغني رضاه ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد خير من اصطفاه ، أمام الصابرين وشفيعنا يوم الدين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المخلصين الصادقين ، وعلى من دعا بدعوته واهتدى بهداه إلى يوم الدين صلاة دائمة لا نفاد لها ولا زوال .

أما بعد :

فإن عناية المسلمين بالقرآن الكريم تتجلى في كثرة ما كتب فيه من بحوث ودراسات مختلفة ومتنوعة ، وسيظل هذا الكتاب الكريم مادة لمؤلفات ودراسات وبحوث مستقبلية إلى أن يرث الله الأرض وهو أحكم الحاكمين .

ومن الميادين التي أراها جديرة بالبحث والدراسة مسألة الثنائيات ولاسيما المتضادة ، لأهميتها في فهم النص ، وأثرها في السياق القرآني ، ولأن الحكمة الإلهية اقتضت ارتباط ذكرهما معاً ، وأن دراسة هذه الثنائيات من شأنه أن يكشف بعض مكامن الإبداع في القرآن الكريم .

فإن لغة القرآن الكريم تعد اللغة المثلى ، والمقياس الأرفع الذي يحتكم إليه في مسائل اللغة والأدب ، فضلاً عن كونه دستور حياة المسلمين لما تضمنه من شرائع وأحكام .

وما زالت لغة القرآن الكريم موضع عناية الدارسين ، ومعقد اهتمامهم ، وذلك لما يجدون فيها من أسرار دقيقة ، لم يوقف على مثلها في النصوص الأدبية ، وإن سمت إلى أعلى مراتب الإبداع .

وقد كان المفسرون الأوائل في مقدمة من استوقفهم هذه الأسرار ، فراحوا يستكشفونها ، ويرفعون عنها الحجب ، ليتذوقها القارئ ، ويزداد يقيناً بإعجاز هذا النص ، وبأنه من لدن عزيز حكيم .



لقد كان القرآن الكريم أهم النصوص التي استقيت منها المقاييس اللغوية والأدبية والشرعية ، وأن جل ما نراه في الأدب الإسلامي إنما انبنت على عبارة القرآن ، واستنبطت منها .

إن الثنائيات تتحدث عن علاقة جدلية بين متضادين وفق بينهما القرآن الكريم ليرسم صورة واضحة معبرة عن الأحداث ، أفصحت عن أهمية الارتباط بينهما من جهة ، وقد أتت متوافقة مع السياق ومع الغرض العام .

ولهذا ارتأيت دراسة إحدى هذه الثنائيات ، وهي الليل والنهار ، في بحث أسميته : (ثنائية الليل والنهار في القرآن الكريم) حاولت فيه بيان أثر ارتباط ذكر الليل والنهار في النص القرآني ، وبالنظر لسعة الموضوع فقد اقتصر على أهم النقاط المتعلقة به .

وقد قسمت هذا البحث بعد هذه المقدمة الموجزة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الثنائيات .

المبحث الثاني : الآيات الكونية .

المبحث الثالث : منافع الليل والنهار .

وختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم ما جاء فيه .

والله الهادي إلى سواء السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب

العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## المبحث الأول : تعريف الثنائيات

### أولاً - الثنائيات في اللغة :

لم أقف على كلمة (الثنائيات) في معجمات اللغة وقواميسها ، لا في قديمها ولا في حديثها ، ولكن هذا لا يعني عجمتها أو أنها دون معنى إذ الأصل فيها هو اشتقاقها من كلمة (اثنين) .  
وأصل الاثنين : الثَّنيُّ من النوق : التي وضعتُ بطنَيْن . وثَّنيُّها : ولدها ، وكذلك المرأة . ولا يقال ثلثُ ولا فوقَ ذلك . والثَّني : الأمر يعاد مرتين .

والثَّني بالضم : الاسمُ من الاستثناء ، وكذلك الثَّوي بالفتح . ويقال : جاعوا مثنى مثنى ، أي اثنين اثنين .  
ومثنى الأيادي : أن يأخذ القسمَ مرَّةً بعد مرَّةً<sup>(١)</sup> . قال النابغة :  
أني أتممُّ أيساري وأمنحهم

مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأُدما<sup>(٢)</sup>  
وثَّنيْتُ الشيء ثنيًّا : عطفته . وثَّناه ، أي كفَّه . يقال : جاء ثانياً من عنانه . وثَّنيُّه أيضاً : صرفته عن حاجته ، وكذلك إذا صرت له ثانياً .  
وثَّنيُّه ثَّنيَّةً ، أي : جعلته اثنين<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق أحمد عبد العليم البرنوني ، مراجعة علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة مصر ، بلا تاريخ : مادة (ثني) ٩٧/١٥ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق : الإمام محمد طاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، بلا تاريخ : ٨٤ .

(٣) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : مادة (ثني) ٧٥٧/٣ .

واثنان من عدد المذكر واثنان للمؤنث، وفي المؤنث لغة أخرى: ثِنْتَانٍ بحذف الألف. وألفه ألف وصل. ويوم الاثنين لا يُتَّى ولا يجمع، لأنه مثنى.

وقولهم: هذا ثاني اثنين، أي هو أحد الاثنين. وتقول للمؤنث: اثنتان وإن شئت ثِنْتَانٍ؛ لأنَّ اللام اجْتُلبت لسكون الشاء، فلما تحركت سقطت. ولو سمي رجل باثنين أو باثني عشر لقلت في النسبة إليه ثنوي.

والمثنائي من القرآن: ما كان أقل من المائتين. وتسمى فاتحة الكتاب مثنائي لأنها تنثي في كل ركعة. ويسمى جميع القرآن مثنائي أيضاً لاقتران آية الرحمة بآية العذاب<sup>(١)</sup>.

ويقال ثنى فلان: فعل فعلاً ثانياً. والثني: ضم واحد إلى آخر، والثني: الاسم. وفلان لا تُثنى به الخناصر: أي لا يُعدُّ ثانياً. وثنى ثنية: إذا فعل أمراً ثم ضم إليه آخر. وثنت الرجلين اثنيهما، وأنا ثانيهما. واثنان: على تقدير ضم إثنة إلى إثنة؛ لا تُفردان. وجاء القوم مثنى مثنى وثناء ثناء<sup>(٢)</sup>.

- (١) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (ثنى) ٩٧/١٥؛ الصحاح: مادة (ثنى) ٧٥٧/٣.
- (٢) ينظر: المحيط في اللغة، لكافي الكفاءة صاحب إسماعيل بن عباد، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م: مادة (ثنى) ٤٢٠/٢؛ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (٤٥٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، ود، حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٩٥٨م: مادة (ثنى) ١٩٥/١٠؛ تاج العروس من جواهر القاموس، محي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ: مادة (ثنى) ٣٠٤/٣٧.

وَتَنَاءُ تَنْيَّةٍ : جعله اثنين ، والتَّيَّةُ واحدة التَّيَا من السن وهي أيضا طريق العقبة و التَّيُّ الذي يلقي تنيته ويكون ذلك من الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة والجمع تُنْيَانٌ و تِنَاءٌ<sup>(١)</sup> .

قال الخليل : " كلام العرب مبني على أربعة أصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ، فالثنائي على حرفين ، نحو : قد ، لم ، هل ، لو ، بل ، ونحوه من الأدوات والزجر "<sup>(٢)</sup> . وقد قسم الخليل كتابه (العين) على هذا الأساس .

وما قاله ابن منظور عند حديثه عن تأليف كتاب تهذيب اللغة: " فولف التهذيب في الثنائي المضاعف "<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا يمكن القول أن الثنائي هو كل شيء انطوى على اثنين ، أو تكون من اثنين ، وعلى هذا فجمعه الثنائيات جُمع جَمْعُ المؤنث السالم واحدها التُّنَاءُ .

فالثنائية مؤنث ثنائي مشتق من: ثنى يثنى وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين وذلك قولك : تنييت الشيء تنيًا<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : ديوان الأدب في اللغة، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفاريابي، (ت ٣٥٠هـ)،

تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣ م : مادة (ثنى) ٥٧/٤ .

(٢) العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د ، مهدي المخزومي ، و د ، إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٠ — ١٩٨٥ م : مادة (ثنى) ٤٨/١ .

(٣) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، (ت ٧١١ هـ)، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٦٨ م مادة (فولف) ٢٧٤/٩ .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م : مادة (ثنى) ٣٩١ / ١ .

## ثانياً - الثنائيات في الاصطلاح :

عرف الإنسان منذ نشوئه جسدياً وفكرياً الثنائيات، وقامت حياته على أساسها ، فالثنائيات "فكرة قديمة ترجع إلى بداية الخلق الأولى، عندما خلق الله تعالى آدم - عليه السلام - وخلق له من جنسه حواء تؤنس وحشته، وتبدد وحدته، وادخلهما الله تعالى الجنة ليبدءا رحلة الحياة معاً في ثنائية تكون أول ثنائية للجنس البشري" (١) .

فالطبيعة البشرية بصورة عامة ثنائية التكوين تتألف من عنصرين هما عنصر المادة وعنصر الروح (٢).

والثنائي من الأشياء " ما كان ذا شقين " (٣) .

والثنائية هي "القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد وتعاقبهما .. أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغوريين، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون" (٤) .

لم أقف على معنى الثنائيات في كتب الاصطلاحات والتعريفات العربية ، فهو مصطلح حادث ، واقتصر استخدامه في اللغة العربية على ما سبق بيانه من تعريف الخليل له .

أما في علم الحديث فقد ورد استخدام هذا المصطلح بلفظه المفرد (الثنائي) ، ففي تكملة المعاجم العربية قيل : " ثنائي : حديث ثنائي الإسناد

(١) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام، ليلي نعيم عطية، أطروحة

دكتوراه ، جامعة بغداد - كلية الآداب ٢٠٠٥م : ١

(٢) ينظر : مكونات الطبيعة البشرية عبر التاريخ وموقف الإسلام من الإنسان، د.

مسارع حسن الراوي، دار الياقوت للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط ٢ ،

٢٠٠٦م : ١٠٦ ،

(٣) المعجم الفلسفي، للدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١،

١٩٧١م : ١ / ٣٧٩ ،

(٤) المصدر نفسه : ١ / ١٧٩ - ٣٨٠ ،

: حديث نقل عن الرَّسُول — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بواسطة سلسلتين من رواة الحديث ، ففي العبدري (ص ٢٨ ق) : قرأت عليه بعض الأحاديث ثنائية الإسناد من حديث مالك " (١) .

وقد ضمن المتقي الهندي كتابه كنز العمال الفصل الثاني في الثنائيات (٢) .

أما القنوجي فتحدث عن الثنائيات في اللغة وأراد بها الثنائيات التي أشار إليها الخليل من قبل ، ومن جملة ما قاله : " التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات ، وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات ، فيما يجمع من واحد إلى ستة وعشرين لأن كل ثنائية يزيد عليها حرفاً ، فتكون ثلاثية فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفاً بعد الثنائية، فتجمع من واحد إلى ستة وعشرين على توالي العدد، ويضرب فيه جملة الثنائيات " (٣) .

وأورد الكتاني عبارة : " (الثنائيات) لمالك في الموطأ ، وهي أعلى ما عنده (٤) .

(١) تكملة المعاجم العربية ، رينهارت دوزي ، ترجمة وتعليق : د ، محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م : ٢ / ٢١٥ ،

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري الشهير بالمتقي الهندي ، (ت ٩٧٥ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ : ١٢/١٥ .

(٣) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، (ت ١٣٠٧ هـ) ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م : ٢ / ١٤ .

(٤) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني ، (ت ١٣٤٥ هـ) ، تحقيق : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م : ٨٩ .

وفي الأدب واللغة نتلمس ملامح الثنائية عند القدماء في ظاهرة التقابل ، إذ أن "أكثر كلام العرب يأتي على حدين أحدهما: أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم واللييلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط"<sup>(١)</sup> . ومما يلاحظ على البلاغة قديماً أن النمط الثنائي أُنتم بالتوافق بينه وبين المجال الذي يرد فيه، ففي (علم البيان) يأخذ طبيعة جدلية ، فتكون العلاقة بين طرفي الصورة في حالة حركة دائمة، أما في (علم المعاني) فيأخذ شكلاً تحولياً تنتقل فيه الصيغة أو اللفظة من حالة إلى أخرى مؤثرة في تكتيف الطبيعة الفنية للصياغة من ناحية، ومؤثرة في تغيير الدلالة من ناحية أخرى، وفي (علم البديع) تكاد تكون الثنائية تقابلاً خالصاً، واستغلالاً لإمكانات اللغة وما تقدمه من ألوان التوافق والتخالف<sup>(٢)</sup> .

**ثالثاً - علاقة التضاد بين الليل والنهار، ومواقع ذكرها في القرآن**

**الكريم:**

قد اجتمعت الثنائيات بعلاقة تضاد ، والتضاد في اللغة هو: "جمع ضد وضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن"<sup>(٣)</sup> .

والتضاد في موضوعنا يضافي على النص جواً مشحوناً بالحركات الثنائية انطلاقاً من أن الموجودات في الكون يعتمد بعضها في الوجود على الثنائية المتضادة كالليل والنهار، والحرارة والبرودة، والرجل

(١) الأضداد، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (ت ٥٧٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، بلا تاريخ . (حققه : محمد أبو

الفضل إبراهيم، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٠م : ٦ .

(٢) ينظر : بناء الأسلوب في شعر الحداثة — التكوين البديعي ، د. محمد عبد المطلب، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٥م : ٦٩ .

(٣) الأضداد : ١٠ .

والمرأة، والظلمة والنور، في حين يعتمد بعضها الآخر في إدراكنا وإحساسنا بها على هذه الثنائيات كالحب والبغض، والصدق والكذب، والوفاء والغدر، والصبر والجزع.

والذوق العربي ميال إلى فكرة الثنائيات المتضادة بشكل جلي، ولقد زخر القرآن الكريم بشواهد كثيرة رائعة لهاتين الفكرتين، جاءت روعتهما من ظاهرة التناسق الفني التي غلبت على مواطن ذكرها . وما تجدر الإشارة إليه أن الثنائيات قد تكون متضادة مثل الصيف والشتاء ، والليل والنهار ، وقد لا يكون بينهما تضاد ، مثل السميع العليم ، والغفور الرحيم .

ولعدم الوقوف على تعريف للثنائيات ، فيمكن تعريفها بأنها : الألفاظ التي يرتبط بعضها مع بعض بعلائق أو وشائج تجمع بينهما معنوية كانت أم مادية . والتي غالباً ما إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر . فالليل والنهار يربط بينهما الزمان ، والسماء والأرض يربط بينهما المكان ، والحب والكراهية يربط بينهما الشعور . وهكذا ، فكل واحد من هذه الثنائيات يرتبط مع قرينه برابط مادي أو معنوي . كما أن ذكر الليل يكون توطئة لذكر النهار ، وذكر المطر توطئة لذكر السحاب .

لقد ورد لفظ الليل في القرآن الكريم بمختلف اشتقاقاته (٩٢) مرة ، ورد بلفظ الليل (٧٤) مرة ، ولفظ ليلاً (٥) مرات ، ولفظ ليلة (٨) مرات ، ولفظ ليال (٣) مرات ، ولفظ ليلها وليالي مرة واحدة لكل منهما<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقى، مطابع

الشعب، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ : ٦٥٦ - ٦٥٧ ،



وورد لفظ النهار في القرآن الكريم (٥٧) مرة ، ورد بلفظ النهار (٥٤) مرة ولفظ نهارا (٣) مرات<sup>(١)</sup> .  
وارتبط ذكر الليل والنهار في القرآن الكريم في (٤٣) موضع ، منها (٢١) موضع بلفظ (الليل والنهار) .

## المبحث الثاني

### الآيات الكونية

ارتبطت ثنائية الليل والنهار بعدد من القضايا منها الآيات الكونية والتي جاءت ضمن سياق الحث على التدبر في آيات الله ، التي يراها الناس ويعيشونها كل لحظة وحين ، وهي لمن تفكر فيها وتدبر لآيات عظيمة تنبئ أن لهذا الكون خالق عظيم ، ومن هذه الدلالات :  
أولا - اختلاف الليل والنهار :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاحِ وَالْبَحْرِ فِي الْبَحْرِ يَمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيَّنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٤) .<sup>(٢)</sup>

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْتِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٣) . وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤) . وقال جل جلاله : ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

(١) ينظر : المصدر نفسه . : ٧٢٠ — ٧٢١ ،

(٢) سورة البقرة : الآية ١٦٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٩٠ .

(٤) سورة يونس : الآية ٦ .

يَتَّقُونَ ﴿١﴾ . وقال سبحانه : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٢) . وقال تقدّس اسمه : ﴿وَاخْلُفْ أَيْلَ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَلَحِمًا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٣)

فقد نبّهت هذه الآيات إلى عظيم خلق الله وآياته في الكون ، ومنها خلق الليل والنهار ، وفي هذه الآيات دليل الآفاق ، وهو عبارة عن مجموعة من الحوادث المتجددة في العالم عن طلوع القمرين والكواكب وغروبهما عند دوران الأفلاك الدائرات والسفن الجارية ، والرياح الذاريات ، والنجوم الثوابت ، كل هذه تدل على الفاعل المختار (٤) .

والليل : معروف ، ومبدؤه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، مفردة ليلة، والجمع ليالٍ، والليل اسم لكل ليلة (٥) ، والنهار : ضد الليل، وهو ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، مفردة يوم، والجمع

(١) سورة المؤمنون : الآية ٨٠ .

(٢) سورة فصلت : الآية ٣٧ .

(٣) سورة الجاثية : الآية ٥ .

(٤) إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق ، لعز الدين مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير بن علي الهادي اليماني ، (ت ٨٤٠هـ) ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ : ٥١ .

(٥) ينظر : الأزمنة وتلبية الجاهلية ، لأبي علي المؤلف : محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقطرُب ، (ت ٢٠٦هـ) ، تحقيق : د حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م : ٢٠ ؛ المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الضرير النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ ، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م : ٣٨٧/٢ .

أنهر، والنهار اسم لكل يوم<sup>(١)</sup> .

وفي الآية الأولى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمُلُكِ﴾<sup>(٢)</sup> ... الآية صارت الطبيعة جزءاً مهماً في تشكيل الصورة القرآنية ، فقد صور السموات والأرض والجبال والبحار والبساتين، والظلال إلى غير ذلك من عناصر الوجود، ذلك أن القرآن يوجه النظر إلى الكون ؛ لأنه طريق للوصول إلى خالقه، ولأسيما أن الكون يمثل الجمال بكل ما تحمله عرض صوراً من الطبيعة متحركة أو صامتة، بعضها في السماء، وبعضها في الأرض، وبعضها في الجو .

وفسر ابن عطية اختلاف الليل والنهار بأن معناه أن هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا فهما خلفه<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر : الأزمنة وتلبية الجاهلية : ٥٦ ؛ جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد، (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م : مادة (نهر) ٨٠٧/٢ ؛ المخصص : ٣٩٢/٢ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ١٦٤ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المعروف بـ (تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الغرناطي الأندلسي، (ت ٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م : ٤٨ / ٢ .

ويدل سبب نزول الآية أن المعرفة والقناعة والإيمان سبيلها العقل لا المعجزات الباهرة ، ولا الخوارق القاهرة ، فقد ذكر أن المشركين قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أرنا آيةً فنزلت<sup>(١)</sup> .

لقد ذكرت الآية الكريمة عناصر الطبيعة على وفق ترتيب جميل يبهير السامع ، ويسترعي العقل للانتباه والوقوف للتفكير والتأمل في هذا الكون ، فبدأ أولاً بالخلق ؛ فهو الآية العظمى والدلالة الكبرى على الإلهية ، وقدم السموات على الأرض لعظم خلقها أو لسبقه على خلق الأرض عند من يرى ذلك ، ثم أعقب ذكر خلق السموات والأرض باختلاف الليل والنهار ، ثم أعقب ذلك بذكر الفلك ، وهو معطوف على الليل والنهار ، ثم أعقب ذلك بأمور اشترك فيها العالم العلوي والعالم السفلي ، وهو إنزال الماء من السماء ، ونثر ما كان دفيناً في الأرض بالإحياء<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملّي الطبري، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط ١، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م : ٢ / ٦١ ؛ العجائب في بيان الأسباب، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام . ط ١، ١٩٩٧م : ١ / ١١٤ ؛ لباب النقول في أسباب النزول، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، (ت ٩١١هـ)، دار إحياء العلوم . بيروت، بلا تاريخ : ٤٤ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م : ١٢ / ١٧٠ ؛ البحر المحيط، لأبي عبدالله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان، (ت ٧٥٤هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ : ١ / ٦٤٢ .

وجاء هذا المشترك مقدماً فيه السبب على المسبب ، فلذلك أعقب بالفاء التي تدل على السبب عند بعضهم ، ثم ختم ذلك ذكر جريان الفلك ، وإنزال الماء ، وإحياء الموتى ، والتي لا تتم الا به سبحانه ، وتصريف الرياح والسحاب ، وقدم الرياح على السحاب لتقدم ذكر الفلك وتأخر السحاب لتأخر إنزال الماء في الذكر على جريان الفلك ، وختم الآية بأن ما ذكره من خلق هو لآيات لقوم يعقلون ، ولم يقل لقوم يبصرون تغليياً لحكم العقل ، إذ مأل ما يشاهد بالبصر راجع إلى العقل ، وهذه الجملة هي بمثابة صفة مدح للذين يتفكرون في خلق الله <sup>(١)</sup> .

والعبارات في هذه الآية تتلاحم لتعرض صورة شاخصة لهذا الكون، فهذه السموات والأرض بكل هذه الأبعاد الهائلة والأجرام الضخمة، والآفاق المسحورة والعوالم المجهولة، وهذان الليل والنهار، وهما يتعاقبان تعاقب النور والظلام، وتوالي الإشراق والعتمة، وهذا الفلك الجاري وسط البحر بما ينفع الناس، والماء النازل من السماء، والريح المتحولة من وجهة إلى وجهة، وذلك السحاب المحمول على الهواء كلها، سمفونية مترابطة الإيقاعات متألفة من البداية إلى النهاية، لتصل إلى نتيجة مفادها : أنها دلائل على الجمال والجلال لقوم يعقلون <sup>(٢)</sup> .

وفي قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي آخِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> افتتحت الآية بحرف التوكيد

(١) ينظر : البحر المحيط : ٦٤٢/١ ؛ تفسير القرآن العظيم المشهور بـ(تفسير ابن كثير)، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٩هـ : ١ / ٢١٤ .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٣٨٧هـ)، دار الشروق، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م : ١٤٦/١ — ١٤٧ .

(٣) سورة يونس : الآية ٦ .

(إن)؛ " لتتزيل المخاطبين به الذين لم يهتدوا بتلك الدلائل إلى توحيد الله تعالى منزلة من ينكر أن في ذلك آيات على الوحدانية لعدم جريهم على موجب العلم <sup>(١)</sup>. وفي التعبير بلفظ الماضي (خَلَقَ) دون المضارع؛ لإثبات كمال القدرة لله تعالى على الخلق.

ولما كان تعاقب الليل والنهار، وجميع ما خلق الله في السماوات والأرض كلها دلائل وبراهين على ثبوت وجود الله تعالى، ووحدانيته وسعة علمه، وكمال قدرته، ناسب التعبير بالفعل الماضي؛ ليتناسب ذلك مع سياق هذه الآية.

وجاء الأسلوب القرآني بلفظ الجمع في كلمة (الآيات) وفي ذلك دليل واضح على أن الله تعالى، لم يبعث لهم آية واحدة فحسب، بل إنها آيات تلو آيات، وبراهين تتبعها براهين، ولكنهم على الرغم من ذلك لم يهتدوا بها على وحدانية الله عز وجل، فهذه الآيات سواء كانت آيات كونية، أو آيات القرآن، فهي لم يكن لها صدَى وأثراً واضحاً إلا في القوم المتقين لله تعالى؛ لأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر، فهم المعتبرون بهذه الآيات المنتفعون بها <sup>(٢)</sup>.

فجاء التعبير بصيغة الجمع؛ لأنه ذكر آيات كثيرة، فذكر اختلاف الليل، وهو إظلام الجو من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وذكر اختلاف النهار، وهو بدو الضياء من طلوع الشمس إلى غروبها، وذكر ما خلق الله في السماوات والأرض، وهي مخلوقات كثيرة لا يمكن حصرها، وفي كل منها آية مستقلة، فكان جمع الآيات هنا أبلغ؛ لإبراز كل آية من

(١) ينظر : التحرير والتوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م : ٩٧ / ١١.

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٣١ / ٥ ؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ : ٢١٤ / ٣.

هذه الآيات جميعاً ، كما أن في مجيء لفظ الجمع موافقة لجمع (السَّمَوَاتِ) و (قوم)، وللسياق لتقع المطابقة في اللفظ والمعنى <sup>(١)</sup> .

" فالآيات حيث جُمعت فلجمع الدلائل، وحيث وُحِّدت فلوحدانية المدلول عليه "<sup>(٢)</sup>. وفي ذكر لفظ (قَوْم) للإيماء إلى أنهم رسخ فيهم وصف التقوى، فكان من مقومات قوميتهم، وفي هذا تعريض بأن الذين لم يهتدوا بهذه الآيات ليسوا من الذين يتقون <sup>(٣)</sup> .

وقد كشف هذه الآيات جملة حقائق ، منها :

بين سبحانه أنه هو من أبدع هذا الكون ، وأنه جعل اختلاف الليل والنهار على هذه الشاكلة لينسجم مع معاش الناس ومصلحتهم ؛ ولكنهم مع ذلك لا يشكرون الله على ذلك ، ولا يشعرون في أنفسهم أنهم إليه راجعون وعرض سبحانه بعقولهم ، وأنهم لم يستخدموا عقولهم لتدلهم على الله الذي قهر كل شيء، وخضع له كل شيء <sup>(٤)</sup> .

وهذا العالم قد اشتمل على أحوال متضادة ، والجمع بين المتضادين يدل على أن منشئهما واحد، كالليل والنهار " هما مختلفان ، أحدهما ظلام والآخر نور، يفتيان الأعمار ويقربان الآجال، وليس بينهما في رأي العين تشابه ولا تشاكل ، إذ أحدهما نور والآخر ظلام، وهما متضادان، لكن

(١) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، بلا تاريخ : ٣ / ٤١٩ .

(٢) البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ : ١٢ / ٤ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٩٧ / ١١ .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣٥٦ / ٥ — ٣٥٧ ؛ في ظلال القرآن : ٢٤٧٧ / ٤ — ٢٤٧٨ .

خلقهما لمنافع البشر ... ثم صيرهما مع اختلافهما وتضادهما ، وهما كالشكليين ، لاتصال منافع بعضها ببعض ، دلّ أن منشئهما واحد ، وأنه عليم حكيم ، حيث جمع من المتضادين المختلفين وصيرهما كالشكليين ، وهما لعلم وحكمة وتدبير صاراً كذلك<sup>(١)</sup>.

فالأحوال المتضادة من حقها التدافع والتنافر ، والجمع بين المتضادين يدل على وجود خالق لا يعجزه شيء<sup>(٢)</sup> .

### ثانياً – أحوال تعاقب الليل والنهار :

تنوعت الأوصاف القرآنية التي وصفت اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما ، ومجمل هذه الأوصاف ترسم صورة متكاملة لعملية التعاقب وكيفية حصوله ، زيادة على اختلاف الليل والنهار ، أي : إنه يجيء أحدهما ويذهب الآخر ، ويطول هذا فيقصر ذاك ، وكل ذلك بحسبان<sup>(٣)</sup> ، فهي تتمثل بالآتي :

#### أ – الغشيان :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقال سبحانه : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال جل جلاله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ ﴾

(١) تأويلات أهل السنة، لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، (ت ٣٣٣هـ—)،

تحقيق : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ط ١ ،

١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م : ٢ / ٥٦٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٨ / ٥٤٢ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٤٦٧ ؛ التحرير والتنوير : ٢ / ٧٨ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٥٤ .

(٥) سورة الشمس : الآيتان ٣ — ٤ .



إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ ﴿٢﴾ (١) ، أي : إن الله تعالى يلحق الليل بالنهار ، أو النهار بالليل على التعاقب ، فيذهب ظلام الليل بضياء النهار ، وضياء النهار بظلام الليل ، وكل منهما يأتي بعد الآخر سريعاً دون وجود فاصل بينهما (٢) ، أو يغشي الليل الشمس فيزيل ضوءها (٣) ، أو يغشي الليل الأرض ، والذي تقتضيه الفصاحة أن الضمير في قوله : (يغشاها) عائد على الشمس ، وكما أن النهار جلاها كان الليل هو الذي يغشاها (٤) .

#### ب - التقلب :

قال تعالى : ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٥) أي أي : الليل والنهار يختلفان ، فالله تعالى يأتي بالليل ويذهب بالنهار ، ثم يأتي بالنهار ، ويذهب بالليل (٦) . فالله تعالى يعقب بين الليل والنهار ويصرفهما إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا ذهب هذا جاء هذا ، فالتقلب هنا تغيير هيئة إلى ضدها ، وتغيير الليل والنهار ، تغيير الأفق من حالة الليل إلى حالة الضياء ، ومن حالة النهار إلى حالة الظلام ، فالمقلب هو

(١) سورة الليل : الآيتان ١ - ٢ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٢ / ٤٨٣ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٢٢١ .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب المعروف بـ (التفسير الكبير) ، وبـ (تفسير الرازي) ، لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي ، (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ : ٣١ / ١٩١ ؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ : ٣٠ / ١٤١ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٧٨ .

(٥) سورة النور : الآية ٦ .

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان ، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي المتوفى سنة (١٥٠هـ) تحقيق : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م : ٢ / ٤٢٢ ؛ جامع البيان : ١٩ / ٢٠٣ .

## ج - الولوج :

(١) ينظر : التحرير والتتوير : ١٨ / ٢٦٤ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٢٧ .

(٣) سورة الحج : الآية ٦١ .

(٤) سورة لقمان : الآية ٢٩ .

(٥) سورة فاطر : الآية ١٣ .

(٦) سورة الحديد : الآية ٦ .

النهار، ويدخل ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل ، فما نقص من هذا زاد في هذا<sup>(١)</sup> .

وذكر الرازي وجهين في معنى إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل : " أحدهما يحصل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك بغيوبة الشمس ، وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء البيت بالسراج ويظلم بفقده ، وثانيهما أنه سبحانه يزيد في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات "<sup>(٢)</sup> .

#### د - الانسلاخ :

قال تعالى : ﴿وَمَا يَكُنْ لَهُمْ أَلِيلٌ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي : إزالة الضوء وإخراج الظلمة ، فيأتي الليل ويذهب النهار<sup>(٤)</sup> ، فهو بيان لقدرته تعالى في الزمان ، فخلق الليل والنهار هذا بظلامه وهذا بضياءه وجعلهما يتعاقبان ، فاستعير السلك الذي هو الكشط إلى أن النهار طارئ على الليل كما أن المسلوخ منه قبل المسلوخ الذي هو كالغطاء على المغطى ، وقيل : لان الليل سابق عرفاً وشرعاً<sup>(٥)</sup> ، فيدخلون في الظلام ؛ لأن ضوء النهار يتداخل في الهواء فيضيء فإذا خرج منه أظلم<sup>(٦)</sup>، وفي هذه الآية استعارة ، والمراد : نخرج منه النهار ونستقصي

(١) ينظر : جامع البيان : ١٨ / ٦٧٥ ؛ المحرر الوجيز : ٤ / ٤٣٤ ؛ تفسير القرآن

العظيم، لابن كثير : ١٠ / ٨ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٥٣ / ٢٣ .

(٣) سورة يس : الآية ٣٧ .

(٤) ينظر : بحر العلوم المسمى بـ (تفسير السمرقندي)، لأبي الليث نصر بن محمد

بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار

الفكر، بيروت، بلا تاريخ : ١١٦ / ٣ .

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٥٤٨ / ٣ ؛ روح المعاني : ١٥ / ٢٣ .

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ١٥ .

تخليص أجزائه من أجزائه حتى لا يبقى من ضوء النهار شيء مع ظلمة الليل<sup>(١)</sup>.

هـ — التكوير :

قال تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ  
النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ  
الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي: إن الله تعالى يأتي بالنهار ويذهب الليل ، ويأتي  
بالليل ، ويذهب النهار<sup>(٣)</sup> ، وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض  
مأخوذ من كور العمامة وهو إدارتها ، وهو بيان لكيفية تصرفه فيما ذكر  
بعد بيان الخلق ؛ فإن حدوث الليل والنهار منوط بتحريك أجرام سماوية ،  
والمراد يغشى أحدهما الآخر ، أي : يذهب أحدهما ويغشى مكانه الآخر ،  
أي: يلبسه مكانه فيصير أسود مظلماً بعد ما كان أبيض منيراً ، وبالعكس  
فالمغشي حقيقة المكان<sup>(٤)</sup> ، ويجوز أن يكون المغشي الليل والنهار على  
الاستعارة ، ويكون المكان ظرفاً ، والمقصود أنه لما كان أحدهما غاشياً

(١) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن، محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي، (ت ٤٠٦هـ) حققه وقدم له ووضع فهارسه : محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ط ١، ١٣٧٤هـ — ١٩٥٥م : ٢٢٩-٢٣٠ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٥ .

(٣) ينظر : تلخيص البيان : ٢ / ٢٨٤ ؛ التحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٨ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٢٣ / ١٢٣ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٤ / ١٥ — ٢٣٥ ؛ البحر المحيط : ٣٨٦ / ٧ — ٣٨٧ .

للاّخر أشبه اللباس الملفوف على لابسـه في ستره إياه واشتماله عليه وتغطيه به<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً - سمات ثنائية الليل والنهار :

ارتبط بثنائية الليل والنهار عدد من السمات المتعلقة بالآيات الكونية والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وهذه السمات هي :

#### ١ - داوم حفظ الله تعالى :

إن حفظ الله عزّ وجلّ للكون وللعباد دائم ما دامت السموات والأرض، وما دام الليل والنهار ، يقول تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، والكلاء هو ، أي من يحفظكم بالليل والنهار من بأسه ؟ وتقديم الليل لما أن الدواهي فيه أكثر وقوعاً وأشدّ وقعاً ، وفي إيراد اسم الرحمن تنبيهه على أنه لا حفظ لهم إلا برحمته تعالى<sup>(٣)</sup> .

وقيل : إن ذلك إيماء إلى أن بأسه تعالى إذا أراد شديد أليم ، ولذا يقال : نعوذ بالله عز وجل من غضب الحليم ، وتنديم لهم حيث عذبهم بالحرمان من رحمته<sup>(٤)</sup> .

#### ٢ - عدم تداخل الأوقات :

هكذا قضت سنة الله تعالى أن لا يتداخل الليل بالنهار ، أو النهار بالليل ، فالوقت إما ليلاً أو نهاراً ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

(١) ينظر : غناية القاضي وكفاية الراضي، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على

تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري

الحنفي، (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٨م : ٧ / ٣٢٧

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٤٢ .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٥١٩/٣ .

(٤) ينظر : حاشية الشهاب : ٢٥٦ / ٦ .

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿١﴾ ، وقال سبحانه : ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿٢﴾ ، و المقصود بيان معاقبة كل من الشمس والقمر في ترتب الإضاءة وسلطانه على الاستقلال، وكذلك اختلاف الليل والنهار ، وقوله : ﴿وَلَا آيِلُ سَابِقِ النَّهَارِ﴾ كناية عن سبق آيته آيته فحصلت الدلالة على الاختلاف أيضاً إدماجاً ؛ لأنها لا تنافي إرادة الحقيقة ، وجاء من ضرورة التقابل هذا المعنى في النهار أيضاً من قوله تعالى : ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ ﴿٣﴾ .

وجاءت الاستعارة في السبق لليل والنهار، ليبين ما هو مقرر من دوران الشمس والقمر والأرض، وتكون الليل والنهار ﴿٤﴾ ، وقسم سبحانه لكل واحد من الليل والنهار وأيتهما قسماً من الزمان، وجعل أمرهما على التعاقب، وجعلهما متوالين رحمة بهم ونعمة عليهم، وهذا تدبيره واختياره، كما دبر لهم كل سنن الحياة ﴿٥﴾ .

### ٣ - ملك الله تعالى :

قال تعالى : ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي آيِلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦﴾ .

فأثبت جل وعلا أن ملك جميع الأزمان والأوقات ، والليل والنهار هما الوقتان المخصوصان ، والسكنى يتناول المتحرك والساكن من غير تقدير وتعديتها بـ(في) إشارة إلى الزمان مع أن حق استعمالها في المكان

(١) سورة الانبياء : الآية ٣٣ .

(٢) سورة يس : الآية ٤٠ .

(٣) ينظر : روح المعاني : ٢١/١٢ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة،

بيروت - دمشق، ط ٧، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م : ٣٢٩/٢٣ - ٣٣٠ .

(٥) ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٧٠٨ .

(٦) سورة الأنعام : الآية ١٣ .

لتنشبيه الاستقرار بالزمان بالاستقرار بالمكان<sup>(١)</sup> . وذكر الفعل (سَكَنَ) وحذف الفعل (تحرك) ، وذلك لدلالة الفعل (سَكَنَ) عليه ، والمراد من السكون الشيء الذي سكن بعد أن تحرك، فعلى هذا، المراد كل ما استقر في النهار من الدواب، وجملة الحيوانات في البر والبحر ، أو أنه خصّ الساكن بالذكر<sup>(٢)</sup> ؛ لأن ما يتصف بالسكون من المخلوقات أكثر مما يتصف بالحركة<sup>(٣)</sup> .

#### ٤ - نفاذ أمر الله تعالى :

إن الله تعالى إذا اقتضى أمراً لا يتأثر بليل أو نهار ، فأمره نافذ وله الأزمان والأوقات ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَرَفَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَدِירוْنَ عَلَيْهَا أَنَّهُمْ أَمَرْنَا لَيَالٍ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعَنْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، أي : " أتاها عقابنا في ليل أو نهار ، إما ببرد أو بصواعق محرقة أو غيرها ، ويسمى العقاب أمراً ؛ لأن أفعال الله سبحانه تضاف إليها بلفظ الأمر ؛ لأن ذلك أدل على سرعة السكون من غير استبطاء ولا تعب " <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : روح المعاني : ١٠٤/٤ .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٦٧/١٢ .

(٣) ينظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير - دمشق ، دار الكلم الطيب - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ : ١٣١ / ٢ .

(٤) سورة يونس : الآية ٢٤ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م : ٢٥٤/٣ .

### المبحث الثالث

#### منافع الليل والنهار

كل شيء خلقه الله تعالى كان عن حكمة ، وفيه منفعة للناس ، ودل على هذا عدد من الآيات التي أشارت إلى تسخيرهما للناس .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) ، فالمقصود بهذا تسخير الليل والنهار، وكذا سائر المخلوقات لنفع البشر ، والمنافع المترتبة على هذه الثنائية عامة ، فيكون الليل للسكون والنوم والراحة، والنهار للحركة وكسب الرزق، وكلاهما للعبادة والذكر (٣) .

إن تعاقب الليل والنهار على نصفي الأرض ضروري للحياة؛ لأن جميع صور الحياة الأرضية من إنسان، وحيوان، ونبات، وغير ذلك من أنماط الحياة البسيطة لا تتحمل مواصلة العمل دون راحة وإلا هلكت، فهي تحتاج إلى الراحة بالليل لاستعادة النشاط بالنهار ، أو عكس ذلك بالنسبة لأنماط الحياة الليلية (٤) .

(١) سورة إبراهيم : الآية ٣٣ .

(٢) سورة النحل : الآية ١٢ .

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٣ / ١٠ ؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي، (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م : ٣ / ٣٨٩ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٥٦١ / ٤ .

(٤) ينظر: السماء في القرآن الكريم ، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة ، بيروت، ط ٤ ، ٢٠٠٧م : ٤٢٢ .



وقد جعل الله تعالى لليل والنهار فوائد أخرى يمكن إجمالها بما يأتي:  
أولاً - استخلاف الأعمال :

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَنۢكَرَ ۖ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۚ ﴾ <sup>(١)</sup> ، المعنى : مختلفان يذهب هذا ويأتي هذا جعلهما الله خلفه للعباد، والخلفة مصدر فلذلك وحدث وهي خبر عن الليل والنهار والعرب تقول خلف هذا من كذا خلفه وذلك إذا جاء شيء مكان شيء ذهب قبله ، أي : إنه سبحانه جعل الليل والنهار متعاقبين يخلف أحدهما الآخر ويأتي بعده، توقيتاً لعبادة عباده له عز وجل ، فمن فاتته عمل في الليل استدركه في النهار، ومن فاتته عمل في النهار استدركه في الليل، فيكون في ذلك عظة لمن أراد أن يتذكر ما يجب عليه، ويتفكر في آلاء الله وعجائب صنعه، ويشكر ربه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى <sup>(٢)</sup>.  
والخلفة : أي يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه <sup>(٣)</sup> .

#### ثانياً - توزيع الأعمال :

لقد جعل الله تعالى كلا من الليل والنهار مناسبتين لأعمال مخصوصة ، والحالة العامة أن يكون الليل للراحة والسكن ، والنهار للنشاط والعمل .  
قال تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقال عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ

(١) سورة الفرقان : الآية ٦٢ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٩١ / ١٩ ؛ مفاتيح الغيب : ٩٣ / ٢٤ ؛ روح المعاني : ٤١ / ١٩ .

(٣) ينظر : أنوار التنزيل : ١٥٠ / ٢ ؛ روح المعاني : ٤١ / ١٩ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٩٦ .

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ ،  
وقال سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ  
نُشُورًا ﴾ (٢) ،

وقال عزَّ من قائل : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ  
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣) ،

وقال تبارك وتعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ  
مُبْصِرًا إِنَّكَ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٤)  
، وقال جلَّ جلاله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ ﴾ (٥) ،  
فالليل يسكن إليه من يتعب بالنهار ويستأنس به لاسترواحه فيه ، وكل ما  
يسكن إليه الرجل ويطمئن استئناساً به واسترواحاً إليه من زوج ، أو  
حبيب يقال له : سكن (٦) .

ووصف الليل باللباس ، أي : الساتر ، والمعنى : أنه تعالى شبه الليل  
من حيث أنه يستر الكل ويغطي باللباس الساتر للبدن (٧) ، هذا له علاقة  
بالستر الذي هو صفة لظلمة الليل .

(١) سورة يونس : الآية ٦٧ .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٤٧ .

(٣) سورة القصص : الآية ٧٣ .

(٤) سورة غافر : الآية ٦١ .

(٥) سورة النبأ : الآيتان ١٠ - ١١ .

(٦) ينظر : الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي

القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت ٥٣٨هـ)، دار

الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ : ٢٩/٢ .

(٧) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٢ / ٨٩ ؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٣ / ٣٢١

ووصفه بالسبات ، وهو الراحة والسكون<sup>(١)</sup> ، أي : جعل الله سبحانه وتعالى النوم راحة للإنسان ، فيهدأ به ويسكن ، كأنه ميت لا يشعر بما حوله وهو حي لم يمّت<sup>(٢)</sup> .

وهذا لا يمنع أن يكون النوم في النهار للراحة أيضاً لأسباب شتى ، لذا قال تعالى : ﴿ وَمِنْ مَّآئِنِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، والنوم بالليل والابتغاء من الفضل ، أي : الكسب بالنهار أمران معتادان ، وأما النوم بالنهار فكنوم القيلولة ، وأما الكسب بالليل ، فكما يقع من بعض المكتسبين ، وأهل الحرف من السعي والعمل ليلاً لاسيما في أطول الليالي وعدم وفاء نهارهم بأغراضهم ، ومن ذلك حراسه الحوانيت بالأجرة ، وكذا قطع البراري في الأسفار ليلاً للتجارة ونحوها<sup>(٤)</sup> .

### ثالثاً - ارتباط ثنائية الليل والنهار بالعبادات :

ارتبطت ثنائية الليل والنهار بالعبادات في عدد من الآيات ، وارتبط ذكرهما بعدد من المعاني ، وهي :

#### ١ - بيان مواقيت الصلاة المفروضة :

قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِّرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> . وقال سبحانه : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ

(١) ينظر : لسان العرب : مادة (سبت) ٣٦/٢ .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل : ٣ / ٤٤٠ ؛ مفاتيح الغيب : ٣١ / ٧ ؛ البحر المحيط : ٨ / ٤٠٣ .

(٣) سورة الروم : الآية ٢٣ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل : ٢٠٥ / ٤ ؛ إرشاد العقل السليم : ٥٧ / ٧ ؛ روح المعاني : ٣٢ / ١١ .

(٥) سورة هود : الآية ١١٤ .

وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَيِّحٌ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ  
لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١﴾ .

اختلف المفسرين في المقصود (بطرفي النهار) على قولين : إنها صلاة الصبح والمغرب ، وقيل : إنها صلاة الصبح والعصر ، وقيل : إنها صلاة الفجر والعشاء (٢) .

والمقصود بـ(أطراف النهار) ، تأكيد للصلاتين الواقعتين في طرفي النهار وهما صلاة الفجر وصلاة المغرب . كما اختصت في قوله : (والصلاة الوسطى) ، يعني : صلاة العصر . ومن المفسرين من قال : قبل طلوع الشمس يعني : الفجر ، وقبل غروبها يعني : الظهر والعصر ، وآناء الليل صلاة العشاء ؛ لأنها تصلى بعد مضي آناء من الليل وأطراف النهار يعني صلاة الظهر والمغرب (٣) .

## ٢ - قيام الليل :

جاء ذكر قيام الليل في قوله تعالى : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً  
﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾ ﴾ (٤) ، وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلَاثَةً مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَرِّمُوا

(١) سورة طه : الآية ١٣٠ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٧٦٠/٧ ؛ مفاتيح الغيب : ٧٤/٩ - ٧٧٥ ؛ تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٤٦٢/٢ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ١٦٨/٨ ؛ مفاتيح الغيب : ١٣٤/١١ ؛ تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ١٧١/٣ .

(٤) سورة المزمل : الآيتان ٦ - ٨ .

لَأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّمَّا تَحْمَدُونَ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

جمهور المفسرين أن المراد منها الصلاة ، وأطراف النهار كالتوكيد للصلاتين الواقعتين في طرفي النهار ، وهما صلاة الفجر وصلاة المغرب<sup>(٢)</sup> .

وبينت الآية إن في وقت النهار تقليباً وتصرفاً في الحوائج ومصالح الحياة، فلا تتفرغ فيه للعبادة، فصل بالليل ؛ ولكن لا ينبغي الانشغال عن ذكر الله بأي حال نهاراً أو ليلاً ، وطالبت الآية بالدوام على الذكر ليلاً ونهاراً، وإخلاص العبادة لله والاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده عند الفراغ من الأشغال والحوائج الدنيوية<sup>(٣)</sup> .

### ٣ - الامتداد الزمني :

جاء في عدد من الآيات ذكر ثنائية الليل والنهار للدلالة على الامتداد الزمني ، أو استغراقه في الأعمال ، قال تعالى على لسان نوح - عليه السلام - : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، كما ذكر سبحانه وتعالى أن من عنده من الملائكة لا يفترون عن التسبيح : ﴿ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> . وقال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ أَكْثَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَفْتُرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، فالملائكة عباد الله عز وجل، لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الله بالليل والنهار لا

(١) سورة المزمل : الآية ٢٠ .

(٢) سورة المزمل : الآية ٢٠ .

(٣) ينظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢ ، ١٤١٨هـ : ١٩٤/٢٩ .

(٤) سورة نوح : الآية ٥ .

(٥) سورة فصلت : الآية ٣٨ .

(٦) سورة الأنبياء : الآية ٢٠ .

يفترون<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - أثر الثنائية في التوقيت :

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ۚ فَحَوِّنَا إِلَىٰ آيَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۚ لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ۝ ﴾<sup>(٢)</sup> .

" إن الحساب مبني على أربع مراتب : الساعات ، والأيام ، والشهور والسنون ، فالعدد للسنين ، والحساب لما دون السنين وهي الشهور والأيام والساعات ، وبعد هذه المراتب الأربع لا يحصل إلا التكرار ، كما أنهم رتبوا العدد على أربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات والألوف<sup>(٣)</sup> ؛ فإن من نعم الله على الناس مخالفته تعالى بين علامة الليل وعلامة النهار ، وليعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها<sup>(٤)</sup> ، فلو لا الأشهر والليالي والأيام ما علم أحد حساب الأوقات ولتعطلت أمور كثيرة فالسنة تتحصل بعدة شهور ، والشهر بعدة أيام ، واليوم بعدة ساعات<sup>(٥)</sup> .

#### ٥ - تباين الأحوال :

جاء ذكر الليل والنهار لتبيان تباين أحوال الناس ، واختلاف أعمالهم فيه ، من ذلك إنفاق المال في الليل والنهار ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَهُمْ لَا يَضِلُّونَ ۝ ﴾

(١) ينظر : جامع البيان : ٤٢٣/١٨ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١٦٧/١٠ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٣٨/٨ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٨/١٠ .

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾ ، وهذا مدح منه تعالى للمنفقين في سبيله ، وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليل أو نهار (٢).

وفي آية أخرى جاء بيان هذا التباين من ناحية أخرى في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالنَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ (٣) ، فالآية تبين إحاطة علم الله تعالى بالكون ، فيعلم خانة الأنفس وما أسرت به من قول ، مثلما يعلم ما جهر به من قول ، والمستخف بالليل هو المستتر بالمعاصي ، وسارب بالنهار الظاهر (٤)

وفي هذا السياق جاء ذكر مكر المتكبرين في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْنَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥) ، فالمستضعفون يقولون للمستكبرين (بل مكر الليل والنهار) يعني قولكم لنا بالليل والنهار ، واحتيالكم بالدعوة إلى الشرك (٦) وقيل : " هذه استعارة . والمراد بمكر الليل والنهار : ما يتوقع من مكرهم في الليل والنهار ، فأضاف تعالى المكر إليهما لوقوعه فيهما " (٧) .

(١) سورة البقرة : الآية ٢٧٤ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣٢٦/١ .

(٣) سورة الرعد : الآية ١٠ .

(٤) ينظر : معاني القرآن الكريم ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس ، (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، منشورات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م : ٤٧٦/٣ .

(٥) سورة سبأ : الآية ٣٣ .

(٦) ينظر : بحر العلوم : ٨٦/٣ .

(٧) تلخيص البيان : ٢٦٦/٢ .

## الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية في ربوع القرآن الكريم لا بد لي من خاتمة أذكر فيها النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة والتي أخصها بما يأتي :

٨. الثنائيات مشتقة في اللغة من كلمة (اثنين) ، وهي كل شيء انطوى على اثنين ، أو تكون من اثنين .
٩. وفي الاصطلاح فالثنائيات هي الألفاظ التي يرتبط بعضها مع بعض بعلائق أو وشائج تجمع بينهما معنوية كانت أم مادية . والتي غالباً ما إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر .
١٠. ارتبط ذكر الليل والنهار في القرآن الكريم في (٤٣) موضع ، منها (٢١) موضع بلفظ (الليل والنهار) .
١١. ارتبطت ثنائية الليل والنهار بعدد من القضايا منها الآيات الكونية والتي جاءت ضمن سياق الحث على التدبر في آيات الله ، التي يراها الناس ويعيشونها كل لحظة وحين ، وهي لمن تفكر فيها وتدبر لآيات عظيمة تنبئ أن لهذا الكون خالق عظيم .
١٢. إن أحوال تعاقب الليل والنهار تمثلت بالغشيان ، والتقليب ، والولوج والانسلاخ والتكوير .
١٣. تمثلت سمات ثنائية الليل والنهار بدوام حفظ الله تعالى ، وعدم تداخل الأوقات ، وأنهما ملك لله تعالى ، ونفذ أمر الله تعالى فيهما .
١٤. إن تعاقب الليل والنهار على نصفي الأرض ضروري للحياة؛ لأن جميع صور الحياة الأرضية من إنسان، وحيوان، ونبات، وغير ذلك من أنماط الحياة البسيطة لا تتحمل مواصلة العمل دون راحة وإلا هلكت، فهي تحتاج إلى الراحة بالليل لاستعادة النشاط بالنهار .
١٥. من فوائد ليل والنهار : استخلاف الأعمال وتوزيعها ، وارتباطهما بالعبادات .



١٦. إن الليل والنهار إذا ذُكرا في سياق واحد في القرآن الكريم يلاحظ تقديم الليل على النهار؛ لأن الأصل أن الكون يلفّه ظلام دامس دائم، وبه شمس لا يُرى الضوء المنبعث منه إلا عند انعكاسه من الأجرام السماوية المعتمدة لينيرها، فقدم الله تعالى الأهم على المهم في سياق القرآن المجيد .

١٧. أن من حكمة ثنائية الليل والنهار، انه (وبضدها تتميز الأشياء)، كما قيل (والضد يظهر حسنه الضد)، كذكر الظلمات والنور، والحياة والموت، والأعمى والبصير، والهدى والضلال . والله من وراء القصد .

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، (ت ١٣٠٧ هـ) ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
٢. إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق ، لعز الدين مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير بن علي الهادي اليماني ، (ت ٨٤٠ هـ) ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
٤. الأزمنة وتلبية الجاهلية ، لأبي علي المؤلف: محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقطرْب ، (ت ٢٠٦ هـ) ، تحقيق : د حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م.
٥. الأضداد، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (ت ٥٧٧ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، بلا تاريخ . (حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٠ م .
٦. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة، بيروت - دمشق، ط ٧، ١٤٢٠ هـ — ١٩٩٩ م .
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي، (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ — ١٩٩٧ م .

٨. بحر العلوم المسمى بـ(تفسير السمرقندي)، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ .
٩. البحر المحيط ، لأبي عبدالله أنير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان، (ت ٧٥٤هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
١٠. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله ابن بهادر الزركشي الشافعي، (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ .
١١. بناء الأسلوب في شعر الحداثة — التكوين البديعي ، د. محمد عبدالمطلب، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس ، محي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي ، (ت ١٢٠٥ هـ) ، مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا تاريخ .
١٣. تأويلات أهل السنة، لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م .
١٤. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .
١٥. تفسير القرآن العظيم ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م .
١٦. تفسير القرآن العظيم المشهور بـ(تفسير ابن كثير)، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)،

- تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ .
١٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ .
١٨. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي المتوفى سنة (١٥٠هـ) تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م .
١٩. تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ترجمة وتعليق: د. محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م .
٢٠. تلخيص البيان في مجازات القرآن، محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي، (ت ٤٠٦هـ) حققه وقدم له وضع فهارسه: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة ط١، ١٣٧٤هـ — ١٩٥٥م .
٢١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد عبد العليم البرنوني، مراجعة علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة مصر، بلا تاريخ .
٢٢. ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام، ليلي نعيم عطية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد — كلية الآداب ٢٠٠٥م .
٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملّي الطبري، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاکر وأحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م .
٢٤. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح

- الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٢٥. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد، (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م .
٢٦. ديوان الأدب في اللغة، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفاريابي، (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٢٧. ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق: الإمام محمد طاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، بلا تاريخ .
٢٨. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، (ت ١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ .
٣٠. السماء في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٧م .
٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٢. العجّاب في بيان الأسباب، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي ابن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام . ط ١، ١٩٩٧ م .
٣٣. عناية القاضي وكفاية الراضي، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٨ م .
٣٤. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت ١٧٥هـ) تحقيق : د ، مهدي المخزومي ، و د ، إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٠ - ١٩٨٥ م .
٣٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير - دمشق ، دار الكلم الطيب - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٣٦. في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٣٨٧هـ)، دار الشروق، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
٣٧. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
٣٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري الشهير بالمتقي الهندي ، (ت ٩٧٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .
٣٩. لباب النقول في أسباب النزول، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، (ت ٩١١هـ)، دار إحياء العلوم . بيروت، بلا تاريخ .

٤٠. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور  
الأفريقي المصري، (ت ٧١١ هـ)، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،  
ط ١ ، ١٩٦٨ م .
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المعروف بـ(تفسير ابن  
عطية)، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الغرناطي الأندلسي،  
(ت ٥٤١ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب  
العلمية، لبنان، ط ١ ، ١٤١٣ هـ — ١٩٩٣ م .
٤٢. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل  
النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، (٤٥٨ هـ) ، تحقيق  
: مصطفى السقا ، ود، حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي  
، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٨ م .
٤٣. المحيط في اللغة، لكافي الكفاءة صاحب إسماعيل بن عباد،  
(ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الحرية للطباعة،  
بغداد، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .
٤٤. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الضرير النحوي اللغوي  
الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم  
جفال ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ ، ١٤١٧ هـ —  
١٩٩٦ م .
٤٥. معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل  
المرادي النحاس، (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني،  
منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ —  
١٩٨٩ م .
٤٦. المعجم الفلسفي، للدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت،  
ط ١ ، ١٩٧١ م .

٤٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ .
٤٨. مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير)، وبـ(تفسير الرازي)، لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ .
٤٩. مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .
٥٠. مكونات الطبيعة البشرية عبر التاريخ وموقف الإسلام من الإنسان، د. مسارع حسن الراوي، دار الياقوت للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٦م .
٥١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بلا تاريخ .









# سعيد بن جبير وجهوده في القراءات

د. عصام محمود محمد

الجامعة العراقية/كلية الآداب

## ملخص البحث

إن علم القراءات علم جليل له مكانته الكبيرة بين العلوم الشرعية ، وكان محط أنظار الجهابذة من علماء الأمة ،الأقدمين وعلى رأس هؤلاء العلماء التابعي الجليل صاحب العلم الغزير والفهم الكبير والبصر المستنير سعيد بن جبير ، هذا العلم الذي كان له الدور الكبير في نقل العلوم الشرعية ، من روايات تفسيرية، وآراء فقهية، والقراءات القرآنية التي بها تكمن أهمية موضوع البحث ، إذ إن الكثير من الناس يظن أن سعيد بن جبير رحمه الله لم يكن له أي جهد أو دور في القراءات القرآنية ،لذا فإني أردت أن أبين اهتمامه الكبير بالقراءات من خلال الوقوف على بعض النماذج من مروياته وجهوده في القراءات.

## Abstract

The science readings aware Jalil him standing between the large forensic science, and was the focus of attention pundits of the nation's scientists, the ancients and on top of these scientists Taabi'i His science profuse and understanding of the great and the sight of enlightened Saeed bin Jubair, this science which has had a significant role in the transfer of forensic science, from novels explanatory, and juristic opinions, and readings by which lies the importance of the research topic, since a lot of people thought that Saeed bin Jubair God's mercy did not have any effort Oodor in the readings, so I wanted to show great interest in readings by standing on the some models of Marwyate and efforts in the readings.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

أما بعد فإن علم القراءات علم جليل له مكانته الكبيرة بين العلوم الشرعية، وكان محط انظار الجهابذة من علماء الأمة، الأقدمين وعلى رأس هؤلاء العلماء التابعي الجليل صاحب العلم الغزير والفهم الكبير والبصر المستتير سعيد بن جبير ، هذا العالم الجبل الذي جسد صورة الجهاد بأسمى معانيها وبأعظم مراتبها وهي [كلمة حق عند سلطان جائر]، عندما واجه الظلم والطغيان وأبى أن يعدل عن قضيته التي من أجلها عاش ولأجلها مات، هذا العلم الذي كان له الدور الكبير في نقل العلوم الشرعية ، من روايات تفسيرية، وآراء فقهية، والقراءات القرآنية التي بها تكمن أهمية موضوع البحث ، إذ إن الكثير من الناس يظن أن سعيد بن جبير رحمه الله لم يكن له أي جهد أو دور في القراءات القرآنية، لذا فإنني أردت أن أبين اهتمامه الكبير بالقراءات من خلال الوقوف على بعض النماذج من مروياته وجهوده في القراءات، وقد واجهتني في كتابتي للبحث صعوبات ومعوقات أهمها توجيه قراءاته رحمه الله وتبيين معانيها لقلّة المصادر التي توجه للقراءات الشاذة وتبين معانيها ، لذلك لم أوجه جميع القراءات في البحث أما لعدم وجود توجيه في المصادر التي حصلت عليها أو لوضوح المعنى مما يغني عن التوجيه ، واستعنت على انجاز هذا البحث بمصادر ومراجع أهمها كتب القراءات ومعاني القرآن وتفسيره اعتمادا على أهم القراء والمفسرين، وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وخاتمة وبينهما مبحثين.

**الأول : تكلمت فيه عن سيرته الشخصية وحياته العلمية**

**أما المبحث الثاني: فكان عن مروياته في القراءات القرآنية وفيه مطلبين**

**الأول : مروياته في القراءات المتواتره،**

الثاني : مرويّاته في القراءات الشاذة ،

وأخيرا أسأله تعالى أن يجعلنا على خطا هذا التابعي سائرين ولطريقه متبعين ولمنهجه متبنين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الطاهرين.

## تمهيد

قبل البدء في دراسة جهود سعيد بن جبير رحمه الله في القراءات لابد لنا من تبیین بسيط لمفهوم القراءات .

### ١- مفهوم القراءات :

يعد علم القراءات من الموضوعات المهمة التي كان لها الأثر الكبير في توجيه علم التفسير والبلاغة والنحو.

القراءات لغة :- جمع ، ومفردھا قراءة وهي مصدر : قرأ يقرأ قرأنا بمعنى (تلا) فهو قارئ<sup>(١)</sup>. ويذكر السيوطي عن أبي عبيده أنه قال: (سمي القرآن لأنه يجمع السور فيصحبها)<sup>(٢)</sup> .

القراءات اصطلاحاً :- للعلماء تعريفات كثيرة بمعنى القراءات ، اذ عرفها الزركشي : بقوله : (وَالْقِرَاءَاتُ هِيَ اخْتِلَافُ أَفَاطِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كِتَابَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا)<sup>(٣)</sup>. وعرفها ابن الجزري بقوله : (علم بكيفية أداء كلمات القرآن وأختلافها بعزو الناقل)<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر: لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر- بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ (١/١٢٨).

(٢) الإتيان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٨٧م (١/١١٣).

(٣) البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م (١/٣١٨).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (ص ٩)

أما الدمياطي (ت ١١١٧ هـ) فقال في معنى القراءات: (علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع)<sup>(١)</sup>

. وقال الدكتور محمد سمير اللبدي عن القراءات بأنها: (تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد)<sup>(٢)</sup>.

وقد أخذ الأمام سعيد القراءة عن ابن عباس عرضاً<sup>(٣)</sup>. قال ابن مجاهد: قرأ سعيد على ابن عباس (رضي الله عنهما) وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب (رضي الله عنه) وقرأ أبي بن كعب على النبي (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٤)</sup>.

(١) إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧ هـ) المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ (ص ٩)

(٢) أثر القرآن و القراءات في النحو العربي: لمحمد سمير نجيب اللبدي - الطبعة الأولى - الناشر - دار الكتب الثقافية - ١٩٨٧ م (ص ٣٠٩)

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر (٣٠٥/١)

(٤) كتاب السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤ هـ) المحقق: شوقي ضيف - الناشر: دار المعارف - مصر - الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ (ص ٧٢)

## المبحث الأول : سيرته وحياته

### ٢- اسمه ونسبه وكنيته

هو التابعي الجليل سعيد بن جبير بن هشام الوالبي الأسدي الذي يكنى بأبي عبد الله الكوفي<sup>(١)</sup>.

ينسب سعيد بن جبير إلى بني والبة، وجدهم والبه هو أبن الحارث بن ثعلبه بن دودان وهي بطن من بطون بني أسد، ولقب بالكوفي نسبة إلى بلده الذي نشأ فيه وترعرع وهي الكوفة من أرض العراق التي هي من أهم مدن البلاد الإسلامية على مر العصور<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر: الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) (المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م (٢٥٦/٦)، والكنى والأسماء: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) (المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (٤٧٠/١)، وتهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) غيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية (٢١٦/١)، والأعلام : لخير الدين بن محمود بن محمد علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٩٣/٣)

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) الناشر: دار صادر - بيروت. (٣٢٥/٣)، و سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) (المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (٣٢١/٤)



## ٣- ولادته ونشأته:

ولد الأمام سعيد في الكوفة وبها نشأ ، وكانت ولادته في زمن خلافة أبي الحسن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سنة (٥٣٨هـ)<sup>(١)</sup> . ونشأ الأمام في الكوفة وتربى بها ، وكان لبيئة الكوفة كبير الأثر على نشأته النشأة الدينيه . ولقد سار في طلب العلم منذ صغره فكان يملك من المواهب والقابليات الفذه التي أهلتة للدراسة فبرز فيما أختار من العلوم وتوصل إلى مرتبة كبيرة من العلم<sup>(٢)</sup>.

أما طبقة الأمام سعيد فمما لا خلاف فيه بين العلماء في أن الأمام سعيد يعد من التابعين وذلك لرؤيته وسماعة وروايته عن جماعة من الصحابه ((رضي الله

عنهم)) ألا أن الخلاف بين العلماء كان في تحديد طبقة بناء على أختلافهم في ترتيب طبقات التابعين . فقد عده ابن سعد والذهبي من الطبقة الثانية بينما عده آخرون من الطبقة الثالثة<sup>(٣)</sup>.

٤- شيوخه وتلامذته: يذكر الذهبي: أنه سمع من ابن عباس، وابن عمر، وعدي بن حاتم، وعبد الله بن مغل، وغيرهم. وروى عن: أبي موسى الأشعري وغيرهم .

(١) ينظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م (٢٧٥/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٤١-٣٤٢)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية (٢٠١/٦).

(٢) ينظر: حلية الأولياء (٢٧٥/٤)

(٣) ينظر: طبقات ابن سعد (٢٤٦/٦)

قَرَأَ عَلَيْهِ: أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَالْمَنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو، وَرَوَى عَنْهُ: عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ وَجَعْفَرُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْأَعْمَشُ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ، وَحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُهُ الْآخِرُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَخُصَيْفُ الْجَزْرِيِّ، وَسَلَمَةُ بْنُ كَهِيلٍ، ، وَالْقَاسِمُ ابْنُ أَبِي بَرَّةٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ، وَمُسْلِمُ الْبَطِينُ، ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ<sup>(١)</sup>.

٥\_ شَيْءٌ مِنْ سِيرَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ: - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - وَقَدْ أَتَاهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَسْأَلُونَهُ - فَقَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.

وَعَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: جِهْدُ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: مَا خَلَفَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بَعْدَهُ مِثْلُهُ<sup>(٢)</sup>.

قال الأصبهاني صاحب الحلية: كَانَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ دَيْكٌ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ إِذَا صَاحَ، فَلَمْ يَصِحْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَأَصْبَحَ سَعِيدٌ وَلَمْ يُصَلِّ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: «مَا لَهُ، قَطَعَ اللَّهُ صَوْتَهُ». قَالَ: فَمَا سَمِعَ ذَلِكَ الدَّيْكَ يَصِيحُ بَعْدَهَا. فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَيُّ بَنِيَّ، لَا تَدْعُ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا<sup>(٣)</sup> وقد نقل صاحب الحلية عنة بأنه كان من كبار أئمة التابعين ومتقدميهم في التفسير والحديث والفقه والعبادة والورع وغيرها من صفات أهل الخير والصلاح<sup>(٤)</sup> فقد كان رحمه الله كثير القراءة للقرآن (فكان يختم القرآن في ليلتين)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ الإسلام (٢٠١/٦)

(٢) تاريخ الإسلام (٢٠١/٦)

(٣) حلية الأولياء (٢٧٤/٤)

(٤) ينظر: حلية الأولياء (٢٧٢/٤).

(٥) ينظر: طبقات ابن سعد (٢٥٩/٦).

(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «مَا مَضَتْ عَلَيَّ لَيْلَتَانِ مُنْذُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ إِلَّا أَقْرَأُ فِيهِمَا الْقُرْآنَ إِلَّا مُسَافِرًا أَوْ مَرِيضًا»<sup>(١)</sup>) وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، يَقُولُ: «لَأَنْ أُؤْتَمَنَ عَلَى بَيْتٍ مِنَ الدَّرِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤْتَمَنَ عَلَى امْرَأَةٍ حَسَنَاءٍ»<sup>(٢)</sup> أما زهده رحمه الله تعالى، فقد روي بكير بن عتيق قال: ((أتيت سعيدا بن جبير بقربة فيها شربة عسل فشربه ثم قال لا سألن عن هذه قلت له؟ قال أني شربته واستلذذت به))<sup>(٣)</sup>.

قال الذهبي: (وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ. خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى الْحَجَّاجِ، ثُمَّ اخْتَفَى وَتَقَلَّ فِي النَّوَاحِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ وَقَعُوا بِهِ، فَأَحْضَرُوهُ إِلَى الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: يَا شَقِيَّ بْنَ كُسَيْرٍ - يَعْنِي مَا أَنْتَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - أَمَا قَدِمْتَ الْكُوفَةَ وَلَيْسَ يَوْمٌ بِهَا إِلَّا عَرَبِيٌّ فَجَعَلْتُكَ إِمَامًا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَمَا وَلَيْتُكَ الْقَضَاءَ، فَضَجَّ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَقَالُوا: لَا يَصْلُحُ لِلْقَضَاءِ إِلَّا عَرَبِيٌّ، فَاسْتَقْضَيْتُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى وَأَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَمَا جَعَلْتُكَ فِي سُمَارِي وَكُلُّهُمْ رُءُوسُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَمَا أُعْطِيتُكَ مِائَةَ أَلْفٍ تُفَرِّقُهَا عَلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا أَخْرَجَكَ عَلَيَّ؟ قَالَ: بَيْعَةٌ كَانَتْ فِي عُقِّي لِابْنِ الْأَشْعَثِ. فَغَضِبَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ: أَمَا كَانَتْ بَيْعَةٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُقْكَ مِنْ قَبْلُ يَا حَرَسِيَّ اضْرِبْ عُقَّةً. فَضَرَبَ عُقَّةً، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ بِوَاسِطٍ، وَقَبْرُهُ ظَاهِرٌ فِيهَا)<sup>(٤)</sup>.

ويذكر الذهبي في سير اعلام النبلاء عن عَوْنِ بْنِ أَبِي شَدَادٍ: قَالَ: (بَلَغَنِي أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا ذَكَرَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ قَائِدًا يُسَمَّى الْمُتَلَمَّسَ بْنَ أَحْوَصَ فِي عَشْرِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَهُ،

(١) طبقات ابن سعد (٢٥٩/٦)

(٢) حلية الأولياء (٢٧٥/٤)

(٣) حلية الأولياء (٢٨١/٤)

(٤) (تاريخ الذهبي ٢٠٢/٦).

إِذَا هُمْ بِرَاهِبٍ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: صِفُوهُ لِي. فَوَصَفُوهُ، فَدَلَّاهُمْ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقُوا، فَوَجَدُوهُ سَاجِدًا يُنَاجِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ، فَدَنَوْا، وَسَلَّمُوا، وَفَرَعَ رَأْسَهُ، فَاتَمَّ بَقِيَّةَ صَلَاتِهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، فَقَالُوا: إِنَّا رُسُلُ الْحَجَّاجِ إِلَيْكَ، فَأَجَبَهُ. قَالَ: وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ؟ قَالُوا: لَا بُدَّ.

فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَامَ مَعَهُمْ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَيْرِ الرَّاهِبِ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: يَا مَعْشَرَ الْفُرْسَانِ أَصَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: اصْعَدُوا، فَإِنَّ اللَّبَوَةَ وَالْأَسَدَ يَأْوِيَانِ حَوْلَ الدَّيْرِ. فَفَعَلُوا، وَأَبَى سَعِيدٌ أَنْ يَدْخُلَ، فَقَالُوا: مَا نَرَاكَ إِلَّا وَأَنْتَ تَرِيدُ الْهَرَبَ مِنَّا. قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا أَدْخُلُ مَنْزِلَ مُشْرِكٍ أَبَدًا. قَالُوا: فَإِنَّا لَا نَدْعُكَ، فَإِنَّ السَّبَّاحَ تَقَتَّلَكَ. قَالَ: لَا ضَيْرَ، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي يَصْرِفُهَا عَنِّي، وَيَجْعَلُهَا حَرَسًا تَحْرُسُنِي. قَالُوا: فَأَنْتَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: مَا أَنَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ عَبْدٌ مِنْ عِبْدِ اللَّهِ مُذْنِبٌ. قَالَ الرَّاهِبُ: فَلْيُعْطِنِي مَا أَثِقُ بِهِ عَلَى طُمَأْنِينَةٍ. فَعَرَضُوا عَلَى سَعِيدٍ أَنْ يُعْطِيَ الرَّاهِبَ مَا يُرِيدُ. قَالَ: إِنِّي أُعْطِيَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا أَبْرَحُ مَكَانِي حَتَّى أَصْبِحَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.

فَرَضِيَ الرَّاهِبُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: اصْعَدُوا، وَأَوْتِرُوا الْقِسِيَّ، لِنَتَفَرَّوَا السَّبَّاحَ عَنْ هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ كَرِهَ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمَعَةِ لِمَكَانِكُمْ. فَلَمَّا صَعَدُوا، وَأَوْتَرُوا الْقِسِيَّ، إِذَا هُمْ بِلَبَوَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ سَعِيدٍ، تَحَكَّكَتْ بِهِ، وَتَمَسَّحَتْ بِهِ، ثُمَّ رَبَضَتْ قَرِيبًا مِنْهُ، وَأَقْبَلَ الْأَسَدُ يَصْنَعُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا رَأَى الرَّاهِبُ ذَلِكَ، وَأَصْبَحُوا، نَزَلَ إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَرَائِعِ دِينِهِ، وَسَنَنِ رَسُولِهِ، فَفَسَّرَ لَهُ سَعِيدٌ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَأَسْلَمَ، وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى سَعِيدٍ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَقْبَلُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَيَأْخُذُونَ التُّرَابَ الَّذِي وَطِئَهُ، فَيَقُولُونَ: يَا سَعِيدُ، حَلَفْنَا الْحَجَّاجُ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ، إِنْ نَحْنُ رَأَيْنَاكَ لَا نَدْعُكَ حَتَّى نَشْخَصَكَ إِلَيْهِ، فَمَرُنَا بِمَا شِئْتَ. قَالَ: امْضُوا لِأَمْرِكُمْ، فَإِنِّي لَا نَذُ بِخَالِقِي، وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ. فَسَارُوا حَتَّى بَلَغُوا وَاسِطَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: قَدْ تَحَرَّمْتُ بِكُمْ وَصَحَيْتُكُمْ، وَلَسْتُ أَشْكُ أَنْ أَجْلِيَ قَدْ حَضَرَ، فَدَعُونِي اللَّيْلَةَ

أَخَذَ أَهْبَةَ الْمَوْتِ، وَأَسْتَعِدَّ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، تُرِيدُونَ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ بَلَغْتُمْ أَمْنَكُمْ، وَاسْتَوْجَبْتُمْ جَوَائِزَ الْأَمِيرِ، فَلَا تَعْجِزُوا عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُعْطِيكُمْ مَا أَعْطَى الرَّاهِبَ، وَيَلْكُمْ! أَمَا لَكُمْ عِبْرَةٌ بِالْأَسَدِ. وَنَظَرُوا إِلَى سَعِيدٍ قَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَشَعَثَ رَأْسُهُ، وَاعْبَرَّ لَوْنُهُ، وَلَمْ يَأْكُلْ، وَلَمْ يَشْرَبْ، وَلَمْ يَضْحَكْ مُنْذُ يَوْمَ لَقْوِهِ وَصَحْبُوهُ، فَقَالُوا: أَا خَيْرَ أَهْلٍ الْأَرْضِ، لَيْتَنَّا لَمْ نَعْرِفَكَ، وَلَمْ نَسْرَحْ إِلَيْكَ، الْوَيْلَ لَنَا وَيَلًا طَوِيلًا، كَيْفَ ابْتُلِينَا بِكَ! اعْذِرْنَا عِنْدَ خَالِقِنَا يَوْمَ الْحَشْرِ الْأَكْبَرِ، فَإِنَّهُ الْقَاضِي الْأَكْبَرُ، وَالْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ. قَالَ: مَا أَعْذَرَنِي لَكُمْ وَأَرْضَانِي لِمَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ فِيَّ. فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْبُكَاءِ وَالْمُجَابَبَةِ، قَالَ كَفِيلُهُ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ لِمَا زَوَّدْتَنَا مِنْ دُعَائِكَ وَكَلَامِكَ، فَإِنَّا لَنْ نَلْقَى مِثْلَكَ أَبَدًا. ففَعَلَ ذَلِكَ، فَخَلَوْا سَبِيلَهُ، فَغَسَلَ رَأْسَهُ وَمَدَّرَعَتَهُ وَكِسَاءَهُ، وَهُمْ مُحْتَفُونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، يُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَاللَّهِفِ. فَلَمَّا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ، جَاءَهُمْ سَعِيدٌ، فَقَرَعَ الْبَابَ، فَفَزَلُوا، وَبَكُوا مَعَهُ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَآخَرُ مَعَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَتَيْتُمُونِي بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَعَايِنَا مِنَّا الْعَجَبَ. فَصَرَفَ بِوَجْهِهِ عَنْهُمْ، فَقَالَ: ادْخُلُوهُ عَلَيَّ.

فَخَرَجَ الْمُتَلَمِّسُ، فَقَالَ لِسَعِيدٍ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ. فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ. قَالَ: أَنْتَ شَقِيٌّ بَنُ كُسَيْرٍ. قَالَ: بَلْ أُمِّي كَانَتْ أَعْلَمَ بِاسْمِي مِنْكَ. قَالَ: شَقِيتَ أَنْتَ، وَشَقِيتَ أُمُّكَ. قَالَ: الْغَيْبُ يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ. قَالَ: لِأُبَدِّلَنَّكَ بِالدُّنْيَا نَارًا تَلْظِي. قَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ بِيَدِكَ لَاتَّخَذْتُكِ إِلَهًا. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، إِمَامُ الْهُدَى.

قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ، فِي الْجَنَّةِ هُوَ أَمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: لَوْ دَخَلْتَهَا، فَرَأَيْتُ أَهْلَهَا، عَرَفْتُ. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي الْخُلَفَاءِ؟ قَالَ: لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ. قَالَ: فَأَيُّهُمْ أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَرْضَاهُمْ لِخَلْقِي. قَالَ: فَأَيُّهُمْ أَرْضَى لِلْخَالِقِ؟ قَالَ: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَهُ. قَالَ: أَبَيْتَ أَنْ تَصْدُقَنِي. قَالَ: إِنِّي لَمْ أُجِبْ أَنْ

أَكْذِبَكَ. قَالَ: فَمَا بِأَلَيْكَ لَمْ تَضْحَكْ؟ قَالَ: لَمْ تَسْتَوِرِ الْقُلُوبُ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: وَيْلَكَ يَا سَعِيدُ! قَالَ: الْوَيْلُ لِمَنْ زُحِرَ حَنِ الْجَنَّةِ، وَأُدْخِلَ النَّارَ. قَالَ: اخْتَرْتُ أَيَّ قِتْلَةٍ تُرِيدُ أَنْ أَقْتَلَكَ؟ قَالَ: اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ يَا حَجَّاجُ، فَوَاللَّهِ مَا تَقْتُلُنِي قِتْلَةً، إِلَّا قَتَلْتُكَ قِتْلَةً فِي الْآخِرَةِ. قَالَ: فَتُرِيدُ أَنْ أَعُقُّوَ عَنْكَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ الْعَفْوُ، فَمِنْ اللَّهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَلَا بَرَاءَةَ لَكَ وَلَا عُذْرَ. قَالَ: أَذْهَبُوا بِهِ، فَاقْتُلُوهُ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَابِ، ضَحِكَ، فَأَخْبَرَ الْحَجَّاجُ بِذَلِكَ، فَأَمَرَ بِرَدِّهِ، فَقَالَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ، وَحِلْمِهِ عَنْكَ! فَأَمَرَ بِالنَّطْعِ، فَبَسِطَ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ. فَقَالَ: {وَجَهَّتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ}. قَالَ: شُدُّوا بِهِ لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ. قَالَ: {فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}. قَالَ: كُبُوهُ لَوَجْهِهِ. قَالَ: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ، وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ}. قَالَ: أَذْبَحُوهُ. قَالَ: إِنِّي أَشْهَدُ وَأَحَاجُّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحُدَّهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خُذْهَا مِنِّي حَتَّى تُلْقَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ دَعَا اللَّهَ سَعِيدًا، وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَسْلُطْهُ عَلَى أَحَدٍ يَقْتُلُهُ بَعْدِي<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني

### جهوده في القراءات المتواترة والشاذة.

#### مدخل:

إن القراءات القرآنية كان لها الأهمية البالغة عند سعيد بن جبير لذلك فإنه يروي الكثير منها ، ولا يمكن لنا أن نغفل حقيقة نقله الأكثر للقراءات الشاذة ، إذ أننا نرى أن أكثر الروايات التي ينقلها في القراءات هي روايات شاذة إما لمخالفتها لرسم المصحف أو لمخالفتها لوجه من وجوه العربية أو لافتقارها إلى السند الذي يؤهلها أن تكون من الروايات الصحيحة، ويمكن أن يكون اهتمامه بالقراءات الشاذة من أجل الوصول إلى المعنى التفسيري المناسب للآية ، خاصة وأن القراءات الشاذة قد

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٣٣٠-٣٣٢)

وردت عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة، وأكثرها وإن كان مخالفا لرسم المصحف، فإنه جاء مفسرا لبعض الكلمات الغريبة أو المبهمة في القرآن الكريم. ويمكن أن يكون له سبب آخر لكثرة القراءات الشاذة.

### المطلب الأول: جهوده في القراءات المتواترة.

١- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة: ١١٢

قرأ الجمهور ((هل يستطيع ربك)) بالياء، أي هل يستجيب لك ربك إن سألته أن ينزل علينا مائدة، فهي كما يقال للرجل هل يستطيع فلان أن يأتي؟ مع العلم بقدرته على المجيء، وأرادوا بذلك أن يأتيهم بآية تكون دليلا على صدقه<sup>(١)</sup>.

وقرأ سعيد بن جبير، وعلي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس ومجاهد والكسائي ((هل تستطيع ربك)) بالتاء على أنه خطاب لعيسى (عليه السلام) أي (هل تستطيع أن تسأل ربك) لأنهم آمنوا به وناصروه فكانوا حواريه وناصريه فلا يمكن أن يشكوا بقدره الله على فعل ذلك والدليل قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِثِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَسُولِي

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٢١٩/١١)، وحجة القراءات: لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) تحقق: سعيد الأفغاني الناشر: دار الرسالة (ص ٢٤١)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) (٢/٤٦١) ومعجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر/دمشق (٢/٣٦٨).

قَالُوا أَمَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ المائدة: ١١١ ، والله تعالى قد سماهم الحواريين ولم يكن ليسميههم بذلك وهم يشكون بقدرته وبنبوة رسوله <sup>(١)</sup>.

والذي يبدو لي أن وجه القراءة بالياء أقوى من القراءة بالتاء ، ويؤيد ذلك قوله تعالى في نفس الآية { أَتَقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } فما كان ليدعوهم إلى تقوى الله ، إلا بعد أن رأى منهم التشكيك برسالته ، وقولهم في الآية التي بعدها ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهِمَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ المائدة: ١١٣

فهذه الآية تدل على أنهم يريدوا أن يعلموا بصدق عيسى عليه السلام لهم بإنزال الله تعالى للمائدة ، ولا يدل ذلك إلا على إيمانهم الهش برسول الله تعالى لهم ، وهذا يدل على أن القراءة بالياء أولى من القراءة بالتاء والله أعلم.

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

سَعَى ﴾ طه: ١٥

قرأ الجمهور ((أخفيها)) بضم الهمزة على أنه مضارع أخفى على معنيين الأول: أي أسترها من نفسي فلا يطلع عليها مخلوقا والثاني على معنى اظهرها على اعتبار أنها من الأضداد <sup>(٢)</sup> (يقال خفى الشيء يخفيه إذا

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢١٨/١١) ، ومعاني القرآن : لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ) المحقق: محمد علي الصابوني ، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ (٣٨٤/٢) ، حجة القراءات (ص ٢٤١) والكشف: لمكي القيسي (٤٦٠/٢) ومعجم القراءات (٣٦٩/٢).

(٢) ينظر : املاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق : ابراهيم عطوة ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط/١ / ١٩٦١م (١٢٠/٢)



أظهره وقد حكى أنه يقال أخفاه إذا أظهره<sup>(١)</sup> والذي أراه أن الوجه الأول أنسب مع السياق على معنى (أن الله جل وعز قد أخفى الساعة التي هي يوم القيامة والساعة التي يموت فيها الإنسان ليكون الإنسان يعمل والأمر عنده مبهم ولا يؤخر التوبة)<sup>(٢)</sup> وقد ذكر النحاس أن هذه القراءة رويت عن سعيد بن جبير من طريق يحيى القطان عن الثوري عن عطاء بن السائب وحسن القرطبي هذا الإسناد وعدّه أجود من الرواية الأخرى عنه<sup>(٣)</sup> وتعد هذه القراءة صحيحة وغير شاذة لأنها وافقت جمهور القراء.

وقرأ الحسن ومجاهد وعروة بن الزبير وأبو الدرداء وحמיד وسعيد بن جبير في رواية أخرى عنه ((أخفيها)) بفتح الهمزة على معنى أظهرها أيضًا ، حيث يقال خفيت الشي أي أظهرته وهذه قراءة شاذة<sup>(٤)</sup>

(١) اعراب القرآن للنحاس (٣٦/٣)

(٢) اعراب النحاس (٣٦/٣).

(٣) ينظر: إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٢١ هـ (٢٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م (١١/١٨٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (٣٥٢/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥/٣)، والمحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م (٤٧/٢)، واملأ ما من به الرحمن: للعكبري (١٢٠/٢)

وتفسير القرطبي (١٨٢/١١)، ومعجم القراءات (٤٢٠/٥).

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

سبأ: ٢٣

قرأ عاصم والأعمش وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن عمر والحسن وأيوب السختياني ((فُزِّعَ)) بالزاي المشددة على أنه مبني للمفعول وهو من الفزع والمعنى: أي: أزيل الخوف عن قلوبهم<sup>(١)</sup>.

وقرأ سعيد بن جبير، وابن عامر ويعقوب والحسن بخلاف عنه ومجاهد ((فُزِّعَ)) بفتح الزاي المشددة على أنه مبني للفاعل، أي أن الله كشف عن قلوبهم.

وقرأ أيوب وحמיד الطويل عن الحسن ((فُزِّعَ)) بتخفيف الزاي وكسرها على البناء للمفعول<sup>(٢)</sup>.

٤- قَالَ تَعَالَى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ

هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ الزمر: ٢٩

قرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والحسن بخلاف عنه والزهري والجحدري ويعقوب وابن كثير وأبو عمرو وأبان عن

(١) ينظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى (٣٦١/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٢/٤)، وتفسير القرطبي (٢٩٨/١٤)، والنشر (٣٥١/٢)، ومعجم القراءات (٣٦٧/٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٦١/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥٢/٤)، وتفسير القرطبي (٢٩٨/١٤)، والنشر في القراءات العشر: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزي، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى (٣٥١/٢)، ومعجم القراءات (٣٦٧/٧).

عاصم ((رجلاً سالماً لرجل)) على أنه اسم فاعل من سَلِمَ ،ومعناه خالصاً من الشراكة

وقرأ سعيد بن جبير ،ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وأبو رجاء وطلحة ((رجلاً سَلَمًا )) على أنه مصدر على وجه أنه :خالصاً لسيد واحد فلم يَنَازِع فيه <sup>(١)</sup>.

٥- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَذْبَرُوا﴾ المدثر: ٣٣

قرأ سعيد بن جبير ،ونافع وحفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وابن سيرين والأعرج وزيد بن علي وابن محيصن ((إذ أدبر)) بدون ألف بعد الذال على أنه ظرف زمان للماضي وقرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبي بكر عن عاصم ورواية عن سعيد بن جبير ((إذا أدبر)) بألف بعد الذال على وجه الظرفية لزمان المستقبل <sup>(٢)</sup> واختار أبو عبيد القراءة الثانية ((إذا أدبر)) ووجهه في ذلك هو ما أتى بعد هذه الآية من قوله تعالى (وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ) المدثر: ٣٤. فلا يحسن أن يكون أحدهما "إذ" والآخر "إذا" و القرآن ليس فيه قسم تعقبه "إذ" وإنما يتعقبه "إذا" <sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٤١٩/٢)، وحجة القراءات (٦٢١)، وتفسير القرطبي (٢٥٣/١٥)، والنشر (٣٦٢/٢)، وفتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ - (٥٣٠/٤)، ومعجم القراءات (١٥٦/٨).

(٢) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ - (٦٥٩)، ومعاني القرآن للفراء (٢٠٤/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٨/٥)، وحجة القراءات: (ص ٧٣٣)، و المحرر الوجيز لابن عطية (٣٩٧/٥)، والنشر (٣٩٣/٢).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٨٤/١٩)

## المطلب الثاني : جهوده في القراءات الشاذة :

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾

إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ البقرة: ١٩٩

قرأ الجماعة (الناس) بضم السين والمقصود بها إبراهيم عليه السلام ومن سبقه من الناس<sup>(١)</sup> وقرأ سعيد بن جبير (الناسي) بالياء والمراد به آدم وحده ويدل على ذلك قوله تعالى ((ولقد عهدنا الى آدم فنيسي فلم نجد له عزما)) (طه: ١١٥)

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ آل عمران:

٨١

قرأ أكثر القراء السبعة (لما) بفتح اللام والميم مع التخفيف وهي القراء المشهوره عن حفص عن عاصم بمعنى الذي والتقدير: للذي آتيتكموه من الكتاب والحكمة، وقرأ الحسن وحمره والأعمش ويحيى بن وثاب وهبيرة عن حفص عن عاصم ،والخزاز والأعمش (لما) بكسر اللام وفتح الميم وتخفيفها وهي بمعنى الذي وهي متعلقة بالأخذ ، أي أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لأجل الذي آتاهم من حكمة ثم إذا جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به من بعد الميثاق ؛ لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف.

وقرأ سعيد بن جبير والحسن والاعرج ((لما)) بفتح اللام وتشديد

الميم ومعناه

(١) ينظر : المحتسب (١١٩/١) ، تفسير القرطبي (٤٢٨/٢) معجم القراءات (٢٧٤/١)

حين آتيتكم الكتاب والحكمة.<sup>(١)</sup> والذي يبدو من هذه الآراء أن كلا الوجهين الأول والثاني تستقيم القراءة بهما . حتى الوجه الثالث مستقيم المعنى مع أن القراءة به شاذة.

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنَكْنِي الرِّسْحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٦٢

قرأ الجمهور (والمقيمين الصلاة) بالياء نصبا على المدح وقرأ سعيد بن جبير وعمر بن عبيد والجحدري والحسن وعيسى بن عمر ،ومالك بن دينار وعصمه عن الاعمش وهارون ويونس ومجاهد عن ابي عمرو ، وأبن مسعود وأبي بخلاف عنه ((والمقيمين الصلاة))<sup>(٢)</sup>

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة: ٢٣

قرأ الجماعة (يخافون) بفتح الياء على البناء للفاعل بمعنى أنهم يخافون الله تعالى ولايبالون بكثرة العدوا لما وقر في صدورهم من إيمان صحيح ، وقرأ قتادة وأبن مسعود (يخافون الله) بالتصريح بلفظ الجلالة<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر : المحتسب (١٦٤/١) ، تفسير القرطبي (١٢٦/٤) معجم القراءات (٥٣٥/١)

(٢) ينظر :معاني القرآن للفراء (١٠٦/١) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٠/١) معجم

القراءات (١٩٩-١٩٨/٢)

(٣) ينظر: معجم القراءات (٢٥٢-٢٥١/٢)

وقرأ سعيد بن جبير، وأبن عباس ومجاهد وأبن أبي شريح عن الكسائي (ويخافون) بضم الياء مبنيًا للمفعول، أي ويوقرون ويسمع كلامهم لتقواهم وفضلهم (١)

وقد وجه ابن جني هذه القراءة بقوله عن معناها بأنه (يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من المؤمنين الذين يُرهبون ويُتقون لما لهم في نفوس الناس من العفة والورع والستر؛ وذلك أنه من كان في النفوس كذلك رُهب واحتشم وأطيع وأعظم؛ لأن من أطاع الله سبحانه أكرم وأطيع، ومن عصاه امتن وأضيع.

والآخر: أن يكون معناه من الذين إذا وعظوا رهبوا وخافوا، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا؛ أي: ليسوا ممن يركب جهله ولا يُصغي إلى ما يُحد له، فيكون كقوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى} {الحجرات: ٣} ، وكقوله تعالى: {إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ} ياسين: ١٠، ونحو ذلك من الآي الدالة على رهبة المؤمنين وطاعتهم، فهذا إذن من أخيف والأول من خيف (٢).

وقد صنف أبن جني هذه القراء من ضمن القراءات الشاذة (٣) ، ولم أعثر لها على روايه من القراءات الصحيحة .

(٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةٌ أَيْمَانُكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ المائدة: ٨٩

(١) ينظر : معجم القراءات (٢٥٢/٢)

(٢) المحتسب (١/ ٢٠٨-٢٠٩)

(٣) ينظر : المحتسب (١/ ٢٠٨)

قرأ الجماعة ((أوَكْسَوْتُهُمْ)) بالكاف المكسورة ، وقرأ النخعي وأبن المسيب وأبن عبد الرحمن واليماني وأبو الجوزاء ويحيى بن يعمر ((كُسوتهم)) بالكاف المضمومة ، وقرأ سعيد بن جبير ، وأبو العالیه وسعيد بن المسيب وأبو نهيك ومعاذ القارئ ((كإِسوتهم)) بهمز مكسورة ، وقرأ ابن السميع وأبو عمران الجويني ((كأُسوتهم)) بالهمز هالمفتوحة وتعد قراءة سعيد بن جبير هذه وابن السميع قراءة شاذة قراءه<sup>(١)</sup>

(٦) قال تعالى (قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ) (المائدة ١١٣)

قرأ الجماعة ((نَعْلَمُ)) بفتح النون ، وقرأ الأعمش ((وَنَعْلَمُ)) بكسر النون وورد عن سعيد بن جبير أنه قرأ ((وَنَعْلَمُ)) بضم النون على أنه مبني للمفعول ، كما ورد عنه أنه قرأ بالياء المضمومة (وَيُعْلَمُ) على أنه مبني للمفعول وضميره عائد على القلوب ، وقرأ الأعمش و المطوعي (وتعلم) بالتاء المفتوحة ، أي وتعلمه قلوبنا وقد ورد عن المطوعي أيضا كسر التاء<sup>(٢)</sup>.

(٧) قَالَ تَعَالَى ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٣٩)

(١) ينظر: المحتسب (٢١٨/١)

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية : لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى:

١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: ١٤٠٥ هـ (٣١٤/٥)، ومعجم

القرارات (٣٧٠-٣٧١/٢)

قرأ الجمهور (خالصة) برفع التاء على أنه خبر لمبتدأ (ما)، وقرأ سعيد بن جبير وقتادة وأبن عباس بخلاف عنه والاعرج وسفيان بن حسين (خالصة) بالتاء المنصوبة<sup>(١)</sup>.

كما قرأ سعيد بن جبير (خالصاً) منصوباً من غير تاء، وقرأ أبن مسعود والضحاك

والزهري وأبو العالية وأبن أبي عبله والاعمش بخلاف عنه وكذلك سعيد بن جبير (خالص) بالرفع ومن غير تاء على أنه خبر ما وقرأ أبن مسعود وأبن عباس وعكرمه وابن يعمر والزهري وأبو حيوة وأبن طالون والمطوعي وأبن بكار عن أبن عامر (خالصة) برفع الصاد والهاء على الاضافه الى الضمير<sup>(٢)</sup>.

(٨) قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٤٠)</sup>  
الأعراف: ٤٠

قراءة الجمهور ((الجمَل)) بالفتح لحرفي الجيم والميم وقرأ سعيد بن جبير وعلي بن ابي طالب وأبن مسعود وأبي بن كعب وأبن عباس فيما روى عنه شهر بن حوشب، ومجاهد وأبن يعمر وأبو مجلز والشعبي وأبو رجاء، وأبن محيصن وعكرمه وأبن عن عاصم والمازني وغيرهم

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٥٨/١)، معاني القرآن للزجاج (٢٩٥/٢)، المحتسب

(٢٣٢/١) معجم القراءات (٥٦١/٢)

(٢) ينظر: المحتسب (٢٣٢/١)، وتفسير القرطبي (٩٦/٧)، ومعجم القراءات (٥٦٢/٢) -



((الجُمْل)) بالميم المشدده المفتوحة ،وفسروه على أنه جبل السفينه.<sup>(١)</sup>  
 وقرأ سعيد بن جبير وأبن عباس في روايه مجاهد وأبن مسعود وأبي  
 بن كعب وقتادة وسالم الافطس والحسن وعكرمه وعبد الكريم وحنظله  
 وغيرهم ((الجُمْل)) بالتخفيف بضم الجيم وفتح الميم وقرأ أبن عباس في  
 روايه عطاء والجحدري والضحاك ((الجُمْل)) بالضم على أنه جمع.<sup>(٢)</sup>

(٩) قال تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا  
 يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧]

قرأ أبن كثير وأبو عمرو وأبن عامر ونافع وحمره والكسائي وأبو  
 جعفر ويعقوب ، وقنبل عن القواس عن أبن كثير ((تلقف)) بفتح اللام  
 وتشديد القاف<sup>(٣)</sup>

وقرأ حفص عن عاصم والمفضل ((تلقف)) بتسكين اللام وفتح  
 وتخفيف القاف من ((لقف)).<sup>(٤)</sup>

(١٠) قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ۖ

فَلَيْسَتْ حِجْبُوهُمْ فَادَّعُوهُمْ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٤]  
 قرأ الجماعة ((إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ..... عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ)) بتشديد حرف  
 النون وفتحه من ((إِنَّ)) ورفع الدال من عباد واللام من أمثالكم<sup>(٥)</sup>، وقرأ  
 سعيد بن جبير ((إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ .من دون الله عبادا أمثالكم)) بكسر

(١) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد

بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق:

السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /

لبنان (٢٢٣/٢)، ومعجم القراءات (٤٧/٣)

(٢) ينظر: معجم القراءات (٤٧/٣-٤٨)

(٣) ينظر: معجم القراءات (١٢٧/٣)

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي (٢٧٠/٤)

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٣٤٢/٧)، ومعجم القراءات (٢٣٨/٣)،

النون من (إن) وتخفيفها ونصب (عباداً) بتنوين الفتح ، على وجه :أن هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هم حجارة أو خشب، فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون، وهم جهاد لا ينطقون فكيف تعبدون ما هو دونكم؟<sup>(١)</sup>.

(١١) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١) الأعراف: ٢٠١

قرأ ابن كثير وأبو عمر والكسائي والشمبوزي وأبو حاتم والأصمعي عن أبي عمرو ((طيف)) على وزن ضيف ،بتخفيف الياء الساكنه .  
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة وأبو جعفر ((طائف)) على أنه أسم فاعل<sup>(٢)</sup>.

وقرأ سعيد بن جبير ، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود والضحاك والجحدري ((طيف)) بتشديد الياء وكسرها وهي مثل هيّين ولين<sup>(٣)</sup> .

(١٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا

اللَّهِ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٩٠) التوبة: ٩٠

قرأ الجمهور ((المعذرون)) بالعين المفتوحة والذال المشددة المكسورة ، أي يوهمون الناس أن لهم عذرا ، وقرأ قتاده ((المعذرون)) بفتح العين وتشديد الذال مع فتحها<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: المحتسب (٢٧٠/١)، وتفسير القرطبي (٣٤٢/٧)

(٢) ينظر: السبعة في القراءات (٣٠١)، وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٤)، والنشر (٢٧٥/٢)، ومعجم القراءات (٢٤٨/٣)

(٣) ينظر: حجة القراءات (٣٠٦)، وتفسير الثعلبي تفسير القرطبي (٣٤٩/٧)، معجم القراءات (٢٤٩/٣)

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٤٩٤/٢)، المحتسب (٦٠/١)، معجم القراءات (٤٣٥/٣)

وقرأ ابن مسعود وسعيد بن جبير ((المعتذرون)) بتاء مفتوحة من أعتذر، أي: الذين يعتذرون، سواء كان لهم عذر أو لم يكن لهم. (١).

وقرأ ابن أبي ليلى وابن السميع ((المعاذرون)) (٢).

(١٣) قال تعالى (أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (هود: ٥)

قرأ الجمهور (يَنْتُونْ) بفتح الياء على أنه مضارع (ثنى) أي يظمرون مافيهما من عداوة للمؤمنين ويخفون مافيهما من الحقد والبغضاء وقرأ سعيد بن جبير (يُنتون) بالياء المضمومة على أنه مضارع (أنتى) الرباعي أي انهم ينتون عليه في العلن ويظمرون له ما يظمرون في الخفاء (٣).

وقرأ ابن عباس بخلاف عنه وعلي بن الحسين وزيد بن علي ومجاهد ونصر بن عاصم والجحدري وأبو الاسود الدؤلي والاعمش وابن محيصن ((تنتوني)) بالتاء المفتوحة بدل الياء وهو مضارع ((أنتوني)) (٤).

(١٤) قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوِرْ هُنَالَا بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۚ

أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (هود: ٧٨)

قرأ الجمهور ((هنَّ أطهر)) بضم الراء على أنه خبر (هن)

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٩٤)، والبحر المحيط في التفسير: لأبي حيان

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى:

٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت (٥/٤٨١)

(٢) ينظر: معجم القراءات (٣/٤٣٦)

(٣) ينظر: المحتسب (١/٣١٨)، والموسوعة القرآنية (٥/٣١٤)، ومعجم القراءات (٤/٧)

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٩)، والمحتسب (١/٣١٨)، معجم القراءات (٤/٨)

وقرأ سعيد بن جبير ، والحسن وزيد بن علي وأبن أبي إسحاق  
والسدوسي والسدي (هن أظهر) بفتح الراء <sup>(١)</sup>، قال الزجاج : (وليس  
يُجيز أحدٌ من البصريين وأصحابهم نصبَ أظهر، ويجيزها غيرهم. والذين  
يجيزونها يجعلون " هُنَّ " في هذا بمنزلتها في " كان " فإذا قالوا: هؤلاء  
بناتِي أظهر لكم، أجازوا هُنَّ أظهر لكم، كما يجيزون كان زيدهو أظهر  
من عمرو). <sup>(٢)</sup>

(١٥) قال تعالى: ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ أَمْلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا

بِهِ زَعِيمٌ ﴾ <sup>(٧٢)</sup> يوسف: ٧٢

- قرأ الجمهور من القراء ((صَوَاعَ)) بضم الصاد وفتح الواو، وقرأ  
سعيد بن جبير والحسن البصري وابن قطيب وأبو حيوة ((صَوَاعَ)) بكسر  
الصاد وفتح الواو <sup>(٣)</sup>

وقرأ أبو هريرة ومجاهد بخلاف عنه وأبو جعفر ((صاع)) من دون  
واو. <sup>(٤)</sup>

وقرأ سعيد بن جبير ((صياح)) بياء بين الصاد والألف <sup>(٥)</sup>. وقرأ أبو  
رجاء ((صَوَاعَ)) بفتح الصاد والواو و((صوع)) <sup>(٦)</sup>.

(١٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾

إبراهيم: ٤١

(١) ينظر: المحتسب (٣٢٥/١)، تفسير القرطبي (٧٦/٩) ومعجم القراءات (١١٠/٤)

(٢) معاني القرآن وعرابه للزجاج (٦٨ / ٣)

(٣) ينظر: المحتسب (٣٤٦/١)، ومعجم القراءات (٣٠٦/٤)

(٤) ينظر: معجم القراءات (٣٠٧/٤)

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٢٣٠/٩)

(٦) ينظر: معجم القراءات (٣٠٧/٤)

قرأ السبعة وأبو جعفر ويعقوب ((وَلَوْلَدَيَّ)) بتشديد الياء وبألف بعد الواو<sup>(١)</sup>.

وقرأ سعيد بن جبير ومجاهد ((وَلَوَالِدِي)) بكسر الدال وسكون الياء،<sup>(٢)</sup> قال القرطبي (ولا يبعد أن تكون أمه مسلمة لأن الله ذكر عزه في استغفاره لأبيه دون أمه. قلت: وعلى هذا قراءة سعيد بن جبير، {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} يعني. أباه.)<sup>(٣)</sup>

وقرأ الحسن بن علي ويحيى وأبو جعفر بن علي وابن مسعود وأبي بن كعب ((وَلَوْلَدَيَّ))<sup>(٤)</sup>.

(١٧) - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا

كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤

قرأ جمهور القراء ((الذِّلُّ)) بضم الذال وكسر اللام مع تشديده<sup>(٥)</sup>. وقرأ سعيد بن جبير ((الذِّلُّ)) بكسر الذال، وهي قراءة ابن عباس وأبو بكر عن عاصم وعروه بن الزبير والحسن البصري وعاصم الجحدري ويحيى بن وثاب وحماد الأسدي عن أبي بكر، يقال ذل يذلُّ

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٥/٣)، وتفسير القرطبي (٣٧٥/٩)، ومعجم القراءات (٥٠٦/٤)

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣ (١٦٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٣٧/٣) والمحتسب (٣٦٥/١)

(٣) تفسير القرطبي (٣٧٥/٩)

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٣٧/٣) والمحتسب (٣٦٥/١).

(٥) ينظر: معاني القرآن لفراء (١٢٢/٢)، معاني القرآن للزجاج (٢٣٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس ٤/١٤١، ومعجم القراءات (٤٦/٥)

دُلاً،<sup>(١)</sup> والذي يبدو أن قراءة الجمهور أولى وأقوى ليس لاحتوائها على أركان القراءة الصحيحة فحسب وإنما لمعناها الذي يكون ملائماً معها ومتطابقاً لأن الدُّل بالرفع تستخدم مع الإنسان والدُّل بالجر تستخدم مع الحيوان قال ابن جني: (الدُّل في الدابة: ضد الصعوبة، والدُّل للإنسان، وهو ضد العز. وكأهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يخلق الدابة).<sup>٢</sup>

(١٩) قال تعالى (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً) (سبأ: ٣٣)

قرأ الجماعة ((مكر الليل والنهار)) بتسكين الكاف ورفع الراء وأضافته الى ما بعده ، وقرأ سعيد بن جبير ومعه جعفر بن محمد وابو رزين وابو يعمر ((مَكْرُ الليل والنهار)) بفتح الكاف وتشديد الراء المرفوعة . على وجهين:

الأول منهما: الفعل المضمر الي دل عليه قوله تعالى: {أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ} سبأ: ٣٢، فكان الجواب: بل صدنا مَكْرُ الليل والنهار، أي: كروهما. (٣)

والثاني : على رفعه بالابتداء، أي: مَكْرُ الليل والنهار صَدَّنَا.

، وقرأ سعيد بن جبير أيضاً وراشد وهو من التابعين وممن صحح المصاحف وطلحه ((مَكْرُ الليل والنهار)) بفتح الكاف وتشديد الراء وفتحها

(١) ينظر :معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣٥/٣)، والمحتسب (١٨/٢)، القرطبي

(١٨٢/١١)، معجم القراءات (٤٢٠/٥)

(٢) المحتسب (١٨ / ٢).

(٣) ينظر : المحتسب (١٩٣/٢)

على وجه الظرفية وأما "مَكْرًا"، كما تقول: زُرْتُكَ خَفُوقَ النجم، وصياح الدجاج وهو معلق بفعل محذوف، أي: صَدَدْتُمُونَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ عَلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ. (١).

(٢٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَتَيْتَ أِنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٩) الزمر: ٩

قرأ الجماعة ((يحذر الآخرة))

قرأ سعيد بن جبير ، وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعروة وابو رجاء وابن عمران ((يحذر عذاب الآخرة)) (٢).

(٢١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَابْرِهِمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٣٧) النجم: ٣٧

قراءة الجماعة ((وَفَّى)) بالتشديد على معنى : بلغ

وقرأ سعيد بن جبير وقتادة وأبو أمامه وأبو مالك الغفاري ومحمد بن السميع وابو عمران الجويني وزيد بن علي وأبن محيصن بخلاف عنه ((وَفَّى)) بفتح الفاء المخففة على معنى الصدق في القول والعمل (٣).

(٢٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوقَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (٥٢) المدثر: ٥٢  
قرأ الجماعة ((صحفاً منشرةً)) بالصاد والحاء المضمومين مع تشديد الشين من ((نشر))

(١) ينظر: المحتسب ١٩٣/٢، وتفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٣، والموسوعة القرآنية ١٦٩/٦

، ومعجم القراءات (٣٧٧/٧ - ٣٧٨)

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٥٩/٦، ومعجم القراءات (١٤٢ / ٨).

(٣) ينظر: معاني القرآن وأعرابه للزجاج ، والمحتسب ٢٩٤/٢، زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٤ / ١٩٢)، وتفسير القرطبي (١٨ / ١١٣)، ومعجم القراءات (٩ / ١٩٩).

وقرأ سعيد بن جبير ((صحفاً منشرة)) بتسكين الحاء والنون من ((أنشر)) وهي لغة تميمية<sup>(١)</sup> قال ابن جني: (أما سكون الحاء فلغة تميمية، وأما "منشرة"، بسكون النون فإن جاري العرف في الاستعمال نشرت الثوب ونحوه، ونشر الله الموتى فنشروا هم وقد جاء عنهم أيضاً: نشر الله الميت)<sup>(٢)</sup>

(٢٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ المرسلات: ٣٢

\_ قرأ الجمهور ((كَالْقَصْرِ)) بالقاف المفتوحة وتسكين الصاد ، على أنها جمع قصره وهي الغليظ من الشجر مثل جمره وجمر .  
وقرأ سعيد ابن جبير وابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن وأبو الجوزاء وأبو رزين وحميد ((كَالْقَصْرِ)) بالقاف والصاد المفتوحتين والمقصود بها أعناق الإبل أو أعناق النخل<sup>(٣)</sup>.  
وقرأ سعيد بن جبير أيضاً ((كَالْقَصْرِ)) بكسر القاف وفتح الصاد أي : أصول الشجر والنخل . أو حزم الشجر<sup>(٤)</sup> .  
وقرأ أبو هريرة وابن مسعود والنخعي ((كَالْقَصْرِ)) بضم القاف وتسكين الصاد على معنى القصور<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : المحتسب ٣٤٠/٢ ، وتفسير القرطبي ٩٠/١٩ ، ومعجم القراءات ١٧٤ / ١٠

(٢) المحتسب (٣٤٠/٢) .

(٣) ينظر : معاني الفراء (٢٢٥/٣) ، ومعاني الزجاج (٢٦٨ / ٥) ، والمحتسب (٢/

٣٤٦) ، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن

بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:

٦٠٦هـ) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة : الثالثة - ١٤٢٠

هـ (٣٠ / ٧٧٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ / ١٦٤) ، ومعجم القراءات (١٠ / ٢٤٨) .

(٤) ينظر : أعراب القرآن النحاس (٧٦/٥) ، والمحتسب (٣٤٦/٢) ، والقرطبي (١٩

١٦٤/

(٥) ينظر : أعراب القرآن النحاس (٧٦/٥) ، والمحتسب (٣٤٦/٢) ، والقرطبي (١٩

١٦٤/



(٢٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ أَكَرِيمٌ﴾ (٦) الانفطار: ٦

قراءة الجمهور ((مَا غَرَّكَ)) بدون همزة على أن ((مَا)) استقهاميه  
وقرأ سعيد ابن جبیر ((مَا أَعَرَّكَ)) بهمزة بعد ((مَا))، أما على  
وجه التعجب وأما على استقهاميه ((مَا))  
بمعنى ((مَا الَّذِي أَدْخَلَكَ فِي الْغَفْلَةِ))<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: المحتسب (٣٥٣/٢) ومعجم القراءات (١٠-٣٣٥)

### الخاتمة

- ١- إن الإمام سعيد بن جبير كان تابعي جليلا عالما مجاهدا غيوراً على دينه وعلى أمر المسلمين ولا يحيد عن منهج اختطه لنفسه حتى لو واجه أعتى الطغاة ولو كلفه لك حياته.
- ٢- كان لسعيد بن جبير الأثر الكبير في نقل الكثير من العلوم الشرعية كالفقه والتفسير وأسباب النزول وكذلك القراءات القرآنية.
- ٣- لم تكن لسعيد بن جبير قراءة خاصة به وإنما كان يروي ما سمعه من القراءات ، إما عن طريق شيخه ابن عباس أو أبي بن كعب أو ابن مسعود أو غيرهم من الصحابة .
- ٤- إن القراءات الشاذة التي نقلت عن سعيد بن جبير كانت أكثر من القراءات الصحيحة ، لذلك فإن القراءات التي انفرد بها والتي وإن خالف بها الجمهور كونها قراءات شاذة ، إلا أنها تخدم إلى حد كبير التفسير للقرآن الكريم.
- ٥- إن لسعيد بن جبير جهوداً كبيرة في القراءات القرآنية كما له جهوداً كبيرة في التفسير والحديث والفقه وغير ذلك من العلوم ولا يمكن لأحد أن يغفل اهتماماته بالقراءات وبراعته فيها .

## ثبت المراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّاطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ
٢. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٨٧م
٣. أثر القرآن و القراءات في النحو العربي: لمحمد سمير نجيب اللبدي - الطبعة الأولى - الناشر - دار الكتب الثقافية - ١٩٨٧م
٤. إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٢١ هـ
٥. الأعلام : لخير الدين بن محمود بن محمد علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
٦. البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت
٧. البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية الطبعة: الأولى،
٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية

٩. تفسير الماوردي = النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن

محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:

٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر:

دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير

بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق:

أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠

هـ - ٢٠٠٠ م

١١. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن

فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:

٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار

الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٢. حجة القراءات: لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة

(المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد

الأفغاني، الناشر: دار الرسالة

١٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد

بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى:

٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ -

١٩٧٤م

١٤. زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن

علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق

المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى -

١٤٢٢ هـ

١٥. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان

بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من

المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة  
الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

١٦. الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي  
بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى:  
٢٣٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت  
الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م

١٧. غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري،  
محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن  
تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر  
١٨. فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني  
(المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -  
دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

١٩. كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو  
بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف،  
الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ

٢٠. كتاب السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو  
بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف -  
الناشر: دار المعارف - مصر - الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ

٢١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم  
الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن  
عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء  
التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ -  
٢٠٠٢ م

٢٢. الكنى والأسماء: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري  
(المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري

- ،الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،  
المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
٢٣. الباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن  
محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن  
الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) الناشر: دار صادر - بيروت.
٢٤. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن  
منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر -  
بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤
٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن  
غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي  
(المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر:  
دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٢٦. معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق  
الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة  
الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢٧. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور  
الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي /  
محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: الدار  
المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى
٢٨. معجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب، الناشر: دار سعد الدين  
للطباعة والنشر/دمشق
٢٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن  
الحسن بن الحسين النيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب  
الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي -  
بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٣٠. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
٣١. الموسوعة القرآنية: لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: ١٤٠٥ هـ
٣٢. النشر في القراءات العشر: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى
٣٣. وتهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية
٣٤. والمحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: وزارة لأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
٣٥. ومعاني القرآن: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ) المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩









## مؤرخ الردة المنسي – وثيمة بن موسى بن الفرات – دراسة في النصوص الباقية من كتابه الضائع ( الردة )

أ.م.د. حسين داخل البهادلي  
الجامعة العراقية/كلية الآداب

### ملخص البحث

تسلط الدراسة الضوء على أحد كتّاب السير والمغازي الأوائل ممّن واكبوا بدء التدوين التاريخي العربي الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي ، وهو ( وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء ) المتوفى سنة ( ر ٢٣٧هـ / ٨٥١م ) الذي لم يحظ بمكانة في الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة كالتي حصل عليها معاصروه أو الذين جاءوا من بعده على الرغم من أن نتاجه التاريخي في حقل السيرة والمغازي صار مرجعاً لعدد غير قليل من كتاب السير والمغازي والصحابة والتراجم وغيرهم .

### Abstract

The study focuses the light to an early writer of biography and invasions who accompanied the start of blogging of Arabic-Islamic history in the second half of the second AH-century, eighth AD-century, that is (Wathima bin mussa bin Al-Furat Al-Washa'a ) died in (237 AH, 851AD ), whom did not gain a stand in modern historical studies and contemporary or came after, despite that his historical accomplishments in the field of biography and invasions became a reference for not few writers of biography and the companions and translations and others.

## المقدمة

إنّ المتابع المدقق لأغلب الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة التي تصدّت على نحو مباشر لنشأة التدوين التاريخي عند العرب أو في المنهج التاريخي العربي الإسلامي ، يلحظ اهتمام كتّابها بالتحري عن المؤلفات المفقودة أو الضائعة التي صنفها الأخباريون الأوائل وعدد من المؤرخين الرواد عن الحوادث الإسلامية المبكرة في فهارس المؤلفين ومعاجمهم أو في عدد من المؤلفات التي تضمنت تضاعفها نقولاً وقطعاً من تلك المؤلفات، إذ أعتمد مؤلفوها مورداً رئيساً عند تناولهم لحوادث تلك الحقبة المبكرة، ممّا يخفف عن الدارسين في هذا الجانب - تحديداً - وطأة ذلك الضياع أو فقدان، ويبعث الأمل في دراستها وأعطاء صورة يسيرة عن فحواها والمنهج الذي سلكه مؤلفوها.

وإذا كانت الدراسات المعنية قد كشفت كثيراً من المؤلفات الضائعة أو المفقودة التي تصدى مؤلفوها للحوادث المبكرة في التاريخ العربي الإسلامي، وفي الوقت نفسه بحثت عن النقول والقطع المقتبسة منها في المؤلفات التي سلمت من عاديّات الزمان بغية معرفة دواعي تصنيفها والمنهج الذي سلكته في تتبع حوادث تلك الحقبة والموارد التي نهلت منها، إلا أن المؤلفات المصنفة في أخبار حروب الردة التي وقعت بعد وقت قصير من انتقال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرفيق الأعلى، لم يتناولها إلا قليل من الباحثين العرب والجانب في أثناء دراستهم موارد الخلافة الراشدة، على سبيل المثال لا الحصر الدراسة القيمة التي قام بها المرحوم الدكتور جواد علي الموسومة " موارد تاريخ الطبري<sup>(١)</sup>، ودراسة المستشرق الألماني ولهم هونرباخ عن نقول ابن

(١) نشر هذا البحث في مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٨ لسنة ١٩٦١، ص

حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) من كتاب أخبار حروب الردة الضائع لوثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء (ت ٢٣٧هـ / ٨٥١م)<sup>(١)</sup>، ودراسة المستشرق يوسف هوروفوتيس عن مؤرخي السيرة والمغازي الأوائل<sup>(٢)</sup>.

إنّ نظرة سريعة في فهارس المؤلفين ومعجماتهم عن المؤلفات التي صنفت عن أخبار حروب الردة ، تكشف أن التصنيف فيها قد بدأ مع بدايات التدوين التاريخي العربي الإسلامي، إذ يُندرُ أن نجد إخبارياً لم يصنف فيها، ممّا يؤشر إهتماماً ملحوظاً بجمع أخبارها من الموارد المتيسرة آنذاك، وتبويب أحداثها في مؤلفات حملت عنوانات مستقلة في الردّة أو في أسماء شخصيات شاركت في أحداثها سواء من المسلمين أو المرتدين.

لقد كشف تحري الدراسة الحالية في فهارس المؤلفين ومعجماتهم وعدد من كتب الرجال والتراجم عن وجود مجموعة مصدريّة كبيرة عن أخبار حروب الردة، صنفها عدد من كبار أخباريّ المدرسة التاريخية العراقية، وعدد من مؤرخي المدارس التاريخية الأخرى المتأثرة بها، واقدم كتاب في هذه المجموعة، " أخبار الردّة " <sup>(٣)</sup> الذي صنفه رائد المدرسة التاريخية العراقية أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سليم بن مخنف

(١) نشر هذا البحث بعنوان " قطع من كتاب الردة لوثيمة في الإصابة لأبن حجر Wathimas Kitab Al Ridda aus, Ibn Hagars isaba, Maiz. 199.

(٢) ترجمة حسين نصار، مطبعة يوسف الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٤٩.

(٣) ينظر: ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن ابي يعقوب الوراق البغدادي (ت بعد سنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م): الفهرست ، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٤٩ ؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م): رجال النجاشي، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، ١٩٩٥، ص ٣٢٠؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٤٩هـ / ١٩٢٠م): هدية العارفين. أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط ٣، اسطنبول ، ١٩٥٠، ج ١، ص ٨٤١.

الغامدي الأزدي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م)، وهذا الكتاب كان من ضمن المصادر التي أعتمد عليها الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) في تاريخه، إذ يحتمل أنه حصل على بعض أخباره من طريق أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)<sup>(١)</sup>، والكتاب الثاني من هذه المجموعة " الفتوح الكبير والردة " <sup>(٢)</sup> الذي صنّفه سيف بن عمر الأسدي التميمي (١٨٠هـ / ٧٩٦م) ، وهو من المصادر الرئيسة عند الطبري والمؤرخين المتأخرين <sup>(٣)</sup>، وقد حفظ تاريخ الطبري قطعاً ونقلاً كثيرةً منه، وعنه نقلها المؤرخون المتأخرون، ومما يبدو فإن كتاب سيف مؤلفاً من قسمين، الأول : جمع فيه ما وصل إليه من أخبار عن الردة بدءاً من ظهور المتنبين (مدعي النبوة) سنة ١٠هـ / ٦٣١م، والحروب التي اندلعت بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومروراً بالحملات العسكرية التي أرسلها الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) للمناطق التي حدثت فيها، ومن ثم القضاء على أخطرها وهي ردة بني حنيفة في معركة عقرباء (حديقة الموت) في أخريات سنة ١١هـ / ٦٣٢م أو بداية سنة ١٢هـ / ٦٣٣م<sup>(٤)</sup>، والآخر :

عن أخبار الفتوحات العربية الإسلامية.

يشير المرحوم الدكتور جواد علي إلى أن الطبري في تاريخه قد جمع ما وعاه سيف بن عمر عن أخبار الردّة بطريقتين، الأول : طريق السري بن يحيى (ولعله السري بن يحيى بن السري الحنظلي الدارمي الكوفي، وكنيته أبو عبيدة، المتوفى على الأكثر في الربع الأول من القرن

(١) ينظر : الدكتور جواد علي: موارد تاريخ الطبري (الخلافة)، ص ٤٢٩.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧، ج٣، ص ٢٤٧-٣٢٠؛ وأول نقول هذا الكتاب من طريق سيف

بن عمر كان في سنة ١٠هـ / ٦٣١م، ينظر: ج٣، ص ٢٤٧.

(٤) ينظر : الطبري : نفسه، ج٣، ص ٢٨١-٣٠١.

الرابع الهجري/ العاشر الميلادي<sup>(١)</sup>، عن شعيب بن إبراهيم الكوفي (الذي يُرجح أنتماءه القبلي إلى تميم، ووفاته تقريباً نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)<sup>(٢)</sup>، والآخر : طريق عبيد الله بن سعد الزهري، (وهو عبيد الله بن سعد بن إبراهيم الزهري، وكنيته أبو الفضل، نزيل سامراء، والمتوفى سنة ٢٦٠هـ / ٨٧١م)<sup>(٣)</sup> عن عمه يعقوب ، (وهو يعقوب بن

(١) للمزيد : يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد لارحمٰن بن إدريس (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢، ج٤، ص ٢٥٨؛ ابن حبان البستي، أبو حاتم عبد الرحمن التميمي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م): كتاب الثقات، تحقيق إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٨، ج٥، ص ٢١١.

(٢) للمزيد: يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٥، ص ٢١٦؛ ابن عدي الجرجاني، أبو محمد أحمد بن عبد الله (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٨، ج٤، ص ٤؛ الذهبي، أبو محمد شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): المغني في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عنز، دت، ج١، ص ٢٨٨؛ وميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ج٣، ص ٢٧٦؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): لسان الميزان، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ، الهند ، مؤسسة الأعلمي ، ١٩٥٦، ج٣، ص ١٤٥.

(٣) للمزيد يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٥، ص ٣١٧؛ ابن النديم: الفهرست، ص ١٥١؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م): تاريخ بغداد وذيلوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج١٠، ص ٣٢٣-٣٢٤؛ المزي، أبو الحجاج يوسف بن زكي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م): تهذيب الكمال=

إبراهيم بن سعد الزهري، نزيل بغداد، والمتوفى سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣م)  
(١) عن سيف (٢).

والظاهر ، أنّ الطبري لم تكن لديه نسخة من كتاب الفتوح الكبير  
والردّة لسيف بن عمر، وكان يحصل على أغلب نصوصه من الطريقين  
السنديين الرئيسيين (السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم) و(عبيد الله  
بن يعقوب الزهري عن عمه يعقوب) إما الكتابة (المراسلة التحريرية )  
كما في النعوت السندية " كتب إليّ السري " (٣) و " فيما كتب إليّ السري "  
(٤) و " كتب بذلك إليّ السري " (٥) أو السماع (الألتقاء والمشافهة) كما في

---

=في أسماء الرجال، تحقيق بشار معروف عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت،  
١٩٨٠، ج١٩، ص ٤٦؛ الذهبي: الكاشف، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة  
للثقافة الإسلامية، جدة، ١٩٩٢، ج١، ص ٦٨٠؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب  
التهذيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤، ج٧، ص ١٥.  
(١) للمزيد يراجع عنه:

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م): التاريخ  
الكبير، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند،  
١٩٤٠، دار الفكر ، بيروت، د.ت، ج٨ ، ص ٣٩٦؛ العجلي، أبو الحسن أحمد  
بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ / ٨٤٧م): معرفة الثقات، تحقيق عبد  
العظيم عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥، ج٢، ص  
٣٧٢؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) موارد تاريخ الطبري ( الخلافة) ص ٤٢٨.

(٣) تاريخ ، ج٣، ص ٢٧٦ وغيرها.

(٤) نفسه ، ج٣، ص ٢٧٧ وغيرها.

(٥) نفسه ، ج٣، ص ١٤٧.

النعت السندي " حدثني السري، قال : حدثنا شعيب " (١) و " حدثنا عبيد الله بن سعد، قال : أخبرنا عمي " (٢) ويقصد يعقوب.

ويبدو، أن لجوء الطبري إلى السري بن يحيى وعبيد الله الزهري سواء أكان عن طريق المكاتب أم السماع ، هو على الأرجح لإتلاهما نسخة من الكتاب المذكور آنفاً ، أو على الأقل أنهما نقلتا نصوصه تحريرياً من شيوخهما (شعيب ويعقوب) اللذين يحتمل جداً أن كلا منهما كانت بحوزته نسخة من الكتاب المذكور.

والكتاب الثالث في هذه المجموعة هو " كتاب مسيلمة الكذاب وسُجّاح" (٣) لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، أحد كبار رواد المدرسة الإخبارية العراقية، وهذا الكتاب كما يظهر من عنوانه خصص لأخبار المتنبئين (مدعي النبوة) مسيلمة بن ثمامة (٤)، وسجّاح بنت

(١) نفسه ، ج٣، ص ٢٢٧ وغيرها.

(٢) نفسه، ج٣، ص ٢٢٩ وغيرها.

(٣) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٦؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص ٣٤٥؛ الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ج٢٧، ص ٢١٤.

(٤) ابن كبير بن حبيب الحنفي، ويقال اسمه هارون، ويقال أيضاً مسلمة وقد صغره المسلمون إلى مسيلمة تصغيراً له، وقيل اسمه مسيلمة بن حبيب، يكنى بأبي ثمامة، قتل سنة ١٢هـ / ٦٣٣م، للمزيد: يراجع عنه: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) : المعارف ، دائر الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٢٧؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط٥، بيروت، ١٩٧٩، ج٧، ص ٢٢٦-٢٢٧.



الحارث<sup>(١)</sup>، وقد وردت بعض النقول منه في كتاب (فتوح البلدان) لمؤلفه البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)<sup>(٢)</sup> في أثناء حديثه عن ردّة اليمامة<sup>(٣)</sup>.

وتضمنت هذه المجموعة أيضاً مصنفات من خارج المدرسة الإخبارية العراقية، ومنها: "كتاب الردّة"<sup>(٤)</sup> لأبي حذيفة، إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم البخاري القرشي بالولاء، والمتوفى سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١م<sup>(٥)</sup>، ومما يجدر ذكره، أن المؤرخين الرواد وكتاب

- (١) ابن سويد بن عققان، تميمية من بني يربوع، تكنى بأبى صادر، شاعرة، وساحرة، ادعت النبوة بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أثناء إقامتها عند أخوالها نصارى بني تغلب، تزوجت من مسيلمة وتركته بعد ورود الأخبار بقدم جيش خالد بن الوليد إلى اليمامة، توفيت سنة ٥٥هـ / ٦٧٤م، للمزيد: يراجع عنها: ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٢٢٧؛ أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م): كتاب الأغاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج ١٠، ص ٣٧-٤٠.
- (٢) دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، (أخبار اليمامة، ص ٩٣-٩٩).
- (٣) ينظر: ص ٩٧.
- (٤) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١، ص ١٩٦.

(٥) للمزيد: يراجع عنه:

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٣٢٤-٣٢٦؛ ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ج ٨، ص ١٨٧-١٩٤؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م): معجم الأدباء، تحقيق د. س. مرغليوث، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ٦، ص ٧٠-٧٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ج ٩، ص ٤٧٧-٤٧٩؛ =الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٦٤؛ كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين

التراجم والطبقات كانوا عيالاً على كتابي أبي حذيفة " المبتدأ " و " الفتوح " ، ونقلوا منهما أخباراً كثيرة <sup>(١)</sup>، بيد أننا لم نجد إشارة واحدة في المصادر المتوافرة إلى وجود نقول أو اقتباسات من كتاب الردة المذكور آنفاً.

ومن الكتب الأخرى التي تتدرج ضمن هذه المجموعة " كتاب الردة والدار <sup>(٢)</sup> " لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، وهو كما يظهر من عنوانه يتألف من قسمين، الأول : عن أخبار حروب الردة، والآخر: عن مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، والذي يعنينا هو القسم الأول ، فمع أنه ضاع مع القسم الآخر، إلا أن نقولاً وقطعاً منه أثبتت في ثنايا بعض كتب التراجم والتاريخ، ككتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لمؤلفه ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) <sup>(٣)</sup>، على سبيل المثال لا الحصر، حيث نقل مؤلفه الحوار الذي دار بين الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومُتمم بن نويرة شقيق مالك بن نويرة

(تراجم مصنفى الكتب العربية)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ٢،

ص ٢٢١؛ الزركلي: الأعلام ، ج ١، ص ٢٩٤.

(١) عن النقول من كتاب المبتدأ، ينظر: ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق،

ج ١، ص ٢٩ وص ١٤٩ و ص ٢١٧ وغيرها كثير في الأجزاء الأخرى؛ ابن

كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): البداية

والنهاية، تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج ١،

ص ٤٣ وج ٢، ص ٢١ وص ٣٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز

الصحابة، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ج ٢، ص ٢٨ وغيرها.

(٢) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٨؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص ٤٣٥؛

الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٢٣٤.

(٣) تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ج ٩، ص

١٩-٢١.

الذي قتله خالد بن الوليد <sup>(١)</sup>، ومن المحتمل جداً أن نسخة من كتاب الواقدي المذكور سابقاً وبالتحديد القسم الأول كانت عند ابن خلكان، ومما يُرجح هذا الاحتمال، أن الأخير ذكر صراحة في كتابه وفيات الأعيان في موضعين ما نصه " حكى الواقدي في كتاب الردة " <sup>(٢)</sup> وفي موضع ثالث ما نصه " هكذا سرد هذه الواقعة (ويقصد يوم البطاح الذي قتل فيه مالك بن نويرة بأمر من خالد بن الوليد) وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما " <sup>(٣)</sup>، ومما يجدر ذكره هنا، أن أحد المحققين وهو يحيى الجبوري حقق نسخة من إحدى الأصول المتفرعة من كتاب الردة للواقدي وعنون لها " الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثة الشيباني " ونشرها سنة ١٩٩٠م <sup>(٤)</sup>، ولم يرد فيها ما ذكره ابن خلكان <sup>(٥)</sup>، وقد فات المحقق الفاضل التحقق من أصل هذا المخطوط من خلال عقد موازنة مع ما ذكره ابن خلكان في يوم البطاح أو مطابقة عنوانها مع العنوان الذي ذكره ابن النديم في فهرسه <sup>(٦)</sup>، والواقع إن هذه النسخة لا تمثل أصل الكتاب الذي صنّفه الواقدي، ويُحتمل جداً أن ناسخاً مجهولاً قد جمع بعض ما نسب من موضوعات منه أو نقل قطعاً، ونقولاً مقتبسةً منه من كتب أخرى ربما تصرف مؤلفها في متونها أو أقحموا فحواها بموضوعات لا تمت بصلة إلى كتاب الواقدي، ومما يؤكد هذا الاحتمال أن تاريخ كتابة هذه

(١) وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٩-٢٠.

(٢) نفسه، ج٦، ص ١٩.

(٣) نفسه، ج٦، ص ١٥.

(٤) صدر الكتاب عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.

(٥) ينظر: ص ٤٠-٥٣.

(٦) ينظر: ص ١٥٨.

النسخة هو سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م<sup>(١)</sup>، ولذلك لا يمكن التعامل مع هذه النسخة على أنها كتاب الردّة كما كتبه الواقدي.

ومن الكتب الأخرى التي تضمنت نقولاً من كتاب الردّة للواقدي، كتاب (البداية والنهاية) لمؤلفه ابن كثير، عماد الدين بن إسماعيل (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) حيث وردت فيه نصوص من وقعة اليمامة<sup>(٢)</sup>، وكتاب (الاصابة في تمييز الصحابة) لمؤلفه الأخير، الذي تضمن نقولاً كثيرة منه<sup>(٣)</sup>، ويحتمل أن ابن حجر العسقلاني كانت لديه نسخة من كتاب الردّة للواقدي، ومما يُرجح هذا الاحتمال وجود إشارات إلى أن الكتاب المذكور سابقاً كان بحوزته كقوله ما نصه " حكى الواقدي"<sup>(٤)</sup> و"ذكر الواقدي في الردّة"<sup>(٥)</sup> و " روى الواقدي في الردّة بأسانيد له متعددة، قالوا"<sup>(٦)</sup> و " أنشد له الواقدي في الردّة اشعاراً"<sup>(٧)</sup>.

وممن ألف في أخبار الردّة أيضاً ، شيخ الإخباريين ورائد المدرسة التاريخية البصرية في الفتوح والأخبار، المدائني، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف السمرى الأخباري، المتوفى سنة

(١) ينظر : ص ٢٠ (يقول المحقق: المخطوطة المعتمدة هي النسخة الموجودة في مكتبة خدابخش في بلدة يانكي بور في باتتا ورقمها ١٠٤٢، وتقع في ٤٦ ورقة).

(٢) ينظر: ج ٦ ، ص ٣٢٦.

(٣) ينظر: ج ١، ص ٦٣٥؛ ج ٢، ص ٧ ، ص ٤٠ ، ص ٤٨ وص ١٨٩ ؛ ج ٣، ص ٤٣ و ص ٢٢٦ ، ج ٤، ص ٣١٥ وغيرها.

(٤) ينظر : ج ٣، ص ٢٢٦.

(٥) ينظر : ج ١ ، ص ٦٣٥.

(٦) ينظر : ج ٢، ص ٣٥٦.

(٧) ينظر : ج ٢، ص ٤٨.

٢٢٥هـ/ ٨٣٩م<sup>(١)</sup>، إذ ذكر ابن النديم في فهرسه عند استعراضه للنتاج التأليفى الكبير للمدائنى كتاباً يحمل عنوان " الردّة " <sup>(٢)</sup> ، وهو كتاب مفقود شأنه شأن كتب المدائنى الأخرى، ولم تسعفا الكتب المتوافرة بنقول منه ما خلا إشارة وردت في تاريخ الطبري عن ردّة ربيعة بن بجير التغلبي<sup>(٣)</sup>.

ومن الكتب التي صنفّت في هذه المجموعة، لكن مؤلفيها عدّوا متأخرين عن حقبة الإخباريين، " كتاب الردّة " <sup>(٤)</sup> لأبي إسحاق بن عيسى العطار المتوفى سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م<sup>(٥)</sup>، و"كتاب الردّة" <sup>(٦)</sup> لأبي زيد

(١) للمزيد : يراجع عنه:

ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٢٩٩ ؛ ابن النديم : الفهرست، ص ١٦١-١٦٨؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٤-٥٥؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، ج ١٤، ص ١٢٤-١٣٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٤٠٠-٤٠٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢١١؛ كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تعريب عبد الحليم النجار وآخرون، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥، ج ٣، ص ٣٣٨-٣٣٩؛ الدكتور خالد العسلي: المدائنى ( بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة، بغداد ، ٢٠٠١، ج ٢، ص ١٥٢-١٧٥).

(٢) ينظر: ص ١٦٤.

(٣) ينظر : ج ٣، ص ٣١٣-٣١٤.

(٤) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٧٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١، ص ٢٠٧.

(٥) للمزيد : يراجع عنه: ابن حبان البستي: كتاب الثقات، ج ٥، ص ٦٠ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ٧، ص ٢٤-٢٥؛ الذهبي: ميزان الأعتدال في نقد الرجال، ج ١، ص ٤٠٥.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٢٥٢؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ٢، بيروت، ١٩٨٢، ج ٢، ص ١٤٢٠.

وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء، وهو مدار بحث الدراسة الحالية، و"كتاب فتوح خالد بن الوليد" <sup>(١)</sup> لأبي الفضل عبيد الله بن سعد بن إبراهيم الزهري، و"كتاب الردّة" <sup>(٢)</sup> لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم الثقفي، المتوفى سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م <sup>(٣)</sup>.

والى جانب هذه المجموعة، هناك مجموعة مصادر أخرى عُيِّتُ بجمع أخبار حروب الردّة، وخصّصت لها أقساماً أو أبواباً مستقلة، ومنها الكتاب الضائع الموصوف بـ(تاريخ الخلفاء) لمؤلفه الذائع الصيت محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، المتوفى سنة ١٥١هـ / ٨٦٨م، إذ يحتمل أنه أفرد قسماً فيه لأخبار حروب الردّة في الجزء الذي خصّصه لسيرة الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، ومما يرجح هذا التسويغ، أن عدداً غير قليل من المؤرخين كانوا عيالاً على مرويات ابن إسحاق في الردّة، ومنهم مؤرخنا وثيمة بن موسى بن الفرات، كما سيتبين لاحقاً، والكتاب الآخر هو "المبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردّة" <sup>(٤)</sup> لمؤلفه أبان بن عثمان الأحمر البجلي، المتوفى تقريباً سنة ١٧٠هـ /

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥١.

(٢) النجاشي: رجال النجاشي، ص ١٧؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م): الفهرست، تحقيق جواد القيومي، قم، ١٩٩٦، ص ٣٦.

(٣) للمزيد: يراجع عنه:

ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م): معالم العلماء، تحقيق مؤسسة أهل البيت لتحقيق التراث، قم، ٢٠١١، ج ١، ص ٦٥-٦٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١، ص ٤؛ أقابزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٢، ج ١٠، ص ٢٣٧؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، قم، ١٩٩٢، ج ١، ص ٢٥٥.

(٤) نشره بهذا العنوان، رسول جعفريان، وصدر عن مركز الأعلام الإيراني سنة ١٩٩٦.

٧٨٦م<sup>(١)</sup>، والكتاب كما يظهر من عنوانه، قد خصّص القسم الأخير لأخبار حروب الردة.

إن الكتب المذكورة آنفاً سواء في المجموعة الأولى أو الثانية، قد تضمنت مادة غزيرة عن أخبار حروب الردة، أخذتها من موارد متعددة، وأن المؤرخين الكبار وكتّاب التراجم والطبقات قد أوردوا في تضاعيف كتبهم قطعاً ونقلاً كثيرة منها، ممّا خفف وطأة ضياعها أو فقدانها، وفي الوقت نفسه حفز الباحثين المحدثين على دراسة نصوصها المبعثرة في ثنايا تلك الكتب، ومن بين تلك الدراسات الرائدة في هذا المجال، الدراسة القيمة الموسومة "نصوص الردة في تاريخ الطبري، نقد وتحليل" للباحث الشيخ محمد حسن آل ياسين<sup>(٢)</sup>، التي أثار فيها مجموعة من التساؤلات عن ما هية حروب الردة، وأسبابها، ومدى صحة ما روته كتب التاريخ في تفاصيلها ودقائق أحداثها.

إن الدراسة الحالية لاتسلط الضوء على أخبار حروب الردة على نحو مباشر؛ لأن تلك الحروب قد أشبعت بحثاً ودراسة، وانما لتبيان حالة النسيان التي طالت أحد أبرز مؤرخيها وهو، وثيمة بن موسى بن الفرات، فهذا الرجل لم يأخذ المكانة التي يستحقها في كتابة التاريخ، ولاسيما التاريخ العربي الإسلامي.

(١) للمزيد : يراجع عنه:

النجاشي: رجال النجاشي، ص ١٣؛ الطوسي: الفهرست، ص ١٣؛ ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ج ١، ص ١٠٨؛ د. حسين داخل البهادلي: أبان بن عثمان الأحمر البجلي، رائد علم المغازي (دراسة مقارنة)، (بحث منشور في مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، العدد ٦٦ لسنة ٢٠٠٨)، ص ٨٢٧-٧٥٣.

(٢) مقال منشور في مجلة البلاغ، العدد (١) لسنة ١٩٧٢، ص ٢٠-٣٧، وتنمته في العدد (٣) لسنة ١٩٧٣، ص ٦٩-٧٥.

تتضمن الدراسة قسمين، الأول: يختص بحياة هذا المؤرخ ،  
والآخر دراسة منهج كتابه " الردّة " في اثناء النصوص الباقية المنبئة في  
كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات وغيرها.

### أولاً: حياة وثيمة وسيرته العلمية

#### ١- اسمه وكنيته وأصله

في بدء الحديث عن حياة وثيمة وسيرته العلمية، لابدّ من توضيح  
أمر مهم، وهو أن المصادر التي ترجمت للرجل - على كثرتها - لم  
تخض في كثير من جوانب حياته، فهناك جوانب متعددة منها مازالت  
غامضة، فالأسماء الواردة بسلسلة أسمه على سبيل المثال لا الحصر،  
لا تتضمن إلا اسمي الأب والجد، فضلاً عن أغفال تاريخ ولادته، وكل ما  
يمت بصلة إلى أسرته (والده، والدته، أخوته) ونشأته الأولى ، ولذا فإن  
الدراسة ستطرح عدداً من التساؤلات تشمل جوانب الغموض في حياة  
وثيمة بغية الوصول إلى استنتاجات مقبولة، على أن ذلك لايعني التسليم  
بما يُطرح ؛ لأنه يستند على مسوغات لا أدلة من جهة، ولتعزير الرأي  
السابق من جهة أخرى.

فوثيمة هو ، وثيمة بن موسى بن الفرات <sup>(١)</sup>، يكنى بأبي زيد <sup>(١)</sup>،  
وبها عرف وأشتهر، بيد أن مصادر ترجمته لاتبين للمتكني إن كانت هذه

(١) للمزيد : يراجع عنه:

العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م): ضعفاء العقيلي،  
تحقيق عبد المعين أمين قلعجي، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧، ج٤،  
ص ٣٣٢؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ٥١-٥٢؛ ابن  
يونس المصري؛ أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد الصدي (ت ٣٤٧هـ /  
٩٥٨م): تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الفتاح  
فتحي عبد الفتاح، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، دار الكتب العلمية، بيروت،  
٢٠٠٠، ج٢، ص ٢٤٩؛ ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد =



الكنية اسماً لأحد أبنائه أم كُنِيَ بها جرياً على العرف السائد آنذاك، ومما يُزِيد الغموض في هذا الجانب أن المصادر المتيسرة لاتذكر إلا ولداً لوثيمة هو عمارة، المكنى بأبي رفاعه، والمتوفى سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون من المناسب هنا أن نشير إلى لبس وقع فيه ابن حجر العسقلاني في أثناء ترجمته لوثيمة، إذ ذكر نقلاً عن ابن يونس المصري، أن وثيمة كُنِيَ بأبي حذيفة<sup>(٣)</sup>، في حين أن ابن يونس كان يشير إلى حفيد

= (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، ط٢، عني بنشره وطبعه السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ج٢، ص ١٦٥؛ الحميدي الميورقي، أبو عبد الله محمد أبي نصر (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الإيباري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص ٥٧٩؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبد الله عمر بارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٧، ج٥، ص ٦٠٤؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٤، ص ٣٣١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٢٥٢؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص ٢١٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص ١٤٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١١٠؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١٣، ص ١٥٩.

(١) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٢.

(٢) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ السمعاني: الأنساب، ج٤، ص ٣٥٤؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م): المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ج٧، ص ٣٤٥.

(٣) ينظر: لسان الميزان، ج٦، ص ٢١٧.

لوثيمة أسمه أيضاً وثيمة، وكان كما يذكر يتكنى بأبي حذيفة <sup>(١)</sup>، وهذا الحفيد كما تذكر مصادر ترجمته توفي سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م <sup>(٢)</sup>.

أما ما يخص أصله، فالمصادر المتيسرة تجمع على أنه ينحدر من أصول فارسية <sup>(٣)</sup>، وأن لقب (المصري) الذي التصق باسمه يرجع إلى أصل الموطن الذي سكن فيه، وقضى شطراً من حياته حتى وفاته وهو (مصر) <sup>(٤)</sup>، وقد حمل أبنائه وأحفاده هذا اللقب، وصار هذا الموطن (مصر) يذكر في سلسلة أسمائهم <sup>(٥)</sup>، وأما لقب (الفراتي) فقد أنفرد به السمعاني في اثناء ترجمة عمارة بن وثيمة، إذ ذكر ان الأخير تلقب بـ(الفراتي) نسبة إلى جده الأعلى <sup>(٦)</sup>، ويقصد جد وثيمة وهو (الفرات)، ولم يذكر المصدر الذي نقل منه هذه المعلومة، علماً أن وثيمة في جميع تراجمه أو في السلاسل السندية التي يرّد فيها أسمه لم يحمل لقب (الفراتي).

(١) تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: نفسه : ج١، ص ٥٠١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣، ج٢٥، ص ٦٤.

(٣) العقيلي: ضعفاء العقيلي، ج٤، ص ٣٣٢؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ٥١؛ ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٨؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٦، ص ١٢.

(٥) ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج١، ص ٥٠١.

(٦) السمعاني: الأنساب، ج٤، ص ٣٥٤.

## ٢- ولادته ونشأته

لم تذكر المصادر التي ترجمت لـ(وثيمة) ما يشير إلى تاريخ ولادته بل إنَّ ما يزيد الأمر غموضاً في هذا الجانب ، أن تلك المصادر لم تذكر عمره عند وفاته سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م<sup>(١)</sup>، إذ بالإمكان الاعتماد عليه في تقدير سنة ولادته، ومع ذلك فبوسع الدراسة الاستدلال عليها من خلال الإستعانة بوفيات شيوخه ولاسيما الأوائل منهم، على أن هذا الاستدلال سيخضع للقاعدة المتبعة في دراسة الرجال، وهي صحة رواية المترجم له عن الشيخ المستعان به سواء بالمشافهة أم بالسماع في المجالس الخاصة أو العامة، وطبقاً لهذه القاعدة، فإن أقدم شيخ تتلمذ له وثيمة ونص على النقل من طريقه<sup>(٢)</sup>، فهو سعيد بن بشير الأزدي، المتوفى سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م، أو ١٦٩هـ / ٧٨٥م<sup>(٣)</sup>، أما الشيخ الآخر الذي تأكدت رواية وثيمة عنه، فهو مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج ٢، ص

٢٤٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٢٥٢.

(٢) قال ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م)،

ما نصه " حدثنا وثيمة بن موسى، عن سعيد بن بشير، عن قتادة " ينظر: فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة العربية، مصر، ١٩٩٤، ص ٥٨.

(٣) يكنى بأبي عبد الرحمن، ويقال أبو سلمة، أختلف في أصل الموطن الذي سكن

فيه، فقيل من مصر، ويقال من واسط، وذهب قسم ثالث أنه من دمشق، وإلى جانب ذلك فقد تباينت بشأنه آراء علماء الجرح والتعديل بين موثق لروايته في

الحديث ومضعف لها، للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٤٦٨؛ المزي: تهذيب الكمال، ج ١٠، ص

٢٥٦-٢٥٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٣٠٤-٣٠٥؛ ابن حجر

العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٨-٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ٦، ص ٢١٧.

ومّا يظهر من سنة وفاة سعيد بن بشير، فإن وثيمة على الأرجح ولد في سنة ما من العقد السادس من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، فاتمامه لعقد ونصف أو يزيد قليلاً يؤهله للتلمذة ومشافهة الشيوخ والسماع منهم.

أما ما يخص مكان ولادته، فلا خلاف عليه وهو مدينة فسا أو بسا<sup>(١)</sup>، إحدى مناطق كورة درابجرد القريبة من شيراز<sup>(٢)</sup>، ويُحتمل أن وثيمة قضى في هذه المنطقة سنوات طفولته قبل إنتقاله إلى مصر<sup>(٣)</sup>، على أن اقامته في الأخيرة لم تستغرق زمناً طويلاً، إذ تشير تراجمه المتيسرة إلى تنقله في أماكن عدة من الدولة العربية الإسلامية، فمن البصرة أنتقل إلى مصر للسكنى فيها<sup>(٤)</sup>، ومنها توجه إلى الأندلس<sup>(٥)</sup>، بيد أن أحد مؤرخي الأندلس وهو ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت ٤١٣هـ/ ١٠١٣م) من غير الإشارة إلى المصدر الذي استقى منه يشير إلى أن وثيمة توجه إلى المغرب أو الأندلس<sup>(٦)</sup>، مستعملاً حرف العطف (أو) الذي يفيد التخيير، ويحتمل أن اقامته في المغرب - إن صحت - ما هي الا اقامة تمهيدية لرحلته إلى الأندلس ؛ لأن اقامته في الأخيرة أستغرقت مدة من الزمان قبل رجوعه إلى مصر واتخاذها سكنى له

(١) ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛  
ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٧؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان،  
ج٦، ص ١٢.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٤، ص ٢٦٠.

(٣) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني ( تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٤) ابن يونس المصري: نفسه، ج٢، ص ٢٤٩.

(٥) نفسه، ج٢، ص ٢٤٩ ؛ الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ج٢،  
ص ٥٧٩.

(٦) تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس، ج٢، ص ١٦٥.

ولعائلته حتى وفاته، إذ يجمع مترجموه إلى انه صنف (كتاب الردّة) في انشاء وجوده في الأندلس<sup>(١)</sup>.

## ٢- عائلته

أعتمد جلّ علماء الرجال وكتاب التراجم والمؤرخين عند ترجمتهم لوثيمة على ما دونه ابن يونس المصري في تاريخه عن الرجل من غير إضافة أو تحديث لمعلوماته، فظل الغموض يكتنف كثيراً من جوانب حياته ولاسيما التي تخص عائلته، ومما يجب قوله : إن اهتمام ابن يونس المصري بوثيمة، إما : لكونه من الغرباء الذين إستوطنوا مصر، وتركوا عقباً<sup>(٢)</sup>، وقد خص بالذكر منهم حفيد يدعى وثيمة بن عمارة بن موسى<sup>(٣)</sup>، المكنى بأبي حُذيفة، والمتوفى سنة ٢٣١هـ / ٩٤٢م<sup>(٤)</sup>، وإما لأنه عدّ ذكره من شرط كتابه الذي عقده لعلماء مصر، ومن سكن فيها من الغرباء، ومع ذلك فقد افترقت ترجمة وثيمة في تاريخ ابن يونس المصري إلى كل ما يمت بصلة إلى والده (موسى أو أشقائه)<sup>(٥)</sup>، ومما زاد في غموض البحث صعوبة، أن كتب الرجال والطبقات والتراجم لم تشر في تضاعيفها إلى والده (موسى) أو أي من أشقائه، ممّا يثير تساؤلاً، وهو لمْ خُصّ وثيمة من دون افراد عائلته بترجمة وإشارات كثيرة في الكتب

(١) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩؛ الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ج٢، ص ٥٧٩؛ ابن عميرة الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت٥٩٩هـ / ١٢٠٢م): بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٤٨٢.

(٢) ينظر: تاريخ، القسم الثاني ( تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٣) ينظر: نفسه، ج٢، ص ٢٤٩.

(٤) ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٥، ص ٦٤.

(٥) ينظر: تاريخ، القسم الثاني ( تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

المذكورة آنفاً؟ أفي ذلك علاقة بتوجهه الديني؟ أم أن والده أو (أشقائه -  
إن وجدوا -) لم يكن لديهم ذلك التوجه؟

وعلى أية حال، فإن معلومات ابن يونس المصري تشير إلى أن  
أحد أولاد وثيمة ويدعى (عمارة) ولد في مصر <sup>(١)</sup>، إذ يُستشف من هذه  
المعلومة أن وثيمة على الأرجح تزوج في مصر، وعمارة كما يذكر  
مترجموه كُني بأبي رفاعه <sup>(٢)</sup>، وقد ترّسم خطى والده، فهو محدّث ومؤرخ،  
ويعدّ من أوائل المؤرخين المصريين خاصة، والعرب المسلمين عامة  
الذين اعتمدوا المنهج الحولي في الكتابة التاريخية، حيث صنف كتاب "   
التاريخ على السنين " <sup>(٣)</sup> الذي لم يبق منه الا الجزء الثاني الذي يتناول  
تاريخ بدء الخلق وقصص الأنبياء، وهذا الجزء ما زال مخطوطاً في  
مكتبة الفاتيكان ومسجل برقم (١٦٥ عربي) <sup>(٤)</sup>، توفي سنة

(١) ينظر : نفسه، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: ابن الجوزي: المنتظم ، ج٧، ص ٢٨٥؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب  
الأنساب، ج٢، ص ٤١٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢١، ص ٢٣٠؛ السيوطي،  
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): حسن المحاضرة  
في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب  
العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ، ١٩٦٧، ج١، ص  
٥٥٣؛ الزركلي: الأعلام ، ج٥، ص ٣٧-٣٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص  
٢٦٩.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ، ج٧، ص ٢٨٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٦، ص  
١٣؛ الذهبي: وفيات الإسلام، ج٢١، ص ٢٣٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة،  
ج١، ص ٥٥٣.

(٤) الزركلي: الأعلام ، ج٥، ص ٣٨.

٢٨٩هـ/٩٠١م<sup>(١)</sup>، ويقال سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م<sup>(٢)</sup>، ولعمارة ولدان هما، رفاعة المكنى بأبي زرعة، والمتوفى سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م<sup>(٣)</sup>، ووثيمة المكنى بأبي حذيفة، والمتوفى سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م<sup>(٤)</sup>، وللأخير ابن يدعى عمارة، ويكنى بأبي العباس، توفي سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م<sup>(٥)</sup>، وهو آخر عقب لوثيمة في مصر بعد إستقراء لمضان الكتب.

#### ٤- مهنته

ذكر ابن يونس المصري في تاريخه، أن وثيمة خرج من مصر إلى الأندلس للمتجارة بالوشى<sup>(٦)</sup>، وهو نوع من الملابس التي تتسج من الابريسم<sup>(٧)</sup>، ومن متجارته بهذا النوع من الملابس التصق لقب (الوشاء) باسمه<sup>(٨)</sup>، ويبدو أن وثيمة في اثناء أقامته الأولى في مصر كان يتاجر بالوشى، ويحتمل أن انتقله إلى الأندلس اما ؛ لأن أسواقها كانت أكثر نشاطاً من مصر في تلك المدة، أو أن هذا النوع من الملابس كان يلقي اقبالاً في الأندلس، وعلى أية حال، فإن ابن يونس المصري في تاريخه لم

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ٢٨٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢١، ص ٢٣٠.

(٢) ابن زبر الربيعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م): تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق الدكتور عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٩، ج٢، ص ٦١٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٣، ص ٢٣٣.

(٤) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج١، ص ٥٠١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٥، ص ٢١٠.

(٥) الذهبي: نفسه، ج٢٦، ص ٢١٠.

(٦) القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٧) السمعاني: الأنساب، ج٤، ص ٣٥٤؛ ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ج١٩، ص ٢٥٢.

(٨) السمعاني: نفسه، ج٤، ص ٣٥٤.

يشير فيما اذا كان وثيمة قد أستمر بالمتجارة بالوشي بعد رجوعه إلى مصر، أم أنه تفرغ للتدريس في حلقات الدرس<sup>(١)</sup>.

والواقع ، أنَّ امتهان وثيمة لهذا النوع من التجارة يُثير تساؤلات عدة، فهل كانت عائلته ممثلة بوالده (موسى) أو ربما جده (الفرات) تتاجر بالوشي، وعنهما تعلم وثيمة تجارتها، أم أنَّ متجارته بالوشي ربما كانت في اثناء أقامته في مصر قبل انتقاله إلى المغرب أو الأندلس؟ ، فضلاً عن ذلك فإن ممارسته للأنشطة التجارية يحتاج إلى سيولة مالية، أكان عند وثيمة الأموال الكافية للمتجارة بالوشي؟ ، أم أنَّ عائلته وخاصة والده (موسى) كانت مترفة وذا مستوى من الرخاء الاقتصادي مما انعكس على افرادها ومنهم وثيمة، أو أنَّ الأخير دأب على العمل منذ بواكير حياته، وتحصل له من المال مما مكّنه من المتجارة بالوشي؟ ، ويبدو لي أنَّ الاحتمال الأخير هو الأكثر واقعية؛ لأن لقب الوشاء التصق بوثيمة وعرف به من دون أفراد عائلته<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- عصره

عاش وثيمة كل حياته في العصر العباسي الأول، وهذا العصر قد أنماز من العصور التي سبقته أو التي تلتها باستقراره النسبي ؛ لأن خلفاءه بسطوا نفوذهم على أغلب مناطق الدولة العربية الإسلامية آنذاك .

ومما لاشك فيه، أنَّ العصر العباسي الأول لم تبق شاردة منه ولا واردة الا تناولها الباحثون، ولذلك فإن الدراسة الحالية لا تودّ الخوض فيما أشبع بحثاً، وعلى الرغم من ذلك فإن وثيمة قد شرّق وغرب في ترحاله

(١) ينظر: القسم الثاني ( تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) السمعاني: الأنساب، ج٤، ص ٣٥٤.



(١)، وعاش أحداث عصره من استقرار نسبي تتخلله الاضطرابات والفتن في المناطق التي مرّ بها .

ويمكن القول: إن التميّز الفكري والثقافي في العصر العباسي الأول قد دفع حلقات الفكر والدرس إلى التميّز أيضاً ، وهذا الملمح صار سمة لدى الدارسين في الحلقات، ولم يكن وثيمة بمعزل عن معاصرة ، فنهل من المعارف السائدة يومئذ، فبانت ملامح العصر عليه، وتحدد مساره الفكري والثقافي مما أهله ليكون أحد رجاله الذين عرفوا بميدانه التاريخي.

#### ٦- مسيرته العلمية وعطاؤه

سبقت الإشارة إلى أن ترجمة وثيمة في المصادر المتيسرة تخلو من أية معلومة عن أسرته، لذا أكتنفها الغموض، وهذا مما يدعو الباحث أن يضع أكثر من احتمال في توجه وثيمة المعرفي، وتبدأ تلك الاحتمالات بسؤال يطرحه الباحث؛ وهو أكان لوالده (موسى) دور في نشأته العلمية؟ ، أم لأسرته ممثلة بأعمامه أو أشقائه - إن وجدوا - ؟ أم جاء الأمر على وفق ما دأب عليه النشئ عصرئذ ؟.

وعلى الرغم من ذلك كله ، فالدراسة بوسعها تتبع خطوات وثيمة المعرفية اعتماداً على المناطق التي حلّ بها ، وشيوخه الذين تتلمذ عليهم، وبما أنه مشرقي الولادة والنشأة فلا بد أن تكون علومه الأولى عن طريق شيوخ المشرق وكتاتيبها ومساجدها، على أن بعضهم ورد في ترجمة حياته (٢)، والآخر جاء من طريق سلاسل سند الرواة التي يرد فيها اسمه

(١) ينظر: ابن يونس المصري، تاريخ ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٢) ينظر: ابن يونس المصري، نفسه، ج ٢، ص ٢٤٩.

في عدد من كتب الرجال <sup>(١)</sup>، ومنهم جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قرظ بن أمية الضبي، المكنى بأبي عبد الله، الكوفي الولادة والمسكن، نزيل الري، والمتوفى سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م <sup>(٢)</sup>، ويقال ١٨٨هـ / ٨٠٣م <sup>(٣)</sup>، وهو من المحدثين المعروفين بموثوقيتهم في رواية الحديث، وأحد أوعية العلم في زمانه <sup>(٤)</sup>، وكان طلبة العلم يأتون إليه لسعة علمه <sup>(٥)</sup>، وممن تأكدت رواية وثيقة عنه <sup>(٦)</sup>، سلمة بن الفضل الأبرش الأزرق الرازي، المكنى بأبي عبد الله، والمتوفى سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨م، وهو تلميذ ابن اسحاق واحد رواة كتبه <sup>(٧)</sup>، والذي يرجح أن زود وثيقة اما : بنسخة

(١) ينظر: ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج٧، ص ٥٠٤؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٣، ص ٤٨٥؛ والأخير أكد رواية وثيقة عن شيخه جرير بن عبد الحميد.

(٢) البخاري : التاريخ الكبير، ج٢، ص ٢١٤.

(٣) المزني: تهذيب الكمال، ج٤، ص ٥٥١.

(٤) للمزيد : يراجع عنه: ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٣٨١؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٢، ص ٢١٤؛ العجلي: معرفة النقات، ج١، ص ٢٦٧؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٢، ص ٥٠٥-٥٠٧؛ الطوسي: رجال الطوسي، ص ١٧٧؛ السمعاني: الأنساب، ج١، ص ٥٩؛ المزني: تهذيب الكمال، ج٤، ص ٥٤٠-٥٥١؛ السيد الخوئي: معجم رجال الحديث، ج٤، ص ٣٦٢.

(٥) الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ١١٩.

(٦) ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الأندلسي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج٤، ص ١٨٩٠؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص ٢٦٠.

(٧) للمزيد : يراجع عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٣٨١؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٤، ص ٨٤؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٤، ص ١٨٤-١٨٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٥٠٣؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٧، ص ٢٣٦.

المغازي أو كتاب ابن اسحاق الآخر (تاريخ الخلفاء) الذي نقل وثيمة منه جلّ أخباره عن حروب الردة.

وبعد أن ترك موطنه شدّ الرحال قاصداً البصرة بوصفها إحدى أهم مراكز الفكر والثقافة<sup>(١)</sup>، ليتلمذ على مشايخها، بيد أن ذكرهم لم يرد سواء في ترجمته أو في سلسلة سند رواة الحديث التي ورد فيها اسمه ما خلا إسماعيل بن مقسم الأسدي<sup>(٢)</sup>، المعروف بـ(إسماعيل بن عُلَيْهِ) نسبة إلى أمه، وكنيته أبو معشر، الكوفي الأصل والبصري المسكن ، توفي سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨م<sup>(٣)</sup>.

والى جانب البصرة، هناك مراكز فكرية وثقافية لا بد أن وثيمة قد شدّ الرحال إليها لينهل من علوم مشايخها على الرغم من عدم ورودهم في ترجمته، ومنها الكوفة، إذ إن في سلاسل سند رواة الحديث التي يرد فيها اسمه، أسماء مشايخ كوفيين أصلاً أو نشأة<sup>(٤)</sup>، ومنهم سفيان بن عيينة بن أبي عمران (وَأَسْمُ ابْنِ عِمْرَانَ مَيْمُون) الهلالي، المكنى بأبي محمد ،

(١) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) أكد ابن حجر العسقلاني في الاصابة، ج٦، ص ٣٣٠ رواية وثيمة عن شيخه إسماعيل بن عُلَيْهِ.

(٣) للمزيد : يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٢، ص ١٥٣-١٥٥؛ ابن حبان البُستي: مشاهير علماء الامصار، ص ١٧٧ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٦، ص ٢٢٧-٢٣٨؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٣، ص ٢٣-٣٣.

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٦٠.

الكوفي الأصل، المكي المسكن، والمتوفى سنة ١٩٨هـ / ٨٠٣م (١).

ومما ينبغي ذكره ، أن بغداد - المركز الفكري والثقافي الأول في الدولة العربية الإسلامية الذي لا بد لكل طالب علم أو باحث عن المعرفة أن يمرّ به لينهل من علوم مشايخه، - لم يرد ذكر لها في ترجمة وثيمة أو أي من سلاسل سند الرواة التي يرد فيها أسمه.

ومما لا شك فيه ، أنّ وثيمة عاش في حقبة تاريخية كانت بغداد محط أنظار الجميع من فقهاء ومحدثين وطلبة علم، وهذا ما يجعل الباحث يُرجح أن رحلات الأخير لا تخلو من المرور أو المكوث في بغداد بوصفها قبلة العلم ومحط العلماء، ولعل من أهم المراكز الدينية والفكرية والثقافية التي لا بد لكل طالب علم أن يشدّ الرحال إليها للحج أو العمرة أو للأخذ عن مشايخها (مكة المكرمة) و(المدينة المنورة)، وعلى الرغم من عدم وجود ذكر لهما في ترجمة وثيمة، فإن ورود أسمين من كبار مشايخهما في سلسلة سند رواة الحديث التي يرد فيها اسم الأخير قد بدّد الغموض في هذا الجانب ، حيث ورد ذكر سفيان بن عُيينة، الكوفي الأصل والمكي المسكن (٢)، ومالك بن أنس أحد فقهاء المدينة المنورة الكبار (٣).

(١) للمزيد : يراجع عنه:

البخاري : التاريخ الكبير، ج٤، ص ٩٤-٩٥؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص ٤١٧؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٤، ص ٢٢٥-٢٢٧؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص ١٩٠؛ الطوسي : رجال الطوسي، ص ٢٢٠؛ المزني: تهذيب الكمال، ج١١، ص ١٧٧-١٩٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ٤٥٤-٤٥٧؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٤، ص ١٠٤-١٠٧؛ الزركلي: الأعلام ، ج٣، ص ١٠٥.

(٢) ينظر: ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٦٠.

(٣) ينظر: ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص ٢١٧.

وأما بلاد الشام ، فهي الأخرى التي لا بدّ لوثيمة أن يرحل لها للأخذ من مشايخها، حيث ورد في أحد سلاسل السند التي يرد فيها اسمه أحد الشيوخ الشاميين <sup>(١)</sup>، وهو بقية بن الوليد بن صائد (صاير) بن كعب الحميري الكلاعي الميتمي، المكنى بأبي محمد، الحمصي النشأة والمسكن، والمتوفى سنة ١٩٧هـ / ٨١٢م <sup>(٢)</sup>.

ومن المحتمل جداً أن وثيمة قد شدّ الرحال أيضاً إلى أنطاكية قاصداً شيخها يوسف بن اسباط، المكنى بأبي يعقوب، العراقي الأصل، نزيل أنطاكية، والمتوفى سنة ١٩٥هـ / ٨١٠م <sup>(٣)</sup>، حيث ورد اسمه ضمن سلسلة الرواة الذين روى عنهم وثيمة <sup>(٤)</sup>.

وفي مصر محل سكناه، فإن وثيمة على ما يظهر من سلاسل السند التي يرد فيها أسمه قد حرص على سماع أعلام الشيوخ من الوافدين إليها أو المصريين، فمن الوافدين الأخباري العراقي الذائع الصيت الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي المتوفى سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م

(١) ينظر: ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج٧، ص ٥٠٤.

(٢) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٤٦٩؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٢، ص ١٥٠؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص ٢٥٠؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٢، ص ٤٣٤-٤٣٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٧، ص ١٢٦-١٣٠؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص ٣٢٨-٣٥٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٤، ص ١٩٢-٢٠٠.

(٣) للمزيد : يراجع عنه:

ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢١٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) ينظر: ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٣، ص ٤٨٥.

(١)، حيث أكد الخرائطي السامري، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) في كتابة اعتلال القلوب، رواية وثيمة عن الهيثم (٢)، ومما يؤكد ذلك أيضاً، أن ابن يونس المصري في تاريخه يشير إلى قدوم الهيثم بن عدي إلى مصر (٣)، ومن المصريين الذي تأكدت رواية وثيمة عنهم، إدريس الخولاني، فقد أكد الطبراني، سلمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) في كتابيه (مكارم الأخلاق (٤)، و) المعجم الكبير (٥) رواية وثيمة عن إدريس بن يحيى الخولاني، وكنيته أبو عمرو (توفي ٢١١هـ/ ٨٢٦م) (٦) كذلك أكد ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن بن عبد الله الخزرجي الأنصاري الأندلسي (توفي سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) رواية وثيمة عن يحيى بن سليمان المكي (٧)، (ولعله يحيى بن سليمان بن

(١) للمزيد : يراجع عنه:

العجلي : معرفة النقات، ج ١، ص ٤٦٢ وج ٢، ص ٣٧٧ ؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٨٥؛ ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج ٢، ص ٢٤٨؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٥٠-٥٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٠٦-١١٤.

(٢) تحقيق حمدي الدمرداش، ط ٢، مكة المكرمة، ٢٠٠٠، ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٤) تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٣٧١.

(٥) المجلدان الثالث عشر والرابع عشر، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية الدكتور سعد عبد الله الحميد والدكتور خالد عبد الرحمن الجريسي، د.ت، ج ١٤، ص ١٠٢.

(٦) للمزيد : يراجع عنه:

ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٢٦٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص ٥٦-٥٩.

(٧) المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، تحقيق مانويلا مارين، نشر المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩١، ص ٩٩.

مسلم بن عبيد الكوفي، المكنى بأبي سعيد، نزيل مصر، توفي سنة ٢٣٨هـ / ٨٥٢م<sup>(١)</sup>.

وحينما وثق وثيمة من علمه ودرايته بالفقه وعلوم الحديث، خصص لنفسه زاوية أحاطت به مجموعة ممن تتلمذ عليه، ولعل هذه الزاوية كانت في محل سكناه مصر، ومما يرجح ذلك أن أغلب التلامذة الذين تم التوصل إلى أسمائهم عن طريق الرواية أو السماع كانوا من المصريين، علماً أن ترجمة وثيمة لم يرد فيها من أسماء التلامذة ما خلا ابنه (عمارة)<sup>(٢)</sup> مما دعا الباحث إلى متابعة السلاسل السندية التي يرد فيها اسم وثيمة كقطب سندي، فمن التلامذة الذين وردوا في سلاسل رواة السند، المؤرخ المصري الذائع الصيت ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري، المتوفى سنة ٢٥٧هـ / ٨٧٠م، مؤلف كتاب (فتوح مصر وأخبارها) أو (فتوح مصر والمغرب)، حيث ضمّن كتابه المذكور سابقاً عدداً من الأحاديث التي سمعها من وثيمة<sup>(٣)</sup>، والتلميذ الثالث هو، أحمد بن عبد الله بن محمد الكندي، وكنيته أبو علي، ويُعرف بـ(اللجلاج)، وهو خراساني الأصل، تنقل في عدة مناطق منها الكوفة

(١) للمزيد: يراجع عنه:

البخاري: التاريخ الكبير، ج٨، ص ٢٨٠؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص ١٥٤؛ ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٥٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٣١، ص ٣٦٩-٣٧٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٧، ص ٣٩٩.

(٢) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٣) ينظر: ص ٣٢، و ص ٥١ و ص ٥٨ و ص ٦٠ و ص ٧٤.

وبغداد ومصر، توفي سنة ٢٧٣هـ / ٨٨٦م<sup>(١)</sup>، وروايته عن وثيمة أكدها الخطيب البغدادي<sup>(٢)</sup>، والتلميذ الرابع الذي تأكدت روايته عن وثيمة<sup>(٣)</sup>، فهو روح بن الفرّج القطان، وكنيته أبو الزّنباع، المصري النشأة والمسكن، توفي سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٣م<sup>(٤)</sup>، وأما التلميذ الخامس الذي تأكدت روايته عن وثيمة<sup>(٥)</sup>، فهو أحمد بن إبراهيم بن ملحان، وكنية أبو عبد الله، وهو بلخي الأصل، بغدادي النشأة والمسكن، توفي سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م<sup>(٦)</sup>، وعلى الرغم من عدم وجود إشارة في المصادر المتيسرة عن رحلته إليها، إلا أنه لا يستبعد رحلته إلى مصر لسماع شيوخ المصريين ومنهم وثيمة، والتلميذ السادس الذي يرد في سلاسل الرواة<sup>(٧)</sup>، فهو الحسين بن حميد بن موسى العكي، وكنيته أبو علي، وهو مصري كما

(١) للمزيد : تراجع عنه:

ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج ١، ص ٣٢٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٠، ص ٢٥٦؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ١، ص ٤٤.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٢٤٨.

(٣) ينظر : ابن عبد البر: الإستيعاب، ج ٤، ص ١٨٩٠.

(٤) للمزيد: تراجع عنه:

ابن يونس المصري: تراخي، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج ١، ص ١٨٠؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٢٥٦.

(٥) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٥١.

(٦) للمزيد : تراجع عنه:

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٧) ينظر: ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ١، ص ٢١٧.



يرد في تراجمه، توفي سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م<sup>(١)</sup>، وأما التلميذ الأخير الذي تأكدت روايته عن وثيمة<sup>(٢)</sup>، فهو جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة الغافقي، وكنيته أبو الفضل، ويعرف بابن أبي العلاء، وهو من المصريين أيضاً، توفي بحدود سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م<sup>(٣)</sup>.

ولعل وثيمة - إلى جانب علو مكانته في الفقه والحديث - قد ترك أثراً بليغاً في كتابة التاريخ الإسلامي ولاسيما في كتابه الضائع الموصوف بـ(الردة) أو (أخبار الردة) أو (أخبار حروب الردة)<sup>(٤)</sup> الذي جاء بعضه متناثراً في أمات الكتب، وهذا ما شجع الباحث بجمع ما تقدر من موضوعاته ولملت ما تناثر من أشناته، لدراستها في المبحث الثاني، وأما الأثر الآخر الضائع أيضاً، فهو كتاب (المبتدأ وقصص الأنبياء)<sup>(٥)</sup> أو (قصص الأنبياء)<sup>(٦)</sup>، إذ وردت منه بعض الإشارات في عدد من المصادر

(١) للمزيد: يراجع عنه:

الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ١، ص ٥٣٣؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ٢، ص ٢٨١.

(٢) ينظر : ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٧، ص ٥٠٤.

(٣) للمزيد : يراجع عنه:

ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الأول (تاريخ المصريين)، ج ١، ص ٩٠؛ ابن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٢، ص ٤٠٠-٤٠٥؛ ابن الجوزي: الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٧٠؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ١، ص ٤٠٠؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ٢، ص ١٠٨-١٠٩.

(٤) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ٦، ص ٢١٧.

(٦) سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي (ت ٧١٦هـ / ١٣١٦م): إيضاح البيان عن معنى معنى أم القرآن، تحقيق ابن سالم، د. م، د. ت، ص ٧؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، =

المصادر المتأخرة<sup>(١)</sup>، وقد وصف بأنه أجود ما صنف في هذا الحقل التأليف<sup>(٢)</sup>، وهذا الكتاب اعتماداً على المصادر المتوافرة يقع في مجلدين<sup>(٣)</sup>.

## ٧- وفاته

تتفق التراجم التي تناولت حياة الرجل على ما ذكره ابن يونس المصري من أنه قد توفي بمصر في يوم الاثنين لعشر خلون من شهر جمادى الآخرة من سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: دراسة كتاب الردة

يواجه الدارسون لمناهج الكتب الضائعة ولاسيما التاريخية إشكاليات جادة؛ لأنهم يبحثون اما في نصوص مجتزأة من الكتاب الأصل، وإما في معلومات منقولة من الكتاب نفسه بتصرف، أو في إشارات مقتضبة منسوبة إلى الكتاب عينه، وإذا ما تجاوزوا هذه الإشكاليات،

---

=بيروت، د. ت. ص ٣٥٥؛ الروداني الصوصي، أبو عبدالله محمد بن سليمان بن طاهر الفارسي المكي (ت ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م): صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٣٨.

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بوب كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦، ج ١، ص ٣١٤، وج ٧، ص ٢٠٧.

(٢) سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي: إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، ص ٧.

(٣) السخاوي، أبو الخير محمد شمس الدين بن زين الدين (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م): الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ملحق بكتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣، ص ٥٣٩؛ الروداني الصوصي: صلة الخلف بموصول السلف، ص ٣٨٨.

(٤) ينظر: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج ٢، ص ٢٤٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ج ١٩، ص ٢٤٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٣.

برزت أمامهم إشكاليات أكثر صعوبة، منها أن جلّ النصوص المجتزأة أو المعلومات المنسوبة لهذه الكتب قد خلت من أية إشارة إلى تاريخها أو دواعي تأليفها.

ومما زاد في صعوبة مهمة هؤلاء الدارسين ضياع كل ما له علاقة بمنهجية الكتب الضائعة وبخاصة مدخل هذه الكتب أي (المقدمة) التي يُعول عليها من ناحية أن مؤلفيها قد ضمنوها معلومات مهمة عن مؤلفاتهم ودواعي تأليفها، والمصادر التي اعتمدوا عليها في ذلك، وتقسيم موضوعات الكتاب على أبواب أو أقسام أو فصول أو موضوعات أخرى لها صلة بعنوان الكتاب.

وقد لانبعد عن الموضوعية اذا ما قلنا أن الباحثين في هذا مجال، مهما أمعنوا أو دققوا فيما توافر لديهم من نصوص الكتب المذكورة آنفاً، فليس بوسعهم تقديم آراء محددة بشأن تقسيم أبوابها أو أقسامها أو فصولها، وكل ما يتوصلون اليه هو تقديم بعض المسوغات الافتراضية عن أساليب مؤلفيها والمناهج التي سلكوها في عرض المادة التاريخية التي جمعوها مما تيسر لهم من مضان وموارد، وما كتاب (الردة) أو (أخبار الردة) أو (أخبار حروب الردة) لمؤلفه وثيمة بن موسى بن الفرات الا انموذج للكتب الضائعة، مما اقتضى أن تلوج هذه الدراسة في تضاعيف المضان التي أجتزأت ما تيسر من نصوصه، لعلها تصل المبتغى في تثبيت منهج وثيمة في كتابه المذكور آنفاً.

#### ١- تاريخ تأليف كتاب الردة

ورد في ترجمة وثيمة، أنه ألف كتابه الموصوف بـ (الردة) أو (أخبار الردة) أو (أخبار حروب الردة) في أثناء أقامته في الأندلس<sup>(١)</sup>،

(١) ينظر: ابن يونس المصري: تاريخ ، القسم الثاني ، (تاريخ الغرباء)، ج ٢، ص ٢٤٩؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، ص ١٦٥=

وعلى الرغم من تحديد مكان تأليف هذا الكتاب المذكور، إلا أن زمان تأليفه ظل غامضاً، إذ لم يرد في الترجمة نفسها أية معلومات عن تاريخ رحلته إلى الأندلس أو المدة التي قضاها هناك<sup>(١)</sup>.

ومما زاد الغموض في ذلك أيضاً، ضياع الأصول الخطية للكتاب، ولا وجود لإشارات تخص تاريخ تأليفه في النصوص المجتزأة منه في بطون المصادر المتوافرة.

ومع أنه من غير المتيسر تحديد تاريخ دقيق لتأليف كتاب الردة، إلا أن بمقدور الدراسة افتراض تاريخ تقريبي وهو إما : في نهاية العقد الأخير من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أو في العقد الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي لدليلين هما:

الأول: إن وثيقة وكما يظهر من النصوص المجتزأة من كتابه المذكور آنفاً قد اعتمد في الأغلب الأعم على مرويات مؤرخ السيرة والمغازي الذائع الصيت محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي التي أخذها من شيخه سلمة بن الفضل الأبرش الرازي المتوفى سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨م<sup>(٢)</sup>.

الثاني: أن المدة التي أفترضتها الدراسة قد شهدت نشاطاً تأليفياً ملحوظاً فيما يخص حوادث التاريخ العربي الإسلامي المبكرة، إذ توجه عدد من الأخباريين الأوائل وكتاب السير والمغازي والجيل الأول من المؤرخين الرواد لتدوين أخبارها في كتب مستقلة حملت عنوانات محددة ومباشرة،

=ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٢٥٢.

(١) ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) ورد في أحد نقول ابن عبد البر ما نصه "حدثنا روح بن الفرج القطان، قال:

حدثنا وثيمة بن موسى، قال حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق (ينظر،

الاستيعاب، ج٤، ص ١٨٩٠)، مما يؤكد رواية وثيمة من الفضل بن سلمة.

ويحتمل جداً أن وثيمة قد حذو هؤلاء في التأليف في هذا الحقل التاريخي المتخصص، ومن الميسور جداً الاستشهاد بالأمتلة التي تؤكد ذلك من خلال مراجعة كتب الفهارس والمعاجم التي عنت بتحري النتائج التأليفية للإخباريين والمؤلفين في الميدان التاريخي ولاسيما التي ألفت منذ نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وحتى نهاية الربع الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إذ أحصت عدداً من الكتب التي حملت عنوانات في الردة على وجه الخصوص، ككتاب الردة لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي<sup>(١)</sup>، وكتاب الفتوح الكبير والردة لسيف بن عمر الأسدي التميمي<sup>(٢)</sup>، وكتاب الردة والدار لمحمد بن عمر الواقدي<sup>(٣)</sup>، وكتاب الردة لأبي الحسن المدائني<sup>(٤)</sup>. وغيرهم.

## ٢- دواعي تأليف كتاب الردة

قد لانبثعد عن الموضوعية إذا ما قلنا أن التساؤلات المذكورة آنفاً التي أثارته الدراسة بشأن كتاب الردة الضائع تزداد صعوبة فيما يخص دواعي تأليفه؛ لإفتقار النصوص المجتزأة والمعلومات المنقولة منه بتصرف إلى كل ماله صلة بهذا الخصوص، بيد أن هذه الصعوبة ستنبتد إذا ما أقرنت بالحركة التأليفية النشطة التي شهدتها عصر وثيمة، حيث صنف الكثير من المؤلفات التي حملت عنوانات محددة عن الحوادث المبكرة في التاريخ العربي الإسلامي، ولانستبعد أن يحذو مؤرخنا وثيمة حذو معاصريه أمثال هشام بن محمد السائب الكلبي ومحمد بن عمر

(١) ابن النديم : الفهرست، ص ١٤٩؛ النجاشي: رجال النجاشي، ص ٣٢٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١، ص ٨٤١.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠.

(٣) ابن النديم: نفسه، ص ١٥٨؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٢٣٤.

(٤) نفسه، ص ١٦٤.

الواقدي والهيثم بن عدي الطائي وأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي وأبي الحسن علي بن محمد المدائني في التأليف الذي يندرج ضمن هذا الحقل التاريخي التخصصي.

## ٢- منهج كتاب الردة

هناك تساؤلات مهمة تدور في ذهن الباحث وهو يستعرض عدداً من النصوص المقتبسة من كتاب الردة الضائع في بطون الكتب المتوافرة ومنها، لماذا دون وثيقة أخبار الردة في كتاب مستقل حمل العنوان نفسه؟ ولماذا لم يسلك منهج كتاب السير والمغازي في دمج أخبار الردة في موضوعات السيرة النبوية كما فعل ابن اسحاق، وكذلك أبان بن عثمان الأحمر البجلي<sup>(١)</sup>؛ أترسم خطى الإخباريين في الكتابة التاريخية المتخصصة؟ أم أنه هذا حذو الواقدي في تقسيم موضوعات السيرة النبوية في مؤلفين مستقلين هما المغازي<sup>(٢)</sup>، والردة<sup>(٣)</sup>.

ومما لاشك فيه، فإن ضياع الأصول الخطية لنسخ كتاب الردة قد جعل الأمر يبدو أكثر صعوبة سواء في تحديد المجموعة المصدرية التي يندرج ضمنها أو من ناحية منهج الكتاب على نحو عام، بيد أن ما يخفف هذه الصعوبة وجود قطع ونقول منه منبثة في بطون كتب سلمت من الضياع.

(١) ينظر : النجاشي: رجال النجاشي، ص ٥٩؛ الطوسي: الفهرست، ص ١٣.

(٢) عثر على هذا الكتاب، وطبع عدة مرات، ومن الطبقات التي حققت انتشاراً وأُعتمدت عند أغلب دارسي المغازي تلك التي حققها المستشرق مارسدن جونز، ونشرتها جامعة أكسفورد في لندن سنة ١٩٦٦.

(٣) ذكره ابن النديم في فهرسه (ص ١٥٨) ولازال مفقوداً، وقد وردت نقول منه في عدد من المؤلفات المتوافرة.

وقبل الخوض في دراسة النصوص الباقية من كتاب الردة، هناك أمر لابدّ من التنويه عليه، وهو أن المتوافر من نصوص الكتاب قليل جداً ومختزل، ولا يعكس بأي حال من الأحوال أصل المخطوط كما دونه وثيمة، والذي أرخ فيه لإحدى أهم حوادث التاريخ العربي الإسلامي المبكرة، فضلاً عن المساحة الجغرافية الواسعة التي جرت فيها وقائع حروب الردة؛ لأن وثيمة - كما تعكسه النصوص المتوافرة - قد جمع شتات هذه الوقائع في كتابه، ولذلك فإن الحكم في هذه الحالة إذا ما جاز من خلال هذه النصوص على أصل الكتاب على نحو عام، فلا بدّ من أن يُسوغ على وفق احتمالات تأخذ بنظر الاعتبار أن النصوص الباقية هي النتاج الفكري لمنهج وثيمة.

وعود على بدء ، فإن لملمت شتات ما تفرد من موضوعات كتاب الردة في بطون الكتب المتوافرة، وتبويبها بحسب السياق التاريخي لحروب الردة، قد كشف عن أن وثيمة قد سلك في تأليفه أكثر من منهج ، فقد ترسم خطى الإخباريين في السرد الروائي القصصي، وكتاب السير والمغازي والطبقات في تحري أخبار الصحابة ممّن لهم ذكر في أخبار حروب الردة، والجيل الأول من المؤرخين الرواد في المزاجية بين المنهجين السابقين، فما يتعلق بتأثره بأسلوب ومنهج الإخباريين، فيمكن ملاحظته بيسر في ضوء اعتماده على العناصر التي تدخل في بنية الرواية الشفوية وهي (الشعر والخطب والحوارات)<sup>(١)</sup>، وهذا يعكس إلى

(١) مما يلاحظ في المؤلفات التي نقلت من كتاب الردة، أن ابن حجر العسقلاني قد أنماز بكثرة نقوله من الكتاب المذكور آنفاً، والتي تجاوزت المئة، وقد أعتمد على أكثر من نسخة منه، وقد ضمن كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) نقول وقطع تجزأة كما دونها وثيمة، أوضحت أسلوب ومنهج الأخير من حيث العرض التاريخي لموضوعات حروب الردة من جهة، واستعمال عناصر الرواية الشفوية في السياق التاريخي لوقائع الردة من جهة أخرى ، ينظر: ج ٢، ص ١٣٧ و=

حد كبير ثقافته التاريخية واطلاعه على المناهج والأساليب التدوينية للإخباريين.

وأما تأثيره بمنهج كتّات السير والمغازي والطبقات، فيمكن للباحث تلمسه في ضوء النصوص الباقية من كتاب الردة؛ لأن وثيمة تجاوز شرط كتابه في ذكر أخبار الصحابة ممن شاركوا في حروب الردة إلى تحري أخبارهم في الحقتين المكية والمدنية، كالسبق في الإسلام<sup>(١)</sup>، أو الهجرة إلى المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>، أو المشاركة في المغازي<sup>(٣)</sup>، أو ذكر في عام الوفود<sup>(٤)</sup>، أو من كلفوا بالخروج لمواجهة ردة الأسود العنسي سنة ١٠هـ / ٦٣١م<sup>(٥)</sup>.

ويبدو للباحث أن لثقافة وثيمة الدينية - بوصفه فقيهاً ومحدثاً - أثراً في أن ينحو هذا المنحى فيقتفي أثر ابن اسحاق والواقدي وغيرهما.

أما ما يخص تأثيره بالجيل الأول من المؤرخين الرواد، فعلى الرغم من أن كتابه (الردة) لا يدخل في سياق (التاريخ العام) إلا أن أسلوبه في المزاجه بين الروايتين الشفوية والتحريرية يدل على فهمه العميق لترابط الأحداث التاريخية.

ص٤١٤ وص ٥١٥ وج٣، ص ٢٠٥ وص ٢٩٢ وص ٤٧٣ و ج٥ ، ص ٦٧ وص ٨٤ وص ١٠٨ وص ١٢٤-١٢٥ وص ٢٩٢ و ج٦، ص ٢١٥ وص ٢٢٣ وج٦ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ وغيرها كثير.

(١) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٥، ص ١١١.

(٢) ينظر: نفسه ، ج٤، ص ١٩٢ و ص ٥٥٤.

(٣) ينظر : نفسه ، ج٤، ص ٥٤١ وج٥، ص ٢٧٩.

(٤) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج٢، ص ٧٩٢؛ ابن الاثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٤، ص ١٢٤.

(٥) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٤، ص ٢٥٦ وج٦، ص ٥٤٩.



يستند منهج وثيمة في كتاب الردة لعدة أمور منها:

- ١- إخضاع العناصر الثلاثة التي تدخل في النسيج البنيوي للرواية الشفوية (الشعر والخطب والحوارات) بما يتفق والسياق التاريخي لأحداث حروب الردة بغية الحصول على رواية ذات نمط تاريخي خالية من الأضطراب أو التشابك الروائي، والشواهد على ذلك كثيرة ويمكن ملاحظتها بوضوح في أغلب النقول والقطع الباقية من كتاب الردة<sup>(١)</sup>.
- ٢- الجمع بين دراسة التاريخ والتراجم من خلال إقحام شخصيات في بنية الحدث الروائي لبيان تأثيرها وهيمنتها في مجريات حروب الردة، وأمثلة هذا المنحى واضحة في أغلب النقول الباقية من كتاب الردة<sup>(٢)</sup>.
- ٣- الالتزام بمنهج علماء الحديث من ناحية الأفصاح عن مصادر معلوماته المتعلقة بحروب الردة والاحداث المتصلة بها<sup>(٣)</sup>.
- ٤- تتبع كل ما له علاقة بضبط أسماء المشاركين في أحداث حروب الردة من صحابة ومرتدين، ولعل هذا من احدى سمات التميّز لمنهج وثيمة في كتاب الردة<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: نفسه، ج٢، ص ١٣٧ وج٣، ص ٢٠٥ وج٥، ص ٢٩٢ وغيرها.

(٢) ينظر: نفسه، ج٤، ص ٥٤١ وج٦، ص ٢٣٦-٢٣٧ وغيرها.

(٣) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص ١٨٩٠؛ ابن حجر السعقلاني:

الاصابة، ج٨، ص ٢٦٠.

(٤) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩١، ج٣، ص ١٩٥ (عن تسمية مسيلمة بالرحمن)؛ وج٥، ص ٤٦١ (عن ضبط اسم الرجل الذي ضرب مسيلمة وهو: شن بفتح الشين وتضعيف النون)؛ الكلاعي الحميدي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م): الأكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ج٢، ص ١٥٣ (عن=

والى جانب ذلك كله، فإن وثيمة في ضوء النصوص الباقية من كتابه الردة قد أعتمد على العنصر التشويقي في بنية الحدث الروائي لحروب الردة للتأثير في ذهنية القارئ أولاً، والحرص على جعله منشداً مع موضوعات كتابه ثانياً.

#### ٤- موارد كتاب الردة

تواجه الدارس لموارد كتاب الردة اشكاليات عدة من أهمها، فقدان الأصول الخطية لنسخ الكتاب، وضياح ما ورد فيها من موارد ومصادر أعتمدها المؤلف في اثناء تدوينه لأخبار حروب الردة، ومنها اختزال المؤرخين لموارد الكتاب عامة وسلاسل سند الرواة خاصة، مما أخلّ بالمنهج الأصل الذي أعتمده وثيمة في انتقاء موارد كتابه.

وبلا ريب ، فإن ما ذكر آنفاً قد جعل الإحاطة بجميع موارد كتاب الردة يبدو أمراً في غاية الصعوبة، لكن ما قد يخفف من وطأة هذه الصعوبة وجود إشارات سنديّة في عدد من النقول الباقية منه، ومع ذلك فإن هذه الإشارات لاتعرض منهج موارد وثيمة في أصل كتابه كما دونه.

تضمنت الإشارات السندية في النقول الباقية أسماء عدد من الرواة الذين ذكرهم وثيمة في كتابه، ولعل اللافت للنظر أن ابن اسحاق قد ترك أثراً في عقلية وثيمة إلى الحدّ الذي جعل الأخير يعتمده مصدراً رئيسياً في جميع موضوعات كتابه.

---

=اللقب الذي التصق باسم المنذر بن النعمان بن المنذر وهو (الغرور) إذ ينقل وثيمة عن الأخير أنه بعد اسلامه رفض هذا اللقب، وأتخذ له لقباً آخر وهو (المغرور)؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٢، ص ٣٥٤ (عن ضبط اسم أحد الرجال ممن وبخوا طليحة بن خويلد عندما أدعى النبوة، وقال: أن اسمه (طبيان) بالطاء المشالة وليس ذبيان بالذال المعجمة)؛ وهناك أمثلة أخرى لايتسع المجال لذكرها.

ومما يقتضي التنويه عليه، أن ابن إسحاق قد نسب إليه كتاب " تاريخ الخلفاء " <sup>(١)</sup> إلى جانب كتابه الشهير " مغازي رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم " أو السيرة والمبتدأ والمغازي " <sup>(٢)</sup> أو (المغازي " الذي وصلنا مهذباً برواية هشام بن عبد الملك المعافري المتوفى سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م، وأعتماً على رأي كل من المستشرق يوسف هوروفوتيس والدكتور عبد العزيز الدوري، فإن كتاب تاريخ الخلفاء في ضوء المقتطفات المبعثرة منه في بطون الكتب المتوافرة قد تناول التاريخيين الراشدي والأموي، <sup>(٣)</sup> ومن المرجح جداً أن وثيمة كانت بحوزته نسخة منه يحتمل أن تلميذ ابن إسحاق وهو سلمة بن الفضل الأبرش قد زوده بها، وسلمة هذا هو شيخ وثيمة <sup>(٤)</sup>، ومما يرجح هذا الاحتمال أن ابن عبد البر قد أورد في أحد نقوله من كتاب وثيمة سلسلة سند يرد فيها اسم شيخه الفضل بن سلمة عن ابن إسحاق <sup>(٥)</sup>، والأخير في ضوء هذه السلسلة السندية قد نقل عن طريق شيخه محمد بن شهاب الزهري، وقد وردت هذه السلسلة السندية بروايتها المذكورين آنفاً في أحد نقول ابن حجر العسقلاني <sup>(٦)</sup>، والغريب أن الأخير نقلها من كتاب الإستيعاب لابن عبد البر <sup>(٧)</sup>، مع أنه كما يذكر كانت بحوزته أكثر من

(١) ينظر : ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٨.

(٢) ينظر: ابن النديم ، نفسه، ص ١٤٨ ؛ يوسف هوروفوتيس : المغازي الأولى ومؤلفوها، ص ٨٢.

(٣) ينظر : المغازي الأولى ومؤلفوها، ص ٩٦؛ وبحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٠.

(٤) ينظر: يوسف هوروفوتيس، ص ٩٦.

(٥) الاستيعاب ، ج٤، ص ١٨٩٠.

(٦) ينظر : الاصابة ، ج٨، ص ٢٦٠.

(٧) ينظر: نفسه، ج٨، ص ٢٦٠.

نسخة من كتاب الردة بذليل قوله " وفي نسخة من كتاب وثيمة<sup>(١)</sup> " ، وفي موضع آخر يؤكد ذلك بـ(قال وثيمة في آخر كتاب الردة)<sup>(٢)</sup> ، وقد يخطر في ذهن الباحث أكثر من تساؤل عن سبب لجوء ابن حجر العسقلاني إلى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، فهل هناك اختلاف في نسخ كتاب الردة، ولاسيما بين النسخ التي أعتمدها ابن حجر العسقلاني وبين نسخة ابن عبد البر؟ أم أن وجود السلسلة السندية السالفة الذكر في كتاب الأخير قد وفرّ عليه الوقت والجهد اللذين يقتضيهما البحث في نسخ كتاب وثيمة.

ويبدو فأن الرأي الأخير أقرب إلى الموضوعية في سياق اعتماد ابن حجر العسقلاني على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر سواء من ناحية الأسلوب أو المنهج أو المحتوى، ومع ذلك فإن كليهما لدواعٍ منهجية اقتضت عدم الاطالة في سلاسل اسانيد الرواة أو تكرارها قد أختصرا سلاسل اسانيد وثيمة عامة على راويين هما ؛ وثيمة نفسه، وقطب الرواية ابن اسحاق، ومثل هذا المنهج سلكه ابن الأثير في كتابه (أسد الغابة في معرفة الصحابة) في اثناء نقوله من كتاب وثيمة<sup>(٣)</sup>. إذ في أحيان كثيرة يكتفون فقط بوثيمة من دون ذكر ابن اسحاق<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن هؤلاء وغيرهم، عندما ينقلون معلومات من كتاب وثيمة يستعملون نعتاً سندياً: " قال وثيمة ، عن ابن

(١) ينظر: نفسه ، ج٢، ص ٣٥٤.

(٢) ينظر: نفسه، ج٦، ص ٣٣٠.

(٣) ينظر: ج٣، ص ١٢٤ وج٥ ، ص ٣٦٣ وص ٣٦٧ وص ٤٥٠.

(٤) ينظر: ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤، ص ٣٣١. ابن حجر العسقلاني : الاصابة

، ج٢، ص ١٤٩ وص ٢٩٠ وص ٣٠٥ وص ٣٢٧ و ص ٣٨٠ وص ٤١٤

وص ٥٢٤ وج٣، ص ١٠٥ وص ٢٠٥ وص ٢٩٢ وص ٣٢٦ وص ٣٦٤

وص ٣٧٣ وص ٣٨٥ وج٤ وص ١١٤ و ص ١٧٤ وغيرها.

اسحاق <sup>(١)</sup> أو " قال وثيمة، قال ابن اسحاق " <sup>(٢)</sup> مما يؤكد الرأي الذي توصلت إليه الدراسة الحالية في أن وثيمة في جميع موضوعات كتاب الردة قد رجع إلى كتاب ابن اسحاق السالف الذكر، والذي يرجح أن وثيمة قد حصل على نسخته من الفضل بن سلمة الأبرش وهو شيخ وثيمة وتلميذ ابن اسحاق وراوي كتابه.

أما السلسلة السندية الأخرى التي وردت في نقول ابن حجر العسقلاني، فيحتمل أن وثيمة قد دوّنها من شيخه إسماعيل بن عُلّيه الذي رواه عن شيخه ميمون <sup>(٣)</sup>، ولعله (ميمون الأعور القصاب الكوفي الراعي المكنى بأبي حمزة، ويقال التمار الكوفي، الذي يرجح وفاته في النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي) <sup>(٤)</sup> الذي رواه عن إبراهيم النخعي <sup>(٥)</sup>، وهو (إبراهيم بن زيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك النخعي المذحجي، المكنى بأبي عمران

(١) ينظر: الاستيعاب ، ج٢، ص ٧٩٢ ؛ وج٣ وص ٩٤٦ وص ٩٨٣ ؛ أسد الغابة ، ج٥، ص ٣٦٢ وص ٣٦٦ وص ٤٥٠ ؛ الإصابة ، ج١، ص ٣٩٠ وص ٥٣٣ وص ٦٣٧ وج٢ ، ص ٣٥٤ وج٣، ص ٤٧٣ وج٤، ص ١٨٥ وص ٢٣٦ وص ٥٥٤ وج٥ ، ص ٦٧ وص ٦٨ و ص ٧٢ و ص ٧٣ وص ٨٠ وص ٨١ وص ٩٤ وص ١٢٤ وص ٥٧٧ وج٦، ص ٤١٦.

(٢) ينظر: الاستيعاب ، ج٢، ص ٧٩٢؛ أسد الغابة ، ج٣، ص ١٢٤.

(٣) ينظر: الإصابة ، ج٦، ص ٢٤٧.

(٤) للمزيد : يراجع عنه:

البخاري: التاريخ الأوسط ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث، حلب ، ١٩٧٧، ج٢، ص ٢٠ ؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٢٣٧-٢٤٣ ؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١٠، ص ٣٩٥-٣٩٦؛ ولسان الميزان، ج٧، ص ٤٠٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، ج٦، ص ٢٤٧.

والمتوفى اما سنة ٩٥هـ / ٧١٣م أو ٩٦هـ / ٧١٤م) (١).

ومما يقتضي التنويه عليه، أن هذه السلسلة لم ترد في نقول ابن عبد البر وابن الأثير، كذلك لم تكرر في النقول الأخرى لابن حجر العسقلاني.

ويخلص الباحث من ذلك كله إلى القول: أن اختصار سلاسل اسانيد كتاب وثيمة أو اختزالها باسمه فقط قد أغفل جهود هذا المؤرخ في موارد كتابه، وفي الوقت نفسه ضيّع على الباحثين أسماء الرواة الذين أعتمدهم في كتابه، مما أثر سلباً على مجمل منهجه في انتقاء موارده، وهذا الاشكال المنهجي يظل قائماً عند الحديث عن موارد وثيمة ما دامت نسخ كتابه (الأصل) مفقودة أو ضائعة.

#### ٥- موضوعات كتاب الردة

ليس من الصعب على الباحث في كتاب الردة معرفة موضوعاته، إذ بإمكانه للوهلة الأولى تشخيص مفرداته الرئيسية ومحتواه اعتماداً على عنوانه المذكور في القطع والنقول المستقلة منه في بطون المؤلفات المتوافرة، فهذه المؤلفات في انشاء نقولها منه صرحت بإسمه وهو (كتاب

(١) للمزيد : يراجع عنه:

ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٧٠-٢٨٤ ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٥-٢٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٥٢٠-٥٢٩.

الردة<sup>(١)</sup>، ولعل مترجمي وثيمة قد أكدوا أيضاً ان الأخير قد صنف كتاباً في أخبار الردة<sup>(٢)</sup>، ولذلك فإن نسبة الكتاب لوثيمة لاخلاف فيها.

ويرى الباحث أن معرفة عنوان الكتاب يعدّ منطلقاً لتحديد الموضوعات المتناولة بين دفتيه، وهذه الموضوعات شملت كل ما له علاقة بأخبار الردة بدءاً من ردة الأسود العنسي في اليمن سنة ١٠هـ / ٦٣١م<sup>(٣)</sup>، ثم ردة بعض القبائل العربية بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كردة بني حنيفة في اليمامة<sup>(٤)</sup>، وبني أسد في بزاخة<sup>(٥)</sup>، وحمير وهمدان في اليمن<sup>(٦)</sup>، وردة كندة<sup>(٧)</sup>، وتميم<sup>(٨)</sup>، وطى<sup>(٩)</sup>، وبني

(١) أنفرد ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) بذكر اسم كتاب الردة في اثناء نقوله منه، وقد ذكره صراحة في أكثر من مئة وعشرة مواضع من كتابه المذكور آنفاً.

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن يونس المصري: تاريخ، القسم الثاني (تاريخ الغرباء)، ج ٢، ص ٢٤٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج ٦، ص ١٢.

(٣) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ج ٤، ص ٢٥٦ وج ٦، ص ٥٤٩.

(٤) عن ردة بني حنيفة في اليمامة: ينظر: الإصابة، ج ١، ص ٢٥٧ وص ٢٩٠ وص ٣٠٥ وص ٣٠٧ وص ٤٧٠ وص ٥٢٦-٥٢٧ و ج ٢، ص ١٤٠ وص ١٤٩ وص ٣٢٧ وغيرها.

(٥) عن ردة بني أسد: ينظر: الإصابة، ج ٢، ص ٣٥٤ وص ٥٢٥ وغيرها.

(٦) عن ردة حمير: ينظر: الإصابة، ج ١، ص ٢٩٠-٢٩١ وج ٢، ص ٥٢٤؛ وعن ردة همدان ينظر: ج ٢، ص ١٤٩ وغيرها.

(٧) عن ردة كندة: ينظر: الإصابة، ج ١، ص ٦٣٣ وج ٦، ص ٢٣٨ وغيرها.

(٨) عن ردة بني تميم: ينظر: الإصابة، ج ٢، ص ٤١٤ وص ٤٥٥ وغيرها.

(٩) عن ردة طى: ينظر: الإصابة، ج ٢، ص ١٣٧ وج ٢، ص ٥١٥ وج ٥، ص ١٠٩.

يربوع<sup>(١)</sup> وسليم<sup>(٢)</sup>، وغطفان<sup>(٣)</sup>، وزبيد<sup>(٤)</sup>، ونجران<sup>(٥)</sup>، وعامر<sup>(٦)</sup>، في مناطق الجزيرة العربية، وردة ربيعة في البحرين<sup>(٧)</sup>، وردة بعض مناطق عمان<sup>(٨)</sup>، كذلك أخبار (مدعي النبوة) مسيلمة الكذاب وطلحة بن خويلد الأسدي<sup>(٩)</sup>، وموقف الخلافة الراشدة في مواجهة المرتدين بتوجيه الحملات العسكرية إلى مناطقهم بهدف القضاء على فتنتهم ومن أرتد من القبائل<sup>(١٠)</sup>.

والى جانب ذلك، فإن وثيقة قد ضمّن أخباره معلومات مهمة عن الصحابة الذين شاركوا في وقائع الردة، وأخبار المرتدين، ومن ثبت منهم

- (١) عن ردة بني يربوع: ينظر: وفيات الاعيان، ج٦، ص ١٣-١٥.
- (٢) عن ردة سليم: ينظر: الاصابة، ج٢، ص ١٤٩ وج٦، ص ٤١٦ وص ٤٤٦ وغيرها.
- (٣) عن ردة غطفان: ينظر: الاصابة، ج٢، ص ٥٢٩.
- (٤) عن ردة زبيد: ينظر: الاصابة، ج٤، ص ٥٥٤ وج٥، ص ١١١ وغيرها.
- (٥) عن ردة نجران: ينظر: الاصابة، ج٤، ص ١٩٢ او ص ٢٣٦-٢٣٧ وج٥، ص ٢٣٨-٢٣٩ وغيرها.
- (٦) عن ردة بني عامر: ينظر الاصابة: ج٥، ص ٦٧ وص ٧٦ وج٦، ص ٢٣٧-٢٣٨ وغيرها.
- (٧) عن ردة ربيعة: ينظر: الاصابة، ج٢، ص ٣٨٠ وغيرها.
- (٨) عن ردة عُمان: ينظر: الاصابة، ج١، ص ٦٣٧ وص ٦٤١ وج٢، ص ٢٩٠ وغيرها.
- (٩) ينظر: السهيلي: الروض الأنف في السيرة النبوية، ج٣، ص ١٩٥؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة، ج٢، ص ١٤١-١٤٢ وص ٣٥٤ وج٥، ص ٨٠ وج٧، ص ٢٤.
- (١٠) ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٣-١٥؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة، ج١، ص ٤٧٠ وج٢، ص ١٨ و ص ٣٠٥ وج٣، ص ١٠٥ وج٤، ص ٤٠١ وص ٥٤٢ وج٥، ص ١٠١-١٠٢ و ص ٥٤٧.



على اسلامه <sup>(١)</sup>، فضلاً عن ابراز كل ماله علاقة بالخارطة العسكرية لحروب الردة، والمساحة الجغرافية الواسعة التي جرت فيها الوقائع، والتدابير العسكرية التي اتخذها المسلمون أو المرتدون.

ومما يجدر ذكره، أن أسلوب وثيمة في تناول موضوعات الردة قد وظف الجانب القصصي المفعم بالجانب الأدبي - كالشعر والخطب - في السياق التاريخي لأخبار حروب الردة، مما منح مروياته سمة الموضوعية في العرض التاريخي.

#### ٦ - القيمة التاريخية لمرويات كتاب الردة

إنّ النقول المقتبسة أو المجتزأة من كتاب الردة الضائع تؤكد أهميته في الميدان التاريخي الذي تخصص فيه وهو حروب الردة، إذ اعتمد المصدر الأساس لوقائع حروب الردة عند أغلب من ألف في تاريخ الصحابة كابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب في معرفة الاصحاب)، وابن فتحون، خلف بن سليمان بن خلف الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٠هـ / ١٢٢٦م ، في كتابه الضائع (ذيل كتاب الإستيعاب) <sup>(٢)</sup>، وابن الدباغ،

---

(١) ينظر : ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٢، ص ٥٥ وص ٢٩٠ وص ٣٠٥ وص ٥٢٤ وج٣، ص ٣٢٦ وج٤ ، ص ١٩٢ وص ٢٣٦-٢٣٧ وج٥ ، ص ٨١ وغيرها.

(٢) للمزيد : يراجع عنه:

ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، طبعة ٢، ص ٥٤٧ ؛ ابن عميرة الضبي : بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج١، ص ٩٣-٩٤؛ الزركلي: الاعلام، ج٦، ص ١١٥ ؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٩، ص ٢٨٤.

يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤٦هـ / ١١٥١م<sup>(١)</sup>، الذي يحتمل أنه سلخ من كتاب وثيمة معلومات ابن اسحاق<sup>(٢)</sup>، وابن الأثير في كتابه (اسد الغابة في معرفة الصحابة)، وابن حجر العسقلاني في كتابه (الاصابة في تمييز الصحابة).

ولم يكتف هؤلاء بالنقل من الكتاب المذكور آنفاً ، فقد استندوا إلى بعض معلومات وثيمة في ضبط أسماء الأعلام ممن لها ذكر في وقائع الردة، أو التمييز بين من له مشاركة في الردة من عدمها، أو في ترجيح وفاة صحابي، فضلاً عن بعض الأخبار الأخرى التي أنفرد بها، ولعل أمثلة ذلك في كتاب الإصابة، إذ أحتج مؤلفه ابن حجر العسقلاني بما ذكره وثيمة في ضبط أحد الأسماء المشاركة في جيش خالد بن الوليد في إثشاء ردة بني أسد في بزاخة، وهو (عوف بن عبد الله الأسدي) الذي تشابهه مع اسم آخر يرد في وقائع ردة وهو (عوف بن عبد الله الأحمر الأزدي)<sup>(٣)</sup>، كذلك في ترجيح وفاة زيد الخيل وهو (زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب بن رضا بن أفصى الطائي الذي لقبه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بزيد الخير<sup>(٤)</sup>) إذ استندت على القصيدة التي ذكرها وثيمة عن زيد الخيل التي أنشدها أثناء حروب الردة في ترجيح الرأي الثاني

(١) للمزيد : يراجع عنه:

ابن عميرة الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ج١، ص ٤٩١-٤٩٢؛ البغدادي: هدية العرافين، ج٢، ص ٥٥٢؛ الزركلي: الاعلام، ج٨، ص ٢٣٨.

(٢) ينظر: ابن الاثير: أسد الغابة، ج١، ص ٦٣٤.

(٣) ينظر: الاصابة، ج٥، ص ١٢٨.

(٤) للمزيد : يراجع عنه:

ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج٢، ص ٥٥٩؛ ابن الاثير: أسد الغابة، ج٢، ص ٣٧٦.

الذي يرى أن وفاة زيد الخير كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وليس كما تذكر أغلب الروايات من أنه توفي في اثناء حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(١)</sup>، وهناك امثلة أخرى في هذا المجال لايتسع المجال لذكرها.

وخلاصة القول: إن القيمة التاريخية لكتاب وثيمة تكمن في استيعابه لأغلب أخبار ابن اسحاق عن حروب الردة سواء التي وردت في كتاب المغازي أو كتاب تاريخ الخلفاء، إذ لولا تحريرة لموضوعات الكتابين الأنفي الذكر، لما وصلت اليها مرويات الأخير عن الردة، وقد ينطبق مثل هذا الرأي على كتب أخرى يحتمل أن وثيمة اعتمدها في كتاب الردة.



(١) الاصابة، ج٢، ص ٥١٤.

# النشاط العلمي في إقليم خوارزم من القرن السادس الهجري الى السابع الهجري

د. خليل جليل بخيت القيسي  
جامعة بغداد/كلية التربية

## ملخص البحث

أن إقليم خوارزمي كان إقليمياً غنياً اقتصادياً وكان أهله يعيشون بحالة اقتصادية جيدة مما سهل عليهم إرسال أبناءهم الى الكتاتيب والمدارس والى حلقات الدرس في المساجد ، فضلاً عن اهتمام السلاطين الخوارزميين بالنشاط العلمي والأدبي فشجعوا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء حتى نال قسمٌ منهم مكانة مرموقة لدى حكام خوارزم ، وأبدع هؤلاء العلماء في التدريس والتصنيف ، وكان هؤلاء العلماء يأدون دورين الأول هو أرشاد المجتمع الى سلك طريق الإسلام ودين العدل والمساواة من خلال دورهم في المساجد وخطبها وثانياً من خلال أعدادهم لطبقة الطلبة المتعلمين الذين أصبحوا يحملون على عاتقهم حمل رسالة الإسلام الى الأجيال اللاحقة من خلال ذلك نشطت الحركة العلمية والتعليمية والأدبية في البلاد الخوارزمية ونالت العلوم الدينية مكانة الصدارة في الاهتمام والدراسة والبحث .

## Abstract

The Khwarizmi territory was economically rich and its people had lived a good financial condition which facilitated for them sending their sons to the Katateeb, schools, and to the lesson seminars held in the mosques. As well as the Khwarizmi sultans were interested in the scientific and literary activities and encouraged scientists, scholars, literary men, and poet still some of them gained fine status at the Khwarizmi rulers. These scientists excelled in teaching and classification and they performed two roles; the first was guiding the society to pursue the path of Islam, the religion of justice and equality, through their roles in the mosques: secondly through preparing a class of learners who undertook the message of Islam to the coming generations; this activated the scientific, educational, and literary movement in the Khwarizmi country, and the religious sciences were the forefront of attention, study, and research.

## المقدمة

لا تزال الدراسات الحضارية والفكرية من ابرز دراسات التاريخ الإسلامي وذلك لإظهارها حقيقة وتنوع ونبوغ العلماء العرب والمسلمين في فهم حقيقة الإسلام كرسالة عالمية فضلاً عن كون القائمين على هذه الدراسات لهم نصيب في اطلاع أبناء بقية الأمم على ذلك الميراث الزاخر للمسلمين في مختلف العلوم والفنون والآداب ، ان إقليم خوارزم من أقاليم الدولة العربية الإسلامية المهمة التي تمكن أبنائها من إقامة كيان سياسي مستقل عن مركز الخلافة في بغداد بعد ان استولوا على اغلب ممتلكات السلاجقة في المشرق ولأكثر من قرن أصبح ذلك الإقليم من أهم مراكز النشاط العلمي والفكري بمختلف أنواعها ، إذا ظهرت فيه نخب من العلماء والمفكرين والشعراء والأدباء الذين كان لهم نصيب في نشر العلم والثقافة العربية والإسلامية ، فضلاً عن أحياء اللغة الفارسية في تلك الربوع فامتزجت الثقافات وتلاقحت الأفكار فظهر علماء نالوا شرف التخليد في تاريخنا الإسلامي ، ان اختياري لهذا البحث هو لإبراز دور العلماء والثقافة في المجتمع وانعكاساتها على تطور ونمو الإنسان في ذلك الإقليم ومن الذين قصدوا صروحه طلبه العلم بهدف التحصيل ونيل العلم بأنواعه ومن ثم البروز وتصدر دست المجتمع ، فإذا أراد الباحث ان يظهر مناقب الشعوب الإسلامية عليه التحري عن مدى التطور الحضاري والفكري والعلمي فضلاً عن تطور مجالات الحياة الأخرى من صناعة وزراعة وتجارة، وبناء المؤسسات التي تهتم بأبناء المجتمع ، فقد كان حكام خوارزم لهم الدور الكبير في تطور الحضارة والفكر وبناء مؤسسات العلم والتعليم من المساجد والمدارس والكتاتيب وصروح الحضارة الأخرى ، فنالوا بذلك تقديراً كبيراً من أبناء مجتمعهم وأمتهم ، فبرز العدد الكبير من علماء الإسلام في ذلك الإقليم فبقي خالداً من خلال

علمائه الذين انتسبوا إليه ولقبوا به،حقا كان إقليم خوارزم مفخرةً ودرّةً في جبين الدولة العربية الإسلامية على مدى زمن طويل .

وتناولت في البحث عدة نقاط كان أبرزها دور الحكام الخوارزميين في دفع النشاط العلمي الى الامام وذلك بتشجيعهم للعلماء والأدباء والشعراء فضلاً عن دور المساجد في نشر العلم بين أبناء المجتمع كون اغلب الرعايا مسلمون ويتكلمون اللغة العربية والفارسية ، إضافة الى دور المدارس التي أنشأت التي كان لها دور في استقبال طلبة العلم وتأهيلهم وتمكينهم من الحصول على مختلف العلوم والمعارف وكانت للعلوم الدينية من قرآن وحديث وتفسير وقراءات وفقه مكانة في نفوس أبناء خوارزم . وحظي الآداب والعلوم الأخرى بمكانه أيضاً لدى المجتمع الخوارزمي ولكن بدرجة ثانية.

## ١- دور حكام خوارزم في دعم النشاط العلمي.

نال إقليم خوارزم منذ الفتح العربي الإسلامي في سنة ٩٣ هجري/ ٧١١ ميلادي مكانة مميزة لدى الخلفاء المسلمين، إذ انتشر فيه الإسلام واللغة العربية التي أضحت لغة أهل الإقليم السائدة، وأصبح لأهل هذا الإقليم اهتمامات بكل القادم الجديد من دين إسلامي ولغة عربية وثقافة وآداب وعلوم، فبرز فيهم الكثير في هذه المسائل العلمية والأدبية والتي تفاعلت مع حياة المجتمع بمختلف طبقاته والذي تتاغم مع تلك العلوم والآداب التي لا يمكن لأي مسلم التخلي عنها أو إهمالها. ومن الجغرافيين المسلمين الذين شادوا بهذا الإقليم المقدسي قائلاً: (من أجل الأقاليم وأكثرها اجلة وعلماء) وذكر أيضاً قائلاً: (بانهم محبون للعلم وأنهم أهل فهم وقرائح أدب)<sup>(١)</sup>. ومن الجغرافيين الأدباء الذين وصفوا أهل خوارزم قائلاً: (وأهلها علماء فقهاء أذكاء أغنياء والمعيشة بينهم موجودة وأسباب الرزق عندهم غير مفقودة)<sup>(٢)</sup> وهذا دليل على رضا العيش والمعاش مما يوفر جواً لدراسة العلم والآداب وبقية المعارف وهذين النصين يصوران لنا أهل خوارزم على أنهم على قدر ومكانة رفيعة من الفهم والنبوغ والانسجام لمختلف العلوم والآداب، وإن هذا المكان الراقي الذي وصف به أهل خوارزم يعود بالدرجة الأولى إلى دور حكام الإقليم في ازدهار الحركة العلمية والأدبية وتشجيعها، إذ كان هؤلاء الحكام يكونون مكانة مرموقة لذوي الرياسة العلمية والمكانة المجتمعية وهم طبقة

(١) المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) أحسن التقاسم في معرفة الإقليم، وزارة

الثقافة والأرشاد، دمشق، ١٩٨٠، ص ٢٦٠.

(٢) ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، ط ٥،

بيروت، ١٩٩٥، ج ٢، ص ٣٩٨.



العلماء والفقهاء والأدباء والمفكرين، فقد كان انوشتكين ول حاكم خوارزمي محبا للعلم والآداب والثقافة ومقربا للعلماء<sup>(١)</sup>.

ووصف الحالم الآخر وهو علاء الدين اتسز (٥٢٢-٥٥١هـ/١١٢٨-١١٥٦م) بأنه كان عالما بالفقه والأصول مكرما للعلماء ويحب مناظرتهم<sup>(٢)</sup> وهذا يدل على عشق أولئك الحكام للدين الإسلامي فدرسوه وحفظوا أصوله وتقفوا بثقافة اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إذ كانت تحظى بشيء كبير من القدسية لدى الحكام وعامة المجتمع، ومن الحكام الذين ذكروا بحب الآداب والثقافة الحاكم تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٨٢-١١٩٩م) إذ كان محبا للأدب والشعر والموسيقى والغناء حاذقا في العزف على العود وله مقامات مشهورة في هذا الجانب فضلاً عن اهتمامه الديني فقد أهتم بكل المذاهب الإسلامية في دولته وحاول جمعهم على التعايش السلمي ورفض التعصب حفاظاً على وحدة المجتمع الخوارزمي من الفتنة والاحتراب<sup>(٣)</sup>.

ومن الحكام المشهورين بحب العلم والآداب هو علاء الدين بن محمد (٥٥١-٥٦٨هـ/١١٥٦-١١٧٢م) الذي وصف بأنه كان فاضلاً عالماً بالفقه والأصول مكرماً للعلماء محباً لمناظرتهم وهو دليل على علو كعبه في فهم أصول الفقه والحديث النبوي الشريف مما جعل منه عالماً

(١) ابن كثير اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت، ج ١٢، ص ١٥٤.

(٢) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، مطبعة الرسالة، ط ٩، بيروت، ١٤١٣هـ، ج ٢٢، ص ٥٥-١٤٠.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٣٣١-٣٣٢.

كبيراً مناظراً لأهل العلم والدين<sup>(١)</sup>. وكان للحاكم محمد بن تكش اهتمام بالآداب وفروعه ومحباً للعلم وأهله ، فقرب العلماء في بلاطه وقد رافق عدد من العلماء الكبار منهم الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) مما رفع من مكانة العلم والآداب في الإقليم فكانت خوارزم محطة مقصودة لأولئك العلماء والشعراء والأدباء لما حظوا به من مكانةٍ معتبرة لدى حكام خوارزم<sup>(٢)</sup>. كل هذا الاهتمام من قبل الحكام بمختلف العلوم دفع قادة الدولة من وزراء ورجالات حكم في البلاط الخوارزمي الى السير على هدى حكامهم، فقد ذكر ان الوزير علاء الملك كان محباً للعلم والآداب وله مقامات فيهما ، إذا نظم القصائد الشعرية باللغتين العربية والفارسية وهو دليل براعته وتمكنه وعبقريته الشعرية والأدبية وفهمه للعربية والفارسية<sup>(٣)</sup>.

وهذا وزير آخر أهتم بالعلم وأهله وطلابه وهو نظام الملك مسعود بن علي وزير السلطان تكش ، فقد بنى مدرسةً والحق بها خزانةً للكتب لكي يستفاد منها الدارسين وطالبي العلم<sup>(٤)</sup>، وهذا الاهتمام بالعلم من قبل الحكام ورجال دولتهم كان حاضراً لانتعاش النشاط العلمي ونشر الثقافة العربية الإسلامية بين أوساط المجتمع الخوارزمي ، فضلاً عن ان مجالس الحكام ووزرائهم كانت زاخرة بكبار العلماء وخيرة الأدباء والشعراء ، ويتضح أن سيرة الحكام الخوارزميين وتشجيعهم لمختلف العلم والآداب

(١) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ، عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٢٦ .

(٢) الذهبي ، المصدر السابق ، ج ٢٢ ، ص ١٣٩ .

(٣) ابن ابي اصيبعة ، عيون الابناء ، ص ٤٦٦ .

(٤) ابن الاثير ، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ١ ، ص ٦٧ .

جعلت من بلادهم مكان جذب وقبلة لكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ، إذ ذهب عدد كبير من هؤلاء العلماء والأدباء الى خوارزم ، لاسيما الخوارزميين أو المشرقيين الذين هاجر فيما مضى أجدادهم وسكنوا الحجاز ودمشق وبغداد وأقاليم الدولة العربية الإسلامية الأخرى ، فهذا الزمخشري صاحب التفسير (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) الذي كان مقيماً في مكة المكرمة والذي لقب بجار الله<sup>(١)</sup> ، فضلاً عن أبو المظفر خلف بن عبد الرحمن بن أحمد المكي الذي علت مكانته حتى أصبح من اقرب المقربين للسلطان الخوارزمي علاء الدين أئمز ، وهذا اللغوي محمد بن عمر بن الحسين الملقب بـ(فخر الرازي) أبن خطيب الري الذي أشتهر في علم المنطق والعقائد ، وكان يعطي دروسه باللغة العربية والفارسية دليل غزارة علمه ، وهنا وجهت دعوة الحكام الخوارزميين للفقهاء واللغوي أبو القاسم بن أبي الفتح المجير البغدادي ، فقبلها الفقيه وتوجه الى خوارزم ناشراً علمه وفقهه بين طلبتها ، ومن الذين توجهوا الى خوارزم الطبيب الشهير زين الدين اسماعيل بن الحسين الجرجاني الذي ألف كتاباً في الطب مقدمة هدية الى السلطان علاء الدين أئمز (٥٢١-٥٥١هـ / ١١٢٧-١١٤٧م)<sup>(٢)</sup> ، وأن السبب في اتجاه العلماء والفقهاء والأدباء الى خوارزم هو دليل على العناية والاهتمام التي أولاها الحكام الخوارزميين للنشاط العلمي والأدبي ، وقد أراد هؤلاء الحكام أظهار خوارزم بمكانة رفيعة بين أقاليم الدولة الإسلامية ، وانهم ليسوا اقل شأناً من السلاجقة

(١) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ) ، طبقات

المفسرين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٢) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٢٦هـ) ، التجبير في المعجم الكبير ، دار

احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٦٧ ؛ السبكي ، عبد الوهاب بن

علي (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، مطبعة هجر للطباعة والنشر

والتوزيع ، مصر ، الجيزة ، ١٩٩٢ ، ج ٨ ، ص ٨١ ، ج ٧ ، ص ٢٨٧-٢٨٨ .

الذين ذاع صيتهم بحبهم للعلم ، وهذا الاهتمام أعطى أيضاً مكانة لهؤلاء الحكام في نظر الرعية وسمعة طيبة لدى عامة الناس في أقاليم الدولة العربية الإسلامية مما شجعهم على الحفاظ على المكسب التي حققوها بين أوساط العلماء والفقهاء وعامة الناس الذين استفادوا من نشر العلم بينهم دون تمييز<sup>(١)</sup>.

## ٢- المساجد ودورها في نشر العلم :

يعد المسجد أهم مؤسسة تعليمية إسلامية ، ولم تقتصر رسالة المساجد في الإسلام على الناحية الدينية وحدها بل كانت ولا تزال فاتحة أبوابها ، ولا يرد عنها طالب علم أو قاصد معرفة وقد ربط الله سبحانه وتعالى بناء المساجد وأعمارها بالايمان به وباليوم الآخر فكان دافعاً للمسلمين على جعل المساجد أماكن عبادة وتعلم يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُتَهَدِّينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

إذ أن مكانة المسجد لدى المسلمين جعلت أغراضاً كثيرة منها التعليمية والاجتماعية والتكافل بين المسلمين وتبادل المشورة ونشر الاخلاق ، وقد تربي في كنف هذه المؤسسة الإسلامية المخلصة الكثير من العلماء الذين قدموا عطاءً غزيراً وتراثاً علمياً وحضارياً راسخاً للإنسانية جمعاء وفي جميع الفنون<sup>(٣)</sup>. وخوارزم هي جزء من المنظومة

(١) الجميلي ، رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٣٨ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٨ .

(٣) محمود ، علي عبد الحليم ، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ٣٩-٤٠ .

الإسلامية فعني من توالى على حكم الإقليم ببناء المساجد والاهتمام بها لتكون حاضنة للنشاط العلمي والأدبي ، وكان حكام خوارزم في القرن السابع الهجري نالوا نصيب كبير في اهتمامهم بهذه المؤسسة الدينية التعليمية ، فضلاً عن نبوغ أهل هذا الإقليم الطيب بالعلم ومن خلال ما تقدم من اهتمام أهل خوارزم بالعلم يقول المقدسي<sup>(١)</sup> بأنهم: ( أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأقل امام في الفقه والآداب والقرآن لقيته إلا وله تلميذ خوارزمي قد تقدم وزجا) وهذه العبارة هي شرف كبير لأهل ذلك الإقليم ، رب سائل يقول كيف وأين تعلم كل هؤلاء تلك العلوم والآداب والفقه ؟ . وهناك جواب طبيعي لذلك هو كثرة المساجد والمدارس وكثرة العلماء والفقهاء والمعلمين وكثرة الكتاتيب في ربوع خوارزم مما أتاح فرصة كبيرة لأهل خوارزم لتعليم أبناءهم مختلف العلوم الشرعية والأدبية وباللغتين العربية والفارسية ووردت أشارات تؤكد على قيام كبار العلماء والفقهاء بالتدريس في كبار مساجد خوارزم من خلال كتب الطبقات والتراجم فكانت أصدق تعبير لسير العملية التعليمية بكل فنونها (فقد كان للزمخشري تلاميذ ينهلون منه العلم)<sup>(٢)</sup> بعد أن استقر في خوارزم ، وهذا الفقيه الموفق بن احمد بن محمد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ - ١١٧٢م) الذي عرف بخطيب خوارزم دلالة على علمه وفقهه ومكانته وعدله ، إذ تخرج على يديه جماعة كبيرة من طلبة العلم الذين نالوا فيما بعد مكانة في المجتمع الخوارزمي<sup>(٣)</sup> ، وذكر الفقيه محمد بن ابي القاسم بن بابجوك

(١) حسن النقاسيم ، ص ٢٢٦ .

(٢) ابن القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) ، ابناء الرواة على ابناء النحاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

(٣) النقوي ، حامد الحسيني (ت ١٣٠٦هـ) ، خلاصة عبقات الانوار ، مؤسسة البعثة ، قم ، ١٤٠٩هـ ، ج ١ ، ص ١٧١ .

الخوارزمي بأنه كان (إماماً حجةً في العربية أخذ عن الزمخشري وخلفه في حلقاته)<sup>(١)</sup>، ومما يلفت الانتباه هو ان هؤلاء العلماء والفقهاء كانت لهم حلقات للدروس يقيمونها في المساجد والتي تتضمن دروساً في العربية والشريعة والفقه والحديث النبوي الشريف والتفسير . أما طريقة التدريس فهي بسيطة سهلة كون المجتمعات بسيطة غير معقدة مثلما هي عليه العلوم والفنون الآن وتتضح لنا صورة ألقاء الدروس من خلال نص ورد عن أن ابن الخطيب الرازي (إذا جلس للتدريس يكون قريباً منه من تلامذة كبار ثم يليهم بقية التلاميذ)<sup>(٢)</sup> أي حسب العمر ومدة بقاء كل تلميذ في حلقة الدرس والزمن الذي استغرقه في التحصيل .

وتتضح الصورة لدينا بأن تلك المساجد في ذلك الإقليم أدت دوراً كبير في نشر العلم والمعرفة والثقافة والآداب واللغة بين أبناء المجتمع الخوارزمي بشكل جيد مما جعل منها كليات ومعاهد تخرج منها مئات بل آلاف من طلبة العلم الذين أصبحوا أعلاماً في سماء الإسلام ، منورين مكتبات المسلمين بمصنفاتهم الجيدة والمرموقة التي حفظت لنا نشاط خوارزم وعلماء خوارزم على مدى قرون عدة . وقد كانت تعقد في مساجد خوارزم إضافة الى الدروس العلمية الدينية ، المناظرات في مختلف العلوم من فقه وفلسفة ومنطق وعلم الكلام كون هذا الإقليم يحتوي على تنوع فكري ومذهبي وعرقي ولم يفسد ذلك حياة المجتمع الخوارزمي بل كان قوة دفع الى الامام للوصول الى القيم العليا للمجتمع وفي الوقت نفسه متنفساً لآبداء الآراء وتبادل الافكار ونشر العلم برغبة صادقة بين أفراد المجتمع ، وخير مثال هو ان العالم الفقيه الزمخشري كان فقيهاً

(١) السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ١١٢ .

(٢) ابن ابي اصيبه ، عيون الابناء ، ج ١ ، ص ٤٦٢-٤٦٥ .

مناظر<sup>(١)</sup>، فضلاً عن أنه كانت تعقد مجالس للوعظ والارشاد للحفاظ على القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة لكي يرقى المجتمع الإسلامي الى الأعلى ومن العلماء الذين نالوا مكانة في هذا الجانب الفقيه خلف بن عبد الرحمن الخوارزمي (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م)<sup>(٢)</sup>.

أما أهم المساجد التي ذكرت وأدت دوراً حيوياً في تقديم العلم والفقه والآداب في إقليم خوارزم فهي كثيرة ، ومنها مسجد خوارزم الذي كان قد أنشأ في وسط المدينة شأنه شأن بقية المساجد في الأمصار والمدن الإسلامية فإنه يتوسط المدينة<sup>(٣)</sup>، والذي كان قبلة العلماء والفقهاء وطلبة العلم كونه يقع بالقرب من دار الامارة الخوارزمية ، وهذا مسجد مدينة كاث إذ كان يقع وسط أسواق المدينة وذلك لكثرة حركة الناس ، من أصحاب الحرف والمهن المتبضعين فكان مكانه معروفاً لأهل خوارزم<sup>(٤)</sup>. وهناك مسجد مدينة زمخشر والذي يقع بطرف سوق المدينة ، ومسجد مدينة درغان ، ومسجد مدينة نوزوار والذي يقع وسط أسواقها ، أذن كل المدن والقصبات كانت فيها مساجد وخطباء حظوا بذكر طيب لدى الكتاب والجغرافيين وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

(١) الكندي ، محمد بن عبد الحي (ت ١٣٠٤هـ) ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تصحيح: فراس الغساني ، محمد بدر الدين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ ، ص ٢٠٩ .

(٢) الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر التميمي (ت ١٠٠٥هـ) ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرباط ، ١٩٨٣ ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

(٣) الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين) ، ج ٤ ، ص ١٢١ .

(٤) المقدسي ، حسن التقاسيم ، ص ٢٨٧-٢٨٨ .

(٥) المقدسي ، م.ن ، ص ٢٨٩ .

ومن المساجد الشهيرة مسجد مدينة خيوة أو خيوق التي ينسب إليها كثير من العلماء ومن أشهرهم العالم الفقيه أحمد بن عمر بن محمد بن الجنب الخيوقي المتوفي سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)<sup>(١)</sup>، ومن الأمور التي جلبت الانتباه هو أن أغلب المساجد التي ذكرناها قد أنشأت بالقرب من الأسواق ووسط المدن ، وذلك أن الأسواق تعد مراكز استقطاب للناس يومياً ، فضلاً عن أن العاملين في الأسواق لا ينقطعون عن أداء فرائض العبادة اليومية وهي الصلاة وما تحتاج إليه من تأدية في أوقاتها ، أما المذاهب الإسلامية فقد عرفت خوارزم أنها كانت على مذهبين هما الشافعي والحنفي وهناك بعض الشيعة فيها ، فقد كانت مدينة خيوة على المذهب الشافعي وذلك لكون أغلب الناس والعلماء من أهل المدينة كانوا شافعية فلا يأتي إليها إلا شافعي<sup>(٢)</sup>.

أما بقية مدن خوارزم فهي على مذهب الحنفية ، وهناك مصادر تشير الى وقوع صراعات مذهبية في بعض المدن في خوارزم فيذكر ان الوزير نظام الملك بن علي وزير السلطان تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١٢٩٩م) قد بنى في مدينة مرو مسجداً للشافعية وكان قريباً ومشرفاً على مسجد للحنفية مما أثار عصبية مقدم الأحناف وسخطهم فأمر أتباع مذهبه بحرق المسجد ، وفي خضم هذا الصراع قام السلطان تكش باحضار مقدم الأحناف وتغريمه مع أتباعه جراء فعلته تلك<sup>(٣)</sup>.

ومن الملاحظ ان الحكام الخوارزميين لم يكون متعصبين لأي مذهب إسلامي بل كانوا ينظرون الى جميع المذاهب نظرة واحدة ، فقد

(١) ابن القاضي شعبة ، أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية ،

تحقيق: عبد الحليم خان ، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ج ٢ ، ص ٥١ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٧-٣٩٨ .

(٣) القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ) ، أثار البلاد وأخبار العباد ، نشر

ومستلدر ، مطبعة جوتجن ، ١٩٤٨ ، ص ٥٢٩ .



بنى السلطان تكش مدرسة للحنفية في خوارزم ، وفي الوقت نفسه عاقب من أحرق مسجد الشافعية في مدينة مرو من الأحناف<sup>(١)</sup>، وكانت خوارزم شأنها شأن بقية أقاليم الدولة العربية الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب ، قد مزجت دور مساجدها في مهام عدة منها الديني بالدرجة الأولى والمهام العلمية لنشر العلم بكل فروعه بين المساكين واجتماعية للوصول بأبناء المجتمع الى الدرجة التي تمكنه من فهم الواقع الاجتماعي الذي يعيشه وفق مفهوم الدين الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

### ٣. المدارس :

لم تكن هناك معلومات وفيرة عن المدارس ونشأتها في إقليم خوارزم في القرن السادس الهجري وبداية السابع ، إلا أننا نستطيع ومن خلال بعض المفردات التي تمكنا الحصول عليها من أن نعطي صورة واضحة عن المدارس ودورها في اظهار النشاط العلمي والأدبي في خوارزم والذي تعرض لكثير من الصراعات العسكرية من أجل التوسع والنفوذ أو مجابهة الاخطار الخارجية التي تعرضت لها الدولة الخوارزمية.

ومن خلال ما قاله المقدسي وياقوت الحموي حول تقدم أهل خوارزم في الفقه والعلم والآداب وقد ذكر ياقوت في نص قائلاً: (والذين ينسبون إليها [خوارزم] من الاعلام والعلماء لا يحصون)<sup>(٣)</sup> من خلال النصوص المتقدمة نستطيع أن نستنتج بأن هناك مؤسسة مساندة للمسجد تعمل على نشر العلم والآداب بين أهل خوارزم ، وهذه المؤسسة تستقبل طلبة العلم وصقل مواهبهم ، وكان متعارف في أرجاء الدولة العربية

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٧ ، ص ٢٦٦ .

(٢) الكروي ، ابراهيم سلمان ، عبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة

العربية الإسلامية ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ٤٩٠-٤٩١ .

(٣) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

الإسلامية مؤسسة المدرسة منذ بداية القرن الخامس الهجري ، مما جعل من الحكام والسلاطين في أرجاء الأقاليم يتسابقون في فتح المدارس لنيل السمعة السياسية وتأييد الرعية وجاء اهتمام الحكام الخوارزميين بهذه المؤسسة في سبيل نشر العلم وتقريب العلماء لنيل الرضا والطاعة من الله أولاً ومن أبناء المجتمع ثانياً وهذه المؤسسة تحتاج الى الصرف المادي عليها فلم يكن أحد يستطيع ذلك سوى الحكام والوزراء<sup>(١)</sup>.

وقد كان العديد من كبار الفقهاء والعلماء يقومون بالتدريس ولكن لم تشر المصادر الى أسماء تلك المدارس بشكل صريح فقد ذكر أن الزمخشري (ما دخل بلداً إلا وتعلموا له)<sup>(٢)</sup>، وذكر عن فخر الدين الرازي وهو في عاصمة الخوارزميين نصاً: (وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالأفاضل)<sup>(٣)</sup>، وهذا يدل على أن هذه الدروس كان يحضرها طلبة العلم والفقهاء والعلماء الكبار وهم الأفاضل ، أما مسألة استدعاء الفقيه العالم أبو القاسم بن أبي الفتح المجيد البغدادي من قبل السلطان تكش ، والذي كان من أساتذة المدرسة النظامية في بغداد وله باع في التدريس ، هو القيام بالتدريس في مدرسة خوارزم إلا أنه توفي في طريقة إليها ، وهذا يدل على اهتمام الحكام بكبار العلماء وتقديم في كل ما يرغبون به في سبيل تقديم علمهم وفقهم لأهل خوارزم وطلبتها<sup>(٤)</sup>. وذكر أن الفقيه إسماعيل بن الحافظ ابي بكر بن الحسين البيهقي كان من بين العلماء الذين درسوا في مدارس خوارزم وهذه الاشارة

(١) شبلي ، احمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١١٥-١١٦ .

(٢) السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ١٢٠ .

(٣) ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج ٤ ، ص ٢٥٠-٢٥١ .

(٤) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٢٨٨ .

الواضحة تدل على ان مدارس خوارزم كانت تستقبل الطلبة الوافدين من أقاليم الدولة العربية الإسلامية الأخرى<sup>(١)</sup>.

ومن المؤكد ان هؤلاء الطلبة كانت توفر لهم الاطعمة والسكن وتقديم الهبات مما جعلهم منكبين على تحصيل الدروس وحفظها على يد مدرسيهم وبعد الانتهاء من مدة الدراسة يذهبون الى بلادهم فيقدموا ما تعلموه في تلك المدارس لأبناء بلادهم .

أما المدارس التي ذكرها المؤرخون وأماكن وجودها فقد كانت قليلة بالنسبة الى عدد المدن الخوارزمية وقوة النشاط العلمي والاهتمام به من قبل رجالات الدولة والسلطان ومن المدارس التي ذكرت والتي جاءت مع ترجمة العلماء الكبار وامكن عملهم ومن هذه المدارس هي :

١. مدرسة خوارزم ، التي بناها السلطان تكش بن ارسلان بن علاء الدين أتسز (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م)<sup>(٢)</sup>.

٢. المدرسة النظامية ، وقد بناها الوزير نظام الملك مسعود بن علي والتي الحق بها داراً للكتب ، وهي من باب حب هذا الوزير للعلم وأهله<sup>(٣)</sup>. وبيان حرصه على المؤسسات التعليمية في الدولة الخوارزمية .

٣. وهناك مدرسة بناها السلطان أبو سعد شرف الخوارزمي ، وكان من المتعصبين لمذهب الحنفية وقد بناها في المغازة ، فضلاً عن بناءه لمدرسة اخرى في مدينة مرو ، وبنى مدرسة في بغداد لينال رضا

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٧٦ .

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص٣٣١ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٢٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٣ .

الخليفة العباسي وعطف أهل بغداد وحبهم له وقد أوقف على هذه المدارس الاوقاف التي تدرّ عليها الأموال والأرزاق لبقائها عامرة<sup>(١)</sup>. ومن المؤكد ان المدارس في إقليم خوارزم كانت أكثر بكثير مما ذكر وذلك لانتشار العلماء والفقهاء والأدباء في أرجاء الدولة الخوارزمية والذين لا قوا تشجيعاً من قبل الحكام الخوارزميين ، وهذا الجانب تأكد لنا من خلال اهتمام السلاطين بالمؤسسات التعليمية وملحقاتها وأسباب ديمومتها لاسيما وقف الاحباس عليها سواء كانت مساجد جامعة أو مدارس أو مكتبات عامة .

ونتيجة لهذا الاهتمام من قبل السلاطين وبناء المؤسسات فقد برزت المواهب العلمية من خلال :

#### أولاً : العلوم الدينية :

لا أريد الخوض في تفاصيل هذه العلوم وأنواعها ولكن هذه العلوم شغلت حيزاً كبيراً وواسعاً في الساحة التعليمية والنشاط العلمي والفكري من إقليم خوارزم ، فكان اهتمام المجتمع الإسلامي عموماً بعلوم القرآن الكريم بالدرجة الأولى وعلوم الحديث النبوي ثانياً وفقه وأصوله والقراءات والتفسير ، فقد ألف العلماء المسلمين العديد من المصنفات بهذه العلوم والتي كانت تدرس في المساجد والمدارس الإسلامية في أرجاء الدولة ، ومن أشهر علماء خوارزم الذين برعوا واشتهروا هناك هو أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي وهو من أبرز علماء التفسير وقد برع في اللغة العربية والنحو والشعر والآداب وعلم الحديث ومن أشهر مؤلفاته كتاب (الكشاف) في تفسير القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ١٦١ .

(٢) الحلي ، يحيى بن سعيد (ت٦٨٩هـ) ، نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه

والنظائر ، تحقيق: أحمد الحسيني ، مطبعة الادب ، النجف ، ١٣٨٦هـ ، ص ٥

ومن مؤلفاته أيضاً عيون الاقاويل في وجه التأويل ، والفائق في غريب الحديث ، وربيع الأبرار ، والمناهج في الأصول ، وأساليب البلاغة في اللغة العربية وغيرها كثير وهو دليل على غزارة علمه واتساع أفقه وقوة ذهنه وحدة ذكائه مما مكنه من تصدر مجالس العلم والتدريس والتأليف ، وقد كان أبو القاسم معتزلي المذهب<sup>(١)</sup>.

ومن العلماء الذين برعوا في العلوم الدينية هو محمد بن أبي القاسم بن باجوك الخوارزمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) الذي أخذ عن العالم الزمخشري ونال مكانة رفيعة في بلده خوارزم فقد صنف كتاباً في تفسير القرآن ، وكتاب مفتاح التنزيل ، وكتاب التنبيه على أعجاز القرآن ، وله شرح على الأسماء الحسنى<sup>(٢)</sup> ، وأقرأ الناس وأخذ عنه جماعة كبيرة من طلبة العلم ونال مكانة في المجتمع ، فضلاً عن ذلك فقد كان أديباً فصيحاً مشهوراً<sup>(٣)</sup>.

ومن علماء خوارزم الذين حظوا بمكانة عالية لدى طلبة العلم وعامة الناس هو أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم البقالي المعروف بالادمي (ت ٥٧٩هـ / ١١٨٣م) والملقب بزين المشايخ وقد كان مصنفاً أكثر مشهوراً معتبراً ومن أهم مصنفاته ، التنبيه على أعجاز

(١) الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد المسمى أبْن العماد (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة ، د.ت ، ج ٢ ، ص ١١٩ ؛ القنوجي ، ابو الطيب ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ) ، ابجد العلوم الوشي المرفوم في بيان أصول العلوم ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج ٣ ، ص ٣١ .

(٢) الحلي ، نزهة الناظر ، ص ٥ ؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ١١٧ ، ١٢٠ .

(٣) خليفة ، حاجي (ت ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ .

القرآن ، وفتاى مصباح التنزيل في التفسير ، وشرح أسماء الله الحسنى ، فضلاً عن مؤلفات في النحو واللغة والآداب ومنها الأعجاب في علم الأعراب ، أما في التراجم فله افتخار العرب والتراجم بلسان الأعاجم<sup>(١)</sup>. ومن العلماء المشهورين أيضاً في خوارزم هو الشيخ نجم الدين أبو الجناح أحمد بن محمد الخوارزمي (ت ٦١٨هـ / ١٢٢١م) الذي لقب بشيخ خوارزم ، رحل في طلب العلم الى أقاليم الدولة العربية الإسلامية المختلفة لنيل العلم وتحصيله وبعد استيعابه لمختلف العلوم الدينية عاد الى بلده وصار عالمها وشيخها ، فقد ألف ومصنف في تفسير القرآن الكريم في اثنا عشر مجلداً<sup>(٢)</sup> ، ومن أبرز العلماء الذين ظهروا في هذا الإقليم هو ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي المتوفي سنة (٦١٠هـ / ١٢١٣م) وهو من فقهاء ، خوارزم إذ برع في علوم الفقه والنحو واللغة والشعر ، وله كتاب في شرح الألفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب ، وله تصنيف في شرح مقامات الحريري وكان قد أخذ من الزمخشري والموفق بن احمد<sup>(٣)</sup> ومن العلماء المشهورين أيضاً الفقيه المحدث العالم المؤرخ محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان الخوارزمي الذي توفي سنة (٥٦٨هـ / ١١٧٢م) . وقد كان عارفاً بالتصوف ورعاً درس في المدرسة النظامية في بغداد ، ثم عاد الى خوارزم وكان عارفاً ومشهوراً بالمتق والمختلف في الحديث ، وكان

(١) البغدادي ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار

المصنفين ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت . د.ت ، ج ٢ . ص ٩٧ .

(٢) السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ١٠٢ ؛ الحنبلي ؛ شذرات الذهب ، ج ٣ ،

ص ٧٨ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .

(٣) القنوجي ، أبجد العلوم ، ج ٣ ، ص ١١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ .

ص ٤٨٨ .

متبحراً في علم الحديث وكان يكثر من الأسانيد ، وكان مدرساً في مدارس خوارزم معروفاً وله كتاب الكافي في الفقه<sup>(١)</sup>.

### ثانياً : الآداب والعلوم الأخرى :

ومن العلماء الذين اشتهروا في علم اللغة العربية وفنونها هو يوسف بن أبي بكر بن سراج الدين السكاكي الخوارزمي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) فقد كان إماماً في النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض والاستدلال والشعر وله مصنف أسمه مفتاح العلوم احتوى اثنا عشر علماً ، وله معرفة وبراعة في علم الكلام وغيرها من العلوم<sup>(٢)</sup>.

أما في الآداب فقد نبغ كثير من أهل خوارزم ومنهم رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك الوطواط الذب توفي سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٧م) ، فقد تميز هذا الأديب بقدرته الفائقة على نظم الشعر باللغتين العربية والفارسية وعمل في بلاط السلطان علاء الدين . أّسّر فقربه إليه حتى اتخذه وزيراً واستمر في عمل الوزير وإدارة الدولة حتى بعد وفاة السلطان وكان شاعراً حماسياً وله مصنفات في الشعر منها كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر ، وأهداه للسلطان وله فرائد القلائد في الآداب<sup>(٣)</sup>.

ومن الشعراء الوافدين الى خوارزم إبراهيم بن علي الخاقاني فقربه السلطان تكش فنظم الشعر بالعربية والفارسية وله مصنف أسماه تحفة العراقيين وهو باللغة الفارسية توفي سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)<sup>(٤)</sup>، أن انتشار الفنون الأدبية وظهور عدد كبير من العلماء في الإقليم دليل على نشاط الحركة العلمية والأدبية في أرجاء الدولة مما جعلها محطة وقبلية

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ٨٥-٨٦ .

(٢) الفتوجي ، م.ن ج ٣ . ص ٥٣ ؛ البغدادي ، م.ن ، ج ٢ . ص ٥٥٣ .

(٣) خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٦٣٤ ، ج ٢ ، ص ١٢٤٣ .

(٤) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ١٠ .

لأدباء وعلماء الأقاليم الأخرى في الدولة العربية الإسلامية ولاحظنا أن هناك اشتهرت اللغة الفارسية الى جانب اللغة العربية إذ لم يتخلى سكان خوارزم عن لغتهم الأم الى جانب تمكنهم من فهم اللغة العربية والتفاعل معها وهي لغة القرآن ولغة أهل الجنة مما جعل أهل خوارزم حريصين على تعلمها لكي ينالوا أجر الدنيا والآخرة .

ومن العلوم الغير دينية التي حظيت بمكانة في خوارزم هي العلوم التي تمس حياة الإنسان والاهتمام بصحته وتنمية قدراته بعيداً عن الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في العصور الوسطي فكان علم الطب تصدر العلوم التجريبية ومن أشهر من نال سمعة في هذا المجال في خوارزم هو الشيخ شرف الدين إسماعيل بن الحسن الجرجاني (ت ٥٣١هـ/ ١١٣٦م) وهو من الأطباء الذين استقطبتهم خوارزم وهو من إقليم جرجان فكان على قدر عالي في علم الطب ، وكان مقرباً من السلطان الخوارزمي علاء الدين أتسز ، وكان من أطبائه الخاصين أذ أمر له السلطان راتباً شهرياً قدره ألف دينار وهو دليل مكانته وعلمه ، فكانت له أثار حسنة في اختصاصه وله معالجات رائعة ، وصنف في علم الطب عدة كتب منها الذخيرة الخوارزمية في الطب ، وكتاب الأغراض في الطب وهما في اللغة الفارسية<sup>(١)</sup> وكذلك له مختصراً في الطب في ست وعشرون مقالة في كل منها أبواب كثيرة الأغراض ومتنوعة العلاجات الطبية وكانت في مجلدين<sup>(٢)</sup> .

ومن الأطباء الذين اشتهروا أيضاً هو محمد بن محمد بن الحسين فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٨م) ، وكان عالماً موسوعياً ووصف بأنه كان قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها ، وعارفاً في سائر العلوم

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٧٢ .

(٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .



، وله عدة مصنفات منها شرح وجيز الغزالي وكتاب الطب الكبير<sup>(١)</sup>. كان أغلب علماء القرون الوسطى يطلعون ويعرفون ويدرسون أغلب العلوم سواء الدينية أو التجريبية وهناك عالم آخر في علم الطب وهو العارف الصوفي أبو طالب (ت ٦١٦هـ/١٢١٨م) وهو من الأطباء الوافدين الى إقليم خوارزم وأصله من إحدى قرى مدينة نيسابور ، تعلم مهنة الطب وفنونه وعلاجاته على يد مجد الدين البغدادي واشتهر في خوارزم حتى حظ به المقام عند السلطان علاء الدين محمد (٥٩٦هـ/٦١٧م)<sup>(٢)</sup>. ومن المؤكد كانت هناك مارستانات يعالج فيها المرضى وذلك لكثرة الأطباء وهذا ما ذكره الرحالة ابن بطوطة<sup>(٣)</sup> الذي زار خوارزم قائلاً: (وبخوارزم مارستان له طبيب شامي) أي حتى بعد القرن السادس الهجري لم تخطى خوارزم من المارستانات والأطباء وهو دليل عناية جميع الحكام بهذا العلم ومتطلباته .

ومن العلوم الأخرى التي ذكرت في كتب الطبقات والتراجم إلا أنها لم تحظى باهتمام كبير على الرغم من تعرض الدولة الخوارزمية ولأكثر من مائة سنة من الصراعات العسكرية والسياسية هو علم التاريخ الذي لم ينل عناية كبيرة لدى أهل خوارزم ولكن هناك بعض العلماء والفقهاء تناولوا بعض الحوادث التاريخية ضمن تراجمهم ومن هؤلاء الفقهاء محمد بن الحسين الرازي (٦٠٦هـ/١٢٠٨م) فقد كانت له عدة مؤلفات في علم التاريخ منها ، الرسالة المحمدية ، وكتاب الملل والنحل ، ورسالة النبؤات

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٧٠-٤٧٢ .

(٢) الطهراني ، غابرزك ، الأنوار الساطعة في المائة الرابعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٤٧ .

(٣) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ .

وكتاب المسك العبيق في قصة يوسف الصديق وكتاب مناقب الأمام الشافعي وكتاب مفتاح العلوم<sup>(١)</sup>.

وهناك مؤرخ صنف كتاباً عن تاريخ خوارزم وهو الشيخ أبو عبد الله محمد أرسلان الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م)<sup>(٢)</sup>، ومن خلال عناوين الكتب المصنفة فإن الغالب عليها الطابع الديني، أما بقية العلوم فلن تصل لنا عنها شيء مهم كعلم الفلك والجغرافية والرياضيات وغيرها.

(١) البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٩.

(٢) البغدادي، م.ن، ج ٢، ص ٩١، ص ١٢١.

## الخاتمة

أن أهم ما توصلنا إليه من خلال هذا البحث هو أن إقليم خوارزمي كان إقليماً غنياً اقتصادياً وكان أهله يعيشون بحالة اقتصادية جيدة مما سهل عليهم إرسال أبناءهم إلى الكتاتيب والمدارس وإلى حلقات الدرس في المساجد ، فضلاً عن اهتمام السلاطين الخوارزميين بالنشاط العلمي والأدبي فشجعوا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء حتى نال قسمٌ منهم مكانة مرموقة لدى حكام خوارزم ، وأبدع هؤلاء العلماء في التدريس والتصنيف ، وكان هؤلاء العلماء يآدون دورين الأول هو أرشاد المجتمع إلى سلك طريق الإسلام ودين العدل والمساواة من خلال دورهم في المساجد وخطبها وثانياً من خلال أعدادهم لطبقة الطلبة المتعلمين الذين أصبحوا يحملون على عاتقهم حمل رسالة الإسلام إلى الأجيال اللاحقة من خلال ذلك نشطت الحركة العلمية والتعليمية والأدبية في البلاد الخوارزمية ونالت العلوم الدينية مكانة الصدارة في الاهتمام والدراسة والبحث .

فظهرت طبقة الفقهاء والقراء والمفسرين والمحدثين الذين حظوا بمكانة رفيعة في أوساط المسلمين وعلى مرّ العصور ومنهم الأمام الزمخشري صاحب التفسير الشهير والمصنفات الكثيرة المتنوعة هذا ونالت علوم اللغة والآداب المرتبة الثانية لأنه لا يمكن فهم العلوم الدينية دون فهم حقيقة ونحو اللغة العربية لغة القرآن والحديث ، فظهر عدد من الأدباء والشعراء في عهد الدولة الخوارزمية الذين أبدعوا في النظم في مجال الشعر والنثر باللغتين العربية والفارسية ولاحظنا أن أغلب علماء خوارزم هم من العلماء الذين وفدوا إليه من الأقاليم الأخرى وذلك بفعل التشجيع وبذل الأموال من قبل السلاطين الذين عنوا بالعلم وأهله وطلابه فكانت خوارزم قبلة لأولئك العلماء فنبغوا وقدموا كل ما لديهم لمصلحة المسلمين في ذلك الإقليم .

## المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

### أولاً : قائمة المصادر

١. ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ، عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت.
٢. ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
٣. ابن الأثير ، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ١ .
٤. الحلي ، يحيى بن سعيد (ت ٦٨٩هـ) ، نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر ، تحقيق: أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٣٨٦هـ.
٥. الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد المسمى أبـن العماد (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ، د.ت.
٦. خليفة ، حاجي (ت ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢ .
٧. ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٨. الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم ، مطبعة الرسالة ، ط ٩ ، بيروت ، ١٤١٣هـ.
٩. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٢٦هـ) ، التجبير في المعجم الكبير ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

١٠. السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، الجيزة ، ١٩٩٢ .
١١. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ) ، طبقات المفسرين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ.
١٢. شعبة ، أحمد بن محمد بن عمر ابن القاضي (ت ٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية ، تحقيق: عبد الحليم خان ، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ.
١٣. الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر التميمي (ت ١٠٠٥هـ) ، الطبقات السننية في تراجم الحنفية ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرباط ، ١٩٨٣.
١٤. القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ) ، أثار البلاد وأخبار العباد ، نشر ومستعد ، مطبعة جوتتنج ، ١٩٤٨ .
١٥. ابن القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) ، أبناء الرواة على أبناء النحاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
١٦. ابن كثير اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت.
١٧. المقدسي ، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) أحسن التقاسم في معرفة الإقليم، وزارة الثقافة والأرشاد، دمشق، ١٩٨٠ .

### ثانياً : قائمة المراجع

١٨. البغدادي ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت . د.ت .

١٩. الجميلي ، رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٩ .
٢٠. شبلي ، احمد ، تاريخ التربية الإسلامية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٢١. الطهراني ، غابرييل ، الأنوار الساطعة في المائة الرابعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٢٢. الكندي ، محمد بن عبد الحي (ت ١٣٠٤هـ) ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تصحيح: فراس الغساني ، محمد بدر الدين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ .
٢٣. الكروي ، ابراهيم سلمان ، عبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، الكويت ، ١٩٨٧ .
٢٤. القنوجي ، ابو الطيب ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ) ، اجد العلوم الوشي المرفوم في بيان أصول العلوم ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٢٥. محمود ، علي عبد الحليم ، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٢٦. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين) .
٢٧. النقوي ، حامد الحسيني (ت ١٣٠٦هـ) ، خلاصة عبقات الانوار ، مؤسسة البعثة ، قم ، ١٤٠٩هـ .









# الترجمة في عهد الخليفة المأمون

د. فخري حميد رشيد المهداوي  
تربية ديالي / إعدادية ابن خلدون

## ملخص البحث

كان المأمون أماراً بالعدل، فقيه النفس، يعد من كبار العلماء، لذلك تقدمت الأمة أيام حكمه تقدماً في معظم مجالات الحياة ووصلت العلوم العربية أوج تطورها وخصوصاً بعد الاطلاع على علوم وفنون الدول الأخرى، وقد لعبت الترجمة دوراً بارزاً ومميزاً من حيث ترجمة علوم هذه الدول إلى العربية من أجل الاستفادة منها وقد اعتنى الخليفة المأمون بهذا النوع من العلم ((الترجمة)) وجعل له رجاله وأساليبه وأغدق عليهم الأموال وقد وصلت الترجمة إلى مراحل متطورة في عهده ومن أجل ذلك فقد هممت إن أبين للقارئ المراحل التي مرت بها الترجمة وتطورها وموقف الخليفة المأمون منها من خلال هذا البحث.

## Abstract

Al-Ma'moon was just and jurisprudent and considered to be one of the great scholars that the nation progressed in the days of his rule in the most fields of life and Arab sciences reached the apogee of development particularly after being acquainted with the sciences and arts of other countries. Translation played an influential and distinctive role in translating the sciences of these countries into Arabic in order to get use of it and Al-Ma'moon took care of this science, translation, and assigned men and manners and paid them lavishly and translation came to a developed phase in his time. For this reason the researcher intended in this paper to show the reader the stages that translation has went through and its progress and the Caliph's attitude to it.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ...

فلقد تشمرت للبحث و أظفت به ...وفاء بحق التاريخ العربي و الإسلامي وإدراكا مني بأهمية أحياء التراث في تقدم ثقافة الامة وحضارتها ،لما يمثلته التواصل بين ماضي الامة وحاضرها وما يحمله من دلالة مباشرة على امكانية الرقي عند الانسان فردا أو جماعة فيقتضي واجب العرفان بحق الرجال الذين ملئوا صفحات التاريخ بجلائل الأعمال وخاصة الخليفة " عبد الله المأمون " الذي كان أفضل رجال بني العباس حزما وعزما وحلما وعلماء ورأيا ودهاءً وهيبة وشجاعة وسؤددا وسماحة ،وله محاسن وسيرة طويلة يشهد لها التاريخ .

كان المأمون أمارا بالعدل ،فقيه النفس ،يعد من كبار العلماء ، لذلك تقدمت الأمة أيام حكمه تقدما في معظم مجالات الحياة ووصلت العلوم العربية أوج تطورها وخصوصا بعد الاطلاع على علوم وفنون الدول الأخرى،وقد لعبت الترجمة دورا بارزا ومميزا من حيث ترجمة علوم هذه الدول إلى العربية من اجل الاستفادة منها وقد اعتنى الخليفة المأمون بهذا النوع من العلم ((الترجمة )) وجعل له رجاله وأساليبه وأغدق عليهم الأموال وقد وصلت الترجمة إلى مراحل متطورة في عهده ومن اجل ذلك فقد هممت إن أبين للقارئ المراحل التي مرت بها الترجمة وتطورها وموقف الخليفة المأمون منها من خلال هذا البحث ،وقد قسمت البحث إلى مبحثين :

المبحث الأول : حياة الخليفة العباسي المأمون ،وتشمل : (اسمه، ولادته، كنيته، نشأته، صفاته، خلافته، شعره ،وفاته،شيوخه ، تلاميذه).

المبحث الثاني :حركة الترجمة والمراحل التي مرت بها :

التطور التاريخي لحركة الترجمة

١. الترجمة في العصر الأموي .
٢. الترجمة في العصر العباسي الأول .
٣. المرحلة ما بعد المأمون .
٤. أسباب ودوافع الترجمة .
٥. مناهج المترجمين في عهد المأمون .
٦. نتائج حركة الترجمة .
٧. أشهر المترجمين في عصر المأمون .

## المبحث الأول

### حياة الخليفة العباسي المأمون

- ١- اسمه: عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي<sup>(١)</sup>.
- ٢- ولادته: ولد سنة (١٧٠هـ \_ ٧٧٦هـ) في اليوم الذي ولي أبوه الخلافة<sup>(٢)</sup>، وتلك الليلة التي ولي فيها المأمون سميت بـ (ليلة الخلافة)<sup>(٣)</sup> من أم امة اسمها "مراجل" وهي فارسية ماتت بعد ولادته بقليل<sup>(٤)</sup>.
- ٣- كنيته: كان يكنى أبا العباس في أيام الرشيد وكان في خلافته يكنى بابي جعفر تفاؤلاً بكنية المنصور والرشيد في طول العمر ،

(١) ينظر المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت: ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٨ م، ٤١٦/٣، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، خرج أحاديثه محمد أيمن الشبراوي، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦ م، ٣٥٧/٨، ابن كثير اسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق حامد أحمد الظاهر، ط ١، القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٣ م، ٣٠١/١٠.

(٢) ينظر: الخضري، محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية \_ الدولة العباسية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٧٤.

(٣) ينظر: عواد، ميخائيل، صورة مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٢، ١٩٨٦ م، ص ١٢٨.

(٤) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٠١/١٠، القرمانى، أبو العباس أحمد بن يوسف، إخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، القاهرة، مكتبة المتنبي، د.ت، ص

ولاه أبوه العهد وعمره (١٣) سنة بعد أخيه الأمين وضمه إلى جعفر بن يحيى وولاية خراسان وما يتصل بها من همدان<sup>(١)</sup>

٤- نشأته: نشأ المأمون في قصر الخلافة وتهيأ له من وسائل التربية والتثقيف ما لم يتهيأ إلا لأخيه الأمين، وكانت ظاهرة عليه مخايل النجابة والذكاء وبعد الهمة والتعالي بنفسه عن سفاف الأمور<sup>(٢)</sup>. وذكر القرماني عنه انه (عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة، قرأ لعلم في صغره مع أخيه الأمين على أبي حنيفة... كان عظيم العفو وكان يقول: لو يعلم الناس ما أجد في العفو من اللذة لتقربوا إلي بالذنوب وكان جوادا بالأموال)<sup>(٣)</sup>.

وكان الرشيد معجبا به منذ طفولته حيث دخل الرشيد مرة على المأمون وهو ينظر في الكتاب، فقال: ما هذا؟ قال كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة، فقال الرشيد: الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه، وكان الرشيد يحبه حبا شديدا وربما كان سبب هذا الحب عائدا لما في المأمون من ذكاء وحب للعلم وحزم وعزة النفس ونسك<sup>(٤)</sup>. إن المأمون كان يستوعب كل ما يلقي عليه من الدرس والعلوم يلتهمه التهاما وكان متفقا في علوم الدين ملما بأصول التفسير والحديث

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الامم والملوك، مراجعة نخبة من العلماء، بيروت، مؤسسة الاعلمي، د.ت، ٤٧٠/٦.

(٢) ينظر: الرفاعي، احمد فريد، عصر المامون، القاهرة، مطبعة دار الكتب المعرفية، ١٩٢٨ م، ط ٤، ٢١٠/١.

(٣) ينظر: القرماني، أخبار الدول، ص ١٥٣-١٥٤.

(٤) ينظر عابدين في الأدب العباسي، بيروت، دار النهضة العربية، ط ١، ٢٠٠١، ص ٣٠.

،حافظا للقران الكريم يجيد تلاوته ويفهم معانيه <sup>(١)</sup>،وانه ختم في رمضان ثلاثة وثلاثين ختمه <sup>(٢)</sup>،واخرج محمد بن عباد انه لم يحفظ القران احد من الخلفاء إلا عثمان بن عفان والمأمون ،واشتغل بالحديث حتى قالوا الرشيد لما حج معه طلب المحدثين فبعث إليهم بالأمين والمأمون فحدثوهما مائة حديث ثم قال المأمون :أبؤذن لي أن أعيدها من حفظي ،قيل :نعم فأعادها. <sup>(٣)</sup>

وكان المأمون يعنى بالعلم قبل ولايته كثيرا حتى جعل لنفسه مجلسالنظر <sup>(٤)</sup> وهو أول من استخرج كتب الفلاسفة اليونان من جزيرة قبرص ،حيث انه بعث إلى حاكم صقلية المسيحي إن يبادر بان يرسل إليه مكتبة صقلية الشهيرة الفنية بكتبها الفلسفية والعلمية الكثيرة ،وان الحاكم تردد في إرسالها وكان بين الظن بها والحرص عليها ،ومن اجل ذلك جمع كبار رجالالات الدولة وأولى إليه بطلب المأمون ،فأشار عليه المطران الأكبر بقوله "أرسلها فو الله ما دخلت هذه العلوم في امة إلا أفسدتها فأذعن الحاكم لمشورته وعمل بها <sup>(٥)</sup>.

(١)ينظر امير علي ،سيد ،مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ،ترجمة رياض رأفت ،القاهرة ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٣٨ م ،ص ٢١٨ .

(٢)ينظر: الذهبي سير اعلام النبلاء ،١٠/٢٧٥ ،القرماني ،اخبار البشر ،ص ١٥٤ .

(٣)ينظر: الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،١٠/٢٧٦ ،نجيب ،مصطفى ،حماة الإسلام ،بيروت ،ط ١ ،ص ٢٢٢ .

(٤)ينظر زيدان ،حرجي ،الأمين والمأمون ،القاهرة ،مطابع دار الهلال ،د.ت ،ص ٢٧٢ .

(٥)ينظر الدينوري ،ابو حنيفة احمد بن داود ،(ت ٢٨٢ هـ) الاخبار الطوال ،تحقيق :عبد المنعم عامر ،القاهرة ،دار احياء الكتب العربية ،١٩٦٠م ،ص ٤٠١ ،الرفاعي ،عصر المأمون ،ص ٣٧٥ .

وقد أفاد المأمون عصره بمؤلفاته الخاصة ككتاب (جوانب ملك البر  
غر فيما سال عنه من أمور الإسلام والتوحيد ،ورسالته في إعلان  
النبوة)<sup>(١)</sup>.

٥- صفاته :كان المأمون حاضر البديهة ،سريع الجواب ،كان يميل  
إلى الإقناع في الجدل والمناقشة واحتمال آراء المتناظرين إذا لم  
تقف مع آرائه وميوله والعمل على قطع دابر الرياء والنفاق  
وغيرها من الرذائل التي كانت متفشية بين قواده وجنده <sup>(٢)</sup>.  
ويصفه المسعودي بقوله : (كان المأمون عالما كاملا جوادا عظيم  
العفو كريم المقدرة،حسن التدبير ،جليل الضائع لا تخدعه الأمانى  
ولا تجوز عليه الخداع )<sup>(٣)</sup>.

يعد المأمون أفضل رجال بني العباس حزما وعزما وحلما ورأيا  
وهيبة وشجاعة وسماحة ،وله محاسن وسيرة طويلة ،ولم يل الخلافة من  
بني العباس اعلم منه ،وكان فصيحاً مفوها ،وكان يقول معاوية بعمره  
وعبد الملك بحجابه وأنا بنفسى ،وكان يقال لبني العباس فاتحة وواسطة  
وخاتمة ،فالفاتحة السفاح ،والواسطة المأمون ،والخاتمة المعتضد،وكان  
المأمون أمارا بالعدل فقيه النفس ،يعد من كبار العلماء والعقلاء <sup>(٤)</sup>.وكان

(١) ينظر ابن النديم ،ابو الفرج محمد بن إسحاق ،(ت ٣٨٥ هـ )،الفهرست ،بيروت  
،دار المعرفة للطباعة والنشر ،١٩٧٨ م ،ص ١٦٨

(٢) ينظر ابن كثير ،البداية والنهاية ،١٠١/١٠ ،حسن ،حسن إبراهيم ،تاريخ الاسلام  
السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ،القاهرة،مطبعة الشبيكيشى ،١٩٤٨م،٢/٧٧

(٣) ينظر المسعودي ،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت ٣٤٦ هـ )،النتبيه  
والاشراف ،بيروت ،دار التراث ،١٩٦٨م ،ص ٣٠٤.

(٤) ينظر الدنيوري ،الاخبار الطوال ،ص ٤٠١ ،السيوطى ،جلال الدين عبد الرحمن  
(ت ٩١١ هـ)،تاريخ الخلفاء ،تحقيق:محمد محى الدين عبد الحميد ،بغداد ،مطبعة  
منير ،١٩٥٢م ،ص ٣٠٦ .

يردد دائما مقولته المشهورة (لا نزهة في الدنيا أذ من النظر في عقول الرجال) <sup>(١)</sup>.

٦- **خلافته**: بويع المأمون بالخلافة العامة بعد قتل أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) <sup>(٢)</sup>، واستمر خليفة إلى إن توفي سنة (٢١٨هـ/٨٣٢م) فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما <sup>(٣)</sup>.

وتزوج بوران بنت الحسن بن السهل وذلك سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤م) وبذل على زفافها كثيرا من المال <sup>(٤)</sup>. وذكر المسعودي (ونثر الحسن في ذلك الأملاك من الأموال ما لم ينثره ولم يفعله ملك قط في جاهلية ولا في إسلام) <sup>(٥)</sup>.

وأراد المأمون نقل الخلافة إلى بني علي (رضي الله عنه) وإن يجعلها في رجل يصلح لها لتبراً ذمته، وذكر أبي الفداء (وكان المأمون شديداً لميل إلى العلويين والإحسان إليهم ورد فدك على ولد فاطمة بنت رسول

(١) ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٨٢/١٠، نجيب، مصطفى، حماة الاسلام -، بيروت، ط١، لا.ت. ص٢٢٣.

(٢) ينظر: خياط، خليفة، (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، النجف، مطبعة الاداب، ١٩٦٧م، ط١، ٥٠٥/٢، الخصري، محاضرات، ص ١٧٤.

(٣) ينظر، الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٢١٠/٧، ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، (ت٧٣٢هـ)، المختصر في اخبار البشر، بيروت، دار المعرفة للطباعة، ١٩٦٠م، ٣٢/٢.

(٤) ينظر ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد، (ت٣٢٨هـ) العقد الفريد، القاهرة، المطبعة الازهرية، ١٩٢٨م، ط٢، ٢٩٨/٣، ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق علي شبري، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٩م، ط١، ٢٠٥/٤.

(٥) ينظر المسعودي، مروج الذهب، ٤٤٣/٣.



الله إلى محمد بن الحسن زيد بن علي بن الحسين بن علي ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة (١).

وقد وصلت الدولة العباسية في عهده إلى أفخم درجاتها صولة وسلطانا وثروة وعلمًا وأدبًا، فعظمت الهيبة في الداخل والخارج، فساس الأمة سياسة لين لا يشوبها ضعف، وقوة لا يشوبها عنف (٢).

٧- شعره: يعد المأمون شخصية متعددة المواهب فهو له وقفات ذات نظرات ثاقبة في كل الجوانب ومن هذه المواهب انه كان شاعرا وأديبا وفيما يروى له من أبيات (٣):

بعثت مرتادا ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أساءت بك الظنا  
فناجيت من أهوى وكنت مابعدا فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى  
أرى أثرا منها بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينيها حسنا  
ولعل خير ما اختم به حديثي عن هذا الخليفة في هذا المبحث هو  
أن أسجل هنا ما قاله الشابشتي (٤) عنه وهذه هي كلماته (الا رحم الله أمير  
المؤمنين عبد الله المأمون ما كان أوسع علمه وأغزر عقله في أمره) (٥).

(١) ينظر ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٣٢/٢، حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ٦٠/٢.

(٢) ينظر: كحالة، عمر رضا، العالم الاسلامي، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٥٨ م، ط١، ٦٠/٢.

(٣) ينظر: ابو الفداء المختصر في اخبار البشر، ٣٢/٢.

(٤) هو ابو الحسيني علي بن محمد الشابشتي كان أديبا فاضلا، تعلق بخدمة العزيز بن معز الدولة البويهية فولاه خزانة كتبه، ينظر ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد، (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٩٧٢م، ٣١٩/٣.

(٥) ينظر: ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، (ت ٧٠٩ هـ) الفخري في الاداب والسلطانية والدول الاسلامية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٢١٦.

٨- وفاته: لما اشتد المرض بالخليفة المأمون بالروم ارسل بطلب ابنه العباس وكان يظن انه لا يدركه ،فاتاه وهو مجهود وقد نفذت الكتب إلى البلدان فيها :من عبد الله المأمون وأخيه أبي إسحاق الخليفة من بعده ،بهذا النص .

ومات المأمون يوم الخميس لاثنتي عشر بقيت من رجب سنة ثمان عشر ومائتين بالبدندون من أقصى الروم ،ونقل إلى طرطوس فدفن بها<sup>(١)</sup>.

#### ٩- شيوخه :

لقد اخذ المأمون العلم على يد خيرة من علماء عصره ونهل في بواكير حياته من مختلف فروع الآداب وعلوم اللغة والفقه والكلام ودرس علوم القرآن والحديث والشعر والأنساب وإخبار العرب وغيرها من العلوم والفنون ممن ابرز شيوخه الذين درس على أيديهم مرتبين حسب سنين الوفاة وهم :

أ- عباد بن العوام: ابن عمر بن عبد الله بن المنذر الإمام المحدث الصدوق ،أبو سهل الكلابي الواسطي ،حدث عن أبي مالك الاشجعي وعبد الله بن لبي بخعي المكي وسعيد الحريري وعده ،وكان من نبلاء الرجال في كل أمره ،أقام ببغداد وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة<sup>(٢)</sup>.

ب- هشيم :ابن بشر بن أبي خازم واسم أبي خازم قاسم بن دينار ،الإمام شيخ الإسلام محدث بغداد وحافظها أبو معاوية السلمي مولاهم الواسطي ،ولد سنة أربع ومائة ،اخذ عن الزهري

(١) ينظر السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،ص ٣٦٩ .

(٢) ينظر ابن سعد ،الطبقات الكبير ،٣٣٢/٩ ،الخطيب ،تاريخ بغداد ،١١/١٠٤ ،الذهبي ،السير ،٤٥٢/٦ .

وعمر بن دينار بمكة ، وهما اكبر شيوخه ، يعد من الحفاظ وهو ثقة توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد (١)

ت-والده: هارون الرشيد أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبدا لله بن العباس ، استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشر بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وفي هذه الليلة ولد له فيها عبد الله المأمون ، ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة وقام خليفة وولد خليفة إلا هذه الليلة . كان بكنى ابا وموسى فكنى بابي جعفر ، من امير الخلفاء واجل ملوك الدنيا ، كثير الغزو والحج ، مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودفن بها في ثالث جمادي الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومئة (٢) .

ث-اسماعيل بن عليّة: الإمام أبو بشر اسماعيل بن عليّة الاسدي مولاهم البصري ، واسم ابيه ابراهيم بن مقسم عليّة امه ، سمع ايوب وطبقته كان ثقة ورعا تقيا ، يعد سيد المحدثين توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومئة (٣) .

١٠- تلاميذه: لم يتهياً لأحد من الناس مثلاً تهياً للمأمون من وسائل العلم والمعرفة ، كيف لا وهو على سلطة الخلافة وقد توفر له كل ما يريد ، لذلك فقد أصبح مفوها في معظم العلوم وادابها وخاصة الفلسفة وهذا ما دعاه إلى القول بخلق القرآن (٤) وقد نهل

(١) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣١٥/٩ ، الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٨٥/١٤ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣٠٣/١ .

(٢) ينظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٦-٣٥٠ .

(٣) ينظر الذهبي ، العبر ، ٣١٠/١ .

(٤) ينظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٢ .

- من علمه كثيرون وسأتاوول كل واحد منهم وخاصة الذين عثرت عليهم في صفحات الكتب وسأرتب أسماؤهم حسب سنين وفاتهم :
- أ- **عبد الله بن طاهر**: أمير المشرق أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ،كان شجاعا مهيبا عاقلا جوادا كريما عارفا بايام العرب وادابها عزيز النفس ،تصدق بمعظم امواله ،وقد مدحه أبو تمام بقصيدة رائعة ،توفي سنة ٢٣٠هـ<sup>(١)</sup>.
- ب- **يحيى بن أكثم**: القاضي أبو محمد المروزي ثم البغدادي ،احد الاعلام ، سمع جرير بن عبد الحميد وطبقته ،وكان فقيها مجتهدا مصنفا ،احد اعلام الدنيا تقلد القضاء في زمن المأمون وتدبر امور مملكته توفي سنة اثنين واربعين ومائتين هجرية<sup>(٢)</sup>.
- ت- **دعبل** :دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تهيم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل بن انس بن خزيمة يماني من خزاعة ،نشأ بالعراق ،الشاعر المشهور ،مدح الخلفاء والملوك وكان خبيث الهجاء ،من كتبه (ديوان دعبل الخزاعي)<sup>(٣)</sup> ،قتل سنة (٢٤٤هـ)<sup>(٤)</sup>.
- ث- **الطيالسي** :جعفر بن أبي عثمان الطيالسي ،الحافظ أبو الفضل البغدادي ،سمع عثمان وطبقته وكان ثقة متمرسا إلى الغاية في التحديث ،توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين في رمضان<sup>(٥)</sup> .

(١) \_ينظر :ابن العماد ،شذرات الذهب ،٦٨/٢ .

(٢) \_ينظر: ابن العماد ،شذرات الذهب ،١٠١/٢ .

(٣) \_جمعه وحققه الدكتور عبد الكريم الاشر ،مجمع اللغة العربية بدمشق ،١٩٨٣م .

(٤) \_ينظر :السيوطي ،العبر ،٤٤٧/١ .

(٥) \_ينظر ابن العماد ،شذرات الذهب ،١٧٨/٢ .

## المبحث الثاني

### حركة الترجمة والمراحل التي مرت بها

تكونت الحضارة العربية من علوم قديمة ظهرت في الهلال الخصيب، وهي سمة لثقافة عربية ترجع بجذورها واصولها إلى شبه جزيرة العرب ـ موطن الساميين الأول ـ ومن العلوم الإسلامية ومما نقل من علوم الأمم الأخرى مثل الهند والفرس والاعريق وغيرهم<sup>(١)</sup>. ومهما يكن من امر فان بواكير الحضارة كانت نتيجة لحركات الفتوحات الإسلامية، حيث اتصل العرب بالامم الاخرى وكان لهذه الأمم تجارب حضارية، ثم الاختلاط بينها ونتجت عنه نواة حضارة راقية أتت ثمارها في العصر العباسي، ومن خلال هذا الاختلاط تسربت الأفكار والفلسفة اليونانية والهندية والفارسية وغيرها ابتداء من العصر الأموي بصورة ضعيفة ثم أخذت في القوة فتحت لها الأبواب على مصراعيها في العصر العباسي الأول وخاصة في عصر المأمون كما سنرى ذلك لاحقا .

### التطور التاريخي لحركة الترجمة

في الوقت الذي بدأت فيه العلوم العربية الإسلامية النقلية منها والعقلية تنمو وتزدهر سار إلى جانبها نشاط ملحوظ في حركة النقل والترجمة التي من خلالها عرف المسلمون ما عند الأمم الأخرى من علوم وآداب ومعارف أخرى فآخذوا منها ما يناسب عقيدتهم وفكرهم ومثلوها تمثيلا إسلاميا، وفيما يلي نحدد أهم المراحل التي مرت بها حركة الترجمة في العصر الإسلامي :

#### ١- العصر الأموي: لم يلحظ قبل هذا العصر حركة منظمة للترجمة

والنقل، سوى دعوى إسلامية لتعلم اللغات الأجنبية من اجل خدمة أغراض الدولة وليس من اجل خدمة امور علمية كما يبدو، وان

(١) ينظر :معروف ،ناجي ،اصالة الحضارة العربية ،بيروت ،١٩٧٥ م، ص ٤٣٠ .

أول من اهتم من المسلمين العرب بنقل وترجمة العلوم الأعجمية إلى اللغة العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥ هـ - ٧٠٤م) فقد اخفق في نيل الخلافة فاتجهت ميوله نحو طلب العلم والإنفاق على العلماء وترجمة الكتب إلى العربية<sup>(١)</sup> وكان خالد يسمى بك (حكيم آل مروان)<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن النديم (وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء، وكان جوادا، يقال انه قيل له: لقد فعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة، فقال خالد: ما اطلب بذاك إلا إن اغني أصحابي وإخواني: إنني طمعت في الخلافة فاخترلت دوني، فلم أجد منها عوضا إلا إن ابلغ هذه)<sup>(٣)</sup>. وقد امر خالد بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان من كان ينزل في مصر وقد تفصح بالعربية وأمره بترجمة الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي وكان من بينهم راهب رومي اسمه (مريانوس) طلب إليه إن يعلمه صناعة الكيمياء<sup>(٤)</sup> فلما تعلمها امر بترجمتها إلى العربية، فترجمها له رجل اسمه اصطفان القديم، وهي أول

(١) ينظر الرفاعي، انور، الاسلام في حضارته ونظمه، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٦م، ط٣، ص ٥٢٨، حتى، فيليب، تاريخ العرب (مطول) ترجمة محمد ميروك نافع، القاهرة، مطبعة العالم العربي، ١٩٤٩، ط٢، ص ٣٢٠، حميدان، زهير، اعلام الحضارة العربية الاسلامية، دمشق، مطبعة وزارة الثقافة، ١٩٩٥ م، ط١، ٢٦/١.

(٢) ينظر: هو نكة، زبيغريد، شمس العرب تسطع على العرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٣٧٨.

(٣) ينظر ابن النديم، الفهرست، ص ٤٩٧.

(٤) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٨، حميدان، اعلام الحضارة العربية، ١، ٢٦-٢٧.

ترجمة في هذا المجال ونقل في الإسلام من لغة إلى لغة<sup>(١)</sup>، وذكر له من الكتب والرسائل في فترة مبكرة في القرن الأول الهجري (السر البديع في رمز المنيع) و(فردوس الحكمة في علم الكيمياء) و (الحراريات) و(الرحمة في الكيمياء) وعمل على الحصول على الذهب عن طريق الكيمياء<sup>(٢)</sup>، لذا اعتبرته المصادر التاريخية بـ(رائد العرب في الكيمياء)<sup>(٣)</sup>.

وفي عهد مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٥م) نقل الطبيب السرياني (ما سرجيه) إلى العربية كتابا طبيا باللغة السريانية هو (كناش أهرون بن أعين) وحفظت هذه الترجمة العربية في دمشق حتى أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) حيث حُبب إليه يعظهم إخراجها للمسلمين للانتفاع بها، فاستخار الله في ذلك أربعين يوما ثم أخرجها للناس وبثها في أيديهم<sup>(٤)</sup>.

لم تصلنا معلومات أكثر عن الترجمة في العصر الأموي سوى تعريب الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) ومن جاء بعده، وتعريب السكة الإسلامية والطرز<sup>(٥)</sup>.

فأمر عبد الملك بن مروان نقل وترجمة الدواوين الحكومية إلى العربية وساعده على ذلك عدد كبير من الشباب في العراق والشام ومصر

(١) ينظر ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٨، الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ٥٢٨، حتى، تاريخ العرب، ص ٣٢٠.

(٢) ينظر: الخربوطلي، علي حسيني، الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٥ م، ص ٢٦٥.

(٣) ينظر خليل، عماد الدين وفايز الربيع، الوسيط في تاريخ الحضارة الإسلامية، عمان، دار الحامد، ٢٠٠٤م، ص ١٣١.

(٤) ينظر الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص ٥٢٨، السامرائي، خليل إبراهيم، دراسات في تاريخ الفكر العربي، الموصل، مطبعة الجامعة، ١٩٧٧م، ص ٨٢.

(٥) ينظر ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٩، القضاة، أمين ومحمد عوض الهزيمية، محاضرات في التاريخ الإسلامي، عمان، دار عمار، ١٩٨٩، ص ١٢٣.

،وعهد إلى سليمان بن سعد في الشام وامده بالمال واعانه بخراج الاردن  
سنه كاملة وبقدر ١٨٠ ألف دينار ،فلم تنقضى السنة حتى فرغ من  
نقله ، واتى به عبد الملك فدعا كاتبه سرجون الرومي فعرض ذلك عليه  
،فاحزنه وخرج من عنده كئيبياً ،فلقيه قوم من كتاب الروم فقال لهم :اطلبو  
المعيشة من غير هذه الصنعة فقد قطعها الله عنكم.

وفي العراق امر الحجاج صالح بن عبد الرحمن بنقل الديوان من  
الفارسية إلى العربية فلم يزل صالح يبذل جهوداً كبيرة حتى فرغ منه  
برغم محاولة الفرس اقناعه بتركه ،وفي سنة ٨٧هـ/ ٧٠٦م، أي بعد خلافة  
عبد الملك اتم الامير عبد الله بن عبد الملك ترجمة ونقل الديوان بمصر  
من القبطية إلى العربية (١).

ويظهر مما سبق إن حركة الترجمة في العصر الأموي لم تكتمل  
صورها بالشكل المناسب لانها لم تحظ بتشجيع كامل من الخلفاء ولا  
باهتمامهم كما هو الحال مع الخلفاء العباسيين لاحقاً ،وكان يقوم بها بعض  
الأفراد من الخاصة أو بعض الأطباء من الاعاجم الذين وجدوا انفسهم في  
محيط عربي صرف ،لاتصلح فيه الا البضاعة العربية أو المعربة  
،فترجموا بعض الكتب التي كانت نواة الترجمة الواسعة في العصر  
العباسي الأول (٢) .

## ٢- الترجمة في العصر العباسي الأول:

إذا كان العصر الأموي عصراً عربياً صرفاً ،سادت فيه الطباع العربية  
وتغلّبت فيه الحركات العسكرية في إخماد الفتن الداخلية والقيام بالحروب  
الخارجية ،فان العصر العباسي من بعد الخليفة السفاح الذي اهتم باقامة

(١) ينظر :الدوري ،عبد العزيز وخالد الهاشمي وناجي معروف ومصطفى جواد  
،تاريخ العرب ،بغداد ،مطبعة العاني ،١٩٥٦م، ص١٢٥، الخربوطلي ،الحضارة  
العربية الاسلامية ،ص ٢٩ .

(٢) ينظر : الرفاعي ،الاسلام في حضارته ونظمه، ص٥٢٨-٥٢٩ .



الدولة ووجد حاجة إلى اعتراف العلوم غير العربية ووجد متسعاً من الوقت، واستعداداً طبيعياً لدى العامة من الرعية للنشاط الفكري، فترجمت فيه أعظم كتب اليونان والهند والفرس، وعلق على هذه الكتب وشرحت ونوقشت وزيد عليها وذيل وطبق ما فيها من نظريات، ثم ألف في أكثرها تأليفاً علمياً ويحسن إن نقسم حركة الترجمة في هذا العصر الأول إلى ثلاثة مراحل :

أ- \_\_ المرحلة الأولى: من بداية خلافة المنصور إلى آخر عهد الرشيد (١٣٦ - ١٩٣ هـ / ٧٥٣ - ٨٠٨ م).

يعتبر المنصور أول خليفة عباسي يقوم بالترجمة ويعمل على تشجيعها وتنشيطها بمختلف الوسائل والسبل، فترجمت في عهده المؤلفات المختلفة ومن مصادر عدة، ولما كان المنصور كما عرف عنه ميالاً بشكل خاص إلى دراسة النجوم والفلك، لذلك فقد شجع على ترجمة الكتب التي تبحث في هذا المضمار وأولى القائمين بها رعايته واهتمامه<sup>(١)</sup>، وذكر المسعودي (وكان المنصور أول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم وكان معه نوبخت المجوسي المنجم الذي أسلم على يديه وهو أبو هؤلاء النوبختية وإبراهيم العزاري المنجم صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وعلي بن عيسى الاسترلابي المنجم)<sup>(٢)</sup> وفي عام ١٥٤ هـ / ٧٧١ م جاء إلى بغداد وفدمن السند (غربي الهند) كان فيه رجل اسمه (كتكة عارف بالرياضيات والفلك، ويبدو أنه كان

(١) ينظر الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث

والرابع للهجرة، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٦ م، ص ٧٧.

(٢) ينظر : المسعودي، مروج الذهب، ٢٤١/٤ .

يحمل نسخة من كتاب ((سوريا سدهانتا)) باللغة السنسكريتية فأمر المنصور بترجمته إلى العربية <sup>(١)</sup>.

فضلا عن الاهتمام الشديد بحركة الترجمة ذاتها ،فقد اهتم المنصور بالعلوم التي تناولتها هذه الحركة وليس ذلك فحسب بل إن المنصور كان ملما بعلوم مختلفة سواء كانت علوم عقلية ام نقلية ،لقد اهتم المنصور بجميع علماء الفلك والمهندسين وغيرهم من العلماء في بلاطه ،ومن هذا الوقت ابتدأت ترجمة الكتب العلمية إلى العربية من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية ،وقلما عهد بترجمة شئ منها إلى العرب ،بل كان يقوم بالترجمة عادة الشوام المسيحيين والفرس والهنود <sup>(٢)</sup>. وقد ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست أسماء هؤلاء النقلة <sup>(٣)</sup>.

ويعتبر الكاتب والاديب والمترجم عبد الله المقفع من أشهر النقلة عن الفارسية في هذا العصر ،وقد حظي ابن المقفع بشهرة واسعة في علم المنطق ودراسته وترجمته <sup>(٤)</sup>.

وأورد القفطي ما قاله الصاعد الأندلسي حول ابن المقفع (إن أول علم اعتنى به من علوم الفلسفة علم المنطق ،وأول من اشتهر به في هذه الدولة (العباسية ) عبد الله بن المقفع ،فانه ترجم كتب أرسطو طاليس

(١) ينظر :فروخ ،عمر تاريخ العلوم عند العرب ،بيروت ،دار العلم للملايين ١٩٨٠م،ص١٥٢ ،الطويل ،توفيق ،العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي ،القاهرة ،دار مطابع الشعب ،١٩٨٦م،ص٦٠.

(٢) ينظر :الجميل ، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ،ص٨٥

(٣) ينظر :ابن النديم ،الفهرست ،ص ٣٤٠-٣٤٢.

(٤) المصدر السابق ،ص١٧٢.

المنطقية الثلاثة وهي: (قاطاغورياس وباري ارميناس وأنا لوطيقا)<sup>(١)</sup>، وهو أول رجل عني بالرياضيات وعمل على ترجمة ما كتب حولها في السعي إلى تسهيله بالحل والنشر، أما تآني الخلفاء العباسيين (أبو جعفر المنصور) الخليفة الذي أصبح رمزا مقدسا ومثالا يحتذى به وقوة صالحة اخوض غمار الفن، وانه امر بترجمة إقليدس .

وجملة القول إن حركة الترجمة ازدهرت في عصر الخليفة المنصور فهو الذي امدّها بكل ما احتاجت اليه وخاصة الجانب المادي، وعلى الرغم مما اشتهر به من التقدير في الانفاق، ولكن مما يؤسف له إن هذه الحركة التي ابتدأها المنصور لأول مرة في تاريخ الدولة العباسية، والتي وصلت في عهده إلى ما وصلت اليه من لم تلق الاهتمام ذاته من لدن الخلفيتين المباشرين له المهدي والهادي (١٥٨-١٧٠هـ/٧٤٤-٧٨٦م) الامر الذي أدى إلى ركود ذلك النشاط الذي حفل به المنصور، ولكن هذا لم يدم طويلا إذ سرعان ما بزغ عهد جديد بلغت فيه الترجمة مبلغ جاوز حده كل ما سبقه في هذا الباب، ذلك هو عصر الرشيد<sup>(٢)</sup> .

يعد عهد الرشيد من ازهى العصور التي مرت بها حركة الترجمة حتى مطلع عصر المأمون، فقد وصلت الترجمة هنا حدا من التطور الكمي والنوعي لم تصل اليه من قبل، ولقد كان للرعاية التي أولاها الرشيد لهذه الحركة وتشجيعه المادي لها من أهم الاسباب التي حدث بها

(١) ينظر: ألقطفي، جمال الدين ابو الحسن علي، (ت٦٤٦هـ)، تاريخ الحكماء -وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء، بغداد، لا.ت، ص٢٢٠، الجراري، عبد الله بن عباس، تقدم العرب في العلوم واستاذيتهم لاوروبا، القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٦١م، ص٩.

(٢) ينظر مظهر، جلال، الحضارة الاسلامية اساس التقدم العلمي الحديث، القاهرة، مطبعة مخيمر، ١٩٦٩م، ص٦٧، الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، ص٨٥-٨٦.

إن تبلغ ما بلغته في هذا الوقت وليس ذلك بكثير على الرشيد الذي اشتهر بحبه للعلوم والاداب والفنون والقائمين بها مما كان له ابلغ الاثر في تطور ما بدأه المنصور من قبل <sup>(١)</sup>، وقد بث وكلاؤه في أرجاء الإمبراطورية الرومانية يشترون المخطوطات الإغريقية ولا سيما الطبية منها وبذل في ذلك الأموال الطائلة <sup>(٢)</sup>، وقام الرشيد بتوسيع دائرة الترجمة التي كان جده المنصور قد انشاها لنقل العلوم من اللغات الاجنبية إلى العربية كما زاد عدد موظفيها وان كانت لم تبلغ الشأن العظيم الذي بلغته في عصر المأمون <sup>(٣)</sup>، وفي هذا العصر تم ترجمة كتاب (المجسطي) لبطليموس إلى العربية تحت رعاية يحيى بن خالد

البر مكي <sup>(٤)</sup> وكان للبرامكة دورا بارزا في هذا العصر حيث انهم رعوا حركة الترجمة بصفة عامة والترجمة من الفارسية إلى العربية بصفة خاصة <sup>(٥)</sup>.

والشئ الجديد للملاحظة هنا هو إن العرب مع كثرة ما نقلوه عن اليونان لم يتعرضوا لشيء من كتبهم التاريخية أو الادبية أو الشعر، مع انهم نقلوا ما يقابلها عند الفرس والهنود، حيث نقلوا وترجموا جملة صالحة من تاريخ الفرس وإخبار ملوكهم وترجموا الشاهنامة، لكنهم لم ينقلوا تاريخ هوميروس ولا جغرافية استرابون ولا الياذة هوميروس وسبب ذلك إن كثرة ما بعث المسلمين على النقل رغبتهم في الفلسفة والطب والنجوم والمنطق <sup>(٦)</sup>، وفي هذه الفترة تنبعت الازدهان ونضجت

(١) ينظر : الجميلي ،رشيد ،حركة الترجمة في المشرق الإسلامي،ص ٨٧.

(٢) ينظر :السامرائي ،دراسات في تاريخ الفكر العربي ،ص ٨٧،

(٣) ينظر :امير علي ،مختصر تاريخ العرب ،ص ٢١٦\_ ٢١٧ .

(٤) ينظر :القفطي ،تاريخ الحكماء ،ص ٩٧،فروح ،تاريخ العلوم ،ص ١٢١.

(٥) ينظر : الجميلي ،رشيد ،حركة الترجمة في المشرق الإسلامي،ص ٩٠.

(٦) ينظر :الرفاعي،عصر المأمون ،١/١٦٣.

الأفكار إلى علوم الأقدمين ،وعكس ذلك ما كان يأتي إلى بغداد من الاطباء السريان والفرس والهنود وادى ذلك إلى انتباه الخلفاء إلى هذه الفائدة فاخذوا يسعون بنقل جميع الكتب إلى بغداد والتي تصادفهم في البلاد التي يفتحونها <sup>(١)</sup> .

#### ب- المرحلة الثانية: تبدأ من (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٨-٨٣٣م)

وقد تزعم الخليفة المأمون حكيم بني العباس حركة الترجمة ،لو لم يكن المأمون خليفة ،لكان احد العلماء البارزين في العصر العباسي ،حيث نشأ نشأة علمية وعاش في وسط علمي ،ومال إلى مذهب الاعتزال لانه مذهب يعتمد على العقل في محاكاته للاشياء ،فافاد المأمون من مركزه السياسي في تدعيم الحركة العلمية فأمر بنقل جميع ما يقع عليه من كتب فلسفية ومنطقية لتأييد مذهب الاعتزال <sup>(٢)</sup> .

ولم يتعصب للفلسفة فقط بل عطف على جميع العلوم وانفق في سبيلها بسخاء ،حتى انه كثيرا ما اعطى وزن ما يترجم له ذهباً <sup>(٣)</sup> ،فمثلا كان المأمون يعطي حنين بن اسحاق من الذهب زنه ما ينقله إلى العربية ولذلك كان حنين يعتمد الى اكبر قدر ممكن من المال عن كل كتاب مترجم <sup>(٤)</sup> ،وكان يصرف نحو خمسمائة دينار شهريا للمترجمين <sup>(٥)</sup>

وقد عمل المأمون مافي وسعه لجلب الكتب اليونانية من بلاد الروم ،فعندما انتصر على الروم عام (٢١٥هـ/٨٣٠م) مع علمه بان

(١) ينظر عبد الرحمن ،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،ص ١٧ .

(٢) ينظر مجموعة باحثين العراق في التاريخ ،بغداد ،دار الحرية للطباعة ،١٩٨٣م ،ص ٤٧٥ .

(٣) ينظر الرفاعي ،الاسلام في حضارته ونظمه ،ص ٣٢ .

(٤) ينظر :حميدان ،اعلام الحضارة العربية الاسلامية ،ص ٤٠٦ .

(٥) ينظر :ابن ابي اصيبعة ،موفق الدين ابو العباس احمد ،(ت ٦٦٨هـ) ،عيون الانباء في طبقات الأطباء ،بيروت ،المطبعة التجارية ،١٩٥٦م ،٢/١٤٣ .

اليونان لما انتشرت الديانة النصرانية في بلادهم جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات والقوا بها في السرايب وطلب من ملك الروم إن يعطيه هذه الكتب بدل الغرامة التي فرضها عليه، فوافق (توفل) ملك الروم على ذلك واعتده مكسبا كبيرا له . وكان المأمون في غاية السرور على هذه الموافقة <sup>(١)</sup>، فأرسل الوفد برئاسة، الحجاج بن يوسف بن مطر وغيره فاختاروا الجيد من هذه الكتب فلما رجعوا بها امر المأمون على الفور بترجمتها <sup>(٢)</sup>.

هذا ما اكده ابن النديم في فهرسته قائلا: ((فان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون فكتب إلى ملك الروم يسأله الاذن في انفاذ ما من مختار من العلوم القديمة المخزونه المدخرة ببلد الروم، فاجاب إلى ذلك بعد اقناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر ابن البطريق فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوا اليه امرهم بنقله فتقل . وقد قيل إن يوحنا بن مأسويه ممن نفذ إلى بلد الروم، قال محمد بن اسحاق: مما عنا باخراج الكتب من بلد الروم: محمد واحمد والحسن بنو شاكر المنجم .. فحاورهم بطرائف الكتب هذا إلى جانب انه كان يضع علامة على كل كتاب يترجم له ويشجع الناس على قراءة الكتب المترجمة ويرغبهم في تعلمها، ويضع الجوائز الكبيرة للفائزين في المناظرات التي كانت تجري تحت اشرافه المباشر أو تحت رعايته . واقتدى بالمأمون اهل الوجاهة والثروة فتقاطر المترجمون من النساطرة واليعاقبة والصابئة والفرس والروم والبراهمة وغيرهم على بغداد، وكثر الوراقون وباعت الكتب، وراجت صناعة العلم والأدب

(١) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٩، فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص ١١٤ .

(٢) ينظر: الطويل، العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي، ص ٧٥، السامرائي، دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ٨٣ .

واقنتى محترفوها <sup>(١)</sup>، وكان المأمون يجلب علماء اليهود والنصارى ويحتفي بهم في مجلسه، لالعلمهم فحسب بل لتقافتهم في لغة العرب وحذقهم في معرفة لغة اليونان وآدابها، وقد اخرجوا من اديرة سوريا واسيا الصغرى وسواحل الشام وفلسطين كتباً خطية في الفلسفة والتاريخ وعلم الهندسة لعلماء اليونان وفلاسفتهم، ثم ترجموها إلى العربية بدقة وعناية عظيمة <sup>(٢)</sup>.

وهناك من يؤكد إن الدافع الرئيسي وراء اهتمام المأمون بترجمة ونقل الكتب إلى العربية وهو ما يروي لنا ابن النديم (إن المأمون رأى في منامه رجلاً ابيض اللون، مشرباً حمرة واسع الجبهة، مقرون الحاجب أجليح الرأس، اشهل العينين، حسن الشمائل جالس على سريره، قال المأمون: وكانى بين يديه قد هلئت له هبة، فقلت من انت؟

قال: أنا ارسطاليس، فسررت به وقلت: ايها الحكيم أسألك؟ قال: سل، قلت ما الحسن؟ قال: ما حسن في العقل، قلت ثم ماذا؟ قال: فما حسن في الشرع؟ قلت ثم ماذا؟ قال: ما حسن عند الجمهور! قلت ثم ماذا؟ قال: ثم لا ثم! وفي رواية أخرى قلت زدني: قال: من نصحك في الذهب، فليكن عندك كالذهب، وعليك بالتوحيد، فكان هذا المنال من اوكد الاسباب في اخراج الكتب <sup>(٣)</sup>.

فأستيقظ من نومه وسأل عن ارسطو طاليس ف قيل له انه رجل حكيم من اليونانيين، فأستدعى حنين بن اسحاق بأعتبره احسن النقلة، وطلب اليه نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية <sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٩.

(٢) ينظر الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ص ٥٣٢.

(٣) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٩.

(٤) ينظر: حميدان، اعلام الحضارة العربية الاسلامية، ص ٤٠٦.

وهكذا يرى الباحث بأن عصر المأمون كان عصر ازدهار علمي وفكري بفضل نزوح الحضارة الاسلامية نتيجة للتمازج بينها وبين حضارات البلاد المفتوحة .وبذلك تم المأمون ما بدأ به جده المنصور ،فأقبل على طلب العلم في موضعه واستخرجه من معادنه ،فدخل ملوك الروم واتحفهم بالهدايا السخية ،وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه بما حضروهم ،فأختار لها مهرة الترجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن <sup>(١)</sup>.

### ٣- المرحلة الثالثة : (ما بعد المأمون ):

بعد موت المأمون استمرت الحركة العلمية ،واستمر النقل والترجمة فضلا عن التصحيح والتحقيق في التراجم السابقة ،وشاعت اللغات الاعجمية بين الناس حتى اصبحت الهندية واليونانية والفارسية لغات شائعة عند الطبقات المتأدبة التي لم تصل إلى رتبة العلماء ،وبخصوص احوال الترجمة زمن الخلفاء المباشرين للمأمون يقول حسن محمود : (ولم تفتقر هذه الحركة ،انما بقيت على شدتها زمن المعتصم والواثق ،واغلب الظن إن صفقات مماثلة لشراء الكتب عقدت مع الهنود أو اباطرة الصين)<sup>(٢)</sup> وكان الخلفاء والشخصيات البارزة كانوا يسمحون للعلماء المسيحيين ويمددهم بالعون في سبيل السفر للبحث عن المخطوطات وجلبها إلى بغداد بقصد ترجمتها وهكذا فان الامر ينطبق على حنين بن اسحاق الذي يروي لنا انه كان قد تجول في بلاد ما بين النهرين وسوريا

(١) ينظر :مجموعة باحثين ،بيت الحكمة العباسي ،بغداد ،مطبعة المثني ،٢٠٠١ ، ٥٥٠/١ ،

(٢) ينظر محمود ،حسن احمد واحمد ابراهيم شريف ،العالم الاسلامي في العصر العباسي ،القاهرة ،مطبعة المدني ،١٩٦٦ ،ص ٢٦٨ .



وفلسطين ومصر حتى وصل إلى الإسكندرية ، وذلك عندما لم يجد ما يريده من مخطوطات في دمشق <sup>(١)</sup>.

#### ٤- أسباب ودوافع الترجمة :

إن الأسباب والدوافع التي دعت المسلمين إلى الترجمة ونقل العلوم المختلفة وتشجيع هذه الحركة متعددة منها :

أ- اهتمام الخلفاء العباسيين بترجمة كتب الطب والتنجيم وذلك للحاجة الماسة إلى هذين العلمين ، فالخليفة المنصور كان مصابا بمعدته <sup>(٢)</sup>، فضلا عن اعتقاده بامور التنجيم وعلاقة النجوم بحياة الإنسان ومصيره <sup>(٣)</sup> ، وبذلك أصبح الطب والتنجيم من الامور التي تعتني بها الدولة في تلك الفترة .

ب- الجدل الديني والمناظرات في المساجد بسبب ظهور الفرق الاسلامية ابتداء من العصر الأموي ، وصراع هذه الفرق فكريا حول امور دينية مثل القضاء والقدر ، وفيما إذا كان الانسان مخيرا أو مسيرا ، وبعد ذلك اشتدت هذه المناظرات في العصر العباسي ، فأحتاج المسلمون إلى معرفة ما عند الامم الاخرى مما يفيدهم في تلك المجالات والمناظرات <sup>(٤)</sup>.

ت- توسع الدولة الاسلامية نتيجة الفتوحات التي قام بها المسلمون فظهرت الحاجة إلى علوم كانت قليلة الانتشار عندهم كالعلوم الرياضية والطب اولا وبازدياد الرفاء وتوفر الأموال ، شعر الخلفاء بضرورة تقدم العمران وتوسعه فبنوا القصور والدور

(١) ينظر : الجميلي ، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي ، ص ١١٩ ،

(٢) ينظر : الدوري ، تاريخ العرب ، ص ٢٦١ ، امين ، ضحي الاسلام ، ١٥/٢ .

(٣) ينظر محمود واحمد ، العالم الإسلامي ، ص ٢٦٩ ، الرفاعي ، الاسلام في حضارته ، ص ٥٣ .

(٤) ينظر معروف وعبد العزيز الدوري ، موجز تاريخ الحضارة العربية ، ص ٢٨٢ .

وشقوا الطرق مما جعلهم يحتاجون إلى علم الهندسة فأمر الخليفة بترجمة كتبها عن اليونانية واغدقوا على المترجمين اموالا تدل على هذا الرفاء<sup>(١)</sup>.

ث- إن الأمم الأجنبية التي اعتنقت بعض شعوبها الاسلام ،أو دخلت تحت لوائه صارت تدون علومها وادابها بالعربية التي تعلمتها بسبب الدين أو بسبب اللغة العربية ،كل هذا تقربا من العرب المسلمين والاستفادة من الوظائف<sup>(٢)</sup>. وكذلك لظهار حضارتهم للمفاخرة بها كالفرس<sup>(٣)</sup>.

ج- اهتمام الخلفاء بالنقل والترجمة والسخاء في الدفع للناقلين وعقدهم المجالس والمناظرات<sup>(٤)</sup>.

ح- اقبال اهل الذمة على الدخول في الدين الإسلامي وضرورة تعلم اللغة العربية عند امثالهم لاتقان القران الكريم والفرائض الدينية<sup>(٥)</sup> فدعت الحاجة إلى تمهيد السبل امام هؤلاء الاعاجم إلى امتلاك ناحية الدقائق المعنوية في العربية والتضلع في منتها الزاخر بالمفردات والتعابير ،مما جعل معجم ((الخليل بن احمد الفراهيدي)) اساسا لنشأة المعجم العربي وتطوره ،ثم قام سيبيويه الفارسي بوضع علم النحو بصورة نظامية استمرت كذلك عبر الاجيال<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر :عبد الرحمن ،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،ص ٢٦ .

(٢) ينظر السامرائي ،دراسات في تاريخ الفكر العربي ،ص ٩٢ .

(٣) ينظر :الدوري واخرون ،تاريخ العرب ،ص ٢٦١ .

(٤) ينظر :عبد الرحمن ،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،ص ٢٧ .

(٥) ينظر :محمود واحمد ابراهيم شريف ،العالم الاسلامي في العصر العباسي ،ص

٢٧١ .

(٦) ينظر عبد الرحمن ،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،ص ٢٧١ .

خ- السير بتعاليم القرآن الكريم بطلب العلم والمعرفة<sup>(١)</sup>.  
د- ازدهار البلاد سياسيا واقتصاديا وكثرة الترف وازدهار العمران  
ادى ذلك إلى أن تتجه النفوس إلى البحث في العلم والى سير  
اغواره ولم يشذ العرب المسلمون عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- مناهج المترجمين في عهد المأمون :

اختلف المترجمون في طريقة النقل، ولكن على العموم فأنهم اتبعوا  
طريقتين هما :

أ- الترجمة الحرفية: تزعم هذه الطريقة \_يوحنا بن البطريق \_  
الذي عاصر الخليفة المأمون<sup>(٣)</sup>، وهذه الطريقة في النقل غير جيدة  
وغير مرضية لأن عددا كبيرا من الكلمات في كل لغة ليس لها  
مرادف في لغة أخرى، ثم إن المجازات والتشابه لا يمكن أن تنقل  
من لغة إلى أخرى بالطريقة اللفظية<sup>(٤)</sup>، وعلى الرغم من أن  
ترادف الكلمات هو اقرب في مجال التفكير والمجالات العلمية  
التي تدور حول الظواهر الطبيعية والاحوال الكونية في العلم، الا  
إن ترادف الكلمات في المجالات الادبية اعسر واصعب لأن  
الآداب تعتمد على التصوير والعاطفة والتأثير والانفعال إلى جانب  
ما يمكن أن تشتمل عليه من افكار، فالمطلوب ترجمة ادبية تبرز  
نواحي الجمال في النص المترجم كي يتذوق القارئ اكبر قدر  
ممكن من جمال النص الاصلي، وهذا من الامور الصعبة، وكانت  
في هذه الطريقة مشكلة أخرى، تلك هي إن أصحاب هذه الطريقة

(١) ينظر: فروح، تاريخ العلوم عند العرب، ص ١٢٠ .

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ١٩٤ .

(٣) ينظر: مجموعة باحثين، بيت الحكمة العباسي، ٥٦٣/١ .

(٤) ينظر: فروح، تاريخ الفكر العربي، بيروت، مطبعة دار الكتب، ط ١، ص ١٩٩

، الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، ص ٣٨ .

لا يجيدون اللغة العربية، فكان احدهم ينقل الكتاب من اللغة اليونانية إلى السريانية ثم يأتي آخر فينقله من السريانية إلى العربية<sup>(١)</sup>. من هذه الطريقة تسربت اكثر الاخطاء التي ضللت العرب وشغلهم زمنا طويلا، ثم تنبهوا لها بعد حين، وهكذا احتاجت كثيرا من الكتب التي نقلت على هذه الطريقة إلى أن تصلح فيما بعد<sup>(٢)</sup>.

ب- الترجمة المعنوية: وهي الطريقة التي اتبعها اكثر التراجمة كحنين بن اسحاق والجوهري وثابت بن قرة وقسطا بن لوقا والكندي، وتقوم على قراءة الجملة أو الفصل واستيعاب المعنى الصحيح ثم وضعه في قالب عربي واضح وهي طريق جيدة، وكان انصار هذه الطريقة معروفين بصدق النظر وسعة الاطلاع، والنزاهة واستقامة الاخلاق فضلا عن فهمهم الموضوع الذي يترجمونه باللغتين، اللغة التي يأخذون عنها واللغة العربية<sup>(٣)</sup>.

والفارق الرئيسي بين هذه الطريقة وبين سابقتها هو إن الترجمة هنا تقوم على الجملة مجتمعة لا على الكلمة منفصلة عن اختها الكلمة التالية لها، والواقع هذا الاسلوب هو اقرب إلى المنطق والفهم من الاسلوب السابق<sup>(٤)</sup>.

كذلك تجدر الإشارة هنا إلى إن اسلوب اخر اتبعه البعض من النقلة في ترجماتهم، وينطبق هذا الاسلوب بصفة خاصة على التراجمة السريانية، واعني به اسلوب الترجمة من اليونانية إلى العربية عن طريق السريانية، فقد جعل التراجمة السريان من لغتهم الواسطة التي تنتقل منها

(١) ينظر السامرائي، دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ٩٠.

(٢) ينظر: فروح، تاريخ الفكر العربي، ص

(٣) ينظر: الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ص ٥٣٤.

(٤) ينظر: الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، ص ٤٠.

علوم ومعارف اليونان إلى اللغة العربية ،وهذا ما طبقه حنين بن اسحاق ومدرسته في الترجمة ،لذلك نرى إن حنينا هذا كان يترجم من اليونانية إلى السريانية ،ليتولى بعد ذلك اسحاق بن حنين وحبيش بن الحسن الاعسم تنمة الترجمة إلى العربية من اللغة السريانية ،علما بأن حنين بن اسحاق كان يتقن اللغة العربية اتقاناً كاملاً كاتقانه للغات التي يترجم منها اليونانية مثلاً وكان وراء اتباع حنين وجماعته هذه الطريقة في ترجماتهم عدة دوافع منها :رغبة حنين وجماعته في نشر لغتهم السريانية على نطاق واسع ،كذلك العمل على اغناء التراث السرياني بعلوم ومعارف التراث اليوناني الامر الذي يكسبها اهمية فوق الاهمية الاصلية <sup>(١)</sup>.

#### ٦- نتائج حركة الترجمة:

بالرغم من بعض المشاكل والعوائق التي حدثت في ترجمة ونقل الفلسفة اليونانية بسبب عجز بعض المترجمين عن الالمام بالمواضيع التي يقوم بترجمتها فضلاً عن قصورهم في اللغات التي كانوا ينقلون منها واليها ،فان لحركة الترجمة والنقل نتائج حسنة أدت إلى الكثير من التقدم والتطور العلمي في الحضارة الاسلامية <sup>(٢)</sup>

#### اما أهم النتائج فهي :

أ- انتشار العلوم والمعارف في جميع انحاء الاقاليم الاسلامية وذلك بسبب تقدم وتطور وازدهار حركة الترجمة التي نتج نشاط مهنة الوراقه والوراقين في بغداد ،واخذوا يستنسخون الكتب المترجمة لعدد كبير من الناس الذين يرغبون في اقتنائها أو بيعها اذ كانوا

(١) ينظر :المصدر السابق ،ص٤٢ .

(٢) ينظر :عبد الرحمن ،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،ص ٢٧

يعنون بدراسة هذه الكتب ومناقشتها في المجالس الادبية والعامة<sup>(١)</sup>.

ب- اتسعت اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية، وتطور الادب العربي بما دخل عليه من افكار وتعابير وخصائص ومعاني جديدة فضلا عن تسرب عدد من المجازات الشعرية الادبية والاستفادة من المقاييس والمدارك الاجنبية في معالجة عدد من العلوم الشرعية واللغوية<sup>(٢)</sup>.

ت- وفرت حركة الترجمة مادة حضارية اتاحت لعلماء العصرين الوسيط والحديث استكمال وابداع ما قدموا للعالم من اختراعات وابتكارات وتطورات علمية في شتى الميادين، فقد عرف الغربيون هذه الترجمات سواء كان ذلك بنصها العربي أو بترجمتها اللاتينية<sup>(٣)</sup>.

ث- نتيجة لحركة الترجمة تقدم المسلمون في دراسة علم الكيمياء الذي عرف بعلم الصنعة والذي كان لهم منه خدمات كبيرة<sup>(٤)</sup>.

ج- مع تقدم في دراسات الطب والفلك والرياضيات والفلسفة وغيرها فانقلوا بذلك ادوارا بالترجمة والاطلاع على ما عند الامم الاجنبية من علوم ومعارف ثم إلى الابتكار والاصالة في بناء صرح حضارتهم التي امتازت بالديمومة وبعناصر تختلف عن الحضارات السابقة وهذا ما ميز الحضارة الاسلامية بالاصالة

---

(١) ينظر: امين ضحى الاسلام، ٢٤/١، عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٨.

(٢) ينظر: فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص ١٢٠.

(٣) ينظر: عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٨.

(٤) ينظر: معروف وعبد العزيز الدوري، موجز تاريخ الحضارة الدينية، ص ٢٨٢، خليل وفايز الربيع، الوسيط في تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ١٣١.

والشمول وجعلها في مستوى رقى من الحضارات الاخرى التي عرفها التاريخ<sup>(١)</sup>.

ح- ظهور عبقریات علمية ساعدت على تكوين هذه الحضارة الجديدة، وذلك بفضل سعة مداركهم وتوفير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهم، الذي مكنهم ليس من الترجمة والنقل والشرح والتخليص فحسب، وانما من الابداع والخلق في شتى المجالات الفكرية والعلمية<sup>(٢)</sup>.

خ- تغيير نطاق الجدل الديني في البحث إلى الاهتمام بالابحاث العلمية والفلسفية فاخذ العلماء يترجمون رغبتهم في العلم والدراسة بدلا من المال والمنصب، ثم بدأت مرحلة التأليف<sup>(٣)</sup>.

د- تأثر المأمون بمذهب الاعتزال دفعه إلى ايجاد حركة نقل وتأليف قوية وكان من نتائج اقبال العرب وغيرهم على تلك المؤلفات انه تولد عندهم علم الكلام والفلسفة الأفلاطونية الجديد<sup>(٤)</sup>.

ذ- اخذ العرب والمسلمون يطبقون العلم على العمل، فعملوا آلات الرصد وانشئوا المراصد في كثير من البلدان وكان من أقدمها المرصدان اللذان امر المأمون بانشائهما احدهما كان في الشماسية ببغداد والثاني بسفح دمشق وجهازهما باللات دقيقة صنعها الفلكيون واخذوا يرصدون الكواكب وكانت الات الرصد تصنع بمدينة حران ثم انتشرت صناعتها في البلاد<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: السامرائي، دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ٩٤.

(٢) ينظر: عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٨.

(٣) ينظر: امين، ضحى الاسلام، ٣٦٢/١، عبد الرحمن، دراسات، ٢٨.

(٤) ينظر الرفاعي، عصر المامون، ٣٧٨/١.

(٥) ينظر: السامرائي، محمد رجب، علم الفلك عند العرب، بغداد، دار الحركة للطباعة، ١٩٨٤م، ص ٨٣-٨٤، زيدان، تاريخ التمدن، ٢١٣/٣.

## ٧- أشهر المترجمين في عصر المأمون :

اشتهر عدد كبير من المترجمين في هذا العصر ،قاموا بترجمة عدد كبير من المؤلفات العلمية في كافة المجالات الا انهم اختلفوا في طريقة النقل ،فمنه من اعتمد على الترجمة الحرفية للنص ، ومنهم من اعتمد على طريقة الترجمة المعنوية التي تنتقل المعنى ولا يهتمها النص الاصلي و اشرنا إلى هاتين الطريقتين في السابق .

### أما ابرز المترجمين فهم:

١- **حنين بن اسحاق العبادي**: وهو أبو زيد حنين بن اسحاق العبادي <sup>(١)</sup>،موسوعي طبيب كمال <sup>(٢)</sup> ،درس علوم النبات والفلك والرياضيات والمنطق ،وكان يتقن العربية واليونانية والسريانية والفارسية لذلك برع في النقل والترجمة <sup>(٣)</sup>،كان امام وقته في صناعة الطب ،وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة <sup>(٤)</sup>،درس الطب في مجلس يوحنا بن ماسويه <sup>(٥)</sup>،ولكن هذا طرد حنينا من مجلسه وخرج منه باكيا مكروبا <sup>(٦)</sup>.ويفسر <sup>(٦)</sup>.ويفسر ابن أبي اصيبعة أسباب هذا الطرد بسببين ،الأول :كان حنين إذا ذاك صاحب سؤال وبذلك يصعب على يوحنا ،والسبب الثاني :إن يوحنا كان يباعده في قلبه لان حنينا كان من ابناء الصارفة من اهل الحيرة وجند يسابور وخاصة متطيوها ينحرفون على اهل الحيرة

(١) ينظر :ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،٢١٧/٢ .

(٢) ينظر :القفطي ،اخبار العلماء باخبار الحكماء ،ص١١٧ .

(٣) ينظر البيهقي ،ظهر الدين ابو الحسن علي ،تاريخ حكماء الاسلام ،دمشق ،١٩٤٦م ،ص ١٦ .

(٤) ينظر : ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،٢١٧/٢ ،القفطي ،تاريخ الحكماء ،ص١٧١ .

(٥) ينظر :هونكة ،شمس العرب تصطبغ على الغرب ،ص ٣٧٩ .

(٦) ينظر :مجموعة باحثين ،بيت الحكمة العباسي ،١٠/٥٥٢ .



ويكرهون إن يدخل في صناعتهم أبناء التجا<sup>(١)</sup>. درس العربية واتقنها في مجلس الخليل بن احمد الفراهيدي وهو الذي ادخل كتاب ((العين للفراهيدي إلى بغداد<sup>(٢)</sup>، وكان فصيحاً وبلغاً في العربية وشاعراً<sup>(٣)</sup> ثم برع في الترجمة، بل كان شيخ المترجمين وعنوان عصره، وذكر ابن خلكان (وكان حنين المذكور، اشد الجماعة اعتناء بتعريبها، لولا ذلك التعريب لما انتفع احد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان لا جرم فان كل كتاب لم يعربوه باق على حاله ولا ينتفع به الا من عرف تلك اللغة)<sup>(٤)</sup>. واتصل بالمأمون في بغداد فجعله رئيساً لديوان الترجمة<sup>(٥)</sup>.

وكان المأمون مغرماً ومعجباً بتعريبه وتحريره واصلاحه، ومن قبله جعفر البرمكي وجماعة من اهل بيته ايضاً اعتنوا بها، لكن عناية المأمون كانت اتم واوفر<sup>(٦)</sup>. وذكر القلقشندي (ولم يترك حنين بن اسحاق مجالات في الطب الا وسلكه وصنف فيه الكثير من المؤلفات، ومن هذه المجالات التي سلكها حنين في مجال الطب هو الطب البيطري وله فيه تصنيف)<sup>(٧)</sup> وكان لحنين ومدرسته طريقتهم الخاصة في الترجمة وتتميز بما يلي<sup>(٨)</sup>.

- (١) ينظر ابن ابي اصيبعة، عيون الابناء في طبقات الاطباء، ١٣٩/٢.
- (٢) ينظر: حميدان، اعلام الحضارة العربية الاسلامية، ص ٤٠٦.
- (٣) ينظر ابن ابي اصيبعة، عيون الابناء في طبقات الاطباء، ١٤٧/٢، الزركلي، خير الدين، الاعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٩، ١٩٩٠، ٢٨٧/٢.
- (٤) ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٧/٢.
- (٥) ينظر الزركلي، الاعلام، ٢٨٧/٢.
- (٦) ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٧/٢.
- (٧) ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ١٩٦٣، ٤٧٤/١.
- (٨) ينظر: الطويل، العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي، ص ٧٨، عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٣.

أ- اعتماده منهجا علميا ،يجمع عدة مخطوطات ومقارنتها مع بعضها وتحققها ومن ثم نقلها.

ب-اختلافه عن اسلوب ابن البطريق في الترجمة وذلك بعدم التقييد بالنص الحرفي على حساب المعنى كما كان يفعل ابن البطريق .  
ت-مراجعتة لترجمات من سبقوه وتصحيحها أو مراجعة المعلم لاقدام ترجمات تلاميذه .

ث-وكان يعمل مع الاخرين بشكل جماعي في حقل الترجمة .  
ومن أهم الكتب التي قام حنين بترجمتها في مختلف العلوم كالآتي (١)  
أ- في فرق الطب لجالينوس .

ب-في المحنة التي يعرف أفاضل الاطباء لجالينوس  
ت-كتاب المناظر لإقليدس .

ث-جوامع كلام أرسطو طاليس في الاثار العلوية .

ج-المدخل الكبير في الطلسمان لبيبلناس الفلكي .

واخيرا نجد بان لحنين بن اسحاق وحدة فهرست ضم نحو مائتين وستين كتابا ومترجما وشرحا وتفسيرا وضم نحو مائة وخمسة عشر كتابا مؤلفا في الطب والتشريح والفلسفة والعلوم الاخرى ،ومؤلفات أبو قراط وافلاطون وارسطو والاسكندر الامزدوسي نجد تفاصيلها في كتاب الفهرست لابن النديم وفي كتاب طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة وكتاب تاريخ الحكماء للقفطي وغيرهم .

## ٢- إسحاق بن حنين:

هو أبو يعقوب اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي ،وكان يلحق بابيه في النقل ومعرفته باللغات وفصاحته فيها الا إن ترجمته للكتب الطبية

(١) ينظر :ابن النديم ،الفهرست ،ص ٤١٠ ،ابن ابي اصيبعة ،عيون الابناء في طبقات الاطباء ،١٦٤/٢ ،القفطي ،اخبار العلماء ،١١٩-١٢٠.

ضئيلة جدا بالنسبة إلى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطو طاليس في الحكمة وشروحها إلى لغة العرب <sup>(١)</sup>. فهو يتقن اليونانية والسريانية <sup>(٢)</sup>، دخل الاسلام وتفقّه به ،خدم بعض الخلفاء منهم الخليفة المأمون <sup>(٣)</sup>، قدم اسحاق بن حنين لحركة الترجمة خدمة كبيرة بعدد ترجماته وجودتها ،فافضى عليها من هذه الناحية طابع النشاط والازدهار ومن الناحية الاخرى فقد افادها بمصنفاته الكثيرة ومنها كتاب الادوية المفردة على الحروف ،(كتاب التاريخ للطب ،كتاب الكناش اللطيف ،كتاب اصلاح الادوية المسهلة \_اختصار كتاب اقليدس ،كتاب المقولات ،كتاب في النبض على جهة التقييم ،مقالة في الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع النسيان ،مقالة في التوحيد ) .

ومن أهم ما اثره في الترجمة والنقل كالاتي : <sup>(٤)</sup>

أ- ترجمة كتاب الأبواب على راس الحكماء والفلاسفة لفريفيوريوس

ب- شرح مقالات ارسطو طاليس في علم النفس .

ت- ترجمة رسالة قلع الآثار .

٣- حبيش بن الحسن الاعسم :

هو حبيش بن الحسن الدمشقي :وهو ابن اخت حنين بن اسحاق ومنه تعلم صناعة الطب <sup>(٥)</sup>، وكان حنين يقدمه ويعظمه ويصفه ويرضى بنقله <sup>(٦)</sup>، فهو من الناقلين الجيدين عن السريانية واليونانية إلى العربية <sup>(٧)</sup>، وقد

(١) ينظر :ابن ابي اصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء ،١٦٥/٢ ،ابن خلكان

،وفيات الاعيان ،٢٠٥/٢ ،الزركلي ،الاعلام ٢٩٤/١

(٢) ينظر :القفطي ،اخبار العلماء باخبار الحكماء ،ص ٥٧ .

(٣) ينظر :حميدان ،اعلام الحضارة العربية الاسلامية ،ص ١٦١ .

(٤) ينظر :ابن النديم ،الفهرست ،ص ٢٩٧ ،ابن ابي اصيبعة ،عيون الانباء في

طبقات الاطباء ،١٦٧/٢ .

(٥) ينظر : ابن ابي اصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء، ١٦٧/٢ .

(٦) ينظر : ينظر :ابن النديم ،الفهرست ،ص ٤١٤ ،القفطي اخبار العلماء ،ص ١٢٢ .

(٧) ينظر :حميدان ،اعلام الحضارة العربية الاسلامية، ٢٩٢ .

ذكر ابن أبي اصبيحة قائلاً: (حبيش هو تلميذ حنين بن اسحاق، ناقل مجيد، يلحق بحنين واسحاق وقد تعلم صناعة الطب من حنين، وكان يسلك حنين في نقله وفي كلامه واحواله، الا انه كان يقصر عنه، وقال حنين بن اسحاق وقد ذكره في بعض المواضع: إن حبيشا ذكي مطبوع على الفهم، غير انه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون، وان كان ذكاًؤه مفرطاً وذهنه ثاقباً، وحبيش هو الذي تم كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين، وجعله مدخلاً إلى هذه الصناعة) (١).

ونتيجة للعمل المشترك بين حنين بن اسحاق من جهة وبين حبش الاعسم من جهة أخرى ونتيجة لتشابه اسميهما فقد اختلط الامر على النساخ في عصرهما وفيما بعد، فاخذوا ينسبون الكتب التي صنفها وترجمها حبش إلى حنين بن اسحاق وذلك بسبب شهرة الثاني وبراعة الأول في كل ما ينسب لحنين، الامر الذي كان له اثره الايجابي في نفسية حنين بن اسحاق (٢)، وذكر ابن النديم (ومن سعادات حنين بن اسحاق إن ما نقله حبش بن الحسن الاعسم، وعيسى بن يحيى وغيرهم إلى العربية ينحل إلى حنين) (٣).

إن حبش الاعسم لم يشتهر كناقل فحسب بل عرف ايضاً في مجال رعاة الترجمة، كأحد الاطباء الذين رعوا هذه الحركة وعملوا في سبيل تشجيعها وازدهارها (٤).

وان الترجمات الكثيرة التي قام بها حبش الاعسم، قد زادت من جهود مجيدة في مجال النقل، اسفرت عن نقل جزء غير قليل من تراث اليونان الطبي والفلسفي (٥)، وامتاز حبش بدقة ترجماته وثقافته الواسعة وبخاصة

(١) ينظر ابن أبي اصبيحة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ١٦٧/٢، ١٧١.

(٢) ينظر: الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، ص ٣٠٧.

(٣) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٤٠٣.

(٤) ينظر: حميدان، اعلام الحضارة العربية، ص ٢٩٢.

(٥) ينظر: الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، ص ٣٠٩.

في مجال الطب .كما اشتهر بسيطرته على اللغات التي يترجم منها واليها ،وانه ركز في ترجماته على العلوم الطبية وبخاصة ما عرف حينذاك بسلسلة الكتب الستة عشر والتي هي من تاليف جالينوس <sup>(١)</sup> .  
ومن أهم الكتب التي قام بترجمتها أو تاليفها في زمنه كالآتي :<sup>(٢)</sup>  
١ . كتاب عهد ابقرط وكتاب ماء (مفقودات) :

٢ . كتاب الحشائش لديسقوريدس :

٣ . كتاب جالينوس في الادوية المفردة وترجمه لاحمد بن موسى بن شاکر

٤ . كتاب اصلاح الادوية المسهلة

٥ . كتاب الادوية المفردة

٦ . كتاب الاغذية وكتاب في الاستسقاء

٧ . كتاب مقالة في النبض على جهة التقسيم

٤ - قسطا بن لوقا البعلبكي:

قسطا بن لوقا البعلبكي احد النقلة البارزين في عصر المأمون ،قد اشتهر قسطا بمعرفته باللغتين اليونانية والعربية ،إن وجوده في هذا العصر كان له اثر بارز في ازدهار حركة الترجمة ،حيث اقدم على ترجمة مختلف المصنفات اليونانية إلى العربية وكان قسطا معروفا بحسن سيرته وصاحب منزله رفيعة بين اصحابه من الاطباء وفلاسفته وفنه .وذكر ابن النديم (قسطا بن لوقا البعلبكي من نصارى الشام ،وقد كان يجب إن يقدم على حنين بن اسحاق بفضل ونبله وتقدمه في صناعة الطب ،ولكن بعض الاخوان سأل حنين عليه ((أي في مجال ذكر كل منهما في كتاب الفهرست )وكلا الرجلين فاضلان ،وقد ترجم قسطا قطعه من الكتب

(١) . ينظر :المرجع السابق ،ص ٣٠٨

(٢) . ينظر :ابن النديم ،الفهرست ،ص ٤٠٣

القديمة ،وكان بارعا في علوم كثيرة ومنها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه فصيحاً باللغة اليونانية ،جيد العبارة بالعربية (١).

زار عددا كبيرا من البلدان وخصوصا بلاد الروم ،وذكر القفطي قائلاً (دخل إلى بلاد الروم وحصل من تصانيفهم الكثير وعاد إلى الشام واستدعا إلى العراق ليترجم ويستخرجها من لسان اليونان إلى لسان العرب وعاصر يعقوب بن إسحاق الكندي (٢).

وذكر ابن أبي اصيبعة : ( انه كان ناقلاً خبيراً باللغات فاضلاً في العلوم الحكيمة وغيرها) (٣)، وكان معاصراً لأبرز الأطباء وفلاسفة ونقله مدرسة حران الشهيرة (ثابت بن قرة الحراني ).

ومما لا شك فيه إن اجتماع هؤلاء الثلاثة في هذا العصر، كان له الاثر الكبير في ازدهار حركة الترجمة وبخاصة إذا ما علمنا إن قسطاً ويعقوب وثابت، كانوا من النقلة المشاهير والمجيدون في هذا الحقل إلى ابعـد الحدود (٤).

ومن جهة أخرى كان قسطاً هذا غزيراً في انتاجه لمؤلفات مختلفة تمر في مجموعها اصدق تعبيراً عما اشتهر به قسطاً البعلبكي من مهارة وبراعة في العلوم المختلفة ،واذا اردنا إن نتبين اثر قسطاً في النهضة العلمية في عصره ،فان مؤلفاته في هذا الباب ،وهي خير دليل لنا نستدل به على مبلغ ذلك الاثر الذي تركه قسطاً في تلك النهضة العلمية التي شهدها عصره .

(١) ينظر ابن النديم ،الفهرست ،ص ٤١٠ .

(٢) ينظر القفطي ،اخبار العلماء باخبار الحكماء ،ص ١٧٣ .

(٣) ينظر :ابن ابي اصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء ،٢/١٧١-٢٤٤ .

(٤) ينظر الجميلي حركة الترجمة في المشرق الاسلامي ،ص ٣١٣ .

وذكر القفطي (وقال بعض المؤرخين كان قسطا بن لوقا فاضلا في العلوم ،مليح الطريقة في التصنيف ،فلو قلت حقا ،قلت انه أفضل من صنف كتابا بما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من اختصار الألفاظ وجمع المعاني) <sup>(١)</sup> .وقد ترجم البعلبكي الكثير من كتب فلاسفة اليونان إلى اللغة العربية وخصوصا كتب ارسطو طاليس وعن اخبار قسطا بن لوقا في اواخر ايامه انه (قد رحل إلى أرمينية وأقام بها ،وكان بأرمينيا أبو الخطريف البطريق(من اهل العلم والفضل ) فعمل له قسطا كتبا كثيرة جليلة نافعة شريفة المعاني مختصرة الالفاظ في اصناف من العلوم ومات هناك ،فدفن وبني عليه قبة واکرم قبره كا كرام قبور الملوك ورؤساء (الشرائع) <sup>(٢)</sup>

وهكذا استطاع قسطا من إن يؤثر حقيقة في عملية الترجمة والنقل في هذا العصر وذلك بسبب نقوله الكثيرة وجودته في هذه النقول <sup>(٣)</sup> . وفيما يلي أهم مؤلفاته وما قام به من ترجمة لكتب ارسطو طاليس :

١. ترجمة كتاب السماع الطبيعي لارسطو طاليس
٢. ترجمة مقالة الاولى من كتاب الكون والفساد في جملة كتب المنطق والطبيعات والالهيات والاخلاق لارسطو طاليس
٣. المدخل إلى الهندسة على المسئلة والجواب بارع في فنه
٤. المدخل إلى الهيئة وحركات الافلاك
- ٥- يعقوب بن اسحاق الكندي :

وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح ،كان أبوه اسحاق بن الصباح اميرا على الكوفة في فترة خلافة المهدي والرشيد ،وكان يعقوب

(١) ينظر :القفطي ،تاريخ الحكماء ،ص ٢٦٣ .

(٢) ينظر :ابن ابي اصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء ،٢/ ٢٤٤ .

(٣) ينظر الجميلي ،حركة الترجمة في المشرق الاسلامي ،ص ٣١٤ .

بن اسحاق الكندي عظيم المنزلة عند المأمون ،وكان الكندي عربيا مسلما<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ابن أبي اصيبعة (وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتاليف اللحن والهندسة وطبائع الاعداء وعلم النجوم ،ولم يكن في الاسلام فيلسوف غيره احتدى في تواليه حذو ارسطو طاليس ،وله تواليف كثيرة في فنون من العلم وترجم من كتب الفلسفة الكثير واوضح منها المشكل ،ولخص المستصعب وبسط العويص ،وقال أبو معشر في كتاب المذاكرات لشاذان ،وحذاق الترجمة في الاسلام اربعة :حنين بن اسحاق ويعقوب بن اسحاق ويعقوب وثابت بن بن قرة الحراني وعمر بن الفرخان الطبري)<sup>(٢)</sup>.

وكان يعقوب الكندي على معرفة تامة باللغة اليونانية حيث كان ينقل منها المصنفات اليونانية إلى اللغة العربية وكان ملما بعلوم اليونان والفرس والهنود وفلسفاتهم ،وقد وقع عليه اختيار المأمون فعهد له بترجمان مؤلفات ارسطو طاليس وغيره من المفكرين الاغريق إلى العربية ،ولم تقتصر نقول الكندي على الكتب اليونانية الفلسفية وانما شملت ايضا مصنفات أخرى وفي مواضيع متباينة ،وهذا امر طبيعي عند الكندي نتيجة اتجاهه العام إلى جميع فروع العلم والمعرفة السائدة في عصره<sup>(٣)</sup>.

وكان الكندي انتقائيا في فلسفته ،فحاول على الطريقة الافلاطونية الحديثة إن يوفق بين اراء افلاطون وارسطو وكان يرى إن رياضيات الفيثاغوريا الجديدة هي اساس العلوم وكتب الكندي الثلاثة أو الاربعة في

(١) ينظر :القفطي ،تاريخ الحكماء ،ص ٣٦٦ \_ ٣٦٧.

(٢) ينظر :ابن ابي اصيبعة ،عيون الابداء في طبقات الاطباء ،١٧٢/٢ ، ١٩٧٩ ، م ،البيهقي ،تاريخ الحكماء ،ص ١٦ .

(٣) ينظر الجميلي ،حركة الترجمة في المشرق الاسلامي ،ص ٢٧٢ \_ ٢٧٣.



نظرية الموسيقى هي أقدم كتب موجودة في اللغة العربية وهي التي تدل مدى تأثيره بالكتب اليونانية في ذلك الموضوع ويطلق عليه فيلسوف العرب <sup>(١)</sup>. وكان الكندي مقرباً عند الخليفة المأمون بوصفه مترجم وعالم في وقت واحد .

وكان الكندي مترجماً بارزاً ،خدم حركة الترجمة بترجماته العديدة لتراث اليونان الفلسفي خاصة والفلكي عامة وقد ساعدته معرفته بلغة اليونان على الاجادة والتمهر في ترجماته .فضلاً عن انه كان مصححاً لترجمات غيره من النقلة غير الموجودين ،هذا إلى جانب انه كان كثير التفاسير والشروح لاشهر فلاسفة اليونان (ارسطو طاليس )امتاز الكندي في علم الفلسفة ،ومن ناحية أخرى فان الكندي قد خدم حركة الترجمة في مجال اخر وهو تكليف البعض من النقلة بان يترجموا له ما كلن يطلبه من مؤلفات لم يكن يسمح بها وقته من التفرغ لترجمتها <sup>(٢)</sup>.

وينسب إليه عدد لا يقل عن (٢٦٥) مؤلف ولكن معظمها ضاع لسوء الحظ <sup>(٣)</sup>،وفي ما يلي عناوين بعض لمؤلفات الكندي <sup>(٤)</sup>:

١. كتاب الفلسفة الاولى فيما دون الطبقيات

٢. كتاب في الفلسفة الداخلية

٣. كتاب في قسمة القانون

٤. كتاب المدخل المختصر

٥. كتاب الطب الروحاني

٦. كتاب في الغذاء والدواء

---

(١) ينظر :حنى ،تاريخ العرب ،ص ٤٦٨ .

(٢) ينظر الجميلي ،حركة الترجمة في المشرق الاسلامي ،ص ٢٨٥ .

(٣) ينظر :حنى ،تاريخ العرب ،ص ٤٦٨ .

(٤) ينظر :ابن ابي اصيبعة ،عيون الابناء في طبقات الاطباء ،١٨٣/٢ \_ ١٩٠

،القفطي ،تاريخ الحكماء ،ص ٣٦٨ \_ ٣٦٩ .

٧. رسالة إلى المأمون في العلل والمعلول

٦- يوحنا بن ماسويه :

كان نصرانيا سريانيا في أيام هارون الرشيد وهو الذي جعله الخليفة الرشيد امينا على الترجمة وولاه ترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدها بانقرة وعموريا وسائر بلاد الروم حين فتحها المسلمون، وعين له مجموعة من الكتاب وكانوا مهرة يكتبون بين يديه واستمر عمله في عهد المأمون إلى أيام المتوكل<sup>(١)</sup>، وذكر ابن أبي اصيبعة (كان طبيا ذكيا فاضلا خبيرا بصناعة الطب، وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبعجا عند الخلفاء والملوك.... قال يوسف بن ابراهيم : كان مجلس يوحنا بن ماسويه امر مجلس كنت اراه بمدينة السلام المتطبيب أو متكلم أو متفلسف، لانه كان يجتمع فيه كل صنف من اصناف اهل الادب)<sup>(٢)</sup>، وكان مع المأمون في كثير من اسفاره ورحلاته<sup>(٣)</sup>، وقد قيل : إن يوحنا من بين هؤلاء التي نفذهم المأمون إلى بلاد الروم لجلب الكتب القديمة والمفيدة، وكان الكندي له قدرة عالية على ترجمة الكتب اليونانية<sup>(٤)</sup>، وقد خلف لنا ابن ماسويه اقدم كتاب نظامي في علم الرمد في اللغة العربية<sup>(٥)</sup>.

وقد توفي يوحنا بن ماسويه في سامراء سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م، وترك لنا مجموعة غير قليلة من الكتب والتصانيف في شتى العلوم، وكان عددها لكثير من اربعين كتابا ومن اشهرها مابين التاليف والترجمة كالآتي<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ٤٤٨ .

(٢) ينظر : ابن ابي اصيبعة، عيون الابناء في طبقات الاطباء، ١٢٣/٢ - ١٢٤ .

(٣) ينظر القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ١٤٩ .

(٤) ينظر : امين، ضحى الاسلام، ٦٢/٢ .

(٥) ينظر : حنى، تاريخ العرب، ص ٤٥٩ .

(٦) ينظر : ابن النديم، الفهرست، ص ٤١١، القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ٣٨١، ابن جليل، ابو داود سليمان بن حسان، طبقات الاطباء والحكماء

١. كتاب الكمال والتمام

٢. كتاب الكامل

٣. كتاب دفع ضرر الاغذية

٤. كتاب الاسهال

٥. كتاب علاج الصداع

٦. كتاب السدر والدوار

٧. كتاب محنة الطب

٧- عمر بن الفرخان الطبري:

وهو ابو حفص عمر بن حفص الطبري <sup>(١)</sup>، وهو احد النقااة البارزين الذين ساهموا في ازدهار حركة الترجمة ببيت الحكمة في عصر المأمون، وذكر القفطي (عمر بن الفرخان الطبري، احد رؤساء الترجمة والمتحققين بعلم حركات النجوم واحكامها. وكان عمر بن الفرخان عالما حكيما، وكان منقطعا إلى يحيى بن خالد بن برمك ثم انقطع إلى الفضل بن سهيل .... وان آن ذا الرئاسةين الفضل بن سهيل وزير المأمون، استدعى عمر بن الفرخان من ولده ووصله بالمأمون فترجم له كتباً كثيرة) <sup>(٢)</sup>.

إن شهرت عمر بن الفرخان في مضمار الترجمة من ناحية وبراعته في علم النجوم من ناحية أخرى، هي سبب تلك المنزلة الرفيعة التي حظي بها هو في عصره ومن أهم مؤلفاته <sup>(٣)</sup>:

١- كتاب تفسير الاربع مقالات لبطليموس من نقل أبي يحيى البطريق

---

تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٠٨م، ص ٦٥-٦٦.

(١) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨١.

(٢) ينظر: القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٢٤١.

(٣) ينظر: الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، ص ٢٩٩.

٢- كتاب المحاسن

٣- كتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط

٨- الحجاج بن مطر :

وهو الحجاج بن يوسف بن مطر ،نقل للمأمون ،ومن نقله كتاب اقليدس ،وكان متوسط الجودة في النقل كان يصلح نقله إلى العربية ثابت بن قرة الحرائي ،وكذلك ينسب إليه انه ترجم المجسطي لبطليموس <sup>(١)</sup>.

٩- بنو موسى بن شاكر (احمد ومحمد والحسن) :

كانوا بمثابة مدرسة خاصة للترجمة ،يرعون المترجمين وينهلون لهم الأموال الطائلة امثال حنين بن اسحاق وثابت بن قرة ،وكانوا ينفقون على نحو خمسمائة دينار شهريا ،كما انهم عنوا بجلب الكتب من بلاد الروم وخاصة كتب الفلسفة والهندسة والطب <sup>(٢)</sup>

وذكر ابن النديم (وهؤلاء القوم ممن تنامي في طلب العلوم القديمة ،وبذل فيها الرغائب ،واتبعوا فيها نفوسهم ،وانفذوا إلى بلد الروم من اخرجها اليهم ،فاحضروا النقلة من الاصفاغ والاماكن بالبذل السخي ،فاظهروا عجائب الحكمة ،وكان الغالب عليهم من العلوم :الهندسة والحيل والحركات والمسيقى والنجوم) <sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر : ابن ابي اصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء، ١٧٢/٢ ،حميدان ،اعلام الحضارة العربية الاسلامية ،ص ٢٩٤.

(٢) ينظر : السامرائي ،دراسات في تاريخ الفكر العربي ،ص ٨٨.

(٣) - الجارري ،تقدم العرب في العلوم والصناعات واستاذيتهم لاوروبا ،ص ١٨

ومن أهم مؤلفات بني موسى كالاتي<sup>(١)</sup>:

كتاب الفرستون

كتاب الحيل

كتاب الشكل لمدور المستطيل

كتاب الشكل الهندسي

كتاب في أول العلل

كتاب المسئلة

كتاب مساحة الكرة وقمة الزاوية بثلاثة اقسام متساوية ،وقاموا بترجمة

عدة كتب منها : (الفصول ،الكسر ،الاخلاط ،قاطيطون للابقراط )

وهناك عدد اخر من المترجمين في عصر المأمون كامثال (احمد بن

محمد الفرغاني احد منجمي المأمون ونحتشيوغ جورجيس طبيبه

،وجبرائيل الكمال المأموني والحسن بن سهل نوبخت ،وهؤلاء لعبوا دورا

بارزا في ازدهار حركة الترجمة في هذا العصر ودورهم ليس باقل من

دور هؤلاء الذين ذكرناهم سابقا .

(١) \_ ينظر: ابن النديم ،الفهرست ،ص ٣٧٩ ،القطفي ،اخبار العلماء باخبار الحكماء

،ص ٢٠٨ ،الرفاعي ،عصر المأمون ،ص ٣٨٣ .

### الخاتمة

أن المأمون نشأ في قصر الخلافة وتهيأت له من وسائل التربية والتثقيف ما لم تنتهياً لغيره ، الأمر الذي أدى إلى اهتمامه بالعلوم كافة ، ومنها الترجمة ورعاية حركتها والعمل على تشجيعها بكافة الوسائل ، فعملت على انتشار العلوم والمعارف في جميع أنحاء الأقاليم الإسلامية ، كما اتسعت اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية ، فضلاً عن تطور الأدب العربي إلى جانب دراسة العلوم والكيمياء والطب والفلك والرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى ، وخلاصة القول إن الاهتمام بالترجمة مكن الحضارة العربية الإسلامية من الاطلاع على حضارة الأمم الأخرى واقتباس ما يمكن إن يكون ذا فائدة للأمم والمجتمع .

## المصادر والمراجع

### المصادر:

- ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد، (ت ٦٦٨هـ)
- ١\_ عيون الانباء في طبقات الأطباء، بيروت، المطبعة التجارية، ١٩٥٦م.
- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم، (ت ٦٣٠ هـ)
- ٢\_ الكامل في التاريخ، تحقيق علي شبري، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٩م، ط ١
- البیهقي، ظهير الدين ابو الحسن علي، (ت ٥٦٥ هـ)
- ٣\_ تاريخ حكماء الاسلام، دمشق، ١٩٤٦ م
- ابن جزل، ابو داود سليمان بن حسان، (ت ٣٤٨ هـ)
- ٤\_ طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٠٨م
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد، (ت ٦٨١ هـ) ،
- ٥\_ وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٩٧٢م
- خياط، خليفة، (ت ٢٤٠ هـ) ،
- ٦\_ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، النجف، مطبعة الاداب، ١٩٦٧م، ط ١
- الخطيب، ابو بكر احمد بن علي البغدادي، (ت ٤٦٣ ) ،
- ٧\_ تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، بيروت، دار الكتاب العربي ،
- الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، (ت ٢٨٢ هـ)
- ٨\_ الاخبار الطوال الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٠م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ)

- ٩\_ سير اعلام النبلاء ،خرج احاديثه محمد ايمن الشبراوي ،القاهرة ،دار الحديث ،٢٠٠٦ م
- ١٠\_ العبر في خبر من غير ،تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ،الكويت ،١٩٦٠م.
- ابن سعد ،محمد بن سعد بن منيع ،(ت ٢٣٠هـ)،
- ١١\_ كتاب الطبقات الكبير،تحقيق الدكتور علي محمد عمر ،القاهرة ،مكتبة الخانجي ،٢٠٠١م، ط١.
- السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن ،(ت ٩١١هـ)
- ١٢\_ تاريخ الخلفاء ،تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ،بغداد ،مطبعة منير ،١٩٥٢ م.
- ١٣\_ طبقات الحفاظ ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،١٤٣٠، ط١.
- الطبري ،محمد بن جرير ،(ت ٣١٠هـ)
- ١٤\_ تاريخ الامم والملوك ،مراجعة نخبة من العلماء ،بيروت ،مؤسسة الاعلمي .
- ابن الطقطقي ،محمد بن علي بن طباطبا ،(ت ٧٠٩هـ)
- ١٥\_ الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ،بيروت ،١٩٦٦م.
- ابن عبد ربة ،شهاب الدين احمد ،(ت ٣٢٨ هـ)
- ١٦\_ العقد الفريد ،القاهرة ،المطبعة الازهرية ،١٩٢٨ م، ط١ .
- ابن العماد ،ابو الفلاح عبد الحي بن العماد ،(ت ١٠٨٩ م)
- ١٧\_ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، الكتب التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان .
- ابو الفداء ،عماد الدين اسماعيل بن علي ،(ت ٧٣٢ هـ)
- ١٨\_ المختصر في اخبار البشر ،بيروت ،دار المعرفة للطباعة ،١٩٦٠م.
- القرهاني ،ابو العباس احمد بن يوسف ،(ت ١٠١٩هـ)
- ١٩\_ اخبار الدول واثار الأول في التاريخ ،القاهرة ،مكتبة المتنبى .



- القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي، (ت ٦٤٦هـ)
- ٢٠\_ اخبار العلماء باخبار الحكماء، القاهرة، مطبعة السعادة، ط ١ .
- ٢١\_ تاريخ الحكماء \_ وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء، بغداد، لا. ت .
- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ)
- ٢٢\_ صبح الأعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)
- ٢٣\_ البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: حامد احمد الظاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٣م، ط ١ .
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ)
- ٢٤\_ الاشراف والتنبية، بيروت، دار التراث، ١٩٦٨م
- ٢٥\_ مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٨م.
- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق، (ت ٣٥٨هـ)
- ٢٦\_ الفهرست، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٨.

## المراجع

- امير علي، سيد
- ١\_ مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ترجمة رياض رأفت، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨ م
- امين، احمد
- ٢\_ ضحى الاسلام، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢م.
- الجراري، عبد الله بن عباس
- ٣\_ تقدم العرب في العلوم وأستاذيتهم لأوروبا، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦١م.

الجميل، رشيد

٤\_ حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٦م.

حني، فيليب

٥\_ تاريخ العرب، مطول، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة، مطبعة العالم العربي، ١٩٤٩م، ط٢.

حسن، حسن ابراهيم،

٦\_ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، مطبعة الشبكتي، ١٩٤٨.

حميدان، زهير

٧\_ أعلام الحضارة العربية الإسلامية، دمشق، مطبعة وزارة الثقافة، ١٩٩٥م، ط١.

الخبوطلي، علي حسيني

٨\_ الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٥م

الخضري، محمد

٩\_ محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية \_ الدولة العباسية، القاهرة، ١٩٧٠م

خليل، عماد الدين وفايز الربيع

١٠\_ الوسيط في تاريخ الحضارة الإسلامية، عمان، دار الحامد، ٢٠٠٤م

الدوري، عبد العزيز وخالد الهاشمي وناجي معروف ومصطفى جواد

١١\_ تاريخ العرب، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٥٦م

الرفاعي، احمد فريد

١٢\_ عصر المأمون، القاهرة، مطبعة دار الكتب المعرفة، ١٩٢٨م، ط٤

الرفاعي، انور

- ١٣\_ الاسلام في حضارته ونظمه ،دمشق ،دار الفكر ،١٩٨٦م ،ط٣  
الزركلي ،خير الدين
- ١٤\_ الاعلام ،بيروت ،دار العلم للملايين ،ط٩ ،١٩٩٠  
زيدان ،حرجي
- ١٥\_ الأمين والمأمون ،القاهرة ،مطابع دار الهلال
- ١٦\_ تاريخ التمدن الإسلامي ،القاهرة ،مطبعة الهلال ،١٩٥٨ م.  
السامرائي ،خليل ابراهيم
- ١٧\_ دراسات في تاريخ الفكر العربي ،الموصل ،مطبعة الجامعة ،١٩٧٧م  
السامرائي محمد رجب
- ١٨\_ علم الفلك عند العرب ،بغداد ،دار الحرية للطباعة ،١٩٤٨م.  
الطويل ،توفيق
- ١٩\_ العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي ،القاهرة ،دار مطابع الشعب  
١٩٨٦م  
عابدين ،سامي
- ٢٠\_ في الأدب العباسي ،بيروت ،دار النهضة العربية ،٢٠٠١، ط١.  
عبد الرحمن حكمت نجيب
- ٢١\_ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،الموصل ،مطبعة جامعة  
الموصل ،١٩٧٧م.
- عواد ،ميخائيل
- ٢٢\_ صورة مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي ،بغداد ،دار  
الشؤون الثقافية العامة ،ط٢ ،١٩٨٦ م.
- فروخ ،عمر
- ٢٣\_ تاريخ العلوم عند العرب ،بيروت ،دار العلم للملايين ،١٩٨٠م  
القضاة ،امين ومحمد عوض الهزايمة
- ٢٤\_ محاضرات في التاريخ الاسلامي ،عمان ،دار عمار ١٩٨٩

- كحالة ،عمر رضا  
٢٥\_العالم الاسلامي ،دمشق ،المطبعة الهاشمية ،١٩٥٨ م ،ط١  
مجموعة باحثين  
٢٦\_بيت الحكمة العباسي ،بغداد ،مطبعة المثنى ،٢٠٠١م.  
٢٧\_العراق في التاريخ ،بغداد ،دار الحرية للطباعة ،١٩٨٣م  
محمود ،حسن احمد واحمد ابراهيم شريف  
٢٨\_العالم الاسلامي في العصر العباسي ،القاهرة ،مطبعة المدني ،١٩٦٦  
مظهر ،جلال  
٢٩\_الحضارة الاسلامية اساس التقدم العلمي الحديث ،القاهرة ،مطبعة  
مخيمر ،١٩٦٩م  
معروف وعبد العزيز الدوري  
٣٠\_موجز تاريخ الحضارة العربية ،بغداد ،مطبعة المعارف ،١٩٤٨م.  
معروف ،ناجي  
٣١\_اصالة الحضارة العربية ،بيروت ،١٩٧٥ م  
نجيب ،مصطفى  
٣٢\_حماة الإسلام ،بيروت ،ط١  
هونكة ،زيغريد  
٣٣\_شمس العرب تسطع على الغرب ،ترجمة فاروق بيطون وكمال  
شوقي ،بيروت ،١٩٦٩م.



# التحركات العسكرية في غزوة احد

د. خالد هاشم محمد سرحان العبدلي

الفلوجة / معهد اعداد المعلمين

## ملخص البحث

قال - سبحانه -: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

لقد وصفت هذه الآيات المعركة وصفاً دقيقاً، وسلطت الضوء على خفايا النفوس، ودخائل القلوب، وكان فيها تربية للأمة في كل زمان ومكان، ودروساً تتوارثها الأجيال تلو الأجيال. فهذه الغزوة العظيمة تعد نموذجاً حياً لما يمر به المسلمون اليوم من محن وشدائد، فما أحرانا أن نقف عندها، ونستفيد من دروسها وعبرها، وما أحوج الأمة وهي تمر بهذه المرحلة الحرجة في تاريخها، أن تراجع نفسها، وتستعيد ذاكرتها، وتعي سيرة نبيها - ﷺ -. فأخذ نصرٌ لا هزيمة، معركة فياضةً بالعبر والعظات، أحداثها صفحات ناصعة، يتوارثها الأجيال بعد الأجيال. وسأتناول الموضوع من خلال مرتكزين الأول التسمية والموقع والسبب : ثانيا : تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة.

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٧٩.

## Abstract

What happened in Auheed battle is a great lesson to the propagandists and so for teaching them that love of life may sneak into believers, hearts without feeling of it . this leads them to prefer the present life and its happiness to the hereafter and its requirements which they need to win the paradise as well as they disobey the clear commands of the religion as the javelin throwers disobeyed the clear commands of the prophet "Allah blessings and peace be upon him " carelessly all these things happen by the believer when he is inattentive and looks for the present life; therefore the propagandists should research constantly in their hearts to uproot love of the present life from their hearts in order not to be a barrier between them and sharia rules and to avoid falling in sins justifying that in a way serves their desires with sticking to the present life. The participation of the prophet in fighting the unbelievers like other Muslims is an evidence that the prophet did not want to be prominent or famous but he wanted to be modest and considered himself like anyone of Muslims . His participation in the fighting is also an evidence of his bravery and patience for the sake of his mission (Da'wa) and the martyrdom is the highest grade and there is no way to get this grade except taking into consideration the reasons that lead to this grade.

## المقدمة

الحمد لله الذي تفرد بالجلال والعظمة، والعز والكبرياء والجمال، وأشكره شكر عبد معترف بالتقصير عن شكر بعض ما أوليه من الإنعام والأفضال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

في الخامس عشر من السنة الثالثة من الهجرة وقعت غزوة أحد بين المسلمين الموحدين ومشركي قريش. وأنزل الله على إثرها آيات تتلى إلى يوم الدين، فنزلت ثمان وخمسون آية من سورة آل عمران، تتحدث عن هذه الغزوة، ابتدأت بذكر أول مرحلة من مراحل الإعداد للمعركة في قوله - تعالى - : {وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١) ، وانتهت بالتعليق الجامع على نتائج المعركة، والحكم التي أرادها الله منها فقال - سبحانه - : {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (٢).

لقد وصفت هذه الآيات المعركة وصفاً دقيقاً، وسلطت الضوء على خفايا النفوس، ودخائل القلوب، وكان فيها تربية للأمة في كل زمان ومكان، ودروساً تتوارثها الأجيال تلو

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٢١ ..

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٧٩ ..

الأجيال. فهذه الغزوة العظيمة تعد نموذجاً حياً لما يمر به المسلمون اليوم من محن وشدائد، فما أحرانا أن نقف عندها، ونستفيد من دروسها وعبرها، وما أحوج الأمة وهي تمر بهذه المرحلة الحرجة في تاريخها، أن تراجع نفسها، وتستعيد ذاكرتها، وتعي سيرة نبيها - ﷺ -. فأحدُ نصرٍ لا هزيمة، معركة فياضةً بالعبر والعظات، أحداثها صفحات ناصعة، يتوارثها الأجيال بعد الأجيال. وسأتناول الموضوع من خلال مرتكزين الأول التسمية والموقع والسبب : ثانياً : تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة.



## التحركات العسكرية (١) في معركة أُحد (٢) : شوال سنة (٣هـ) ، (٦٢٥م)

(١) سبق وان قدم الباحث بحث موسوم (( التحركات العسكرية في غزوة بدر الكبرى )) وتناولنا فيه التحركات العسكرية ومعانيها ولكي نبتعد عن التكرار تركت هذه الدراسة المبحث الخاص بهذا الشأن . ولابد من القول ان تعريف العسكرية في اللغة والاصطلاح لا يختلفان فالمراد به العسكر وهم الجماعة . ولم يذكر القرآن الكريم هذه المفردة ، ولكنها وردت في الحديث النبوي الشريف وفي كثير من كتب الصحاح ومثال على ذلك ما رواه الحاكم بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : ان الناس تفرقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فلم يبق معه إلا اثني عشر رجلاً فأتاني رسول الله ﷺ وأنا جاثٍ من البرد وقال : ( يا ابن اليمان قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب فانظر إلى حالهم قلت يا رسول الله ﷺ ) : والذي بعثك بالحق ما قمت إليك إلا حياء منك من البرد قال : فابرز الحرة وبرد الصبح انطلق يا ابن اليمان ولا باس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلي قال : فانطلقت الى عسكرهم فوجدت أبا سفيان يوقد النار وعصبة حوله قد تفرق الأحزاب عنه ، قال : حتى إذا جلست فيهم قال : فحسب أبو سفيان انه دخل فيهم من غيرهم قال : ليأخذ كل رجل منكم بيد جلسه قال : فضربت بيدي على الذي عن يميني واخذت بيده ثم ضربت بيدي على الذي عن يساري فأخذت بيده فلبثت فيهم هنيهة ثم قمت فأتيت رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي فأومأ إلي بيده أن ادن فدنوت ثم أومئ إلي أيضا ان ادن فدنوت حتى أسبل علي من الثوب الذي كان عليه وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال . ابن اليمان اقعد ما الخير ؟ قلت : يا رسول الله ﷺ ) تفرق الناس عن أبي سفيان فلم يبق إلا عصبة توقد النار قد صب الله عليه من البرد مثل الذي صب علينا ولكننا نرجوا من الله ما لا يرجون ينظر : الحاكم ، بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١ ، ١٩٩٠ ، كتاب المغازي والسرايا ، ج ٣ ، ص ٣٣ ، برقم (٤٣٢٥)

(٢) يقع جبل أُحد في شمال المدينة وكان يرتفع ١٢٨ متراً أما الآن فيرتفع ١٢١ متراً فقط بسبب عوامل التعرية ، ويبعد عن المسجد النبوي خمسة أميال ونصف =

### أولاً : التسمية والموقع والسبب :

عرفت هذه الغزوة بالجبل الذي وقعت عنده ، وقد أُنْفِقَ كتاب السيرة على أن أُحْدُ كانت في شوال في السنة الثالثة من الهجرة ، واختلفوا في اليوم الذي وقعت فيه ، وأشهر الأقوال أنها في يوم السبت للنصف من شوال ، على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير<sup>(١)</sup> .

ولا خلاف بين كتاب السير : أن سبب هذه الغزوة نتيجة هجوم شنته قريش ولم يمر على غزوة بدر سوى سنة واحدة وشهر ، مستهدفةً الثأر لقتلها ببدر وإنقاذ طرق التجارة إلى الشام من سيطرة المسلمين واستعادة مكانتها عند العرب بعد أن زعزعتها موقعة بدر<sup>(٢)</sup>

---

=بدأً من باب ألمجدي أحد أبواب المسجد النبوي ، ويتكون (أحد) من صخور جرانيتية حمراء وله رؤوس متعددة ، ويقابله من جهة الجنوب جبل صغير يسمى (عينين) وهو الذي عرف بعد المعركة بجبل الرماة ، وبين جبلين واد عرف بوادي قناة . العمري ، د. أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، ط ١ ، مكتبة المعارف - المدينة المنورة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ .

(١) الزهري ، الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب (ت ١٢٤هـ) ، المغازي النبوية ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر - دمشق ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ٧٦ ، الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) ، المغازي ، تحقيق : مارسدن جونز ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٢) الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ) ، الإكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تحقيق : د. محمد كمال الدين عز الدين علي ، ط ١ ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤١٧ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

وقد تابع الرسول ﷺ فرض الحصار الاقتصادي على قريش وذلك لقطع طريق تجارتها مع بلاد الشام ، ولجأت قريش الى تبديل طريق القوافل وإتباع طريق العراق ، الا أن ذلك لم يمنع المسلمين من التعرض للقوافل على الطريق الجديد ، مما دفع قريشاً الى الإعداد لمعركة جديدة - معركة احد - كما سيأتي بيانه - ، تستهدف هذه الغزوة استعادة زمام المبادرة بعد هزيمة بدر ، وضرب القوة الإسلامية التي تهدد قوافل مكة التجارية<sup>(١)</sup>. وبينما كان المشركون يستعدون للجولة القادمة ، قام الرسول ﷺ بعدة غزوات تكتيكية كان الغرض منها ترسيخ السيطرة على المناطق المجاورة للمدينة المنورة والاستمرار في تعبئة القوات وتطوير جاهزيتها القتالية ولا بأس من الوقوف على هذه الغزوات التكتيكية التي قام بها الرسول ﷺ قبل وقعة احد ، وهي باختصار :

١ - حصار بني قينقاع وذلك في أوائل شوال من السنة (٢هـ) وقد كان من نتائجها تطهير المدينة من اليهود<sup>(٢)</sup>.

(١) آل يحيى ، سيف الدين سعيد ، الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتي ميزان ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ، ج ١ ، ص ١٤٣ .  
(٢) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري ، (ت ٢١٨هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، وافسيت منير - بغداد ، ١٩٨٦ م ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

- ٢- غزوة بني سليم وكانت في أواخر شوال سنة (٢هـ) وقد كان من نتائجها ان عاد المسلمون بالغنائم دون قتال لفرار المشركين<sup>(١)</sup>.
- ٣- غزوة السويق وذلك في ذي الحجة من السنة (٢هـ) وكان من نتائجها ظهور تجسس المشركين على المسلمين وفرار قريش وعودة المسلمين دون قتال<sup>(٢)</sup>.
- ٤- غزوة ذي أمر وذلك في محرم سنة (٢هـ) وكان من نتائجها أن فرّ المشركون وبقي المسلمون في ديارهم حوالي شهر كامل وعادوا دون قتال<sup>(٣)</sup>.
- ٥- غزوة بحران وذلك في ربيع الأول في السنة (٢هـ) ومن نتائجها أن عاد المسلمون بدون قتال بعد أن بقوا في ديار أعدائهم ما يقرب الشهر<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٦

(٢) الواقدي ، المغازي ، ص ١٨٢ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٩ ، الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٠م ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

(٤) الواقدي المغازي ، ص ١٩٥ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٠ ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مكتبة المعارف - بيروت ، (د-ت) ، ج ٤ ، ص ٣ .

٦- سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه ولم تذكر المصادر وقتها تحديدا ولكنها كانت في السنة (٢هـ) وكان من نتائجها ان المسلمين قد غنموا قافلة<sup>(١)</sup>.

### ثانيا : تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة (٢)

(١) أبن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٨م ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(٢) قسم احد الباحثين من العلماء العسكريين في الإسلام بمفهومها القديم والظاهر وذلك من خلال الاستقراء على ستة أقسام هي : القسم الأول: العقيدة العسكرية الإسلامية، وهي العقيدة التي وردت تفاصيلها في القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي، مبادئ طبقها المسلمون الأولون على عهد الرسول القائد ﷺ ، وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى . والقسم الثاني: هي المعارك العربية الإسلامية ، وتشمل غزوات النبي ﷺ وسراياه، ومعارك حروب الردة، ومعارك الفتح الإسلامي العظيم، ومعارك استعادة الفتح بالنسبة للبلاد المفتوحة والتي انتقضت، والمعارك الدفاعية التي صدّت الغزاة عن بلاد المسلمين، ومعارك الاندحار. والقسم الثالث: هم القادة العسكريون العرب المسلمون ، وهم قادة النبي ﷺ الذين تولّوا قيادة سراياه أو قيادة بعض تشكيلاته التعبوية في غزواته، وقادة حروب الردة، وقادة الفتح الإسلامي العظيم، وقادة المعارك الدفاعية الذين صدّوا الغزاة عن بلاد المسلمين. والقسم الرابع: هو التراث العسكري العربي الإسلامي. وهذا التراث الأصيل، موزّع في المكتبات العامة والخاصة، والمتاحف ودور الآثار في جميع أرجاء العالم تقريباً. والقسم الخامس: هي الأسلحة العربية الإسلامية القديمة التي استعملها المجاهدون في غزوات النبي ﷺ وسراياه، وفي معارك حروب الردة، وفي معارك الفتح الإسلامي العظيم، وفي معارك استعادة الفتح، وفي المعارك الدفاعية عن البلاد الإسلامية، فكانت من أسباب انتصار المسلمين على أعدائهم، ولو أن السّلاح عامة ليس مهماً كأهمية اليد التي تستعمله والإنسان الذي يتصرّف به. والقسم السادس : هي اللغة العسكرية العربية الإسلامية في البلاد العربية وفي البلاد الإسلامية. ينظر : خطاب ، محمود =

## ١- المباغلة

بغته بغتاً من باب نفع: فاجأه، وجاء بغتةً، أي: فجأةً على غرة وباغته كذلك<sup>(١)</sup> والبغتُ مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب<sup>(٢)</sup> قال تعالى: "لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ"<sup>(٣)</sup>.

ولعل من أهم الحركات العسكرية التي قام بها النبي ﷺ بعد ان بلغه ان طليحة وسلمة ابني خويلد يحرضان قومهما بني أسد بن خزيمه<sup>(٤)</sup> لغزو المدينة المنورة ونهب أموال المسلمين فيها<sup>(١)</sup>

=شيت ، العسكرية العربية الإسلامية ، عقيدة وتاريخ، وقادة وتراث ، ولغة وسلاحاً ، نشر ، كتاب الأمة عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - قطر، ١٤٠٣هـ ، ص ٢١-٢٤.

(١) الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير ، اعتنى به عزة زينهم عبد الواحد ، ط ١ ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، د.ت ، ص ٤١ (مادة بغت) .

(٢) الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، (ت ٥٠٣هـ) ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٦٦ ، ويؤكد ذلك سيد قطب في تفسيره للآية ١٨٧ من سورة الاعراف : ينظر: في ظلال القرآن دار الشروق ، القاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠٤م ، ص ٦٥ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٨٧ .

(٤) بنو اسد : قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنتسب الى اسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهي ذات بطون كثيرة كانت منازلهم فيما يلي الكرخ من ارض نجد ، وفي مجاورة طيء ، ويقال : ان بلاد طيء كانت لبني اسد ، فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على اجأ وسلمى ، وجاءوا او واصطلحوا ، وتجاوزوا ببني اسد ، ثم تفرقوا في بلاد الحجاز . هم من نزل فيهم قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي

انه ﷺ قرر ارسال دورية قتال بقوة خمسين ومائة مسلم من المهاجرين والانصار بين راكب وراجل ، فيهم ابي عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص ﷺ بقيادة سلمة بن عبد الأسد ﷺ للقضاء على بني اسد قبل قيامهم بغزو المدينة المنورة ؛ وأمرهم النبي ﷺ بالسير ليلاً والاستخفاء نهاراً ، وسلوك طرق غير مطروقة ، حتى لا يطلع احد على إخبارهم ونياتهم ، ليباغتوا بذلك بني أسد في وقت لا يتوقعونه<sup>(٢)</sup> وسار أبو سلمة ﷺ ليلاً وكمن نهاراً حتى وصل إلى ديار بني أسد ، دون ان يعرفوا عن حركته إليهم شيئاً فأحاط بهم فجراً ، فلم يستطع المشركون الثبات ثم ولوا الأدبار وأرسل أبو سلمة ﷺ مفرزتين من قواته لمطاردتهم فعادتا بالغنائم<sup>(٣)</sup> .

## ٢- الاستطلاع

تقدم القول بان كتائب الاستطلاع والعيون التي كان يستعملها النبي ﷺ لرصد حركات قريش لم تقتصر على خارج

الَّذِينَ وَلِيْنَا ذُرُوءًا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿التوبة: ١٢٢﴾ . ابن خلدون ، عبد الرحمن الحضرمي ، (ت ٨٠٨هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، راجعه: سهيل زكار ، دار الفكر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ ، ابن حجر ، احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ، ج ١ ، ص ٥١ .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

مكة او قريب من حدودها بل كان للنبي ﷺ عيون داخل مكة تتابع أخبارهم وترصد حركاتهم وتتعقب أعمالهم ، وكان العباس ﷺ هو الذي يقوم بهذه المهمة .

وقبل غزوة احد : أرسل العباس ﷺ عم النبي ﷺ رسالة مع احد الرجال ، يخبر بها الرسول ﷺ عن وقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قواتها . فأسرع الرجل بالرسالة حتى قطع الطريق بين مكة والمدينة بثلاثة ايام ، فوجد الرسول ﷺ ماكثا بمسجد قباء<sup>(١)</sup> فدفع إليه بالرسالة<sup>(٢)</sup> ، ومضمون الرسالة باختصار: (ان قريش قد أجمعت المسير إليك فما كنت صانعا اذا احلوا بك فاصنعه وقد توجهوا إليك وهم ثلاثة آلاف وقادوا منتي

(١) قُبا - بالضم - أصله بئر هناك عرفت القرية به وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، والفه يمد ويفصل ويصرف ولا يصرف ، وكان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن نزلوا عليه من الأنصار بنو قباء مسجدا يصلون فيه الصلاة سنة الى بيت المقدس فلما هاجر رسول الله ﷺ وورد قباء صلى بهم فيه وأهل قباء يقولون هو المسجد الذي أسس على التقوى ويقع مسجد قباء على ثلاثة أميال من المدينة ولمسجد قباء فضائل كثيرة ، ومكانة عظيمة في قلوب المسلمين . والمتتبع لكتب الحديث الصحاح يجد فيها (باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته) . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار الفكر ، لبنان - بيروت ، (د - ت) ج ٤ ، ص ٣٠٢ ، العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ) ، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ، المطبعة المنيرية - بيروت ، بلا . ت ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ .

(٢) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عمر النُميري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ط ١ ، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢هـ ، ج ٢ ، ص ٨١٢



فرس وفيهم سبعمئة درع وثلاثة آلاف بعير واوعبوا الى السلاح (١) . وقد قرأ الرسالة أبي بن كعب على الرسول ﷺ ، فطلب إليه ان لا يبوح بمضمونها لأحد . وعاد الى المدينة (٢) .

ومما يتصل بالاستطلاع ان الرسول ﷺ أرسل رجلين من أصحابه لمعرفة الموضع الذي وصلته قريش فوجدها قاربت المدينة وأطلقت خيلها وإبلها ترعى زروع يثرب المحيطة بها. (٣) وبعث رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر الى القوم ، فدخل فيهم وحزر ونظر الى جمع ما يريد ، وبعثه سرا وقال للحباب : ( لا تخبرني بين احد من المسلمين إلا أن ترى قلة ) (٤) . ويبدو ان إطلاق خيلهم وإبلهم ترعى كان عمدا وذلك لغرض استفزاز المسلمين وإجبارهم على الخروج من المدينة لمقاتلتهم لأنهم كانوا لا يجيدون القتال في المدن - كما يأتي بيانه - .

### ثالثاً: الشورى

لما علم النبي ﷺ بخروج قريش لحرب المسلمين ووصولهم الى مشارف المدينة المنورة كان اول شيء فعله ﷺ انه طلب المشورة، فقد ذكرت المصادر ان النبي ﷺ قال يوم الجمعة ٦

(١) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي، (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار

الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ . ٧٠٧ / ٢ .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ص ٢٠٧ .

شوال ١٤ أو شوال سنة ٣هـ قبل صلاة الجمعة: (أشيروا عليّ)<sup>(١)</sup> . في صباح يوم الجمعة - كما تقدم آنفاً - جمع الرسول ﷺ أهل الرأي من المسلمين لأخذ رأيهم في كيفية لقاء العدو فقام عبد الله بن أبي سلول فقال: يا رسول الله ! كنا نقاتل في الجاهلية فيها - يريد المدينة المنورة - ونجعل الذراري والنساء في هذه الصياصي<sup>(٢)</sup> ونجعل معهم الحجارة . والله ، لربما مكث الولدان شهرا ينقلون الحجارة إعدادا لعدونا ، ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية ، وترمي المرأة والصبي من فوق الصياصي والاطام<sup>(٣)</sup> ونقاتل بأسيا فنا بالسكك . يا رسول الله : ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط الا اصبناهم ، فدعهم يا رسول الله ، فانهم ان أقاموا بشرط محبس ، وان رجعوا خائبين مغلوبين ، لم ينالوا خيرا . يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الرأي من أكابر قومي وأهل الرأي منهم ، فهم كانوا أهل الحرب والتجربة " <sup>(٤)</sup> وكان رأي رسول الله ﷺ مع رأي ابن أبي ، وكان ذلك رأي الاكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، إلا حمزة وسعد بن عباد ؓ

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٢) الصياصي : جمع الصيصة ، والمراد بها الحصن . ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي (ت ٧١١هـ ) ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ج ٧ ، ص ٥١ . (مادة صيص)  
(٣) الآطام : جمع الاطم ، والمراد به الحصن - أيضاً - والبيت المرتفع . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٩ . (مادة اطم) .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

فأنهم كانوا ينادون بالخروج<sup>(١)</sup> وكان رسول الله ﷺ قد رأى رؤيا : فقال : لِلْمُسْلِمِينَ : " اني قد رأيت بقرا فأولتها خيرا ، ورأيت في ذباب سيفي ثلما ، ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة ، فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فان اقاموا اقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها " ونزلت قریش منزلها من احد يوم الاربعاء فاقاموا به ذلك اليوم يوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله ﷺ حين صلى الجمعة ، فاصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال ، وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله ﷺ - كما ذكرنا - ، يرى رأى رسول الله ﷺ في ذَلِكَ : أَلَّا يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ : " امكثوا في المدينة ، واجعلوا النساء والذراري في الآطام ، فان دخلوا علينا قاتلناهم في الازقة ، فنحن اعلم بها منهم ، وارموا من فوق الصياصي والآطام " ، والقصد من هذا الرأي (السديد) أن قریشاً اذا دخلت المدينة قاتلهم النبي ﷺ وأصحابه ﷺ بالمدينة قتال شوارع وفي منطقة يعرفها المسلمون كل المعرفة ولا تعرفها قریش ، مما يساعد المسلمين على ضرب قریش وإيقاع الخسائر الفادحة بها . كما هو ظاهر من السياق المتقدم . لكن فتیاناً أحداثاً لم يشهدوا بدرا ، طلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم ، ورغبوا في الشهادة وأحبوا لقاء العدو فقالوا : (اخرج بنا إلى

(١) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

عدونا<sup>(١)</sup> . وقال رجال من أهل السلم وأهل النية من المهاجرين والأنصار: (إنّا نخشى يارسول الله أن يظن عدونا أننا كرهنا جنبنا عن لقاءهم ، فيكون هذا جرعةً منهم علينا ، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم ، ونحن اليوم بشر كثير . قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله به ، فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا)<sup>(٢)</sup> ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحاحهم كاره<sup>(٣)</sup> .

ولما رأى الرسول ﷺ أنّ الأكثرية تؤيد الخروج قال لهم : (إني أخاف عليكم الهزيمة)<sup>(٤)</sup> فأبوا مع ذلك الا الخروج فنزل على رأي الأكثرية ، لان الشورى كانت أساس نظامه الذي لا يحيد عنه .

أمر الرسول ﷺ صحابته أن يتهيئوا للخروج ، ودخل داره وتقلد سيفه وارتمى عدة القتال ثم خرج الى الناس<sup>(٥)</sup> . ثم ان الصحابة ﷺ شعروا انهم استكروها الرسول ﷺ على رأيهم ، واطهروا الرغبة في النزول على رأيهم الا ان النبي ﷺ وجد غضاضة في الاضطراب بين تشتت الآراء والتردد في قراراته

(١) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٣) ابن الجوزي . المنتظم . ٧١٣/٢ .

(٤) ابن هشام . السيرة . ٣/ ١٥٢ ، الطبري . تاريخ . ٣/ ٢١ .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ١٤ ، ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٧ ، ابن سعد ، الطبقات ،

ج ٣ ، ص ٣٨ .

وكان من ضمن المواقف والاحداث المهمة ان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير<sup>(١)</sup> قالوا للصحابه: (قلتم لرسول الله ﷺ ما قلتم ، واستكرهتموه على الخروج ، والامر ينزل عليه من السماء ! فردوا اليه ، فما امركم فافعلوه وما رأيتم فيه هوى او رأي فاطيعوه)<sup>(٢)</sup> فلما خرج رسول الله ﷺ ندموا جميعا على ما صنعوا . وقال الذين يلحون على رسول الله ﷺ : ما كان علينا أن نلح على رسول الله في امر يهوى خلافه<sup>(٣)</sup> وندمهم اهل الراي - كما ذكرنا انفا - فقالوا بعد ذلك - يا رسول الله : ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدى لك ، وما كان لنا أن نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال ﷺ (قد دعوتكم الى هذا الحديث فأبيتكم ، ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله

(١) أسيد بن حضير ، الانصاري الاوسي الاشهلي يكنى ابا يحيى بابنه يحيى ، وقيل ابا عيسى كناه بها النبي ﷺ ، وقيل: كنيته ابو عتيك ، وقيل ابو حضير ، وقيل: ابو عمرو : كان ابوه حضير فارس الاوس في حروبهم مع الخزرج ، وكان له حصن واقم ، وكان رئيس الاوس يوم بعث . اسلم اسيد قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة ، وكان اسلامه بعد العقبة الاولى ، وقيل: الثانية ، توفي في شعبان سنة (٢٠هـ) . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٩٢ - ٩٤ ، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٨ ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

بينه وبين اعدائه<sup>(١)</sup> ثم قال ﷺ : (انظروا ما امرتكم به فاتبعوه انظروا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم)<sup>(٢)</sup> .

وربما قد اطلت في الحديث عن الشورى في هذه الغزوة والحقيقة ان ذلك لم يكن تعمدا وانما ذلك لاهمية موضوع الشورى في هذه المعركة تحديداً فالمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد فيها ستين آية من سورة آل عمران كان من ضمنها ما نزل في وصف هذه الشورى وموقف النبي ﷺ من الذين اشاروا عليه بخلاف رأيه في وقت ابداء آرائهم وموقفه بعد ان تكشفت الامور في القتال وظهر خطر تلك الآراء. ومن هذه الايات على سبيل المثال لا الحصر ، قوله تعالى ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

وقد جاء في تفسير هذه الآية : فبرحمة الله يا محمد (ﷺ) ورأفته بك ومن آمن بك من أصحابك (لنت لهم) لإتباعك وأصحابك ،

(١) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٧-

٨ ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٠٢-٥٠٣ .

(٢) البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، تحقيق :

مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة - بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٧ ، ج ٩ ،

ص ٩١ ، البهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ، (ت ٤٥٨هـ) السنن

الكبرى ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ، ط ١

١٣٤٤ هـ ، ج ٧ ، ص ٤٠ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

فسهلت لهم خلائقك وحسنت لهم أخلاقك حتى احتملت من نالك منهم اذاه ، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به واغلضت عليه لتركك ففارقك ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة ، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم ، فبرحمة من الله لنت لهم<sup>(١)</sup>

والم تأمل في مناسبة هذه الآية يجد انها جاءت كما يقول الإمام الرازي<sup>(٢)</sup>: (واعلم ان القوم لما انهزموا عن النبي ﷺ يوم احد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول ﷺ بالتغليظ والتشديد وانما خاطبهم بالكلام اللين ، ثم انه سبحانه وتعالى لما أرشدهم في الآيات المتقدمة الى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم ، وكان من جملة ذلك ان عفا عنهم، زاد في الفضل والإحسان لان مدح الرسول ﷺ على عفوه عنهم ، وتركه التغيير عليهم فقال ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّكَ لَمُحْسِنٌ﴾ ومن أنصف علم ان هذا ترتيب حسن في الكلام ) . وعلى اية حال فالشورى هي سياسة الأمة في السلم والحرب والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية والخير كل الخير في تربية الأمة على المشاورة بالعمل والم تأمل : فيما جاء من أقوال في تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ

(١) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: محمود واحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ٢٠٠٠م ، ج ٧ ، ص ٣٤١ .

(٢) الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التيمي (ت ٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٠م ، ج ٤ ، ص ٤٤٠ .

عَلَى اللَّهِ ﷺ يجد إنما وقع من الشورى بين النبي ﷺ وأصحابه يقف على مدى مطابقة النبي ﷺ لما انزل عليه من القرآن ؛ فالمعنى كما يقول اهل التفسير : اذا عزمت بعد المشاورة على إمضاء ما ترجحه الشورى ، وأعددت له عدته ، فتوكل على الله في إمضائه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ، على حول الله وقوته ، مع العمل بالأسباب بسنته<sup>(١)</sup>.

#### رابعا : قبل بدء القتال :

لما قر الرسول ﷺ الخروج اتخذ عدة اجراءات منها انه تحرك بالجيش بعد منتصف الليل اذ يكون الجو هادئا والحركة قليلة والاعداء في نوم عميق وكذلك حتى لا يكتشف الجواسيس تحركات جيشه ﷺ ، وتقدم النبي ﷺ بألف رجل حتى نزل الشيخين<sup>(٢)</sup> وهناك رأى مع المسلمين مفرزة<sup>(٣)</sup> لا يعرف أهلها ، فلما سأل عنها علم أن أفرادها من اليهود بقيادة ابن أبي وقد أرادت هذه المفرزة ان تشترك مع النبي ﷺ في حربه

(١) البيضاوي ، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن عبد الله الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المطبعة العثمانية ، ١٣٠٥هـ ، ج ١ ، ص ٦٨٣ .

(٢) الشيخان : موضع في ضواحي المدينة ، كان فيه معسكر رسول الله ﷺ ليلة خرج لقتال المشركين باحد . وقيل: الشيخان هما اطمان سميا بهذا الاسم لان شيخا وشيخة كانا يتحدثان هناك . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

(٣) المفرزة : هي القطعة . الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٣٠٠ ( مادة فرز ) .



لقريش<sup>(١)</sup> الا أن الرسول ﷺ رفض ذلك ثم انسحب بعدهم عبد الله بن أبي مع ثلثمائة من أنصاره وبقي النبي ﷺ مع سبعمائة من أصحابه يستعد بهم لقتال ثلاثة آلاف<sup>(٢)</sup> .

### خامسا : معسكر المسلمين

عسكر المسلمون بالشعب من موضع احد في عدوة الوادي<sup>(٣)</sup> جاعلين ظهرهم إلى جبل احد وقد وضع النبي ﷺ خطة للقتال كانت على النحو الآتي :

١- وضع النبي ﷺ خمسين من الرماة بامرة عبد الله بن جبير<sup>(٤)</sup> في موضع يقال له عينين<sup>(٥)</sup> على طريق تقريبه يؤدي من الجبل إلى خلف قواته وكان هدفه من وضع هذه القوة هو حرمان العدو من الالتفات على قواته من الخلف ، ولتكون هذه القوة قاعدة أمينة لقواته عند الحاجة . وقد ذكر المؤرخون ان النبي ﷺ تقدم الى الرماة

(١) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٣) عدوة الوادي، موضع قريب من جبل احد: البكري، أبو عبيد عبيد الله (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم ، ط ١ ، مطبوع على نفقة جامعة الدول العربية ، ١٩٤٩م، ج ١، ص ٣٦ .

(٤) عبد الله بن جبير، بن نعمان الأنصاري اخو خوات بن جبير شهد العقبة وبدر واستشهد باحد. قيل: لما انهزم المشركين ذهبت الرماة ليأخذوا من الغنيمة فنهاهم عبد الله بن جبير فمضوا وتركوه. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٢٦٤ ، ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٣٥

(٥) عينان ، جبل بأحد . البكري ، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٨٨ .

- فقال: (احموا لنا ظهورنا ، فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وان رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا ، اللهم اني أشهدك عليهم وارشقوا خيلهم بالنبل ، فان الخيل لا تقدم على النبل)<sup>(١)</sup>.
- ٢- نظم الرسول ﷺ أصحابه صفوفًا للقتال بهم بأسلوب الصف ، وتخير الأشداء ليكونوا طليعة الصفوف<sup>(٢)</sup> .
- ٣- أصدر أمره ﷺ بأن لا يقاتل احد إلا بأمر منه<sup>(٣)</sup> .
- ٤- قام النبي ﷺ ببث الروح المعنوية في صفوف المسلمين وشجع أصحابه على الصبر والقتال ومما يتصل بهذا ان النبي ﷺ اخذ سيفاً بيده فقال مخاطباً أصحابه: (من يأخذ هذا السيف بحقه؟) فقام إليه رجال فامسكه عنهم ، حتى قام ابو دجانة<sup>(٤)</sup> فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ فقال الرسول ﷺ: (ان تضرب به العدو حتى ينحني)<sup>(٥)</sup> .

(١) الواقدي ، المغازي ، ص ١٨٤ .

(٢) الشامي ، الإمام محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ) ، سبل الهدى والرشاد في سیر خير العباد ، تحقيق: الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد معوض ، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ج ٤ ، ص ١٨٩ .

(٣) الواقدي ، المغازي ، ص ١٨٠ .

(٤) أبو دجانة ، هو سيماك - بكسر أوله وتخفيف الميم - بن اوس بن خرشة ابو دجانة الأنصاري متفق على شهوده بديراً واستشهد باليمامة وهو الذي اخذ سيف النبي ﷺ يوم احد ففلق به هام المشركين . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٧ ، ص ١١٩ .

(٥) البيهقي ، السنن : ج ٩ ، ص ١٥٥ ، برقم (١٨٢٥٥) .

ولابي دجانة قصة في الشجاعة والقتال لا باس بالوقوف عليها فقد كان ﷺ رجلا شجاعا له عصابة حمراء ، اذا اعتصب بها علم الناس انه سيقا تل ، فاخذ السيف واخرج عصابته الحمراء التي كانوا يسمونها (عصابة الموت) وعصب بها راسه ، وجعل يتبخر بين الصفي ن على عادته اذ يختال عند الحرب<sup>(١)</sup> ، فلما رآه الرسول ﷺ يتبخر قال: (انها لمشية ييغضها الله إلا في مثل هذا الموطن)<sup>(٢)</sup> .

هذا هو عسكر المسلمين قبل نشوب القتال .

#### سادسا : الغزوة وسير أحداثها

قال الواقدي: ( ان أول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش ، فنادى ابو عامر : يا آل اوس انا ابو عامر ، فقالوا : لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق ، فقال : لقد اصاب قومي بعدي شر ومعه عبيد اهل مكة ، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضفوا بها ساعة حتى ولى ابو عامر واصحابه ودعا طلحة بن ابي طلحة الى البراز ، ويقال: ان العبيد لم يقاتلوا ، وامروهم بحفظ عسكرهم)<sup>(٣)</sup> فنشبت

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٥٥٦ .

(٢) ابن بطلال ، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق : ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، ط ٢ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، (باب ما جاء في اسباغ الرجل ثوبه) ج ٩ ، ص ١٣٥ برقم (١٤٢٣) .

(٣) المغازي ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

الحرب ، وكان ابو عامر هذا قد انتقل من المدينة الى مكة يحرض قريشا على قتال النبي محمد ﷺ ولم يكن شهد بدرا مع قريش وذكر الواقدي وغيره : (ان عامرا جعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار<sup>(١)</sup> والدفوف والغرايل<sup>(٢)</sup> ، ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف حتى اذا دنوا - من المسلمين - تاخر النساء يقمن خلف الصفوف فجعلن كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلاهم ببدر)<sup>(٣)</sup>. وقد كان لعامر هذا دور كبير في التعبئة لهذه المعركة ولكن على ما يبدو بصورة كاذبة اذ انه لم يخرج معه الى أحد الا خمسة عشر رجلاً من الاوس ومن عبيد أهل مكة - كما اشرنا - فقط وكان يزعم لقريش انه اذا نادى اهله المسلمون من الاوس الذين يحاربون في صفوف النبي ﷺ استجابوا له وانجازوا معه ونصروا قريشاً لكن الامر لم يكن كما اراد فقد استقبله المسلمون من قومه بعد ان نادى عليهم بـ (لا انعم الله بك عينا يا فاسق) كما تقدمت الإشارة آنفا .

(١) الاكبار : الطبول . الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٣٤٠ (مادة كبر) .

(٢) الغرايل : جمع غربال ، وهو الدف . ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، (ت ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٩٧٩م ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .

(٣) الواقدي ، المغازي ، ص ١٨٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .

ثم هاجموا ونشب القتال بين الطرفين بعد ان اذن الرسول للمسلمين بالقتال<sup>(١)</sup> حاول ابو عامر وعكرمة بن ابي جهل ان يلتقا على أجنحة المسلمين ، ولكن المسلمين رشقوهم بالحجارة ، ولم يكن من السهل الالتفاف على أجنحة المسلمين لاستنادها على هضاب جبل احد ففشلت محاولات التفاف المشركين وقد ذكرت المصادر التاريخية ذلك فقالوا: ( كان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد ، وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل . قالوا : وجعل رسول الله ﷺ ميمنة وميسرة ودفع لوائه الأعظم الى مصعب بن عمير او علي بن ابي طالب ﷺ ، ودفع لواء الاوس الى اسيد بن خضير، ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة او حباب بن المنذر ﷺ ، والرماة يحمون ظهورهم يرشقون خيل المشركين بالنبل فتولي هوارب ، قال بعض الرماة: لقد رمقت نبلنا ، ما رأيت سهما واحدا مما نرمي به خيلهم يقع على الارض الا في فرس او رجل ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم )<sup>(٢)</sup> .

#### سابعا: كلمة التعارف:

لكل معركة ظرف وحال وقد اعتادت الجيوش اليوم ان تستخدم لكل يوم كلمة سر تختلف عن سابقتها ، وكذا هو الحال قديما فقد كانت كلمة التعارف في معركة بدر الكبرى (أحدٌ ،

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥١١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،

ج ٤ ، ص ١٥ .

(٢) الواقدي، المغازي ، ص ١٨٣ .

أحد) اما في غزوة أُحُد فقد استعمل المسلمون كلمة التعارف وكانت (أمت ، أمت) وقد هتف بها حمزة بن عبد المطلب ﷺ ، ثم اندفع الى قلب جيش المشركين<sup>(١)</sup> .

ونادى حامل لواء المشركين طلحة بن ابي طلحة من يبارز فخرج اليه علي بن ابي طالب فقال عليه السلام : هل لك في البراز ؟ قال طلحة : نعم فبرز بين الصفيين ورسول الله ﷺ جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي فضربه على راسه ، فمضى السيف حتى فلق هامته حتى انتهى الى لحيته فوق طلحة ، وانصرف علي عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

يضاف الى هذه البطولات اندفاع ابو دجانة ﷺ الذي لا يلاقي أحداً الا قتله وقد شق صفوف المشركين وقد اشتد القتال واندفعت قريش الى القتال يثور في عروقتها طلب الثار لمن مات من أشرافها وساداتها يوم بدر وقد كانت هند بنت عتبة<sup>(٣)</sup> قد

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٠٥، ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دارالمعارف- مصر، ١٩٠٠م، ج١، ص١٦٠ ،

(٢) الواقدي، المغازي، ص١٨٤ .

(٣) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الهاشمية امرأة ابو سفيان بن حرب وهي ام معاوية أسلمت بالفتح بعد إسلام زوجها وكانت امرأة لها نفس وانفه . ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، نشر المكتبة الاسلامية - رياض الشيخ د- ت ، ج ١ ، ص١٤٢٤ .

وعدت وحشي الحبشي<sup>(١)</sup> خيرا كثيرا هي ومولاه جبير بن مطعم وكان عمه قد قتل ببدر وقال — أي جبير بن مطعم — لوحشي: ان قَتَلْتَ حمزة عم محمد فأنت عتيق . وتربص وحشي بين الصفوف يترصد حمزة عليه السلام ، حتى رآه في عرض الناس يحطم أبطال المشركين ، فصوب إليه حربته وقذفه بها ، فأصابته بطن حمزة أسفل صدرته وخرجت من بين رجليه ، فاستشهد على أثره<sup>(٢)</sup> . على الرغم من الخسارة الفادحة التي لحقت المسلمين باستشهاد حمزة فان قواتهم بقيت مسيطرة على الموقف تماما واخذ لواء المشركين يسقط بين حين وآخر وقتل أصحاب اللواء ، وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح<sup>(٣)</sup> .

وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم : والله اني لأنظر إلى هند وصاحباتها منهزمت ما دون أخذهن شيء لمن اراد ذلك ، وكلما اتى خالد من قبل ميسرة

(١) وحشي بن حرب الحبشي، ابو دسمة، هو من سودان مكة ، كان مولى لطعيمة بن عدي وقيل مولى لجبير بن مطعم ، قاتل حمزة عليه السلام يوم احد واشترك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة وهو القاتل: (قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ١١٠٣ .

(٢) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد ، (ت ٥٨١هـ) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م ، ج ٥ ، ص ٣١٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٧ .

(٣) الواقدي ، المغازي ، ص ١٨٦ .

النبي ﷺ ليجوز حتى يأتي من قبل السفح فيرده الرماة حتى فعلوا ذلك مراراً ، ولكن المشركين اتوا من قبل الرماة ، ان رسول الله ﷺ أوعز اليهم فقال: (قوموا على مصافكم هذا، فاحموا ظهورنا ...)(١) فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبون العسكر ، قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون هاهنا ؟ قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم(٢).

وهكذا اختلف الرماة فيما بينهم ايترون مواضعهم ام يبقون فيها ، فأصر قائداهم عبد الله بن جبير على البقاء وعصاه اكثرهم وانطلقوا ، ولم يبق معه غير نفر دون العشر ، واشترك المنطلقون بالذهب وبسبب اختلاف الرماة وتركهم الجبل الذي يحمي ظهور المسلمين انتهز خالد بن الوليد فرصة ترك رماة المسلمين لمواضعهم وكانت على ميمنة خيل المشركين فهجم على مواضع الرماة التي تركوها واستطاع اجلاء الباقيين منهم عن مواضعهم لقلة عددهم وعدم إمكانهم الصمود في مواضعهم الواسع بالنسبة لعددهم الذي أصبح قليلاً فصاح خالد يعلن لقريش بانه التقى وراء المسلمين فعادت قوات قریش المنهزمة بالقيام بهجوم مقابل ليصبح المسلمون محاطين من كافة جوانبهم

(١) الواقدي ، المغازي ، ص ١٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .



وتخرج موقفهم للغاية ، سيما وان صفوفهم لم تكن رصينة في موضعها لتستطيع الصمود إذ تبعثر أفرادها لجمع الغنائم واخذ المشركون يديمون زخم هجومهم للقضاء على الرسول ﷺ وأصحابه ونادى ادهم : بأنه استطاع قتل النبي ﷺ ، ولكن أصحابه استماتوا بالدفاع عنه ورمى الرسول ﷺ بنفسه عن قوسه حتى تحطمت القوس . وتساقط المسلمون حوله صرعى واحدا بعد الآخر مستقتلين في الدفاع عنه واستطاعوا شق طريقه عبر صفوف قريش الى رابية مشرفة من روابي جبل احد وتركت هذه الاستماتة أثرها في قريش فتوقف زخم الهجوم قليلا واستفاد المسلمون من هذه الفرصة السانحة فصعد الرسول ﷺ بهم الى جبل احد ، ولكن خالد بن الوليد وصل بفرسانه قريبا منهم ، فقام المسلمون عليه بهجوم مقابل واستطاعوا صد قواته<sup>(١)</sup> وهكذا انتهت المعركة.

(١) ابن الجوزي . المنتظم . ٢ / ٧١٢ .

## الخاتمة

إن الذي حدث في أحد عبرة عظيمة للدعاة وتعليمًا لهم بأن حب الدنيا قد يتسلل إلى قلوب أهل الإيمان ويخفى عليهم، فيؤثرون الدنيا ومتاعها على الآخرة ومتطلبات الفوز بنعيمها، ويعصون أوامر الشرع الصريحة كما عصى الرماة أوامر الرسول ﷺ الصريحة بتأويل ساقط، يرفعه هوى النفس وحب الدنيا، فيخالفون الشرع وينسون المحكم من أوامره، كل هذا يحدث ويقع من المؤمن وهو غافل عن دوافعه الخفية، وعلى رأسها حب الدنيا، وإيثارها على الآخرة ومتطلبات الإيمان، وهذا يستدعي من الدعاة التفتيش الدائم الدقيق في خبايا نفوسهم واقتلاع حب الدنيا منها، حتى لا تحول بينهم وبين أوامر الشرع، ولا توقعهم في مخالفته بتأويلات ملفوفة بهوى النفس وتلفتها إلى الدنيا ومتاعها. وإن اشتراك الرسول صلى الله عليه وسلم في القتال مثله كأبي فرد من أفراد جيشه دليل على حرصه صلى الله عليه وسلم على عدم تمييزه عن جنده ومساواة نفسه بهم. وفيه دليل على شجاعته وصبره وتحمله الأذى في سبيل دعوته. وإن الشهادة عند الله من أعلى مراتب أوليائه، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو وغيره. إن حكمة الله وسنته في رسله، وأتباعهم، جرت بأن يدالوا مرة ويدال عليهم أخرى، لكن تكون لهم العاقبة، فإنهم لو انتصروا دائماً لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة، فافتضت حكمة الله أن جمع لهم بين الأمرين ليتميز من يتبعهم

ويطيعهم للحق وما جاؤوا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة ،  
خاصة وان هذا من أعلام الرسل كما قال هرقل لأبي سفيان :  
{هل قاتلتموه ؟ قال : نعم. قال : كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال  
: سجال ، يدال علينا المرة ، وندال عليه الأخرى. قال : كذلك  
الرسل تبتلئ ، ثم تكون لهم العاقبة}{<sup>(١)</sup>}. وميزت محنة أحد بين  
المؤمن والمنافق الذي دخل الإسلام ظاهراً بعد انتصار المسلمين  
ببدر ، وفي ذلك قال تعالى : {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما  
أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب}{<sup>(٢)</sup>}.

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٧٩ .

## المصادر

### القران الكريم

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)
- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، نشر المكتبة الاسلامية – رياض الشيخ د- ت
  - الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي-بيروت ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
  - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، (ت ٦٠٦هـ)
  - النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٩٧٩م
  - البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)
  - صحيح البخاري ، تحقيق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٧
  - ابن بطل ، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)
  - شرح صحيح البخاري ، تحقيق : ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، ط ٢ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م
  - البكري ، أبو عبيد عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)
  - معجم ما استعجم ، ط ١ ، مطبوع على نفقة جامعة الدول العربية ، ١٩٤٩م .
  - البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ، (ت ٤٥٨هـ)
  - السنن الكبرى ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ، ط ١ ١٣٤٤ هـ

- البيضاوي ، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن عبد الله الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المطبعة العثمانية ، ١٣٠٥هـ .
  - ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن ، (ت ٥٩٧هـ).
  - المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥
  - الحاكم ، بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)
  - المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠
  - ابن حجر ، احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
  - الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ
  - ابن حزم ، علي بن احمد بن سعيد الظاهري (ت ٤٥٦هـ)
  - جمهرة انساب العرب، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١، دار المعارف - مصر ، ١٩٠٠م .
  - ابن خلدون ، عبد الرحمن الحضرمي ، (ت ٨٠٨هـ)
  - العبر وديوان المبتدأ والخبر، راجعه: سهيل زكار، دار الفكر ، ط ١، بيروت ، ١٩٨٨م
  - الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التيمي (ت ٦٠٦هـ)
  - التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٠م .
  - الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت ٥٠٣هـ)

- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨
- الزهري ، الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب (ت ١٢٤هـ)
- المغازي النبوية ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر - دمشق ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ)
- الطبقات الكبرى ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٨م .
- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد ، (ت ٥٨١هـ)
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- الشامي ، الإمام محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ)
- سبل الهدى والرشاد في سیر خير العباد ، تحقيق: الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد معوض ، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: محمود واحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٠م .

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عمر النميري  
القرطبي (ت ٤٦٣هـ)

• الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ط١ ، دار الجيل -  
بيروت - ١٤١٢هـ .

العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ)  
• عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ، المطبعة المنيرية -  
بيروت ، بلا. ت .

الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ)  
• المصباح المنير ، اعتنى به عزة زينهم عبد الواحد ، ط١  
، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، د.ت .

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، (ت ٧٧٤هـ)  
• البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن  
التركي ، مكتبة المعارف - بيروت ، (د.ت) .

الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ)  
• الإكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء  
، تحقيق : د. محمد كمال الدين عز الدين علي ، ط١ ، عالم  
الكتب - بيروت ، ١٤١٧هـ

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي (ت ٧١١هـ)  
• لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ،  
دار صادر - بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م

ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ)  
• السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ،  
وافسيت منير - بغداد ، ١٩٨٦م .

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)

- المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)
- معجم البلدان ، دار الفكر ، لبنان - بيروت ، (د - ت) .
- المراجع
- آل يحيى ، سيف الدين سعيد ،
- الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتي ميزان ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
- خطاب ، محمود شيت
- العسكرية العربية الإسلامية ، عقيدة وتاريخ ، وقادة وتراث ، ولغة وسلاحاً ، نشر ، كتاب الأمة عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - قطر ، ١٤٠٣هـ - سيد قطب
- في ظلال القرآن دار الشروق ، القاهرة ، ط ٣٤ ، ٢٠٠٤م .
- العمرى ، أكرم ضياء
- السيرة النبوية الصحيحة ، ط ١ ، مكتبة المعارف - المدينة المنورة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .





# شهداء يوم اليمامة من المهاجرين

د. مجيد حميد الهيتي المشهدي  
الجامعة العراقية / كلية أصول الدين

## ملخص البحث

بدأت بعون الله \_تعالى\_ بسلسلة الكتابة عن سيرة شهداء الإسلام من الصحابة الكرام، فاستفتحت بشهداء معركة بدر، ثم الرجيع، ثم وصل بي المسير إلى "شهداء معركة يوم اليمامة"، ولمعركة اليمامة أهمية عظيمة في تاريخ المسلمين، إذ أنها وقعت أثناء محنة المسلمين الكبرى، ألا وهي فقد النبي صلى الله عليه وسلم، وارتداد الكثير من القبائل عن الإسلام. وبعد البحث والإحصاء في المصادر التي عنيت بذكر أسماء الصحابة وتواريخ الإسلام وجدت أنهم قد ذكروا أن عدد شهداء معركة يوم اليمامة من المهاجرين والأنصار "ثمانية وخمسون شهيدا، وهذا ما ذكره خليفة بن خياط في تاريخه وافقه الذهبي على ذلك في تاريخ الإسلام. لكن الذي ظهر لي بعد الاستقرار والتتبع أن هذا العدد غير دقيق؛ وذلك لأنني من خلال تتبعي وقراءتي في سير الصحابة وجدت أن العدد الصحيح هو "خمسة وسبعون شهيدا" على ما سأبينه في مضمون البحث ولكثرة أعداد الشهداء وخشية من الإطالة والملل اضطررت للفصل بين الشهداء من المهاجرين والأنصار، فجعلتهم على بحثين مستقلين، وسأتناول في بحثي هذا الشهداء من المهاجرين.

## Abstract

Began with God's help \_taaly\_ series writing about the biography of the martyrs of Islam from the noble Companions, Fastfatht the martyrs of the battle of Badr, then Alrgia, then reached my walk to the "martyrs of the battle on the dove", and the Battle of Yamama great importance in the history of the Muslims, as it occurred during the plight of Muslims grand, It was not the Prophet peace be upon him, and a lot of bounce tribes Islam.

After research and statistics in the sources that are meant by mentioning the names of the companions and dates Islam and found that they have said that the number of the martyrs of the battle on the dove of immigrants and supporters "Fifty-eight martyrs, and this is what was said by Khalifa bin tailor in history and assented golden on that in the history of Islam.

But that appeared to me after stability and tracking that this number is not accurate; so because I am through to tracking and reading in the course of the companions and found that the correct number is "Seventy-five martyrs" on the Sabine in the content of the search and the large number of martyrs and fear of prolongation and boredom I had to separate the martyrs of immigrants and supporters, the two papers Fjalthm independent, and I will deal with this in my research of the martyrs of immigrants.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الحشر واليقين وسلم تسليماً كثيراً.  
أما بعد:

فإنَّ الله تبارك وتعالى أعطى مكانةً عاليةً فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ (٢٣)﴾<sup>(١)</sup>.

ثم بين مرتبة هذا الصنف، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝ (٢٤)﴾<sup>(٢)</sup>.

ذلك لأنهم قدموا أنفسهم رخيصة في سبيل الله \_تعالى\_ وفي سبيل إعلاء كلمته، فمتعهم سبحانه وتعالى بالنعيم المقيم والفضل العظيم، والحياة الأبدية، فجعلهم أحياء في ظل رحمته، قال تعالى يصف حال الشهداء الذين قاتلوا وقتلوا وجاهدوا في سبيله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ (٣٠) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ (٣١) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ وَفٌّصْلٌ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ (٣٢) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ (٣٣)﴾<sup>(٣)</sup>.

وهل بعد هذه النعمة من نعمة، وهل بعد هذا الفضل من فضل، هذه هي مكانة الشهداء عند الله \_تعالى\_، هذا هو وصفهم وصفتهم، وهذا

(١) سورة الحاقة: الآيات: ٢١-٢٣.

(٢) سورة النساء: الآية: ٦٩.

(٣) سورة آل عمران: الآيات: ١٦٩-١٧٢.

جزاء المرابطين المجاهدين الصابرين الذين بذلوا أنفسهم رخيصة في سبيل اعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله والجلود بالنفس أقصى غاية الجود، فحينما يصحح الإنسان النية مع الله ويصدق مع خالقه، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، لذلك ينبغي على المسلم أن يصطلح مع ربه وأن يقدم الزاد للطريق إلى الله، وأن يعرف معنى الشهادة في سبيله، لذلك حذرنا ربنا (جل جلاله) من التنافس على الدنيا ومن السير وراء طلابها وعبادها.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنََّّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١)،  
وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ (٢).

من أجل هذا بدأت بعون الله -تعالى- بسلسلة الكتابة عن سيرة شهداء الإسلام من الصحابة الكرام، فاستفتحت بشهداء معركة بدر، ثم الرجيع، ثم وصل بي المسير إلى "شهداء معركة يوم اليمامة"، ولمعركة اليمامة أهمية عظمى في تاريخ المسلمين، إذ أنها وقعت أثناء محنة المسلمين الكبرى، ألا وهي فقد النبي صلى الله عليه وسلم، وارتداد الكثير من القبائل عن الاسلام.

(١) سورة آل عمران: الآيات: (١٧٦-١٧٩) .

(٢) سورة محمد: الآية: (٣٦) .

وبعد البحث والإحصاء في المصادر التي عنيت بذكر أسماء الصحابة وتواريخ الإسلام وجدت أنهم قد ذكروا أن عدد شهداء معركة يوم اليمامة من المهاجرين والأنصار "ثمانية وخمسون شهيدا، وهذا ما ذكره خليفة بن خياط في تاريخه وافقه الذهبي على ذلك في تاريخ الاسلام<sup>(١)</sup>.

لكن الذي ظهر لي بعد الاستقرار والتتبع أن هذا العدد غير دقيق؛ وذلك لأنني من خلال تتبعي وقراءتي في سير الصحابة وجدت أن العدد الصحيح هو "خمسة وسبعون شهيدا" على ما سأبينه في مضمون البحث<sup>(٢)</sup>.

ولكثرة أعداد الشهداء وخشية من الإطالة والملل اضطررت للفصل بين الشهداء من المهاجرين والأنصار، فجعلتهم على بحثين مستقلين، وسأتناول في بحثي هذا الشهداء من المهاجرين.

وقد اقتضت خطة البحث أن يكون على مطلبين، المطلب الأول: جعلته للحديث عن استخلاف الصديق "رضي الله عنه" وحروبه للمرتدين، وظهور الردة في عهده رضي الله عنه، أما المطلب الثاني: فخصصته للحديث عن الشهداء، ومناقبتهم وشيئا من آثارهم وفضلهم، وكان ترتيبهم على حسب الحروف "الألف بائية"، ثم وضعت بعد ذلك خاتمة للبحث، بعدها قائمة أثبت فيها المضان التي اعتمدت عليها.

هذا وما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

(١) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط: (٨٣/١) ، وتاريخ الاسلام للذهبي: (٣١/٢) .

(٢) قال أستاذنا العلامة الدكتور المؤرخ شاکر محمود عبد المنعم: (ربما يكون هذا العدد الزائد عما ذكره أهل السير هم من أهل البادية وليسوا من المهاجرين والأنصار)

## المطلب الأول : استخلاف أبي بكر الصديق وحروبه للمرتدين

أولاً: استخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

لقد ورد ذكر الصديق " رضي الله عنه" في القرآن الكريم في صحبته لرسول الله لرسول الله ﷺ يوم الهجرة فهو صاحب النبي ﷺ يوم الهجرة، قال تعالى: ﴿إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۚ﴾<sup>(١)</sup>.

فالآية عنت بـ (ثَانِيكُ اثْنَيْنِ) أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، فهو الثاني لرسول الله ﷺ في الإسلام، وثانيه في التصديق، وثانيه في الهجرة، وثانيه في الغار، وثانيه في العريش يوم بدر، وثانيه في القبر، فلم يكن قوله تعالى: ﴿ثَانِيكُ اثْنَيْنِ﴾، عبثاً.

يقول تعالى في وصفه لأصحاب محمد ﷺ: ﴿ثُمَّ خَلَدَ النَّبِيُّ فِي الْمَدِينَةِ لِيُتَكَفَّلَ بِهٖ مِنْ أَهْلِهَا وَلِيُجِدَ مِنْهُمْ رِجْلاً يُؤْتِيهِ مِثْلَ مَا أُؤْتِيَ الْوَحْيَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۚ﴾<sup>(٢)</sup>.

فمن كان مع رسول الله ﷺ، غير أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحمزة والعباس والزبير، " رضي الله عنهم " فإن لم يكن هؤلاء فمن الذين عني الله \_تعالى\_ بذكرهم بقوله: (وَالَّذِينَ مَعَهُ) فلا بد أن يأخذ الفكر موقعه، والعقل دوره وإلا فما قيمة الإنسان بدونهما.

لقد جاء في الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، والتي أشار فيها إلى استخلاف الصديق رضي الله عنه إن غاب عنهم رسول الله ﷺ، منها أن

(١) سورة التوبة: الآية: (٤٠) .

(٢) سورة الفتح من الآية: (٢٩) .

امراً أنت إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول الموت، فقال لها ﷺ إن لم تجديني، فأتي أبا بكر..<sup>(١)</sup>  
كذلك أمره ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه بإمامة الصحابة للصلاة أثناء مرضه عليه الصلاة والسلام، قال ﷺ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.  
وعلى ما سبق يتضح أحقية أبي الصديق رضي الله عنه لأمر الخلافة دون غيره من الصحابة، لذلك قال الصحابة رضي الله عنهم في شأن استخلاف أبي بكر رضي الله عنه: ((ارتضاه رسول الله ﷺ لديننا، أفلا نرتضيه لدينانا))<sup>(٣)</sup>.

وقد برهن الصديق وقتئذ إنه رجل الساعة، وإنه أكفأ الرجال، لأن العرب عندما سمعوا بوفاة الرسول ﷺ ارتد كثير منهم، واستفحل أمر المرتدين في جزيرة العرب، وظهر المتنبئون وجمعوا جيوشهم وثاروا على المسلمين، فمنهم من خرج عن الإسلام، ومنهم من امتنع عن دفع الزكاة، ومنهم من وضع الصلاة وأباح المحرمات، وطرد الولاة، لولا شدة أبي بكر الصديق "رضي الله عنه" وتمسكه بسنة النبي ﷺ، وقوة عزمته وشجاعته، لتغلب المرتدون وقضوا على الإسلام.

(١) صحيح البخاري، (٧٥٦) ، رقم (٣٦٥٩) ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً....

(٢) صحيح البخاري: (١٣٩) ، رقم (٦٧٨) ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة.

(٣) ينظر: مسند الإمام الشافعي: (١/١١٣) .

ثانياً: تعريف الردة ومضامينها وظهورها في عهد الصديق رضي الله عنه:

لا بد من التعريف بالردة قبل الخوض في الحديث عنها، فالردة في اللغة: هي الرجوع، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّ أَصْحَابُهَا فَصَصَا﴾<sup>(١)</sup>، أي: رجعا.

أما الردة شرعاً: من أتى بما يوجب الكفر بعد إسلامه<sup>(٢)</sup>.

أما المرتد فقد عرفه ابن حزم الظاهري بقوله: ((كل من صح عنه أنه كان مسلماً متبرئاً من كل دين، حاشا دين الإسلام، ثم ثبت عنه أنه ارتدَّ عن الإسلام، وخرج إلى دين كتابي أو غير كتابي أو إلى دين غير دين الإسلام))<sup>(٣)</sup>.

ولقد جاء لفظ الردة في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

ظهور الردة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

يظن الكثير أن الردة ظهرت بموت رسول الله ﷺ، والحقيقة أن الردة وجدت في العام التاسع للهجرة، وهو عام قدوم الوفود التي قدمت على

(١) سورة الكهف: الآية: (٦٤) .

(٢) ينظر: ترتيب القاموس المحيط، للطاهر الزاوي: (٣٢٤/٢) .

(٣) المحلى، لابن حزم الأندلسي: (١٠٦/١٢) .

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢١٧) .

(٥) سورة المائدة: الآيتان: (٥٤-٥٦) .



رسول الله ﷺ، لإعلان إسلامهم، وفي خصوص مسيلمة الكذاب والأسود العنسي كذاب اليمن، الذين ادعيا التنبؤ وأنهما يوحى إليهما.

**قال ابن إسحاق:** ((إن بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلمة بن حبيب الكذاب عند رحالهم فأسلموا، وقالوا: يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا في ركابنا ورحالنا يحفظها لنا، فأمر رسول الله ﷺ ما أمر به لأصحابه، قائلاً لهم إنه ليس بشركم مكاناً - والمدح هنا، لأنه قام بحفظ ضيعة أصحابه - هذا هو القصد في قول النبي ﷺ ثم انصرفوا، وتذكر المصادر في رواية أخرى، أنه جاء إلى رسول الله ﷺ مع قومه، وهم يسترونه بالثياب، ورسول الله ﷺ جالس مع أصحابه وفي يده (عسيب من سعف) فكلم رسول الله ﷺ وسأله: الشراكة في الأمر، فأجابه ﷺ لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه<sup>(١)</sup>.

وقد كتب كتاباً وأرسله مع شخصين إلى رسول الله ﷺ يقول فيه: ((من مسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله ﷺ سلام عليك، أما بعد: فإني قد أشركت في الأمر معك، وأن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض ولكن قریشاً قوم يعتدون))<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن قرأ رسول الله ﷺ الكتاب قال لحامله: فما تقولان أنتما؟ قالوا: نقول كما قال. فقال ﷺ: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما. ولقد أجابه رسول الله ﷺ قائلاً:

(١) السيرة النبوية لابن هشام: (٢٢٢/٤)، والحديث في الصحيحين، صحيح

البخاري: (٨٩٥-٨٩٦)، برقم (٤٣٧٣/٤٣٧٨)، باب وفد بني حنيفة، وصحيح

مسلم: (٩٧١)، برقم: (٢٢٧٣) و (٢٢٧٤)، باب رؤيا النبي ﷺ.

(٢) السيرة لابن هشام: (٢٤٧/٤).

((من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإنّ الأرض لله، يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين))<sup>(١)</sup>.

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه كان يخطب على منبره ﷺ فقال: أيها الناس: إني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهته فنفتخهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمين<sup>(٢)</sup>، وصاحب اليمامة، فصاحب اليمين هو الأسود العنسي الكذاب الأول، وصاحب اليمامة هو مسيلمة الكذاب الثاني، فهم من أوائل المرتدين الذين وصفهم النبي ﷺ بهذه الرؤيا الصادقة.

أما عن ظهور الردة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلقد ظهرت بعد موت رسول الله ﷺ عندما ارتد كثير من العرب من الذين آمنوا بالسننهم، ولم يخالط الإيمان شغاف قلوبهم، فقد منع قوم الزكاة وبعضهم خرج من الإسلام وترك فرائض الله جملة وتفصيلاً، على ما أشرنا إليه فيما مضى، فأراد جمع من الصحابة أن يؤخروا أوامر أبي بكر رضي الله عنه في حرب المرتدين فلم يفلحوا، وقال هو قولته المشهورة: (والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، وقال لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة)<sup>(٣)</sup>.

واستدل للصحابة بالآيات والأحاديث، الثابتة بذلك، فهدى الله جميع الصحابة إلى رأي خليفة رسول الله ﷺ فخرج بنفسه، شاهراً سيفه من

(١) ينظر: السيرة لابن هشام: (٢٤٧/٤) .

(٢) الأسود العنسي: واسمه عبهلة بن كعب بن عوف العنسي، وكان يلقب بذي الخمار، قتله فيروز، قال رسول الله ﷺ: (قتل العنسي قتله رجل مبارك) . ينظر: ترجمته في: السيرة لابن هشام: (٢٤٦/٤) ، والكامل لابن الأثير: (٢٠١/٢) - (٢٠٤) .

(٣) ينظر: تاريخ خليفة: (٦٦/١) .

المدينة إلى ذي القصة<sup>(١)</sup>، واستخلف على المدينة (سنان الضمري)<sup>(٢)</sup>، وعلى نقابها عبد الله بن مسعود<sup>(٣)</sup>، وسيدنا علي بن أبي طالب آخذ بزمام دابته يقودها، وهو يقول له إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد: لم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فو الله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً وبهذه المشورة الصادقة، والرأي السديد، والنصيحة المخلصة، والنظر الثاقب، لسيدنا علي بن أبي طالب عاد الصديق إلى المدينة<sup>(٤)</sup>.

لكنه أقر الأمراء في ذي القصة وعقد الألوية لأحد عشر قائداً ووجههم إلى مهامهم كل أمير بجيشه لمقاتله المرتدين، وأمر على جمع الجيوش خالد بن الوليد، وثابت بن قيس الأنصاري<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً: الإمامة ونهاية المرتدين

**الإمامة:** كانت الإمامة تدعى (جوا) والقروض، ثم سميت بالإمامة نسبة إلى الإمامة بنت سهم بن طسم، وبين الإمامة والبحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد وقال أهل السير كانت منازل (طسم وجديس) الإمامة وكانت هي وما حولها إلى البحرين تدعى (جوا) وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب سنة (١٢هـ) في أيام الخليفة أبو بكر الصديق "رضي الله عنه"

(١) ذو القصة: موضع بينه وبين المدينة (٢٤) ميل حوالي (٣٦) كيلو متر، فيها عسكر الجنود والأمراء ومنها انطلقت الجيوش لحرب المرتدين. المعجم لياقوت الحموي: (٣٦٦/٤) .

(٢) ينظر ترجمته في: أسد الغابة: (٥٦٣/٢) ، وقد أكد ابن الأثير أمر الاستخلاف على المدينة.

(٣) ينظر: تاريخ خليفة: (٦٦/١) وما بعدها.

(٤) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير: (٣١٩/٦) .

(٥) ينظر: المصدر نفسه: (٣١٩/٦) .

فتحها قائد جيش المسلمين خالد بن الوليد "رضي الله عنه" عنوة ثم صالح أهلها<sup>(١)</sup>.

**حروب اليمامة:** بعث سيدنا أبو بكر الصديق عكرمة بن أبي جهل "رضي الله عنهما" إلى مسيلمة ثم اتبعه سيدنا شرحبيل بن حسنة "رضي الله عنه" فأما عكرمة فعجل في أمره، فوافقه (بنو حنيفة) منكبوه، فكتب إلى الصديق بخبره فأجابه الصديق "رضي الله عنه" (يا ابن أم عكرمة) لا أرينك ولا تراني، ولا ترجع فتوهن الناس، فامض على وجهك وساند جيش حذيفة وعرفجة وقاتل معهما أهل عمان، والمهرة وإن شغلا، فأفوض أنت مع جندك تستبرئون من مررتم به (أي البراءة من الردة) حتى تلقوا انتم والمهاجر ابن أمية باليمن وحضرموت وكذلك فعل مع الجيش الثاني بقيادة شرحبيل بن حسنة<sup>(٢)</sup>.

لكن شرحبيل بن حسنة أخذ ينتظر قدوم خالد بن الوليد عليه، للهجوم على اليمامة.

أرسل الصديق سيدنا خالد بن الوليد ومعه الجيش الإسلامي من "المهاجرين والأنصار"، وعلى جيش الأنصار ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، وكان الجيش الآخر ينتظرهم بقيادة شرحبيل بن حسنة "رضي الله عنه" ومهمة هذا الجيش القضاء على المرتدين الذين امتنعوا عن تأدية أركان الإسلام والخضوع لحكم العليم العلام، ومن هؤلاء، كما أسلفنا الكذاب مسيلمة ومن معه ومن بني قومه الذين يعلمون أنه كذاب وادعائه النبوة هو كذب فقد جاءه أحد الرجال، ويدعى "عمير بن طلحة النمري" عن أبيه، قال: (أين مسيلمة؟ قال: مه رسول الله! فقال لا حتى أراه فلما جاءه الرجل. قال: أنت مسيلمة. قال: نعم. قال: من يأتيك؟. قال: رحمن.

(١) ينظر: المعجم لياقوت الحموي: (٤٤٢/٥) .

(٢) ينظر: تاريخ الطبري: (٢٧٥/٢) .

قال: في نور أم في ظلمة؟ فقال: في ظلمة. فقال له الرجل النمري: أشهد أنك كذاب، وأن محمداً صادق ولكن (كذاب ربعية) أحب إلينا من صادق مضر<sup>(١)</sup>.

هذا وأمثاله هم الذين مجدوا المنافقين، والكذابين، في كل زمان ومكان، وهم الذين يضعون (للدني الوضع) الشرف والرفعة ولذلك قال ربنا جلّت قدرته، وتعالّت عظّمته عن قوم فرعون ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمُهُ﴾ لم يسكت القرآن الكريم لهذا الحد، بل قال: ﴿فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالسبب ليس الملوك فقط وإنما الشعوب هم السبب المباشر في علو الرذيل ورفعة التافه، وتمجيد الباطل، وهكذا كان قوم (مسيلمة الكذاب) فهذا مثلاً (الرجال بن عنفة) من بني حنيفة وفد إلى رسول الله ﷺ وآمن به وقرأ سورة البقرة، وشهد أنه سمع رسول الله ﷺ، أنه قد أشرك معه "مسيلمة بن حبيب الكذاب" في أمر النبوة، وهي "شهادة زور" وكذب وبهتان، فكان هذا أكبر فتنة من مسيلمة في ضلال أهل اليمامة واتباعهم لمسيلمة، يقول سيدنا أبو هريرة "رضي الله عنه": (كنت يوماً عند رسول الله ﷺ في رهطٍ معنا (الرجال بن عنفة) فقال ﷺ: إن فيكم لرجالاً ضرسُهُ في النار أعظم من أحد، يقول: فهلك القوم وبقيت أنا والرجال، وكنت متخوفاً لها حتى خرجَ "الرجال مع مسيلمة" وشهد له بالنبوة، فكان الرجال أعظم فتنة من مسيلمة<sup>(٣)</sup>، فهلك هو وسيده كما هلك من قبل ابن سلول وأبو جهل.

أما كبيرهم الذي علمهم السحر فهو مسيلمة بن ثمامة بن كير الحنفي الذي ادعى النبوة والذي ألف الآيات في تمجيده، ورفعته، وهي آيات

(١) ينظر: تاريخ الطبري: (٢٢٧/٢) .

(٢) سورة الزخرف: الآية: (٥٤) .

(٣) ينظر: البداية والنهاية لابن الأثير: (٣٢٨/٦) .

وأقاول من نسج الشيطان، نشأ هذا الكذاب في قرية من قرى اليمامة تدعى (الجبيلة)<sup>(١)</sup>، والذي لُقِبَ (برحمن اليمامة) قدم على رسول الله، متكبراً، متجبراً لا مؤمناً، وأراد من رسول الله أن يشركه في الأمر لكن رسول الله، قال له لو سئلتني هذا العسيب لما اعطيتك<sup>(٢)</sup>.

ثم استفحل أمره في عهد الصديق، وأرسل إليه الصديق سيدنا خالد ومن قبل كما مر عكرمة بن أبي جهل، وشرحبيل بن حسنة، وقد التقى الجيشان جيش الإيمان وجيش الكفر، أما جيش الإيمان الذي ضرب عسكره على جبل يشرف على اليمامة وراية المهاجرين مع "سالم مولى أبي حذيفة" وراية الأنصار مع "ثابت بن قيس"<sup>(٣)</sup> حتى دارت رحى الحرب وحمي الوطيس وهم بقرية يقال لها عرقباء<sup>(٤)</sup>، أحدى قرى اليمامة، أشار إلى جيش المرتدين، أحد قادتهم يدعى المحكم بن الطفيل الذي يقال له (محكم اليمامة) بدخول الحديقة فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة، فأخذ المسلمون يثبت أحدهما الآخر بكلمات تتطلق من أفواه إيمانية ومن حناجر تقطر شهداً وتُخرجُ لؤلؤاً وجعل الصحابة (رضوان الله عنهم) يتواصلون بينهم ويقولون يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم، فهذا الأنصاري ثابت "رضي الله عنه" يحفر لقدميه إلى أنصاف ساقيه، ويتحنط ويتكفن وهو يقاتل ويحمل لواء الأنصار، فقاتل بشجاعة فائقة وثبات منقطع

(١) هي قرية التي كانت فيها وقعة عظيمة بين بني عامر وبني تميم، وعبس، وذبيان، وهي هضبة حمراء بنجد. ينظر: المعجم لياقوت الحموي: (١٠٤/٢) .

(٢) مرت هذه الرواية والحديث في البخاري ومسلم.

(٣) سنأتي ترجمتها في مبحث الشهداء.

(٤) عرقباء: منزل من ارض اليمامة وهي لقوم من بني عامر بن ربيعة، خرج اليها مسيلمة عندما بلغه مسير خالد بن الوليد، ويقال أنه قتل بها المسلمون. ينظر: المعجم لياقوت الحموي: (١٣٥/٤) .

النظير حتى استشهد ثم تلاه "سالم مولى أبي حذيفة" وخافوا عليه وقالوا: إنا نخشى أن نؤتى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً.

أما زيد بن الخطاب "رضي الله عنه" فنأدى: أيها الناس عضوا على أضراسكم وأضربوا في عدوكم والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله، أو ألقى الله فأكلمه بحجتي، ثم استشهد، ولا يزالون يتقدمون إلى نور عدوهم، وأدرك "عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق"، "محكم بن الطفيل" فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب فقتله، ثم دخلت بنو حنيفة الحديقة واغفلت الباب عليهم، وإذا بالمجاهد (البراء بن مالك)<sup>(١)</sup>، ينادي على الصحابة المسلمين احملوني والقوني عليهم في الحديقة، فاحتملوه حتى القوه عليهم من فوق سورها، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها حتى خلصوا إلى عدو الله "مسيلمة الكذاب" حتى قتله المسلمون وفيهم "وحشي بن حرب"، مولى "جبير بن مطعم"، فقتله مع جماعة المجاهدين فانقلب السحر على الساحر حتى ذلت اليمامة ومن فيها إلى حكم الإسلام<sup>(٢)</sup>.

واستشهد في هذا المعركة "ثلاثة وثلاثون" شهيداً من المهاجرين بحسب استقرائي وتتبعي الشخصي، وسأشرع ببيانهم والله \_تعالى\_ موفق.

(١) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري، وهو أخو أنس بن مالك (لامه وأبيه) خادم النبي ﷺ وهو احد الذين ابلوا بلاء حسناً يوم اليمامة، وهو الذي قتل أحد العتاة المرتدين وهو (المحكم بن الطفيل) الذي يقال له محكم اليمامة، واستشهد البراء بتستر، بخوستان، وبها قبر البراء بن مالك. ياقوت، المعجم: ٣٠/٢. ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٣٢٩/٤).

(٢) ينظر: تاريخ الطبري: (٢٧٧/٢) وما بعدها، والبداية والنهاية لابن الأثير: (٣٢٨/٦) وما بعدها بتصرف في الألفاظ.

## المطلب الثاني : شهداء يوم اليمامة من المهاجرين

جبير بن مالك<sup>(١)</sup>

اسمه ونسبه: هو جبير بن مالك بن القشب الأزدي، وهو حليف بني بن عبد مناف، يلقب "بالأزدي أو المطلبي"<sup>(٢)</sup>.

نسبه من جهة أمه: أمه هي: (بُحينة) (بضم الباء وفتح الحاء وسكون الياء وفتح النون) وهي بنت الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، و في بعض المصادر ينسب جبير إلى أمه فيقال: جبير بن بحينة<sup>(٣)</sup>.

خبر تحالف (مالك مع بني المطلب): غضب أبوه على قومه (بني مخضب) في شيء فحلف ألا يجمعه وإياهم منزل، فلحق بمكة فحالف (المطلب بن عبد مناف) فتزوج (بحينة بنت الحارث بن المطلب)، فولدت له (عبد الله وجبیر) فأسلما وصحبا النبي ﷺ، فأما عبد الله فمات في المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان "رضي الله عنه"<sup>(٤)</sup>. وأما جبيرا فقد قاتل يوم اليمامة حتى مات شهيدا في خلافة الصديق رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢٥٩/٥) ، وتاريخ خليفة بن خياط: (٧٨/١) . والتاريخ الصغير للبخاري: (٣٤-٣٩) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٣٠٥/١) ، وتاريخ الاسلام للذهبي: (٢٧/٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة: (٢٢٥/١) .

(٢) الإصابة: (٢٢٥/١) .

(٣) الاستيعاب: ٣٠٥/١ .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٢٥٩/٥) .

(٥) ينظر: تاريخ الاسلام للذهبي: (٢٧/٢) ، والإصابة: (٢٢٥/١) .



### حبيب<sup>(١)</sup> بن أسيد الثقفي

اسمه ونسبه: هو حبيب بن " أسيد بن جارية" <sup>(٢)</sup> وأسيد "بفتح الهمزة"، وجارية "بالجيم" <sup>(٣)</sup> الثقفي حليف بني زهرة.

أجمعت مصادر ترجمته بأن حبيباً أستشهد يوم اليمامة، وهو أخو أبي بصير، عقبه بن أسيد بن جارية<sup>(٤)</sup>.

### أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة<sup>(٥)</sup>

اسمه ونسبه: ذكر ابن سعد في طبقاته أن اسمه هشيم<sup>(٦)</sup> وذكر المصادر الأخرى أن اسمه (مهشم وقيل هشيم وقيل هاشم)<sup>(٧)</sup> أي كان الاسم فهو معروف بكنيته (أبي حذيفة).

(١) ينظر: ترجمته في: تاريخ خليفة: (٧٨/١) ، والاستيعاب لابن عبد البر: (٣٨٢/١) ، واسد الغابة لابن الأثير: (٦٧١/١) ، وتاريخ الاسلام للذهبي: (٢٧/٢) . والإصابة لابن حجر: (٣٠٤/١) .

(٢) ذكر ابن الأثير في اسد الغابة: (٦٧١/١) . فقال: (أسيد بفتح الهمزة، وجارية بالهيم) ، وينظر: تاريخ خليفة: (٧٨/١) ، والاستيعاب لابن عبد البر: (٣٨٢/١) .

(٣) ينظر: أسد الغابة: (٦٧١/١) .

(٤) أبو بصير (عتبة بن أسيد) اسلم بمكة قديماً، فحبسه المشركون بمكة قبل الهجرة قبل (عام الحديبية) أفلت أبو بصير من قومه فسار على قدميه إلى المدينة. ينظر: أخباره في: الطبقات لابن سعد: (١٨٠/٥) ، هكذا ذكر الاسم ابن سعد، أما خليفة فقد ذكره باسم (عتبة) بالقاف، أما باقي المصادر فتقول (وحبيب) هو أخو أبي بصير، فقط بالكنية، ولم تذكره بالاسم صراحة.

(٥) ينظر: ترجمته في: الطبقات لابن سعد: (٨٠/٣) ، وتاريخ خليفة: (٧٧/١) . والاستيعاب: (١٩٧/٤) ، وأسد الغابة: (٦٨/٦) ، وتاريخ السلام للذهبي: (٢٣/٢) . وسير أعلام النبلاء: (١٦٤/١) ، والإصابة: (٤٢/٤) .

(٦) الطبقات لابن سعد: (٨٠/٣) .

(٧) الاستيعاب: (١٩٧/٤) ، وأسد الغابة: (٦٨/٦) ، وسير أعلام النبلاء: (١٦٥/١) .

نسبه من جهة أبيه: هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي<sup>(١)</sup> القرشي العبشمي<sup>(٢)</sup>.

نسبه من جهة أمه: أمه فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني<sup>(٣)</sup>.

إسلامه: أسلم أبو حذيفة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين ومعه امرأته، سهلة بنت سهيل بن عمرو<sup>(٤)</sup>.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر الأنصاري<sup>(٥)</sup>، شهد أبو حذيفة بدرًا وأحدًا والخندق، والحديبية والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>.

وعندما شهد أبو حذيفة بدرًا دعا أباه "عتبة بن ربيعة" إلى المبارزة ، وقد مات في صف المشركين كافرًا قتلته حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب في غزوة بدر<sup>(٧)</sup>. أما أبو حذيفة فقد نال شرف الشهادة يوم اليمامة<sup>(٨)</sup>.

(١) الطبقات لابن سعد: (٨٠/٣) .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر: (١٩٧/٤) ، . وأسد الغابة لابن الأثير: (٦٨/٦) .

(٣) الطبقات: (٨٠/٣) .

(٤) هي سهلة بنت سهيل بن عمرو القريشية العامرية أسلمت وهاجرت مع زوجها فولدت له هناك (محمد بن أبيحذيفة) ، ترجمتها في: ابن حجر: (٣٣٦/٤) .

(٥) ستأتي ترجمته في شهداء يوم اليمامة من الأنصار.

(٦) الطبقات: (٨٠/٣) ، والاستيعاب: (١٩٧/٤) .

(٧) ينظر: مقتل (عتبة بن ربيعة) في غزوة بدر الكبرى، في السيرة النبوية لابن هشام: (٢٢٧/٢) .

(٨) الطبقات: (٨١/٣) ، تاريخ خليفة: (٧٧/١) ، والاستيعاب: (١٩٧/٤) . وتاريخ الاسلام للذهبي: (٢٣/٢) ، وسير أعلام النبلاء: (١٦٥/١) .

وتجدر الإشارة إلى أن أبا حذيفة "رضي الله عنه" ثبت ذكره في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها<sup>(١)</sup>.

### حزن<sup>(٢)</sup> بن أبي وهب المخزومي

اسمه ونسبه: هو حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومي، يكنى أبا وهب<sup>(٣)</sup>.

كان من المهاجرين ومن أشرف قريش في الجاهلية<sup>(٤)</sup> وهو جد الفقيه سعيد بن المسيب<sup>(٥)</sup>.

روي له في صحيح البخاري وأبي داود من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده أنه أتى النبي ﷺ فقال ما اسمك؟ قال: حزن. قال: أنت سهل، قال: لا أغير اسماً سمانيه أبي<sup>(٦)</sup>. قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد<sup>(٧)</sup>.

أكد خليفة في تاريخه: استشهاده وقال: (ومن بني مخزوم حزن بن أبي وهب، جد سعيد ابن المسيب)<sup>(٨)</sup> ووافقه ابن الأثير في أسده في قول ثانٍ

(١) الإصابة: (٤٣/٤) .

(٢) ينظر: ترجمته في: الطبقات: (٩٩/٦) وتاريخ خليفة: (٢٧٩/١) ، والتاريخ الصغير: (٣٤/١) ، والاستيعاب: (٤٤٩/١) ، وأسد الغابة: (٥/٢) ، وتاريخ الإسلام للذهبي: (٢٦/٢) ، والإصابة: (٣٢٥/١) .

(٣) الاستيعاب: (٤٤٩/١) .

(٤) المصدر نفسه: (٤٤٩/١) .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، (ت ٩٤هـ) ، أبو محمد المدني، سيد التابعين، يقال له فقيه الفقهاء، رأس من بالمدينة في دهره. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزني: (٢١٢/٤) .

(٦) صحيح البخاري: (١٢٦٨) برقم (٦١٩٠ - ٦١٩٣) ، والسنن، للسجستاني: (٢١١١/٤) ، برقم (٤٩٥٦) .

(٧) صحيح البخاري (١٢٦٨) ، برقم (٦١٩٠) .

(٨) تاريخ خليفة: (٧٩/١) .

ذكره بصيغة التضعيف. قال: (وقيل إنه استشهد يوم بُزاحة أول خلافة أبي بكر الصديق "رضي الله عنه" في قتال الردة<sup>(١)</sup> ووافقه الذهبي على القولين فقال: (قتل يوم اليمامة، وقيل يوم بُزاحة)<sup>(٢)</sup> غير أن ابن سعد في طبقاته<sup>(٣)</sup>، أكد الاستشهاد لولده (حكيم بن حزن) فقط، أما والده (حزن) فلم يؤكد على حضوره يوم اليمامة، إلا أن ابن حجر قد ذكر في الإصابة، أن حزنًا (اسلم يوم الفتح وشهد اليمامة)<sup>(٤)</sup>. والله -تعالى- اعلم.

#### الحكم بن سعيد بن العاص<sup>(٥)</sup>

اسمه ونسبه: هو الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. قدم على رسول الله ﷺ مهاجرًا. فقال له النبي ﷺ ما اسمك؟ فقال: الحكم، فقال له رسول الله ﷺ "أنت عبد الله" فغير رسول الله ﷺ اسمه فهو عبد الله بن سعيد بن العاص<sup>(٦)</sup> ولذلك ذكره ابن سعد في طبقاته بالاسم الذي سماه به رسول الله ﷺ "عبد الله" وقال إنه قتل شهيداً يوم مؤتة<sup>(٧)</sup> في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة النبوية<sup>(٨)</sup>.

(١) أسد الغابة لابن الأثير: (٥/٢) .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي: (٢٦/٢) ، وبزاحة: ماء لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع (طلحة بن خويلد الاسدي) وكان قد تنبأ بعد النبي ﷺ فبعث إليه الصديق، خالد بن الوليد، وعكاشة بن مُصنن الاسدي حليف الأنصار. ينظر: المعجم لياقوت الحموي: (٤٠٨/١) .

(٣) الطبقات: (٩٩/٦) .

(٤) الإصابة: (٣٢٥/١) .

(٥) ينظر: ترجمته في: الطبقات: (١٢/٥) وتاريخ خليفة: (٧٨/١) والاستيعاب: (٤١١/١) ، وأسد الغابة: (٤٦/٢) ، وتاريخ الاسلام للذهبي: (٢٧/٢) والإصابة: (٣٤٤/١) .

(٦) الاستيعاب: (٤١١/١) .

(٧) مؤتة: كانت في جمادى الأولى في السنة الثانية للهجرة، فكان أميرها سيدنا (زيد بن حارثة) ، واستشهد هو وسيدنا جعفر بن أبي طالب، وسيدنا عبد الله بن

غير أن المصادر الأخرى ذكرت عنه أقوالاً أخرى منها: انه استشهد يوم اليمامة<sup>(٢)</sup>، ومنها: انه قتل يوم بدر شهيداً، أو يوم مؤتة شهيداً أو يوم اليمامة شهيداً<sup>(٣)</sup>. والله تعالى أعلم.

### حكيم<sup>(٤)</sup> بن حزن بن أبي وهب المخزومي

اسم ونسبه: هو حكيم بن حزن بن عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم.

نسبه من جهة أمه: أمه فاطمة بنت السائب بن عويمر بن عايد بن عمران بن مخزوم اسلم مع أبيه (حزن)<sup>(٥)</sup> وأخيه يوم فتح مكة<sup>(٦)</sup>. أجمعت مصادر ترجمته أن استشهاده كان يوم اليمامة<sup>(٧)</sup> وتجدر الإشارة إلى أن خليفة<sup>(٨)</sup> في تاريخه ذكر اسم (حكيم بن أبي وهب) فضلاً عن ذكره لحكيم بن حزن. وهذا وهم فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ما نصه (قال أبو معشر استشهد يوم اليمامة حزن بن أبي وهب وحكيم بن

- 
- رواحه، وكانت في ارض البلقاء في الشام. ينظر: السيرة لابن هشام: (١٥/٤) والطبقات: (١١٩/٢) .
- (١) الطبقات: (١٢/٥) .
- (٢) ذكر ذلك خليفة بقوله (والحكم بن سعيد بن العاص، في حديث أي معشر..). التاريخ: (٧٨/١) ، ووافقه الذهبي في التاريخ: (٢٧/٢) .
- (٣) الاستيعاب: (٤١١/١) ، ووافقه ابن الأثير، الأسد: (٤٦/٢) والاصابة: (٣٤٤/١) وما بعدها.
- (٤) ترجمته في: الطبقات: (١٠٠/٦) ، وتاريخ خليفة: (٧٩/١) والاستيعاب: (٤١٨/١) وأسد الغابة: (٦٠/٢) ، التاريخ للذهبي: (٧٦/٢) ، والاصابة: (٣٥٠/١) و (٣٩٥/٢) .
- (٥) سبقت ترجمته.
- (٦) الطبقات: (١٠٠/٦) .
- (٧) ينظر مصادر ترجمته.
- (٨) التاريخ لخليفة: (٧٩/١) .

أبي وهب فجعل حكيماً أخى حزن، فغلط والصواب ما قاله ابن إسحاق: بقوله، اسلم حكيم بن حزن مع أبيه عام الفتح وقتل يوم اليمامة شهيداً هو وأبوه حزن بن أبي وهب المخزومي، وهو الصواب..<sup>(١)</sup> والله أعلم.

### حيي<sup>(٢)</sup> بن جارية

اسمه ونسبه: اتفقت مصادر الترجمة على أن اسمه (حيي بن جارية النقفى) حليف بني زهرة بن كلاب، اسلم يوم الفتح وقتل شهيداً سنة اثنتي عشرة<sup>(٣)</sup>.

ووافقهم خليفة في تاريخه إلا أنه قال: أبو معشر سماء (يعلى بن جارية النقفى).<sup>(٤)</sup>

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ذلك، إلا أنه نقل لنا قولاً آخر في الاختلاف في اسم أبيه فقال (وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قال - وممن قتل يوم اليمامة (حيي بن حارثة من ثقيف)<sup>(٥)</sup>).

وجاء ضبط الاسم كما قيده الطبري (بالحاء وياء واحدة ثم جيم) أي (حيي بن جارية) مخالفاً في ذلك عما أثبتته الواقدي الذي قال عنه (حيي

(١) الاستيعاب: (٤١٨/١) ، أي أن حكيماً هو ابن حزن، وليس أخوه، كما ذكره خليفة في تاريخه عن أبي معشر.

(٢) ترجمته في: الطبقات: (٧٦/٦) وتاريخ خليفة: (٧٨/١) . والاستيعاب: (٤٥٣/١) . وأسد الغابة: (١٠٣/٢) ، والتاريخ للذهبي: (٢٧/٢) . والاصابة: (٣٩٨/١) وما بعدها. وسماء (حيي بن حارثة) موافقاً لابن عبد البر، وابن الأثير.

(٣) مصادر الترجمة.

(٤) تاريخ خليفة: (٧٨/١) . وتاريخ الاسلام الذهبي: (٢٧/٢) . وسماء (معلّى) بالميم.

(٥) الاستيعاب: (٤٥٣/١) ، وأسد الغابة: (١٠٣/٢) ، واسند ابن الأثير هذا القول إلى يحيى الأموي عن ابن اسحق، ووافقهما ابن حجر في الاصابة: (٣٩٨/١) .

بن جارية) بيايين وجيم ولكن المصادر أجمعت على إسلامه يوم الفتح واستشهد يوم اليمامة.

#### ربيعة بن أبيخرشة<sup>(١)</sup>

اسمه ونسبه: هو ربيعة بن أبي خرشة بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي<sup>(٢)</sup>، القرشي العامري<sup>(٣)</sup>.

أجمعت مصادر ترجمته أنه اسلم يوم فتح مكة، وقتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٤)</sup>.

#### زيد<sup>(٥)</sup> بن الخطاب

اسمه ونسبه: هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد القوي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. كنيته: كان يكنى أبا عبد الرحمن.

وكان زيد أسن من عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" واسلم قبله، وهو أخوه لأبيه فقط، وهو من المهاجرين الأولين، وشهد بيعة الرضوان،

(١) ترجمته في: الطبقات: ١٣٣/٦، وخليفة، التاريخ: ٨٠/١. والاستيعاب: ٦٨/٢ وأسد الغابة: ٢٦١/٢، والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢ في ترجمته، عبد الله بن مخزومة العامري، رقم (١١). والاصابة: ٥٠٧/١.

(٢) مصادر الترجمة.

(٣) الاستيعاب: ٦٨/٢، وأسد الغابة: ٢٦٠/٢. والاصابة: ٥٠٧/١.

(٤) ينظر: مصادر الترجمة.

(٥) ترجمته في: الطبقات: ٣٥٠/٣، وتاريخ خليفة: ٧٩/١، والتاريخ الصغير للبخاري: ٣٤/١. والاستيعاب: ١٢٠/٢. وأسد الغابة: ٣٥٦/٢. تاريخ الاسلام للذهبي: ٢٥/٢، السير للذهبي: ٢٩٧/١، والاصابة: ٥٦٥/١.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين "معن بن عدي بن العجلان الأنصاري"<sup>(١)</sup>،  
وشهد زيد بدرأً وأحدأً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن سعد:** روى زيد عن النبي ﷺ حديثاً رواه عنه ولده عبد الرحمن في حجة الوداع، ونصه (أرقاءكم، أرقاءكم أطمعهم مما تأكلون وألبسهم مما تلبسون وإن جاءوا بذنوب لا تريدون أن تغفروهم فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم)<sup>(٣)</sup>.

حدث عنه ابن أخيه (عبد الله بن عمر) حديثاً في النهي عن قتل عوامر البيوت<sup>(٤)</sup>، قال سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" يوم أحدٍ لأخيه (زيد): أقسمت عليك ألا لبست درعي، فلبسها ثم نزعتها، فقال عمر: ما لك؟ قال إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك أي الشهادة<sup>(٥)</sup>.

كان زيد بن الخطاب "رضي الله عنه" يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وعندما فر بعض أصحابه أخذ يتقدم نحو العدو برايته وهو يقاتل ويصيح (اللهم إني اعتذر إليك من فرار أصحابي، وإبرأ إليك مما جاء به مسيلمة الكذاب ومحكم بن الطفيل) حتى قتل شهيداً ووقعت الراية وأخذها (سالم مولى أبي حذيفة)<sup>(٦)</sup>.

(١) ستأتي ترجمته في شهداء الأنصار يوم اليمامة.

(٢) الطبقات: ٣/٣٥٠. والاستيعاب: ٢/١٢٠. وأسد الغابة: ٢/٣٥٦.

(٣) الطبقات: ٣/٣٥٠. والحديث أخرجه أحمد في مسنده: ٢٦/٣٣٤، برقم (١٦٤٠٩).

(٤) الحديث أخرجه البخاري تعليقاً برقم (٣٢٩٩)، ومسلم (٢٢٣٣)، وأبو داود (٥٢٥٢)، والترمذي (١٤٨٣).

(٥) الطبقات: ٣/٣٥٠، والسير للذهبي: ١/٢٩٨. والتاريخ الاسلام للذهبي: ٢/٢٥.

(٦) ستأتي ترجمته في حرف السين في شهداء اليمامة من المهاجرين.



وكان سيدنا عمر "رضي الله عنه" يقول عن أخيه زيد، أسلم قبلي واستشهد قبلي، وما هبت الصبّا إلا وأنا أجد ريح زيد<sup>(١)</sup>.

وقال: سبقتني إلى الحسنين<sup>(٢)</sup>، وله في الصحيح حديث واحد في النهي عن قتل الحيات من رواية ابن عمر عنه<sup>(٣)</sup>، فرحم الله زيدا ورحم الله شهداء الإسلام.

### سالم<sup>(٤)</sup> مولى أبي حذيفة

اسمه ونسبه: هو سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن ربيعة، وذكر موسى بن عقبة<sup>(٥)</sup> ان اسمه سالم بن معقل<sup>(٦)</sup> من أهل (إصطخر)<sup>(٧)</sup> يكنى يكنى أبا عبد الله<sup>(٨)</sup>.

(١) الطبقات: ٣/٣٥١. والسير للذهبي: ١/٢٩٨. والصبّا: ربح ومهّبا المستوي أن تهبّ من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ينظر: مختار الصحاح، حرف الصاد: ٣٥٦.

(٢) الإصابة: ١/٥٦٥.

(٣) المصدر نفسه: ١/٥٦٥. وينظر صحيح مسلم باب قتل الحيات رقم (٣٧) الحديث ٢٢٣٣/١٢٧ وصحيح البخاري رقم ٣٢٩٩

(٤) الطبقات: ٣/٨١. وتاريخ خليفة: ١/٧٧، والتاريخ الصغير للبخاري: ١/٣٩. والاستيعاب: ٢/١٣٥، وأسد الغابة: ٢/٣٨٢. التاريخ للذهبي: ٢/٢٤، والسير والذهبي: ١/١٦٧. والأصابة: ٢/٦.

(٥) موسى بن عقبة: الإمام، الثقة أبو محمد القرشي، مولى آل الزبير، كان بصيراً بالمغازي والسير، أدرك ابن عمر، وجابر وعده في صغار التابعين، ترجمته في: الطبقات: ٧/٥١٩. والسير للذهبي: ٦/١١٤.

(٦) الطبقات: ٣/٨١، والتاريخ لخليفة: ١/٧٧. وعنون له ابن عبد البر باسم (سالم بن معقل) .

(٧) إصطخر: بالكسر وسكون الخاء المعجمة، بلدة بفارس، أنشأها إصطخر ابن طهمورث ملك الفرس، وهو عند الفرس بمنزلة سيدنا ادم "عليه السلام". معجم البلدان مادة (إصطخر): ١/٢١١.

(٨) أسد الغابة: ٢/٣٨٢. وذكر إن اسمه (سالم بن عمير بن ربيعة) .

وهو مولى أبي حذيفة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي. كان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم، وهو معدود في المهاجرين لأن مولاته اعتنقه وهي زوج<sup>(١)</sup> أبي حذيفة فتولاه وتبناه، ولذلك عدَّ من المهاجرين، وهو معدود في الأنصار أيضاً في بني عبيد وذلك لعتقه من قبل مولاته ثبينة الأنصارية فعدَّ منهم<sup>(٢)</sup>.

وهو معدود في القراء لقول النبي ﷺ "خذوا القرآن من أربعة"<sup>(٣)</sup> فذكره منهم، وهو من المهاجرين الأوائل إلى المدينة، هاجر قبل رسول الله ﷺ وكان يؤم المهاجرين بقاء وفيهم (عمر بن الخطاب) "رضي الله عنه" لأنه كان أكثرهم أخذاً للقران<sup>(٤)</sup> وسمعه رسول الله ﷺ يقرأ القرآن في الليل، فقال عنه: (الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك)<sup>(٥)</sup>.

أخذ الراية بعد استشهاد زيد بن الخطاب الذي كان يحملها في حرب اليمامة، فلما أخذها قال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك فقال: بئس حامل القرآن أنا، إن أُتيتُ من قبلي (يعني إن فررت)، فقطعت يمينه فأخذ الراية ببساره، فأعتقه إلى أن صُرِعَ وأستشهد رحمه الله تعالى<sup>(٦)</sup>.

(١) وهي ثبينة بنت يعار الأنصارية، أسلمت وبايعت النبي ﷺ. ترجمتها في: الطبقات: ٣٣٠/١٠.

(٢) الطبقات: ٨١/٣. والاستيعاب: ١٣٥/٢. وأسد الغابة: ٣٨٢/٢.

(٣) صحيح البخاري برقم (٤٩٩٩)، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ.

(٤) الاستيعاب: ١٣٥/٢. وأسد الغابة: ٣٨٢/٢ وما بعدها.

(٥) الاصابة: ٧/٢. وقال رجاله ثقات، قال وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرک.

(٦) الطبقات: ٣٥٠/٣، والاصابة: ٧/٢.

شهد سالم بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة أن هناك حديثاً خاصاً بسالم في رضاع الكبير فقد جاءت امرأة أبي حذيفة إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله إن سالماً معي وقد أدرك ما يدرك الرجال. فقال: (ارضعيه فإذا أرضعته فقد حرم عليك ما يحرم من ذي المحرم....) الحديث.

وجاء عن أم سلمة "رضي الله عنها" قالت: أبى أزواج رسول الله ﷺ أن يدخل أحدٌ عليهن بهذا الرضاع، وقلن: إنما هي رخصة رخصها رسول الله ﷺ لسالم "رضي الله عنه" خاصة<sup>(٢)</sup>.

### السائب<sup>(٣)</sup> بن عثمان

اسمُه ونسبُه: هو السائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

ينتمي إلى عائلة هي أول الناس إسلاماً وأول المسلمين هجرة فقد هاجر السائب مع (أبيه وأخوته وعميه)<sup>(٤)</sup> إلى الحبشة.

شهد السائب بن مظعون بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها<sup>(٥)</sup> مع رسول الله ﷺ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين حارثة بن سراقة الأنصاري الذي

(١) أسد الغابة: ٣٨٤/٢.

(٢) السير للذهبي: ١٦٧/١، والاصابة: ٧/٢. والحديث أخرجه مسلم، برقم (١٤٥٣) ، في الرضاع ، باب رضاع الكبير. وابن ماجه (١٩٤٣) .

(٣) ترجمته في: الطبقات: ٣٧٢/٣، والاستيعاب: ١٤٢/٢، وأسد الغابة: ٣٩٦/٢ وما بعدها. والتاريخ للذهبي: ٢٧/٢-٢٨. والسير للذهبي: ١٦٣/١. والاصابة: ١١/٢.

(٤) الاستيعاب: ١٤٢/٢ وعميه هما (قدامة، وعبد الله) ، وترجمتهما في: الطبقات: ٣٧١/٣.

(٥) الطبقات: ٣٧٢/٣ وما بعدها. والاستيعاب: ١٤٢/٢.

استشهد ببدر<sup>(١)</sup> وكان السائب من الرماة المذكورين<sup>(٢)</sup>.

واستعمله النبي ﷺ على المدينة في غزوة بواط<sup>(٣)</sup>.

شهد السائب يوم اليمامة وأصابه يومئذ سهم فمات بعد ذلك السهم<sup>(٤)</sup>.

### السائب<sup>(٥)</sup> بن العوام

اسمه ونسبه: هو السائب بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

بن قصي القرشي، وهو أخ شقيق للزبير بن العوام.

أمة: هي صفية بنت عبد المطلب، عمة النبي ﷺ.

ونقل ابن حجر في الإصابة رأياً قال فيه: ( ورأيت في ديوان حسان

رواية أبي سعيد السكري عن ابن حبيب وليس للسائب عقب وقد شهد

بدر<sup>(٦)</sup>، ثم شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم

اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق رضي الله عنه<sup>(٧)</sup>.

(١) الطبقات: ٣/٣٧٢، والسير للذهبي: ١/١٦٣. وينظر ترجمة حارثة في الطبقات:

٤٧٣/٣، الاستيعاب: ١/٣٧٠، وأسد الغابة: ١/٦١٠.

(٢) الطبقات: ٣/٣٧٢. والسير للذهبي: ١/١٦٣.

(٣) الإصابة: ٢/١١. وبواط: هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، غزاه النبي

ﷺ في شهر ربيع الأول، في السنة الثانية من الهجرة يريد قريشاً فرجع ولم يلق

كيداً. ينظر: المعجم: ١/٥٠٣. والسير للذهبي: ١/٢٩٨.

(٤) الطبقات: ٣/٣٧٢. السير للذهبي: ١/١٦٣، والإصابة: ٢/١١.

(٥) الطبقات: ٤/١١٢. والتاريخ لخليفة: ١/٧٨. و، التاريخ الصغير للبخاري:

١/٣٤-٣٦، والاستيعاب: ٢/١٤٢. وأسد الغابة: ٢/٣٩٧. والتاريخ للذهبي،:

٢/٢٧، والإصابة: ٢/١١.

(٦) ينظر: الإصابة: ٢/١١ وما بعدها. غير أنه نقل رواية عن البخاري والبلانري

من طريق هشام بن عروة عن أبيه، أنه استشهد باليمامة.

(٧) مصادر الترجمة.

### سليط<sup>(١)</sup> بن سليط

اسمهُ ونسبهُ: هو سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر مالك، بن حسّل بن عامر ابن لؤي<sup>(٢)</sup> القرشي العامري<sup>(٣)</sup>.

قال ابن سعد: ((كان لسليط بن عمرو من الولد "سليط")<sup>(٤)</sup>، وقد التبس على كثير من أهل السير فبعضهم يذكره مع أبيه فيقول: (والسليط بن السليط بن عمرو)<sup>(٥)</sup> ووافقه ابن الأثير في الأسد فذكر الاسم فقال: (سليط بن سليط)<sup>(٦)</sup>.

والصحيح: إن سليطاً الابن شهد مع أبيه "سليط" اليمامة وقد نقل عن ابن إسحاق انه قتل هناك<sup>(٧)</sup>، ومن هنا جاء اللبس فسليط الأب هو اخو سهيل والسكران ابني عمرو، وثالثهم حاطب بن عمرو اسلموا جميعاً، وهاجر (سليط بن عمرو) وأخوه السكران بن عمرو وحاطب بن عمرو وجميع من اسلموا من بني عامر إلى الحبشة الهجرة الأولى<sup>(٨)</sup>.

وذكر ابن سعد: أن سليطاً من المهاجرين الأولين أسلم بمكة في بداية البعثة وهاجر إلى ارض الحبشة الهجرة الثانية<sup>(٩)</sup>.

(١) ترجمته في: السيرة لابن هشام: ٢٧٣/١ و ٣٥٢/١، والطبقات: ١٨٩/٤-١٩٠، وتاريخ خليفة: ٧٩/١ والاستيعاب: ٢٠٥/٢، وأسد الغابة: ٥٣٦/٢، والتاريخ للذهبي: ٢٧/٢، والإصابة: ١٢٩/٢.

(٢) الطبقات: ١٨٩/٤.

(٣) الاستيعاب: ٢٠٥/٢ وما بعدها، والإصابة: ١٢٩/٢.

(٤) الطبقات: ١٨٩/٤.

(٥) التاريخ لخليفة: ٧٩/١.

(٦) أسد الغابة: ٥٣٦/٢.

(٧) اسد الغابة: ٥٣٦/٢.

(٨) السيرة لابن هشام: ٣٥٢/١.

(٩) الطبقات: ١٨٩/٤.

وذكر ابن الأثير: أن موسى بن عقبة، ذكره فيمن شهد بدرًا ولم يذكره غيره<sup>(١)</sup>.

وذكرت مصادر الترجمة أن رسول الله ﷺ أرسل سليطاً إلى هوزة بن علي الحنفي وإلى ثمامة بن اثال الحنفي وهما رئيسا اليمامة، وذلك سنة ستٍ أو سبع للهجرة قال وقتل سنة أربع عشرة.

وأكد ابن سعد ذلك فقال: وقتل سليط بن عمرو يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.  
وقد أكد الطبري استشهاده فقال: قتل باليمامة، ووافقه ابن الجوزي على ذلك<sup>(٣)</sup>.

أما الابن فلم يقتل مع أبيه، بل بقي بعد ذلك فقد ذكر ابن الأثير في الأسد فقال: (... لم يقتل هناك لان سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" لما كسا أصحاب الرسول ﷺ "الحُلَّ" بقيت عنده حلة، فقال: دلوني على فتى هاجر هو وأبوه، فقالوا: عبد الله بن عمر "رضي الله عنه" فقال: لا ولكن (سليط بن سليط فكساه أياها) أخرجه الثلاثة<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الأثير: هذا سليط هو ابن (سليط بن عمرو) وهو اخو سهيل ابن عمرو، وقتل أبوه يوم اليمامة فلعله اشتبه على ابن إسحاق وغيره بهذا النسب. حيث رأى أن سليطاً قتل باليمامة وظنه هذا وهو أبوه<sup>(٥)</sup> وهذا ما نراه.

(١) أسد الغابة: ٥٣٦/٢ وما بعدها.

(٢) الطبقات: ١٩٠/٤، والاصابة: ١٢٩/٢.

(٣) أسد الغابة: ٥٣٧/٢، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي: ٩٢/٤.

(٤) أسد الغابة: ٥٣٦/٢.

(٥) المصدر نفسه.

والخلاصة: أن (سليط بن عمرو) الأب استشهد يوم اليمامة والابن بقي إلى ما بعد سيدنا عمر بن الخطاب الذي كساه الحلة. والله اعلم<sup>(١)</sup>.

### شجاع<sup>(٢)</sup> بن وهب

اسمه ونسبه: شجاع بن وهب أو (أبي وهب)<sup>(٣)</sup> بن ربيعة بن أسد بن صهيب ابن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة<sup>(٤)</sup> الاسدي<sup>(٥)</sup> وهو حليف لبني عبد شمس<sup>(٦)</sup> ويكنى أبا وهب<sup>(٧)</sup>.

قال ابن إسحاق<sup>(٨)</sup> من السابقين الأولين وفيمن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية هو وأخوة "عقبة بن وهب"<sup>(٩)</sup> وممن شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ<sup>(١٠)</sup>.

أخى رسول الله بين شجاع وبين اوس<sup>(١١)</sup> بن خولي، وأكد ذلك ابن سعد في طبقاته<sup>(١٢)</sup>.

وشجاع هذا هو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني بغوطة دمشق فلم يسلم وأسلم حاجبه مري وكتب كتاباً إلى رسول

(١) أسد الغابة: ٥٣٦/٢.

(٢) ترجمته في: الطبقات: ٨٨/٣، والتاريخ لخليفة، ٧٧/٢، والاستيعاب: ٢٦٤/٢. وأسد الغابة: ٦١١/٢، التاريخ للذهبي: ٢٥/٢، والاصابة: ١٣٨/٢.

(٣) الاستيعاب: ٢٦٤/٢، والاصابة: ٦١١/٢.

(٤) الطبقات: ٨٨/٣.

(٥) ابن عبد البر: ٢٦٤/٢. وابن الأثير: ٦١١/٢. وابن حجر، الاصابة: ١٣٨/٢.

(٦) خليفة، التاريخ: ٧٧/٢. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٦٤/٢.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٦٤/٢. وابن الأثير، الأسد: ٦١١/٢.

(٨) ابن حجر، الاصابة: ١٣٨/٢.

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٦٤/٢. وابن الأثير، الأسد: ٦١١/٢.

(١٠) المصدر السابق، نفسه.

(١١) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات: ٥٠٢/٣.

(١٢) ابن سعد، الطبقات: ٨٨/٣ - ٥٠٢/٣.

الله ﷺ يُخبره أنه على دينه فقال ﷺ صدق<sup>(١)</sup>، كما بعثه رسول الله ﷺ في سرية تتألف من أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هازن بناحية رُكبة<sup>(٢)</sup> وأمره أن يغير عليهم فصباحهم وهم غارون فاصابوا نعماً وشاء كثيراً<sup>(٣)</sup> وكذلك بعثه ﷺ إلى جيلة بن الايهم الغساني بالشام فاسلم، فلما كان في زمن سيدنا عمر "رضي الله عنه" ارتد فلحق بالروم<sup>(٤)</sup> واستشهد شجاع يوم يوم اليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة<sup>(٥)</sup>.

### صفوان<sup>(٦)</sup> بن أمية

اسمه ونسبه: صفوان بن أمية بن عمرو السلمي<sup>(٧)</sup> حليف بني أسد بن خز<sup>(٨)</sup>. ذكرت مصادر ترجمته انه اختلف في شهوده بدرأ وشهدا أخوه مالك بن أمية<sup>(٩)</sup> (وقتلا جميعاً شهيدين باليمامة)<sup>(١٠)</sup> رحمهما الله تبارك وتعالى.

- 
- (١) ابن سعد، الطبقات: ٨٨/٣. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٦٤/٢. والغوطة (بالضم ثم السكون وطاء مهملة) وهو المطمئن من الأرض، والغوطة: هي الكورة التي منها دمشق. ينظر: ياقوت، المعجم: ٢١٨/٤.
- (٢) رُكبة (بضم أوله وسكون ثانيه، وباء موحدة) بلفظ الركبة التي في الرجل من البعير وغيره. وهي بين مكة والطائف وقيل هي من أرض بني عامر بين مكة والعراق وهكذا قصدها ابن سعد. ينظر: ياقوت، المعجم: ٦٣/٣.
- (٣) ابن سعد، الطبقات: ٨٨/٣.
- (٤) ترجمته في: الذهبي، السير: ٥٣٢/٣.
- (٥) ابن سعد، الطبقات: ٨٨/٣. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٦٤/٢.
- (٦) ترجمته في: خليفة، التاريخ: ٧٧/١ وما بعدها. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٨/٢. وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٦/٣. والذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٧/٢. وابن حجر، الإصابة: ٢٠٢/٢.

(٧) هكذا نسبته جميع مصادر الترجمة في الهامش رقم (١) .

(٨) أكدت مصادر الترجمة هذا الحلف.

(٩) ستأتي ترجمته في الشهداء حرف (م) .

(١٠) مصادر الترجمة الهامش (١) .



### الطفيل<sup>(١)</sup> بن عمرو الدوسي

اسمه ونسبه: هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن  
سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عُذثان بن عبد الله بن زهران بن كعب  
ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد<sup>(٢)</sup>.  
إسلامه: كان الطفيل له حلف في قريش، وكان رجلاً كريماً شريفاً  
شاعراً مطاعاً في قومه، قدم مكة ورسول الله ﷺ بها فسمع به، فأسلم  
إسلاماً قل نظيره، اسلم بعد التحري والتثبت فلم ينطق بالشهادة إلا بعد  
التأكد الجلي الظاهر، فقد نصحه الضالون من قريش في مكة قالوا: (يا  
طفيل: انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا)<sup>(٣)</sup>  
وإنما قوله كالسحر ليفرق بين الرجل وأبيه، وبين الرجل وأخيه، وبين  
الرجل وزوجته، وإننا نخشى عليك منه فلا تسمع منه شيئاً، فاقتنع بكلامهم  
ونصحهم، لكنه ذهب إلى مكان وجود النبي ﷺ فهو يقول (وحشوت أذني  
كرسفاً أي قطناً) حتى لا يسمع شيئاً من كلام النبي ﷺ ولذلك يقال له ذو  
القطنتين<sup>(٤)</sup>.

يقول: فذهبت فإذا رسول الله ﷺ قائم عند الكعبة فقمتم قريباً منه، فأبى  
الله إلا أن يُسمعني بعض كلامه فسمعت الكلام الحق، فقلت في نفسي (وا  
تكل أُمي) والله إني لرجل شاعرٌ لبيب لا يخفى عليَّ الحسن من القبيح من

(١) ترجمته في: الطبقات: ٢٢٣/٤، وخليفة، التاريخ: ٧٨/١. والبخاري، التاريخ  
الصغير: ٣٥/١ والاستيعاب: ٣١١/٢-٣١٥. وأسد الغابة: ٧٧/٣. والذهبي،  
التاريخ: ٢٦/٢. والسير: ٣٤٤/١. وابن حجر، الإصابة: ٢٢٥/٢. وابن حجر،  
فتح الباري: ١٢٧/٨ شرح الحديث رقم (٤٣٩٣).

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٢٢٣/٤.

(٣) ليس هذا من المنهج في البحث لكني أردت أن اختصر هذه القصة الفريدة في  
إسلام أمثال هؤلاء الرجال الصحابة.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٢٢٣/٤.

الكلام فينبغي أن اسمع كلامه فإن كان قبيحاً تركته، وإن كان حسناً قبلته واتبعته، وبدأت اتبع رسول الله ﷺ حتى انصرف إلى بيته ودخلت معه، وقلت له إن قومك نصحوني، لكني سمعت كلاماً حسناً، فأعرض علي أمرك، فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام وتلا علي القرآن، فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وطلبت من رسول الله بعد أن عرفته بمنزلتي عند قومي أن يجعل لي آية أي علامة تكون لي عوناً عليهم فيما ادعوههم إليه، فقال ﷺ: (اللهم اجعل له آية) فوق نور بين عيني مثل المصباح، فخفت من ذلك وسألت ربي أن يجعل ذلك في غير وجهي، فتحول النور في رأس سوطي، فجعل الناس يرون النور في سوطي كالقنفذ المعلق، ولذلك لقب بذي النور، وبدأت أدعو إلى الإسلام في قومي، واسلم أبي ثم زوجتي ثم تأخر أسلام قومي حتى أتيت النبي ﷺ يا رسول الله: (قد غلبتني دوس فادع الله عليهم) ولكن الرحمة المهداة دعى الله لهم فقال: (اللهم اهد دوساً) فأسلمت دوس يقول الطفيل فلم أزل بأرض قومي دوس ادعوها حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى (بدر وأحد والخندق) ثم قدمت على رسول الله ﷺ وهو بخيبر، ونزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ثم لحقنا برسول الله بخيبر فاسهم لنا مع المسلمين وقلنا يا رسول الله ﷺ اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبروراً، ففعل فشعار الازد كلها إلى اليوم مبرور<sup>(١)</sup>.

وعندما ارتدت العرب بعد موت النبي ﷺ كانت خلافة الصديق "رضي الله عنه" خرج الطفيل في صفوف المجاهدين في سبيل هذا الدين إلى

(١) القصة باختصار وبتصرف والأصل في ابن سعد، الطبقات: ٢٢٤/٤ وما بعدها.

اليمامة ومعه ابنه عمرو<sup>(١)</sup> بن الطفيل فقتل الطفيل ابن عمرو باليمامة شهيداً<sup>(٢)</sup>.

### عامر بن أبي البكير<sup>(٣)</sup>

اسمه ونسبه: هو عامر بن أبي البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة ابن سعد بن ليث بن بكير بن عبد مناة بن كنانة الليثي حليف بني عدي.

ينتمي (عامر) إلى أسرة فريدة من نوعها فقد اسلم عامر هو وأخوته الأربعة<sup>(٤)</sup> اسلموا جميعاً في دار الأرقم وهم أول من بايع رسول الله ﷺ فيها<sup>(٥)</sup>.

ثم هاجر عامر هو وأخوته إلى المدينة وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري<sup>(٦)</sup>.

(١) عمرو بن الطفيل: هو الذي قطعت يده يوم اليمامة وقتل باليرموك شهيداً. ترجمته في: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٦٦/٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٢٢٦/٣. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣١٥/٢.

(٣) ترجمته في: ابن هشام، السيرة: ٢٧٨/١. وابن سعد، الطبقات: ٣٦٢/٣. وخليفة، التاريخ: ٧٩/١. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٣٧/٣. والذهبي، السير: ١٨٧/١. والتاريخ: ٢٧/٢. وابن حجر، الإصابة: ٢٤٧/٢.

(٤) أخوته هم (عافل، وخالد، وإياس)، أما عافل فهو شهيد بدر. ابن سعد: ٣٦٠/٣. وأما خالد فهو شهيد يوم الرجيع. الذهبي، السير: ١٨٦/١. وأما إياس فقد أسلم مع أخوته وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي سنة (٣٤هـ). الذهبي، السير: ١٨٦/١.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٣٦١/٣ وما بعدها. والذهبي، السير: ١٨٥/١.

(٦) هو خطيب الأنصار، وخطيب رسول الله ﷺ. وستأتي ترجمته في شهداء اليمامة في حرف (الثاء) في القسم الثاني المبحث الآخر الخاص بشهداء يوم اليمامة من الأنصار. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ٢٤٢/٤. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٦/١.

وقد شهد عامراً بديراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ (١).

وقد أكد ابن سعد وخليفة في تاريخه ووافقهما ابن عبد البر في الاستيعاب والذهبي في التاريخ أن عامراً استشهد يوم اليمامة (٢).

### عبد الرحمن (٣) بن حزن

اسمه ونسبه: هو عبد الرحمن بن حزن بن أبي وهب المخزومي وهو عم سعيد بن المسيب بن حزن.

قال ابن عبد البر: (قتل يوم اليمامة شهيداً ثم قال ولم يذكره موسى بن عقبة. وأكد قائلاً إن بني حزن، كلهم أدرك النبي ﷺ بسنه ومولده (٤).

قال الذهبي في تاريخه (٥): (... ووهب بن حزن بن أبي وهب المخزومي عم سعيد ابن المسيب وأخوه حكيم وأخوهما عبد الرحمن بن حزن وأبوهم وقد ذكر (٦) والله اعلم.

(١) مصادر الترجمة.

(٢) الطبقات: ٣/٣٦٢. وخليفة، التاريخ: ١/٧٩. والاستيعاب: ١/٢٧٦. والذهبي، التاريخ: ٢/٢٧.

(٣) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات: ١/٩٩ (مع أبيه حزن). وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٧١. وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٤٣٠ وما بعدها. والذهبي، التاريخ: ٢/٢٧. وابن حجر، الإصابة: ٢/٣٩٤.

(٤) الاستيعاب: ٢/٣٧١. وأسد الغابة: ٣/٤٣١.

(٥) الذهبي، التاريخ: ٢/٢٣.

(٦) ذكره في ٢/٢٦ رقم (١٢) وقد سبقت ترجمة (حكيم بن حزن) في حرف (الحاء)، وستأتي ترجمة (وهب بن حزن) في حرف (الواو) إن شاء الله.

## عبد الله بن الحارث<sup>(١)</sup>

اسمه ونسبه: هو عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي.

أمه: أم الحجاج من بني شنوق بن مرة بن عبد مناة بن كنانة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وكان عبد الله بن الحارث شاعراً وله من الأخوة من أمه وأبيه وهما السائب بن الحارث والحجاج بن الحارث<sup>(٣)</sup>.

وله أخوة من أبيه هم: (تميم ويقال نمير بن الحارث وسعيد بن الحارث ومعبد بن الحارث)<sup>(٤)</sup> وأبو قيس بن الحارث<sup>(٥)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العائلة كلهم اسلموا قديماً وأنهم من مهاجري الحبشة<sup>(٦)</sup>.

أما صاحب الترجمة فقد اختلف أهل السير على شهوده الإمامة واستشهاده بها على ثلاثة أقوال:

(١) ترجمته في: ابن هشام، السيرة: ٨/٤. وابن سعد، الطبقات: ١٨٢/٤، وخليفة،

التاريخ: ٧٩/١. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢١/٣، (ت، ١٥١٧). وابن الأثير،

أسد الغابة: ٢٠٧/٣، والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢. وابن حجر، الإصابة: ٢٩٢/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ١٨١/٤.

(٣) ابن سعد: ١٨٢/٤، وترجمة السائب رقم (٤٣٠) والحجاج (٤٣١).

(٤) ابن سعد: ١٨٢/٤-١٨٣، وترجمة تميم أو نمير، رقم (٤٣٢). وسعيد، رقم

(٤٣٢). ومعبد، رقم (٤٣٤)، وهم أخوة عبد الله بن الحارث.

(٥) أما ترجمة أبي قيس فسنأتي في حرف (القاف) في الشهداء.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ١٨١/٤-١٨٣..

**القول الأول:** ما نقله ابن سعد وغيره عن موسى بن عقبة<sup>(١)</sup> وابن إسحاق انه قتل يوم اليمامة شهيداً هو وأخوه<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني:** ما نقله الواقدي في مغازيه<sup>(٣)</sup> فقال: (ومن استشهد بالطائف من بني سهم السائب<sup>(٤)</sup> بن الحارث بن قيس وأخوه عبد الله بن الحارث...).

وقد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب فقال: (السائب بن الحارث جرح يوم الطائف وقتل بعد ذلك يوم فحل الأردن)<sup>(٥)</sup>.

**القول الثالث:** ما ذكره ابن هشام في السيرة بقوله: (ومن بني سهم عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي الشاعر انه هلك بأرض الحبشة)<sup>(٦)</sup>.

**والرأي الرابع:** هو القول الأول الذي ذكره ابن سعد وغيره عن موسى بن عقبة وابن إسحاق، وقد وافقهم ابن سعد في ذلك لأن ما ذكره موسى بن عقبة وهو البصير بالمغازي والسير وهو أول من صنف في ذلك وافقه ابن إسحاق وقد ذكر ابن سعد التثبت واليقين وأنه من مهاجرة

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ١٨٢/٤. وخليفة، التاريخ: ٧٩/١. وابن حجر، الإصابة:

٢٩٢/٢. المقصود بأخيه هنا: هو (أبو قيس بن الحارث) والذي ستأتي ترجمته

في الشهداء في حرف (القاف) والذي أكد ابن هشام، وابن سعد، شهوده اليمامة

واستشهاده بها. ينظر: ابن هشام، السيرة: ٨/٤. وابن سعد، الطبقات: ١٨١/٤.

(٣) الواقدي، المغازي: ٩٣٨/٣ (تسمية من استشهد بالطائف). وابن عبد البر،

الاستيعاب: ٢١/٣. وابن الأثير: ٢٠٨/٣.

(٤) ترجمة في: ابن سعد: ١٨٢/٤ وقد سبقت.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٣٧/٢ وما بعدها. وكانت فحل الأردن في ١٣هـ —

أول خلافة سيدنا عمر بن الخطاب.

(٦) ابن هشام، السيرة: ٨/٤.

الحبشة وأنه قتل شهيداً سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق. والله تعالى أعلى واعلم<sup>(١)</sup>.

عبد الله بن سهيل بن عمرو<sup>(٢)</sup>

اسمه ونسبه: هو عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدو بن نصر بن مالك بن حسيل<sup>(٣)</sup> بن عامر بن لؤي<sup>(٤)</sup> القرشي العامري<sup>(٥)</sup>.  
كنيته: يكنى أبا سهل<sup>(٦)</sup>.

إسلامه: هاجر عبد الله إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثم رجع إلى مكة فأخذه أبوه (سهيل بن عمرو) وأوثقه عنده وفتنه في دينه، ثم خرج مع أبيه إلى معركة بدر مع المشركين، فهرب عبد الله إلى رسول الله ﷺ مسلماً وشهد معه بدرًا والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة وهو أحد شهود صلح الحديبية<sup>(٧)</sup> وهو الذي أخذ الأمان لأبيه يوم الفتح<sup>(٨)</sup>.  
الفتح<sup>(٨)</sup>.

شهد عبد الله اليمامة وقتل شهيداً وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وعندما استشهد جاء سهيل بن عمرو إلى أبي بكر الصديق "رضي الله عنه" فقال له سهيل: لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: (يشفع الشهيد في سبعين من

(١) ينظر: مصادر الترجمة.

(٢) ترجمته في: ابن هشام، السيرة: ٧/٢ و ٣٤١/٢. والواقدي، المغازي: ١٥٦/١. وابن سعد، الطبقات: ٣/٣٦٦. وخليفة، التاريخ: ١/٧٩. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٥٧، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٢٧٣. والذهبي، التاريخ: ٢/٢٦، والسير: ١/١٩٣. وابن حجر، الإصابة: ٢/٣٢٢ وما بعدها.

(٣) ابن هشام، السيرة: ٧/٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٣/٣٧٦.

(٥) ابن عبد البر: ٣/٥٧.

(٦) المصدر السابق، نفسه.

(٧) ابن هشام، السيرة: ٧/٢. ابن سعد: ٣/٣٧٦. وابن عبد البر: ٣/٥٧.

(٨) ابن عبد البر: ٣/٥٧.

أهله<sup>(١)</sup> فأنا ارجو ألا يبدأ ابني بأحد قبلي<sup>(٢)</sup>. اللهم شفّع شهداء الإسلام فينا.

### عبد الله بن عمرو<sup>(٣)</sup>

اسمه ونسبه: هو عبد الله بن عمرو بن (بجرة) (بضم الباء وسكون الجيم وفتح الراء) بن خلف بن صداد (بفتح الصاد وتشديد الدال) بن عبد الله بن قُرط (بالقاف والراء) بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي القُدوي. ذكرت مصادر الترجمة أن عائلته أهل بيت من اليمن تنبأهم (بجرة بن عبد الله بن قرط) المذكور فنسبوا إليه<sup>(٤)</sup>.

واتفقت مصادر ترجمته انه اسلم يوم الفتح وقتل شهيداً يوم اليمامة<sup>(٥)</sup>.

### عبد الله بن مخرمة<sup>(٦)</sup>

اسمه ونسبه: هو عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس<sup>(٧)</sup>

(١) إلى هنا الحديث في أبي داود، كتاب الجهاد، حديث رقم (٢٥٢٢) .

(٢) ابن سعد، ٣/٣٧٦. ينظر: ترجمة (سهيل بن عمرو) في ابن سعد، الطبقات: ١١٩/٦. والحديث أخرجه، أبو داود في الجهاد برقم (٢٥٢٢) .

(٣) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات: ٦/١٠٤. وخليفة، التاريخ: ١/٧٩. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٨٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٣٤٢، والذهبي، التاريخ: ٢/٢٧. وابن حجر، الاصابة: ٢/٣٥٠.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٨٣. وابن حجر، الاصابة: ٢/٣٥٠.

(٥) مصادر الترجمة.

(٦) ترجمته في: الواقدي: ١/١٥٦ و ٢/٤٩٨. وابن هشام، السيرة: ٢/٧. والطبقات: ٣/٣٧٤، وخليفة، التاريخ: ١/٧٩، والتاريخ الصغير: ١/٣٢. والاستيعاب: ٣/١٠٨، وأسّد الغابة: ٣/٣٧٧، والذهبي، التاريخ: ٢/٢٧. والاصابة: ٢/٣٦٥.

(٧) ابن هشام، السيرة: ٢/٧.



ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن لؤي القرشي العامري كان يكنى أبا محمد<sup>(١)</sup>.

هاجر الهجرتين إلى الحبشة على قول الواقدي<sup>(٢)</sup>.  
وأكد ابن إسحاق ذكره في الهجرة الثانية ولم يذكره في الهجرة الأولى<sup>(٣)</sup>.

هاجر إلى المدينة مع جمع من الصحابة، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين فروة<sup>(٤)</sup> بن عمرو فهو من المهاجرين الأولين وهاجر إلى المدينة ونزل على كلثوم<sup>(٥)</sup> بن الهدم، وكان فاضلاً عابداً شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>.

وروى ابن أبي شيبه والبخاري في تاريخه من طريق ابن عمر قال: أتيت على عبد الله بن مخزومة صريعاً يوم اليمامة فقال يا عبد الله هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم. قال: فاجعل لي في هذا المجن ماءً لعلني أفطر

(١) ابن سعد، الطبقات: ٣/٣٧٤، والاستيعاب: ٣/١٠٨. وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٣٧٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٣/٣٧٤. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/١٠٩. وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٣٧٧.

(٣) ابن هشام، السيرة: ٧/٢. وابن سعد، الطبقات: ٣/٣٧٤. والاستيعاب: ٣/١٠٨.  
(٤) فروة بن عمرو بن ذقة بن عبيد بن عامر بن بياضة، الأنصاري، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، واستعمله رسول الله ﷺ على المغانم يوم خيبر، وأكد ابن سعد أخوته مع (عبد الله بن محزومة) وشهد فروة بدرًا وأحدًا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان يبعثه خارصاً بالمدينة ترجمته في ابن سعد، الطبقات: ٣/٥٥٤.

(٥) كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس الأنصاري كان رجلاً شريفاً شيخاً كبيراً، نزل جمع من الصحابة المهاجرين في بيته ضيوفاً وذلك في هجرتهم من مكة إلى المدينة. ترجمته في ابن سعد، الطبقات: ٣/٥٧٤.

(٦) الطبقات: ٣/٣٧٥، والاستيعاب: ٣/١٠٩.

عليه، قال: فأتيت الحوض وهو مملوء ماءً فأتيتُهُ بالماء فوجدته قد قضى  
نحبه رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

وكان يدعو الله عز وجل ألا يميته حتى يرى في كل مفصل منه ضربة  
في سبيل الله فضرب يوم اليمامة في مفاصله، واستشهد <sup>(٢)</sup> وهو ابن  
إحدى وأربعين سنة <sup>(٣)</sup>.

علي <sup>(٤)</sup> ويقال أبو علي <sup>(٥)</sup>

اسمه ونسبه: اختلف أهل السير في الاسم والكنية على ثلاثة أقوال:  
القول الأول: اسمه (علي بن عبيد <sup>(٦)</sup> الله) وهذا ما ذهب إليه ابن سعد  
ووافقه ابن الأثير <sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: الاستيعاب: ١٠٩/٣. وأسد الغابة: ٣٧٧/٣. والاصابة: ٣٦٦/٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ذكر تحديد هذا العمر ابن سعد في الطبقات: ٣٧٥/٣. وابن عبد البر،  
الاستيعاب: ١٠٩/٣. وابن الأثير، الأسد: ٣٧٧/٣. وأغرب ابن حجر بقوله:  
(استشهد يوم اليمامة وله ثلاثون سنة). ينظر: ابن حجر، الاصابة: ٣٦٥/٢.

(٤) ترجمته في: الطبقات: ١٣٣/٦-١٣٤، وخليفة، التاريخ: ٨٠/١. وابن عبد البر،  
الاستيعاب: ٢٨٢/٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ١١٨/٤، والذهبي، التاريخ:  
٢٧/٢. وابن حجر، الاصابة: ١٣٨/٤.

(٥) هكذا عنون ابن سعد في طبقاته، ووافقه في (الاسم) ابن الأثير في الأسد.

(٦) ذكر ابن سعد إن اسم أبيه (عبيد الله) بإضافة ياء التصغير، مخالفاً في ذلك  
مصادر الترجمة الأخرى، فقد سمته (عبد الله) وليس (عبيد الله). ينظر: ابن  
سعد، الطبقات: ١٣٣/٦.

(٧) والطبقات: ١٣٣/٦. وأسد الغابة: ١١٨/٤. وسماه في الكامل في التاريخ وقال:  
(وفيها قتل علي بن عبد الله بن الحارث) وكان له صحبة، ولم يسميه عبيد الله بل  
قال علي بن عبد الله. ابن الأثير، الكامل: ٢٢٣/٢.

**القول الثاني:** إن الاسم هو الكنية (أبو علي بن عبد الله) وهذا ما ذهب إليه خليفة في تاريخه وابن عبد البر في استيعابه وابن حجر في إصابته<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث:** ما انفرد به الذهبي في تاريخه فسماه (عبد الله بن الحارث)<sup>(٢)</sup> والله اعلم.

وعلى هذا الاختلاف في الاسم علي أو أبو علي أو عبد الله فهو ابن الحارث بن رحصة بن عامر بن رواحة بن منقذ<sup>(٣)</sup> بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري<sup>(٤)</sup>. اتفقت مصادر الترجمة أنه اسلم يوم يوم الفتح و قتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٥)</sup>.

**عمرو<sup>(٦)</sup> بن أبي أويس**

**اسمه ونسبه:** هو عمرو ابن أبي أويس بن سعد بن أبي سرح بن

(١) خليفة، التاريخ: ٨٠/١. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٢/٤. وابن حجر، الإصابة: ١٣٨/٤.

(٢) الذهبي، التاريخ: ٢٧/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ١٣٣/٦-١٣٤. مخالفاً في ذلك مصادر الترجمة الأخرى، فلم تذكر (منقذاً) وإنما ذكرت المصادر بعد (رواحة) بن حجر، وأنا أميل إلى وجود هذا الاسم في النسب لأن خليفة في تاريخه قال: (ومن بني منقذ أبو علي بن عبد الله ..) وربما أراد ابن سعد أن يقول من بني منقذ فصحت هذه الكلمة إلى بن والله اعلم.

(٨) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٢/٤. وابن الأثير: ١١٨/٤. وابن حجر: ١٣٨/٤.

(٥) مصادر الترجمة.

(٦) ترجمته في: خليفة، التاريخ: ٧٩/١-٨٠. ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٥١/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٨٤/٤، والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢. وابن حجر، الإصابة: ٥٢٥/٢.

الحارث بن الحبيب ابن حذيفة بن نصر، بن مالك بن حسل<sup>(١)</sup>، القرشي العامري<sup>(٢)</sup>.

**قال خليفة في التاريخ:** (ومن بني عامر بن لؤي ... وعمرو بن أبي أويس)<sup>(٣)</sup>، ثم ساق نسبه ووافقه في ذلك جميع مصادر الترجمة المتقدمة وخالف في ذلك (الذهبي وابن حجر) فقالا<sup>(٤)</sup>: هو (عمرو بن أويس) بدون كلمة (أبي) ثم قال: (ويقال: (ابن أبي أويس موافقاً ذلك ما ذكره خليفة في التاريخ وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر الأثير في أسد الغابة. غير إن مصادر الترجمة اتفقت على نسب (عمرو بن أبي أويس) وأنه قتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٥)</sup>).

**أبو<sup>(٦)</sup> قيس بن الحارث**

**اسمه ونسبه:** أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم<sup>(٧)</sup>، القرشي السهمي<sup>(٨)</sup>.  
**وأمة:** هي (أم ولد) حضرمية<sup>(٩)</sup>.

(١) خليفة، التاريخ: ٧٩/١ - ٨٠.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٥١/٣. وابن الأثير، أسد الغابة: ١٨٤/٤.

(٣) خليفة، التاريخ: ٧٩/١.

(٤) ينظر: الذهبي، التاريخ: ٢٧/٢. وابن حجر: ٥٢٥/٢.

(٥) مصادر الترجمة.

(٦) ترجمته في: ابن هشام، السيرة: ٨/٤. وابن سعد، الطبقات: ١٨١/٤، وخليفة،

التاريخ: ٧٩/١. وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٢٩/٤، وابن الأثير، أسد الغابة:

٢٥١/٦، والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢. وابن حجر، الاصابة: ١٦٠-١٦١، أما

كلمة أبو فقط أسقطتها من منهجي في الترتيب ألاف بائي .

(٧) ابن هشام، السيرة: ٨/٤. وابن سعد، الطبقات: ١٨١/٤.

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٩٩/٤. وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٦.

(٩) ابن سعد، الطبقات: ١٨١/٤.

واسمه كنيته على اصح الأقوال<sup>(١)</sup> وأخوه لأبيه عبد الله بن الحارث<sup>(٢)</sup> وقد أجمعت مصادر الترجمة أن أبا قيس اسلم قديماً بمكة وهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة، ثم قدم فشهد أحداً مع رسول الله ﷺ وما بعد ذلك من المشاهد، ثم قتل يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

#### مالك بن أمية<sup>(٤)</sup>

هو مالك بن أمية بن عمرو السلمي من حلفاء بني أسد بن خزيمة شهد بدرًا واستشهد يوم اليمامة<sup>(٥)</sup>.

أكدت جميع مصادر الترجمة أن مالك بن أمية بن عمرو السلمي شهد بدرًا وقتل هو وأخوه صفوان<sup>(٦)</sup> يوم اليمامة - رحمهما الله تعالى -<sup>(٧)</sup>.

#### مالك بن ربيعة<sup>(٨)</sup>

أسمه ونسبه: هو مالك بن ربيعة حليف بني عبد شمس . أكد الذهبي إن مالكا استشهد في وقعة اليمامة وقال: (وممن استشهد يومئذ ... ومالك

(١) ابن حجر، الاصابة: ١٦١/٤. قال (وتعقبه ابن الأثير وقال: بأن نسخ المغازي عن ابن إسحاق، وموسى بن عقبة متفقة على ذلك) والمقصود أن أسمه وكنيته هو أبو قيس بن الحارث .

(٢) ابن سعد، الطبقات: ١٨١/٤ وسبقت ترجمته أخيه عبد الله في الشهداء.

(٣) مصادر الترجمة.

(٤) ترجمته في: الاستيعاب: ٤٠٢/٣، وأسد الغابة: ٩/٥، والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢. والاصابة: ٣٣٨/٣.

(٥) الاستيعاب: ٤٠٢/٣. وأسد الغابة: ٩/٥. والكمال في التاريخ: ٢٢٤/٢. والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) مصادر الترجمة.

(٨) ترجمته في: الذهبي، التاريخ: ٢٧/٢.

ابن ربيعة حليف بني عبد شمس... (١).  
ولم أجد هذا الاسم في التراجم الاخرى والله أعلم.  
مالك بن عمرو (٢)

اسمه ونسبه: هو مالك بن عمرو السلمي حليف بني عبد شمس.  
قال ابن إسحاق: (شهد بداراً من حلفاء بني عبد شمس مالك بن عمرو  
وأخوه مدلاج (٣) بن عمرو وكثير (٤) بن عمرو) (٥).  
وأكد الواقدي ذلك غير انه قال: (ومن حلفائهم من بني سليم مالك ابن  
عمرو ومدلاج بن عمرو وثقاف بن عمرو) (٦).  
ووافقه ابن سعد: في شهود مالك بن عمرو هو وأخوته بداراً والمشاهد  
كلها مع رسول الله ﷺ وقال: عن مالك: ذكروه جميعاً وأجمعوا عليه أنه  
قتل يوم اليمامة شهيداً (٧).

(١) الذهبي، التاريخ: ٢٧/٢. ولم أجد هذا الاسم في المصادر الأخرى غير ابن هشام  
هشام ذكر في سيرته هذا الاسم ومن الذين قدموا على رسول الله ﷺ وهو بخيبر  
من ارض الحبشة فقال: (ومالك بن ربيعة بن قيس من بني عبد شمس...) . ابن  
هشام، السيرة: ٥/٤.

(٢) ترجمته في: الواقدي، المغازي: ١٥٤/١. وابن سعد، الطبقات: ٩١/٣،  
والاستيعاب: ٤١١/٣، وأسد الغابة: ٣٣/٥، والتاريخ للذهبي: ٣٦/٢، والاصابة:  
٣٤٩/٣.

(٣) مدلاج بن عمرو، شهد بداراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي سنة (٥٠هـ)  
، ترجمته في: الطبقات: ٩١/٣.

(٤) كثير بن عمرو، وأخوه ثقف بن عمرو، أو ثقاف بن عمرو، ترجمتها في:  
الطبقات: ٩١/٣. ولم يذكر ابن سعد كثير بن عمرو وذكره ابن عبد البر في  
الاستيعاب: ٤١١/٣، في ترجمة أخيه مالك.

(٥) الطبقات: ٩١/٣، والاستيعاب: ٤١١/٣.

(٦) المغازي للواقدي: ١٥٤/١، والاصابة: ٣٤٩/٣.

(٧) الطبقات: ٩١/٣.

وأكدت المصادر الأخرى أنه قتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(١)</sup>.  
وتجدر الإشارة الى أن ابن حجر في الاصابة كرر الاسم وقال: (مالك بن عمرو السلمي ويقال العدوانى حليف بني أسد وكانوا حلفاء بني عبد شمس ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا واستشهد باليمامة)<sup>(٢)</sup> والله اعلم.  
**مخرمة بن شريح<sup>(٣)</sup>**

اسمه ونسبه: هو مخرمة بن شريح الحضرمي حليف لبني عبد شمس من حضرموت<sup>(٤)</sup>.

اتفقت مصادر ترجمته على انه استشهد باليمامة<sup>(٥)</sup>.  
وذكر ابن عبد البر وابن الأثير: في حديث عن النبي ﷺ: أن مخرمة بن شريح ذكر عند النبي ﷺ فقال: (ذاك رجل لا يتوسد القرآن)<sup>(٦)</sup>.  
غير أن ابن حجر<sup>(٧)</sup> ذكر في ترجمته لشريح<sup>(٨)</sup> الحضرمي والد مخرمة مخرمة وقال ما نصه: (... جاء ذكره في حديث صحيح أخرجه النسائي من طريق الزهري عن السائب أن "شريحاً الحضرمي" ذكر عند النبي ﷺ فقال فيه النبي ﷺ ذلك القول ثم قال: وهكذا قال أكثر أصحاب الزهري أخرجه الطبراني وابن منده البغوي وغيرهم وقال النعمان بن راشد عن الزهري عن السائب ذكر "مخرمة بن شريح" ... الخ) فالحديث مختلف

(١) مصادر الترجمة.

(٢) ابن حجر، الاصابة: ٣/٣٥٠، وينظر أيضاً: ابن حجر: ٣/٣٤٩.

(٣) ترجمته في: الاستيعاب: ٣/٤٣٦، وأسد الغابة: ٥/١١٩، والذهبي، التاريخ: ٢/٢٧٠. والاصابة: ٣/٣٩٠، و٢/١٤٧.

(٤) خليفة، التاريخ: ٢/٧٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) والاستيعاب: ٣/٤٣٦. وأسد الغابة: ٥/١١٩ والحديث بهذا اللفظ أخرجه احمد: ٣/٤٤٩ والطبراني في الكبير: ٧/١٧٦.

(٧) الاصابة: ٢/١٤٧.

(٨) الطبقات: ٥/٢٨٠. والاصابة: ٢/١٤٧.

بين الوالد (شريح) والولد (مخرمة) ... فالمهم إن (مخرمة) استشهد في اليمامة<sup>(١)</sup>.

#### الوليد بن عبد شمس بن المغيرة<sup>(٢)</sup>

اسمه ونسبه: هو الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي.

اسلم الوليد يوم فتح مكة<sup>(٣)</sup> (وكان من أشرف قريش وهو زوج أسماء بنت أبي جهل وهو ابن عمه)<sup>(٤)</sup>، ويكنى أبا عبد الرحمن<sup>(٥)</sup>.

واتفقت مصادر ترجمته انه استشهد يوم اليمامة تحت لواء ابن عمه خالد بن الوليد رضي الله عنه<sup>(٦)</sup>، وأكدت المصادر أن ابن إسحاق ذكره فيمن استشهد يوم اليمامة<sup>(٧)</sup>.

#### وهب بن حزن<sup>(٨)</sup>

اسمه ونسبه: وهب بن حزن بن أبي وهب المخزومي.

قال الذهبي في تاريخه<sup>(٩)</sup> وممن استشهد يوم اليمامة (... ووهب بن حزن بن ابي وهب المخزومي عم سعيد بن المسيب ثم ذكر أخوته...) وقد تكلمنا عن والده الشهيد حزن بن أبي وهب في حرف (الحاء).

(١) مصادر الترجمة.

(٢) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات: ٩١/٦، وخليفة، التاريخ: ٧٩/١. وابن عبد البر، الاستيعاب: ١١٣/٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤١٩/٥، والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢. وابن حجر، الاصابة: ٦٣٧/٣.

(٣) مصادر الترجمة.

(٤) ابن عبد البر: ١١٣/٤. وأسد الغابة: ٤١٩/٥.

(٥) الاصابة: ٦٣٧/٣.

(٦) الاصابة: ٦٣٧/٣.

(٧) مصادر الترجمة.

(٨) ترجمته في: الذهبي، التاريخ: ٢٧/٢.

(٩) الذهبي، التاريخ: ٢٧/٢ وقد ترجمنا لأخوته.



ولم أجد ذكر (وهب بن حزن) بهذا الاسم إلا ما نقله الذهبي في تاريخه والله اعلم.<sup>(١)</sup>

يزيد بن أوس<sup>(٢)</sup>

اسمه ونسبه: يزيد بن أوس حليف لبني عبد الدار بن قصي. اتفقت جميع مصادر ترجمته على انه اسلم يوم فتح مكة وقتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٣)</sup>.

يزيد بن رقيش<sup>(٤)</sup>

اسمه ونسبه: هو يزيد بن رقيش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمه. ويكنى أبا خالد شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٥)</sup>.

وأحب أن أشير إلى أن ابن الأثير في أسد الغابة ذكر الاسم والنسب وبين أنه شهد بدرًا ونسب القول إلى موسى بن عقبة وابن إسحاق لكنه لم يذكر أنه استشهد في اليمامة أو في غيرها<sup>(٦)</sup>.

وقد ذكره ابن حجر في الإصابة وترجم له وسماه (زيد بن رقيش) بحذف الياء من أول الاسم مخالفاً في ذلك باقي المصادر، وقد نقل لنا أن

(١) الذهبي، التاريخ: ٢٧/٢ .

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٦٨/٦، وخليفة، التاريخ: ٧٨/١ والاستيعاب: ١٣٢/٤ وأسد الغابة: ٤٤٤/٥ .

(٣) مصادر الترجمة.

(٤) ترجمته في: الواقدي، المغازي: ١٥٤/١ وابن سعد، الطبقات: ٨٦/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٥٢/٥، والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢، وابن حجر، الإصابة: ٥٦٦/١، الذي سماه زيد ابن رقيش.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٨٦/٣، والذهبي، التاريخ: ٢٧/٢.

(٦) ابن الأثير، الأسد: ٤٥٢/٥.

(الزهري) سماه (يزيد) بزيادة الياء التحتانية إلا أنه أشار بقوله إن ابن إسحاق: سمى أباه (قيساً) بحذف الراء وإبدال الشين سيناً، ومضى بالقول: عن أبي الأسود عن عروة إن (يزيد بن رقيش) استشهد باليمامة <sup>(١)</sup>.

(١) ابن حجر، الاصابة: ٥٦٦/١.

## المصادر والمراجع

بعد القران الكريم.

١. محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥٠هـ)، السيرة النبوية.
٢. محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، أحكام القران، جمع: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار القلم، بيروت، ط ١، سنة الطبع: لا.ت.
٣. مسند الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، ١٩٥١م.
٤. محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، سنة الطبع: لا.ت.
٥. محمد بن عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد القادر وجماعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة الطبع والمطبعة: لا.ت.
٦. محمد بن سعد بن منيع الزهري (ابن سعد) (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات، الكبير، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، سنة الطبع: (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
٧. خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، التاريخ، تحقيق: أكرم العمري، مطبعة الآداب، النجف، سنة الطبع: (١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م).
٨. الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٩. محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، الصحيح، تحقيق وضبط الأصول: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط جديدة، سنة الطبع: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

١٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الصحيح، مؤسسة المنار، القاهرة، ط ١، سنة الطبع: (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
١١. سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: د. محمد سيد وجماعة، دار الحديث، القاهرة، ط ١، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٢. عبد الله بن محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث القاهرة، ط ١، سنة الطبع: (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
١٣. محمد بن خلف بن حيان المعروف بـ (وكيع)، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، سنة الطبع والتاريخ: لا.ت.
١٤. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، سنة الطبع: (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٥. أبو حاتم محمد بن حبان الخرساني (ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، ترتيب: علي بن بلبان الفاسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: الشيخ خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١، سنة الطبع: (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
١٦. أبو محمد علي ابن أحمد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٥٤٦هـ):
١٧. المحلى بالأثر، دار الفكر، بيروت.
١٨. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ):
١٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد عوض وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، سنة الطبع: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

٢٠. سيرة النبي ﷺ المسمى (الذُرر)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار المصطفى للطباعة والنشر، دمشق، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٢١. عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، الروضُ الأنف، تحقيق: مجوي محمد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة الطبع والمطبعة: لا.ت.
٢٢. عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي (ت ٥٨١هـ)، الروضُ الأنف، شرح سيرة ابن هشام، تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٢٣. جمال الدين أبو الفرج الجوزي، (ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٤. أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٨، سنة الطبع: (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
٢٥. علي بن محمد الجزري المعروف بـ (ابن الأثير) (ت ٦٣٠هـ):
٢٦. أسد الغابة، في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد عوض وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة الطبع: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٢٧. التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة الطبع: (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٢٨. محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٢٩. محمد بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ):

٣٠. شرح صحيح مسلم، تقديم: وهبة الزحيلي، المكتبة العصرية، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٣١. رياض الصالحين، تحقيق: د. عبد الرحمن الهاشمي، دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
٣٢. محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ).
٣٣. تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا وجماعة، دار الكتب العلمية، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٣٤. تلخيص المستدرک، المطبوع بهامش المستدرک، مطابع النصر الحديثة، الرياض، سنة الطبع: د.ت.
٣٥. تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة الطبع: (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٣٦. الخلفاء الراشدون، تحقيق: حسام الدين المقدسي، دار الجيل، بيروت، ط١، سنة الطبع: (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٣٧. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، ط١١، سنة الطبع: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
٣٨. ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط وأخوه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤، سنة الطبع: (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
٣٩. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ):
٤٠. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٤، سنة الطبع: (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٤١. البداية والنهاية، تحقيق: د. أحمد ملحم وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة الطبع: (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٤٢. الخلفاء الراشدون، ترتيب، وتهذيب، وتخريج: د. محمد بن صامل السلمي، أستاذ التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٤٣. السيرة النبوية، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، سنة الطبع: (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
٤٤. محمد بن الحسن بن عبد الله الواسطي (ت ٧٧٦هـ)، مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب، (مختصر حلية الأولياء)، دار المنهاج، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
٤٥. ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٩هـ)، كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط١، سنة الطبع: (١٩٧١م).
٤٦. محمد بن يعقوب الشيرازي، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى، ط٥، سنة الطبع: (١٢٢٧هـ - ١٩٥٤م)، وترتيب: الطاهر أحمد الراوي، طبعة الدار العربية للكتاب، بيروت، ط٣، سنة الطبع: (١٩٨٠م).
٤٧. أحمد بن علي العسقلاني المعروف بـ (ابن حجر) (ت ٨٥٢هـ):
٤٨. الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، (د.ت).
٤٩. تقريب التهذيب، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، سنة الطبع: (١٣٨٠هـ - ١٩٨٩م).
٥٠. تهذيب التهذيب، دار المعارف النظامية، الهند، ط١، سنة الطبع: (١٣٢٦هـ).

٥١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: ابن باز وجماعة، دار الفحاء، دمشق ط٣، سنة الطبع: (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٥٢. علي بن أحمد السمهودي (ت ٩١١هـ)، وفاء الوفا بأخبار المصطفى، تحقيق: خالد بن عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٥٣. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الرحمن، مطبعة السعادة، مصر، ط١، سنة الطبع: (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).
٥٤. عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي (ت ٩٢٢هـ)، غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهميم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، م.ع.مس، جامعة أم القرى، ط١، سنة الطبع: (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٥٥. محمد عبد الوهاب التميمي (ت ١٢٠٦هـ)، مختصر سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: محمد عبد القادر القاضي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، سنة الطبع: (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٥٦. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع: (١٤٠٨هـ - ١٩٧٨م).
٥٧. الشيخ محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٥هـ)، خاتم النبيين ﷺ، المكتبة العصرية، بيروت، سنة الطبع: (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
٥٨. الشيخ محمد الخضري بك، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: محمد الدين الجراح، دار الفحاء، دمشق، ط٢، سنة الطبع: (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).



٥٩. أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة الطبع: (١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م).
٦٠. أحمد بن زيني دحلان، السيرة النبوية، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، سنة الطبع: (١٩٨٣م).
٦١. د، أكرم ضياء العمري:
٦٢. السيرة النبوية الصحيحة، مكتب العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٤، سنة الطبع: (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٦٣. عصر الخلافة الراشدة، مكتب العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، سنة الطبع: (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٦٤. حامد بن محمود بن محمد بن منصور ليمود، منتهى النقول في سيرة أعظم رسول، رابطة العالم الإسلامي، ط١، مكتبة مكة المكرمة، سنة الطبع: (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
٦٥. الدكتور حسين عطوان، رواية الشاميين، للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين، دار الجيل، عمان، ط١، سنة الطبع: (١٩٨٦م).
٦٦. د. صالح أحمد العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، سنة الطبع: (١٤٠٩هـ - ١٩٨٥م).
٦٧. د. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، سنة الطبع: (١٣٧٤هـ).
٦٨. الدكتور علي سامي النشار، شهداء الإسلام في عصر النبوة، دار المدينة للنشر، ط١، سنة الطبع: (١٩٨٦م).
٦٩. محمد رشيد رضا:
٧٠. الوحي المحمدي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط٣، بيروت، سنة الطبع: (١٤٠٦هـ).

٧١. محمد رسول الله ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع: (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
٧٢. الدكتور هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، وزارة التعليم العالي، مطبعة جامعة الموصل، سنة الطبع: (١٩٩١م).
٧٣. أ.ي. ونستك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، عن الكتب الستة وموطأ مالك ومسنند أحمد، مكتبة بيروت، ط٢، سنة الطبع: (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).
٧٤. يوجينا غيانة ستشيجفسكا، تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، سنة الطبع: (١٩٦٦م).
٧٥. يوسف إسماعيل النبهاني، حياة الرسول ﷺ وفضائله، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، سنة الطبع: (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
٧٦. يوسف هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة: حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط١، سنة الطبع: (١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م).
٧٧. محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م)، خاتم النبيين، تحقيق: عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، سنة الطبع: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٧٨. أبو الحسن علي الحسن الندوي، السيرة النبوية، دار ابن كثير، ط٢، سنة الطبع: (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٧٩. علي بن محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة، ط٣، سنة الطبع: (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٨٠. الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، الدار العربية للكتاب، ط٣، سنة الطبع: (١٩٨٠م).



## سياسة بريطانيا ومصر

تجاه السودان ١٩٥٢-١٩٥٦

أ.م.د. حسان ريسان خلف

الجامعة العراقية / كلية الآداب

### ملخص البحث

شهدت قضية السودان تدخلاً واضحاً من قبل بريطانيا ومصر قبل اندلاع ثورة يوليو/ تموز ١٩٥٢ وبعدها ، وكان كل طرف يحاول تحقيق أهدافه السياسية على حساب رغبة السودانيين في تقرير مصير بلادهم، فكانت مصر ترغب أن يكون السودان جزءاً لا يتجزأ من مصر، أما بريطانيا فكانت تدعم التيار الذي يدعو إلى الانفصال عن مصر، وهذا الموقف الأخير لا ينم عن موقف بريطانيا المساند لقضية السودان بقدر تعلق الأمر بأن بريطانيا ضد فكرة أي مشروع وحدوي في المنطقة لأن هذا الأمر يتعارض مع تحقيق مصالحها الاستعمارية في المنطقة، ولهذا تمكنت بريطانيا في نهاية المطاف أقناع حتى التيار الذي كان يدعو إلى الوحدة مصر باتجاه الانفصال حتى أعلن إسماعيل الأزهرى عام ١٩٥٥ صراحةً أمام مؤتمر باندونغ برغبة السودان في الاستقلال عن مصر، ولهذا فقد شعرت مصر بالإحراج أمام المجتمع الدولي مما اضطرها إلى الرضوخ إلى إرادة السودانيين ورغبتهم في الاستقلال عن مصر والذي تحقق في كانون الثاني عام ١٩٥٦ ، على الرغم من أن رغبة الحكومة المصرية كانت تسير قبل هذا باتجاه تحقيق فكرة وحدة وادي النيل.

## Abstract

Saw the issue of Sudan clearly an intervention by Britain and Egypt before the outbreak of the revolution in July 1952 and thereafter, and each party is trying to achieve its political objectives at the expense of the desire of the Sudanese decide the fate of their country, Egypt was like to be a Sudan is an integral part of Egypt, but Britain was supporting power, which calls for secession from Egypt, and this latter position does not reflect the position of Britain cushions to the issue of Sudan as far as that Britain against the idea of any project and unitary in the region because this is contrary to their interests colonial in the region, but this has managed Britain eventually convince even current that was calling for unity Egypt toward secession even announced Ismail al-Azhari in 1955 explicitly to the Bandung Conference desire Sudan in independence from Egypt, but this felt Egypt embarrassed in front of the international community, forcing it to bow to the will of the Sudanese and their desire for independence from Egypt and the check in December the second in 1956, despite the fact that the desire of the Egyptian government was moving towards achieving this before the idea of the unity of the Nile Valley.

## المقدمة

تناولت الدراسات التاريخية جوانباً مهمة من تاريخ السودان السياسي الحديث والمعاصر، وناقشت حلقات مهمة في تاريخ هذا البلد، وجاءت لتكون مكملّة لتلك الدراسات لاسيما وأنها سلّطت الضوء على فترة مهمة في تاريخ السودان الممتدة ما بين عامي ١٩٥٢-١٩٥٦ والتي اشتد فيها التنافس بين مصر وبريطانيا لتقرير مستقبل السودان السياسي. يتألف الموضوع من مبحثين، تناول المبحث الأول ثورة ٢٣ يوليو/ تموز ١٩٥٢م وانعكاسها على مستقبل السودان السياسي، وكذلك المباحثات بين مصر وبريطانيا حول السودان حتى عام ١٩٥٢، أما المبحث الثاني فقد سلّط الضوء على المفاوضات المصرية-البريطانية للفترة ما بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٦، والتي تضمنت توقيع اتفاقية الحكم الذاتي عام ١٩٥٣، ومؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥، الذي نقل قضية السودان إلى المجتمع الدولي وتواصلت الدراسة حتى نيل السودان استقلاله عام ١٩٥٦. هذا ويأمل الباحث أن تساهم في إفادة الباحثين والمهتمين بمعلومات هامة عن تاريخ السودان السياسي، ومن الله التوفيق.

## المبحث الأول

### ثورة ٢٣ يوليو / تموز ١٩٥٢ وانعكاسها على مستقبل السودان السياسي

#### - موقف الثورة المصرية من قضية السودان :

نجح تنظيم الضباط الأحرار<sup>(١)</sup> في قيام ثورة ٢٣ يوليو / تموز ١٩٥٢ في مصر لتبدأ صفحة جديدة، ليس في تاريخ مصر السياسي فحسب بل في المنطقة العربية برمتها، إذ تعد أول ثورة عربية تشهدها المنطقة في النصف الثاني من القرن العشرين قد اطاحت بنظام الحكم وقد استبشرت القوى السياسية السودانية خيراً بنتائج هذه الثورة على مستقبل السودان السياسي الذي بقى مصيره معلقاً بدون حسم طيلة فترة الحكم الملكي وذلك لرغبة الحكومة الملكية في مصر بضم السودان وتحقيق وحدة وادي النيل<sup>(٢)</sup>.

جاءت الثورة لتضع حداً للانتظار الذي ألقى بأعبائه على قادة السودان بعد أن أصبح لمصر حكومة ثورية سعت لوضع الحلول للمشاكل العالقة في الداخل والخارج، ولهذا أعرب السودانيون عن فرحتهم لاندلاع الثورة<sup>(٣)</sup>، التي أزالَت عقبة كبيرة أمام المتفاوضين بشأن مستقبل السودان

(١) تعود بداية تشكيل هذا التنظيم إلى عام ١٩٣٨ ، وبدأ يمارس نشاطه السياسي السري في أواخر عام ١٩٤٥، وكان معارضاً لسياسة الملك فاروق والوجود البريطاني في مصر، وأبرز أعضاء التنظيم: اللواء محمد نجيب، المقدم عبد اللطيف البغدادي، المقدم جمال عبد الناصر، المقدم أنور السادات والرائد صلاح سالم وآخرون. للتفاصيل، ينظر: احمد حمروش، قصة ٢٣ يوليو، ج١، مطبعة المتوسط، بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٩٣-١٩٥.

(٢) جميل الياس عفارة، مشاكل السودان والدوافع البارزة وراء الانقلاب العسكري الأخير، شركة الطبع والنشر اللبنانية، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٠٣؛ للتفاصيل ينظر: محمد عصام المرشدي، الثورة العربية وأثارها في تطور الشعب ونهضته، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٩٦-٩٧.

(٣) جميل الياس عفارة ، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

السياسي ألا وهي مسألة لقب ملك مصر والسودان الذي تمسكت به الحكومة الملكية، ويُعد هذا الأمر انفراجاً بعد أن أصبح الطريق ممهداً للتوصل إلى تقرير مصير السودانين<sup>(١)</sup>.

أظهر السودانيون تعاطفهم مع قائد الثورة اللواء محمد نجيب<sup>(٢)</sup> لأن والدته سودانية ، كما أنه مولود في السودان، وعاش ودرس فيه، ومما جاء في تصريحه بشأن قضية السودان: "إنه قد بدا لي بعد التخلص من ملك غير محبوب في السودان كما كان كذلك في مصر، إننا نستطيع التغلب على بريطانيا في لعبتها مجرد مواجهتنا خدعتهم"<sup>(٣)</sup>.

عرضت قضية السودان أمام مجلس قيادة الثورة المصري لأول مرة في منتصف آب سنة ١٩٥٢ ، وبعد أن ناقش المجلس القضية بكافة تفاصيلها رأى بأن أمام مصر خيارين لا ثالث لهما ، أما أن تستمر في سياستها السلبية السابقة وتعارض مشروع الدستور<sup>(٤)</sup>، الذي اقترحه الحكومة البريطانية، أو أتباع الخيار الثاني الذي ينحصر في تركيز الجهود المصرية لتعديل مشروع الدستور ليعطي أكبر قسط من

(١) انطوني ايدن، مذكراته، ج ١، ترجمة: خيرى حماد، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص ٣٤٦.

(٢) مدثر عبد الرحيم، الإمبريالية والقومية في السودان - دراسته للتطور الدستوري والسياسي ١٨٩٩-١٩٥٦، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١، ص ١٤٢.

(٣) محمد نجيب، مصير مصر، ترجمة: مكتبة بغداد للدعاية والإعلان، مطبعة المستقبل، بغداد، د.ت، ص ٤٢؛ مدثر عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٤) في ٢ نيسان ١٩٥٢ عرضت الحكومة البريطانية على الجمعية التشريعية السودانية دستوراً منح بموجب السودان مجلساً للنواب منتخب (٦٠%) من أعضائه واقترح أن يكون الحاكم العام البريطاني في السودان رئيساً للسودان، إلا أن الحكومة المصرية رفضت لأنه يتناقض مع قرار إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦. للتفاصيل ينظر: أحمد إبراهيم دياب، تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨-١٩٥٣، معهد البحوث والدراسات التاريخية، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٩٧.

الصلاحيات للشعب السوداني وحكومته، والإصرار على خروج البريطانيين من السودان في السرعة الممكنة<sup>(١)</sup>، كي يقرر الشعب مصيره بمحض إرادته ، فإن قرر الوحدة مع مصر فسيجد هذا القرار ترحيباً من قبلها، وإن قرر الاستقلال تكون مصر قد حققت نجاحاً لها بكسبها سوداناً مستقلاً عن المستعمرين البريطانيين، وقد فضل مجلس قيادة الثورة الخيار الثاني<sup>(٢)</sup>.

نرى أن موقف مجلس قيادة الثورة من تقرير مصير السودان يُعد نقطة تحول جهورية في تاريخ العلاقة بين الجانبين، فكان الخطاب المصري صريحاً وواضحاً وهذا لم نشهده في عهد ما قبل الثورة الذي كان يتطلع دائماً إلى الوحدة ولا يترك خياراً آخر للشعب السوداني.

#### - المباحثات المصرية- البريطانية حول السودان :

اجتمع السفير البريطاني في القاهرة السير رالف ستيفنسون (Ralef. Stevenson) في ٢٤ أيلول ١٩٥٢، مع اللواء محمد نجيب ورأى السفير البريطاني في حوارهِ مع نجيب ضرورة القيام بأجراء انتخابات في السودان بشكل مبكر وهذا يتطلب من بريطانيا ومصر أن تعطي موافقتهما على الدستور الجديد، وقد أجابَ محمد نجيب أنه لا يستطيع أن يلزم حكومته بهذا الأمر قبل التشاور معها، إذ كانت مصر ترغب بتأجيل موضوع الانتخابات السودانية لمدة معينة لحين دراسة نصوص المقترحات البريطانية الواردة في الحكم الذاتي وإعطاء

(١) أبو بكر حسن محمد باشا، تأثير مصر على الأوضاع السياسية في السودان ١٩٥١-١٩٥٦، معهد الدراسات القومية والاشتراكية (سابقاً) ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠، ص ١١١-١١٢.

(٢) جريدة السفير، العدد ٢٥٤٣، ٢٨ أيار ١٩٨٢م؛ للتفاصيل ينظر: ثورة يوليو والسودان في: مجلة روز اليوسف، العدد ١٩٨٨، السنة الحادية والأربعون، ١٨ يوليو/ تموز ١٩٦٦، ص ٢٥.



رأيها فيها، بينما رغبت بريطانيا في الإعلان عن قانون الحكم الذاتي في موعده المحدد قبل نهاية عام ١٩٥٢م تجنباً لفقدان المصادقية مع السودانيين<sup>(١)</sup>.

قدمت الحكومة المصرية فيما بعد مقترحات إلى وفد حزب الأمة السوداني<sup>(٢)</sup> في القاهرة في ٢١ تشرين الأول ١٩٥٢م ، كأساس للتفاوض بينهما ونصت هذه المقترحات على تقرير السودانيين لمصيرهم بحرية تامة، أما بإعلان استقلال السودان بحدوده الجغرافية عن مصر وبريطانيا أو الارتباط مع مصر على أن يسبق ذلك الحكم الذاتي الكامل في السودان فوراً<sup>(٣)</sup>، أبدى حزب الأمة إرتياحه لهذه المقترحات وعدّها انتصاراً لوجهة نظره وأصبحت بذلك موضع تنفيذ من الحكومة المصرية وقيادة الجيش<sup>(٤)</sup>.

كانت الحكومة البريطانية تراقب ما يجري من حوار بين القادة السودانيين والحكومة المصرية ولذلك أصدرت بياناً رسمياً في ٣١ تشرين الأول ١٩٥٢ عبرت فيه عن رأيها في المباحثات وجاء في

(١) وليد حمدي الأعظمي، قضايا عربية في وثائق الخارجية البريطانية، وثيقة رقم 96908 / FO371 ؛ مجلة الدستور، العدد ٣١٦، ١٩٨٣، ص٥٨-٥٩.

(٢) تأسس هذا الحزب في شباط ١٩٤٥، وكان شعاره (السودان للسودانيين) ، وقد طالب بالتحالف مع بريطانيا، وكان يرعى هذا الحزب عبد الرحمن المهدي زعيم طائفة الأنصار، وعبد الله خليل سكرتيراً له. ينظر: منى حسن عبيد الشمالي، حزب الأمة ودوره في الحياة السياسية السودانية ١٩٤٥-١٩٨٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٣٩.

(٣) فيصل عبد الرحمن علي طه، الحركة السياسية السودانية والصراع المصري البريطاني بشأن السودان ١٩٣٦-١٩٥٩، دار الأمين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٠٨-١١٠.

(٤) عبد الرحمن المهدي، مذكرات الإمام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٠٤.

البيان: "إن هناك أدلة على أن مصر غيرت من سياستها نحو السودان، وأنها على استعداد للتعاون مع حكومة المملكة المتحدة للأخذ بيد السودانيين نحو الحكم الذاتي وتقرير المصير..."<sup>(١)</sup>.

أرادت حكومة الثورة أن تفوت الفرصة على الحكومة البريطانية في التدخل بشؤون السودان، ولذلك أظهرت تساهلها في المباحثات مع الذين يطالبون بالاستقلال عن مصر وكانت تراهن على كسب ود السودانيين بإعطائهم الحكم الذاتي، وأشعارهم بأنهم أحرار في تقرير مصيرهم بدون قيد أو شرط، ورأت أيضاً أن هذا الأسلوب هو الطريقة المثلى لجعل الاستقاليين يميلون للارتباط بمصر، لاعتقادها أنه لا يمكن للسودانيين الاتفاق على من يمثلهم في ظل أجواء التنافس والخلاف بين قادة السودان<sup>(٢)</sup> البارزين<sup>(٣)</sup>.

يبدو لنا أنه على الرغم من اختلاف الآراء، والحذر من خطوات حكومة الثورة فإنها سارت قدماً في كسب التيار الاتحادي السوداني الذي يدعو إلى الوحدة مع مصر فضلاً عن التيار الاستقالي الذي يدعو إلى استقلال السودان عنها، ولم تتح أي فرصة للحكومة البريطانية ليتسنى لها المشاركة في النقاشات حول مستقبل السودان.

(١) جريدة الرأي العام، العدد ٢٢٥٨، الأول من تشرين الثاني ١٩٥٢.

(٢) وهم علي الميرغني زعيم الطائفة الختمية، وعبد الرحمن المهدي زعيم طائفة الأنصار.

(٣) د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٢٦٧٣ / ٣١١، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة، ٣ تشرين الثاني ١٩٥٢، وثيقة رقم ٨٥، ص ٢٤١.

## المبحث الثاني : المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٥٣-١٩٥٦

### - اتفاقية الحكم الذاتي عام ١٩٥٣:

استمرت الأوضاع في السودان دون أن تشهد أي تقدم على مستوى الوضع السياسي فيما يتعلق بتقرير مصيره على الرغم من المفاوضات المتعددة بين الجانبين المصري والبريطاني والتي تناولت الشأن السوداني على اعتبار أن السودان يخضع لاتفاقية الحكم الذاتي لعام ١٨٩٩م، ولما انتهت فترة الحكم الذاتي في مصر بعد القضاء على حكم الملك فاروق على يد قادة ثورة ٢٣/تموز/١٩٥٢ أظهر قادة الثورة اهتمامهم بقضية السودان، وتمكن اللواء محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة من طمأنة الأحزاب السودانية باحترام تقرير مصير السودان ولم يظهر لهم التمسك بشعار قبل اندلاع الثورة، وأراد بهذا أن يكسب جميع الأطراف السودانية بعيداً عن تأثير الجانب البريطاني<sup>(١)</sup>.

أظهر الجانبان المصري والبريطاني رغبتهما في حل قضية السودان وجرت العديد من المفاوضات توصلت في نهاية المطاف وبناءً على رغبة الأحزاب السودانية إلى وضع اتفاقية سميت باتفاقية السودان تم التوقيع عليها في ١٠ / كانون الثاني / ١٩٥٣ وبعد سلسلة من المشاورات بين الطرفين المصري والسوداني<sup>(٢)</sup> ، ووقعوا أيضاً على وثيقة تضمنت انسحاب السودانين من حكومة السودان البريطانية في الجنوب وسودنة الوظائف أي إتاحة الفرصة للسودانيين للدخول في الوظائف الحكومية

(١) أحمد حمروش، قصة ثورة يوليو، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص١٣.

(٢) أنور حداد، مجتمع عبد الناصر، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص٢.

وجلاء الجيش المصري والبريطاني من السودان وأن تكون هذه الوثيقة هي أساس الحكم الذاتي<sup>(١)</sup>.

وفي ١٢/شباط/١٩٥٣ وضعت هذه الوثيقة أمام السفير البريطاني في القاهرة رالف ستيفنسون فسقطت جميع الذرائع البريطانية التي أكدت على رغبة السودانين ببقاء القوات البريطانية على أرض السودان وتوصل الجانبان المصري والبريطاني إلى وضع اتفاقية سميت باتفاقية الحكم الذاتي، وقد وقعت عليها جميع الأحزاب السودانية في التاريخ المذكور آنفاً<sup>(٢)</sup>.

ويبدو لنا أن هذه الاتفاقية تعد انتصاراً للإرادة الوطنية لأبناء السودان التي تغلبت على المصالح الشخصية وهذا دليل على نضج وعيهم وشعورهم بالمسؤولية حيال قضية بلادهم المصيرية.

جرى افتتاح أول برلمان سوداني في الأول من كانون الثاني ١٩٥٤ وتم انتخاب إسماعيل الأزهري في ٦/كانون الثاني/من العام نفسه رئيساً للوزراء<sup>(٣)</sup>، وفي الأول من آذار ١٩٥٤ وصل اللواء محمد نجيب والوفد المرافق له إلى السودان للمشاركة في افتتاح البرلمان السوداني<sup>(٤)</sup>، وقد استغل حزب الأمة السوداني الذي كان يرفض الوحدة مع مصر هذه الفرصة للتعبير عن سخطه من الوحدة مع مصر، فنظم

(١) مدثر عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٢) وليد حمدي الأعظمي، قضايا عربية في وثائق الخارجية البريطانية ، وثيقة رقم FO 371/102744/56358 ؛ مجلة الدستور، العدد ٣٣١، لندن، ١٩٨٤، ص ٥٨.

(٣) عمر محمد عبد الله، معركة البرلمان السوداني، مطبعة التحرير، القاهرة، ١٩٥٤، ص ١٦٦-١٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

تظاهرة حاشدة استقبلت نجيب وهي تهتف: ( لا مصري ولا بريطاني السودان للسوداني) <sup>(١)</sup>.

كان لهذا الموقف أثر كبير في تاريخ السودان السياسي اللاحق، فقد أظهر للزعماء السودانيين الذين كانوا يرغبون بالوحدة مع مصر مدى خطورة موقفهم على وحدة الشعب السوداني، ومن ثم أنه شكل عنصراً ضاغطاً على هؤلاء الزعماء للحد من اندفاعهم نحو الاتحاد مع مصر، ومن ناحية أخرى فقد أصبح نجاح المعارضة المسلحة في تحقيق أهدافها سابقة جديدة في تاريخ السودان السياسي، لذا لجأ حزب الأمة بعد ذلك إلى محاولة استقطاب الجماهير السودانية إلى جانبه وإقناعه بتوجيهاته السياسية لفرض إرادته على الشعب السوداني <sup>(٢)</sup>. يتضح لنا أن الموقف من زيارة اللواء محمد نجيب قد نبه الحكومة المصرية إلى صعوبة تحقيق الوحدة مع السودان، مما جعلها تعيد حساباتها بشأن مؤازرة التيار الاتحادي في السودان وأن تتبع سياسة جديدة في علاقتها مع هذا البلد.

تزايدت الضغوط المنادية بتحديد مستقبل السودان وقد تجاوب الأزهري مع المواقف السياسية الداعية إلى الاستقلال إذ أعلن خلال زيارته جزيرة مساوي في شمال السودان في شباط ١٩٥٥ ما نصه: "أن السودان اليوم يحكمه أبناؤه فرئيس الحكومة سوداني والوزراء سودانيين والإداريون سودانيون، ورجال الشرطة والجيش كلهم أصبحوا سودانيين، وبعد أن يمضي منتصف هذا العام تكون السودان قد تمت في الوزارات والمصالح الحكومية" <sup>(٣)</sup>. وظل إسماعيل الأزهري متحمساً لفكرة استقلال

(١) محمد نجيب، المذكرات، كنت رئيساً لمصر، مطابع الأهرام التجارية، ط/٣، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٩٢.

(٢) جمال عبد الجواد، مصر في السياسة السودانية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٧٩، بيروت، أيلول سبتمبر، ١٩٨٥، ص ٨٥.

(٣) أبو بكر حسن باشا، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

السودان حتى أعلنها صراحة فيما بعد أمام الوفود المشاركة في مؤتمر باندونغ.

### ثالثاً: السودان ومؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥:

حضر الوفدان المصري والسوداني المؤتمر الذي بدأ جلساته في ٨/ نيسان/ ١٩٥٥<sup>(١)</sup>، وقد ترأس الوفد المصري الرئيس جمال عبد الناصر أما الوفد السوداني فكان برئاسة إسماعيل الأزهرى، وأعلن الرئيس المصري قبل بداية المؤتمر رغبته في التعاون مع الوفد السوداني وتنسيق الجهود معاً لكي يكون لهما فاعلية أكثر في المؤتمر، إلا أن الأزهرى لم يستجب لتلك الرغبة فقرر حضور وفده منفرداً لكي يعبر عن وجهة بلاده باستقلالية أمام المجتمع الدولي<sup>(٢)</sup>.

وظهرت مؤشرات أخرى كانت توحى بعدم التقارب بين الوفدين في أثناء الجلسة إذ كان من المتوقع أن يجلس الوفد السوداني إلى جانب الوفد المصري، ولكنه جلس لوحده واضعاً علم خاص به كتب عليه اسم السودان تعبيراً عن استقلال بلاده عن مصر<sup>(٣)</sup>. أراد الأزهرى كما يبدو لنا في هذا الموقف أن يظهر للعالم بأن السودان دولة ذات سيادة، ولقطع الطريق أمام مصر في تحقيق حلم الوحدة مع السودان.

---

(١) محمد مصطفى هدار، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٢٥، دراسة تحليلية لطبيعتها وأهدافها وجذورها التاريخية، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٣٥؛ للتفاصيل عن مؤتمر باندونغ ينظر: عبد الله أمام، الناصرية- دراسة بالوثائق في الفكر المصري، القاهرة، د.ت، ص ١٠١-١٠٥.

(٢) محمد سعيد محسن، عبد الناصر والسودان، شركة ميدلايت المحدودة، لندن، ١٩٩٢م، ص ٢٦.

(٣) حسان ريكان خلف الدليمي، العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٢-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٠٨.

أعلن الأزهري في الكلمة التي ألقاها للمؤتمرين رغبة السودان في الاستقلال مع تكوين روابط قوية مع مصر، وكان الأزهري قد لمس حقيقة شعور السودانيين الذين أعطوه أصواتهم في الانتخابات بعدم رغبتهم في الوحدة مع مصر على اعتبار أنها تفقدهم معالم سودانيتهم، وهم مع حبهم لمصر كانوا يريدون استقلال بلادهم مع روابط أخوية تربطهم بمصر<sup>(١)</sup>.

وألقي الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً أمام الوفد السوداني في القاهرة بعد عودتهم من المؤتمر جاء فيه: "ليس من مصلحة مصر أن تضغط على سوداني واحد لكي يعلن عن رأي لا يؤمن به لأن الاتحاد إذا تحقق والصدقة مفقودة فتكون نتيجته كارثة على البلدين"<sup>(٢)</sup>.

يتضح لنا أن الحكومة المصرية قد شعرت برغبة الشعب السوداني في الاستقلال وحتى الأحزاب السودانية التي كانت تدعو إلى الوحدة قد تغير موقفها من هذه الفكرة ولهذا تركت الخيار إلى الحكومة السودانية في تحديد طبيعة علاقتها مع مصر.

#### رابعاً: استقلال السودان عام ١٩٥٦:

اجتمع مجلس النواب السوداني في ١٦/ آب/ ١٩٥٥ من أجل تحديد مستقبل السودان السياسي، وألقى إسماعيل الأزهري رئيس الوزراء خطاباً جاء فيه: "نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعاً نعرب عن رغبتنا في الشروع باتخاذ التدابير لتقرير المصير فوراً ونرجو من معاليكم أخطار الحكومتين المتعاقبتين بهذا القرار"<sup>(٣)</sup>.

(١) حسان ريسان الدليمي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) محمد عامر بشير، الجلاء والاستقلال، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٧٥،

وأضاف الأزهرى قائلاً: "الويل لنا ولأجيالنا المقبلة جميعاً إذا كان بين صفوفنا هنا في هذه القاعة من تسول له نفسه أن يعيث بقداسة هذا اليوم فيسجل على نفسه عار الأبد وعلى بلاده المذلة والهوان"<sup>(١)</sup>. وافق مجلس النواب بالإجماع على ما جاء في خطاب الأزهرى وبعد نهاية الاجتماع خرج أعضاء البرلمان يتقدمهم الأزهرى في موكب وطني أنضم إليه عدد من السودانيين الذين حملوا لافتات تنادي بالاستقلال والجلاء فجابوا في وسط العاصمة الخرطوم إذ استقبلهم الناس بالتأييد لهذه الخطوة، وفي الوقت نفسه شهدت مدن سودانية أخرى مثل هذه المظاهرات بعد أن سمعت بأنباء مجلس النواب وإصرارهم على وضع نهاية مشرفة لمستقبل بلادهم<sup>(٢)</sup>.

تطورت الأحداث في السودان بسرعة بعد استقالة الحاكم العام للسودان السير الكسندر نوكنس هولم (Elxsander N. Hollim) وهو اليوم الذي تم فيه جلاء القوات الأجنبية عن أرض السودان، وقد أبلغ السفير البريطاني في القاهرة اللورد تريفلان (Lord Trifellan) في ١٣ / تشرين الثاني / ١٩٥٥ والرئيس جمال عبد الناصر في ٢ / كانون الأول / من العام نفسه عدم استعداد الحكومة البريطانية لترشيح أحد رعاياها خلفاً له<sup>(٣)</sup>، وهي إشارة واضحة كما يبدو على انتهاء مهمتها القتالية على أرض السودان.

اتفقت الأحزاب والشخصيات السودانية على تأليف لجنة من السودانيين تقوم بأعمال الحاكم البريطاني لحين سن الدستور وانتخاب

(١) حسان ريكان الدليمي، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) بشير محمد سعيد، الزعيم الأزهرى وعصره، مطبعة القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٤٦.

(٣) حسان ريكان الدليمي، المصدر السابق، ص ١٢١.



رئيس الدولة، وقد أيدت مصر هذه الفكرة<sup>(١)</sup>. وتأسيساً لذلك أعلن الأزهري في ١٦/ كانون الأول/ ١٩٥٥ أمام البرلمان السوداني قائلاً: "إن مهمة حكومتي محددة في إتمام السودة وقد تمت وإتمام الجلاء وقد تم، ثم في جمع كلمة السودانيين حول الاستقلال التام وقد تم هذا أيضاً... ولم يبق إلا إعلانه من داخل هذا المجلس يوم الاثنين القادم التاسع عشر من كانون الأول ديسمبر... وأرجو أن يقدموا عليه ويقرروه بكل شجاعة"<sup>(٢)</sup>.

شعر القادة السودانيين أن الموقف المصري من استقلال السودان كان يتسم بالإيجابية وعليه اجتمع البرلمان السوداني في ١٩/ كانون الأول/ ١٩٥٥ وأعلن موافقته بالإجماع على إعلان استقلال السودان<sup>(٣)</sup>.

أجريت مباحثات في القاهرة في ١٢/ كانون الأول/ ١٩٥٥ حضرها عن الجانب المصري زكريا محي الدين وزير الداخلية وعبد الفتاح حسن نائب وزير الدولة لشؤون السودان، ومن بريطانيا سفيرها في القاهرة اللورد تريفيان والمستر رالف مري (Mr. Ralef Mery) الوزير المفوض للسفارة البريطانية في القاهرة، تناولت هذه المباحثات إدخال تعديلات على اتفاقية السودان بما يتفق مع رغبة البرلمان السوداني في الاستقلال<sup>(٤)</sup>.

(١) محسن محمد، مصر والسودان - الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية ، دار الشروق، ط/١، بيروت، ١٩٩٤، ص ٣١٦-٣١٧.

(٢) بشير محمد سعيد، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٣) محمد أحمد محبوب، الديمقراطية في الميزان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٨٥.

(٤) حسان ريسان الدليمي، المصدر السابق، ص ١٢٣.

وتم في جلسة هذا البرلمان في ٣١/ كانون الأول/ ١٩٥٥ الاتفاق على مواصفات العلم السوداني، وأجيز دستور السودان المؤقت الذي تحكم به البلاد إلى أن يتم إقرار الدستور الدائم<sup>(١)</sup>.

وفي الأول من كانون الثاني/ ١٩٥٦ عقد البرلمان السوداني جلسة تلي فيها رسالتين إحداهما من الرئيس جمال عبد الناصر والأخرى من سلوين لويد وزير الدولة للشؤون الخارجية في بريطانيا أعلن فيها الاعتراف الكامل باستقلال السودان<sup>(٢)</sup>. وأصدرت الحكومة المصرية إعلاناً في اليوم نفسه جاء فيه: "استجابة للقرار الذي أصدره البرلمان السوداني في ١٩/ ديسمبر/ كانون الأول/ ١٩٥٥ والذي يطلب فيه من دولتي الحكم الثنائي أن تعترفا باستقلال السودان، فإن مصر تعترف بأن السودان دولة مستقلة من تاريخ أول يناير / كانون الثاني/ ١٩٥٦"<sup>(٣)</sup>.

وفي صباح هذا اليوم أنزل العلمان المصري والبريطاني من واجهة سراي الحاكم العام ورفع العلم السوداني على واجهة القصر الجمهوري إيداناً بإعلان ميلاد الجمهورية السودانية<sup>(٤)</sup>، وأصبحت عضواً في جامعة الدول العربية في ١٩/ كانون الثاني/ من العام ١٩٥٦<sup>(٥)</sup>.

(١) بشير محمد سعيد، المصدر السابق، ص ٣٠١.

(٢) محمد أحمد محبوب، المصدر السابق، ص ١٧٧؛ بشير محمد سعيد، المصدر السابق، ص ٣٠١.

(٣) رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٦٥.

(٤) إبراهيم محمد حاج موسى، التجربة الديمقراطية وتطور نظام الحكم في السودان، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٦٨.

(٥) حسن الفكهاني المحامي، موسوعة جمال عبد الناصر، ج ٢، الدار العربية للموسوعات، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٠.

هكذا حصل السودان على استقلاله التام وما كان هذا ليتحقق لولا تفهم حكومة الثورة في مصر لرغبة أبناء الشعب السوداني في استقلال بلادهم مع الاحتفاظ بأفضل العلاقة مع مصر إذ شعر السودانيون بأن وحدتهم مع مصر قد تفقد السودان هويته كبلد واضح المعالم في إطار وحدة وادي النيل، وتزامنت هذه الرغبة مع المعارضة التي أبدتها الحكومة البريطانية لفكرة الوحدة بين البلدين وذلك لتحقيق أطماعها وفرض إرادتها السياسية والاقتصادية بعيداً عن المنافسة المصرية، فضلاً عن الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا لسحب قواتها من السودان كي تطول يدها في إقامة قاعدة أمريكية في السودان لاستخدامها في تنفيذ مآربها السياسية في المنطقة، وعلينا أن لا ننسى أو نقلل من شأن تنامي الوعي الوطني لقادة السودان الذي جعلهم يشعرون بأن قضية بلادهم تسمو فوق كل الاعتبارات الأخرى سواء كانت شخصية أو قبلية.

### الخاتمة

شهدت قضية السودان تدخلاً واضحاً من قبل بريطانيا ومصر قبل اندلاع ثورة يوليو/ تموز ١٩٥٢ وبَعدها ، وكان كل طرف يحاول تحقيق أهدافه السياسية على حساب رغبة السودانيّين في تقرير مصير بلادهم، فكانت مصر ترغب أن يكون السودان جزءاً لا يتجزأ من مصر، أما بريطانيا فكانت تدعم التيار الذي يدعو إلى الانفصال عن مصر، وهذا الموقف الأخير لا ينم عن موقف بريطانيا المساند لقضية السودان بقدر تعلق الأمر بأن بريطانيا ضد فكرة أي مشروع وحدوي في المنطقة لأن هذا الأمر يتعارض مع تحقيق مصالحها الاستعمارية في المنطقة، ولهذا تمكنت بريطانيا في نهاية المطاف أقناع حتى التيار الذي كان يدعو إلى الوحدة مصر باتجاه الانفصال حتى أعلن إسماعيل الأزهرى عام ١٩٥٥ صراحةً أمام مؤتمر باندونغ برغبة السودان في الاستقلال عن مصر، ولهذا فقد شعرت مصر بالإحراج أمام المجتمع الدولي مما اضطرها إلى الرضوخ إلى إرادة السودانيّين ورغبتهم في الاستقلال عن مصر والذي تحقق في كانون الثاني عام ١٩٥٦ ، على الرغم من أن رغبة الحكومة المصرية كانت تسير قبل هذا باتجاه تحقيق فكرة وحدة وادي النيل.

## المصادر والمراجع

### أولاً : الوثائق غير المنشورة

١. د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٢٦٧٣ / ٣١١ ، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة، ٣ تشرين الثاني ١٩٥٢، وثيقة رقم ٨٥.

### ثانياً : الوثائق المنشورة

٢. FO 371/102744/56358 .
٣. FO371 / 96908 .
- ثالثاً: الكتب العربية والمعرّبة
٤. بشير محمد سعيد، الزعيم الأزهرى وعصره، مطبعة القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢.
٥. حسن الفكهاني المحامي، موسوعة جمال عبد الناصر، ج٢، الدار العربية للموسوعات، القاهرة، ١٩٧٢.
٦. رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢.
٧. عبد الرحمن المهدي، مذكرات الإمام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ١٩٩٦.
٨. عبد الله أمام، الناصرية- دراسة بالوثائق في الفكر المصري، القاهرة، د.ت.
٩. عمر محمد عبد الله، معركة البرلمان السوداني، مطبعة التحرير، القاهرة، ١٩٥٤.
١٠. فيصل عبد الرحمن علي طه، الحركة السياسية السودانية والصراع في المصري البريطاني بشأن السودان ١٩٣٦-١٩٥٩، دار الأمين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨.

١١. محسن محمد، مصر والسودان - الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية ، دار الشروق، ط/١، بيروت، ١٩٩٤.
١٢. محمد أحمد محبوب، الديمقراطية في الميزان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
١٣. محمد سعيد محسن، عبد الناصر والسودان، شركة ميدلايت المحدودة، لندن، ١٩٩٢.
١٤. محمد عامر بشير، الجلاء والاستقلال، الدار السودانية للكتب، الخرطوم ، ١٩٧٥.
١٥. محمد عصام المرشدي، الثورة العربية وأثارها في تطور الشعب ونهضته ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.
١٦. محمد مصطفى هدارة، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٢٥، دراسة تحليلية لطبيعتها وأهدافها وجذورها التاريخية، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، ١٩٦٥.
١٧. محمد نجيب، المذكرات، كنت رئيساً لمصر، مطابع الأهرام التجارية، ط/٣، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٨. محمد نجيب، مصير مصر، ترجمة: مكتبة بغداد للدعاية والإعلان، مطبعة المستقبل، بغداد، د.ت.
١٩. مدثر عبد الرحيم، الإمبريالية والقومية في السودان - دراسته للتطور الدستوري والسياسي ١٨٩٩-١٩٥٦، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١.
٢٠. أحمد إبراهيم دياب، تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨-١٩٥٣، معهد البحوث والدراسات التاريخية، بغداد، ١٩٨٤.
٢١. احمد حمروش، قصة ٢٣ يوليو، ج ١، مطبعة المتوسط، بيروت، ١٩٧٤.
٢٢. أحمد حمروش، قصة ثورة يوليو، ج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧.
٢٣. انطوني ايدن، مذكراته، ج ١، ترجمة: خيرى حماد، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٢٤. أنور حداد، مجتمع عبد الناصر، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥.

٢٥. إبراهيم محمد حاج موسى، التجربة الديمقراطية وتطور نظام الحكم في السودان، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.

### ثالثاً: الأطاريح الجامعية

٢٦. أبو بكر حسن محمد باشا، تأثير مصر على الأوضاع السياسية في السودان ١٩٥١-١٩٥٦، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) معهد الدراسات القومية والاشتراكية (سابقاً)، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠.

٢٧. حسان ريكان خلف الدليمي، العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٢-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٥.

٢٨. منى حسن عبيد الشمالي، حزب الأمة ودوره في الحياة السياسية السودانية ١٩٤٥-١٩٨٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

### رابعاً: البحوث المنشورة

٢٩. جمال عبد الجواد، مصر في السياسة السودانية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٧٩، بيروت، أيلول سبتمبر، ١٩٨٥.

### خامساً: الدوريات والصحف

٣٠. ثورة يوليو والسودان في: مجلة روز اليوسف، العدد ١٩٨٨، السنة الحادية والأربعون، ١٨ يوليو/ تموز ١٩٦٦.

٣١. جريدة الرأي العام، العدد ٢٢٥٨، الأول من تشرين الثاني ١٩٥٢.

٣٢. جريدة السفير، العدد ٢٥٤٣، ٢٨ أيار ١٩٨٢.









# موقف الاقتصاد الإسلامي من تأثير السندات في الأزمة المالية العالمية

أياد احمد هادي

الجامعة العراقية / كلية أصول الدين

## ملخص البحث

وأثير تساؤل آخر عن الأزمة العالمية ومدى سلامة النظام الاقتصادي العالمي، وهل يكون النظام المالي العالمي مصدرا لحل أزمات هذا النظام، حيث شهدت المؤسسات والمصارف والبنوك الإسلامية خلال الأزمة نموا وتطورا بمنتجاتها وأدواتها المالية المختلفة، وحقق نجاحا فاعلا من حيث التعامل بالسندات والصكوك الإسلامية التي كان تأثيرها نسبيا بعض الشيء مع أنها تعمل في البيئة التي تعمل المؤسسات المالية الربوية التقليدية . أدن البنوك التقليدية تأثرت بالأزمة العالمية لأنها تتعامل بالنظام الربوي وغيرها من الأنظمة التي تخالف الشريعة الإسلامية وأما البنوك الإسلامية فإنها لم تتأثر بل ازدهرت كما أسلفنا .

## Abstract

There is a question concerning the international crisis and how far the world economic system is safe, and can the world financial system be the source to remediate the crises of this system, for during the crisis, the Islamic institutions and banks underwent an influential growth in its products and various financial tools, and achieved an effective success in dealing with the Islamic cheques and invoices that were somehow partially affected although they work in the same environment of the financial usury traditional institutions. So the traditional banks and other systems that oppose the Islamic sharia were affected by the world crisis while the Islamic banks were not affected, but had developed as mentioned.

## المقدمة

الحمد لله الذي رزقنا الحلال وابتعد عنا الحرام وجعل لنا التفقه في الدين طريق الوصول لمرضاته وعيش الكرام والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام.

وبعد:

إن الأزمة المالية العالمية من المواضيع المهمة والخطيرة التي شغلت أذهان الباحثين والمتخصصين بذلك وكان السعي وراء الأسباب الفعلية الكشف وتجنب حدوثها مرة أخرى وكذلك معرفة الحل وعدم الوقوع بها، ذلك إن للازمات المالية أثرا واضحة على المتغيرات الكلية للاقتصاد وبالتالي التأثير على المتغيرات الجزئية .

أما موضوع السندات وتأثرها بالأزمة المالية العالمية فإن هذا الأمر والتعامل بالسندات بدأ يأخذ اهتماما كبيرا في الآونة الأخيرة من قبل المهتمين بذلك، وأصبح التعامل بها من وسائل الكسب المادية السريعة التي تحصد أرباحا كبيرة بالسوق في هذا العصر .وبعد انتشار البنوك والمصارف بشكل كبير أخذت الدراسات بهذا المجال تأخذ جهدا كبيرا من قبل فقهاء الاقتصاد، وبدأ أصحاب رؤوس الأموال يوجهون أموالهم واستثماراتهم نحو هذه التعاملات وتركوا الاستثمارات الأهم في إنشاء معامل ومصانع إنتاجية ممكن أن تدر وتسهم أيضا في إنعاش الاقتصاد العام والمنفعة الشخصية، وكان لهذا التعامل تركيز على مستويات الأسعار وربما اثر أيضا في خلق الأزمات الاقتصادية بين الحين والآخر.

وأثير تساؤل آخر عن الأزمة العالمية ومدى سلامة النظام الاقتصادي العالمي، وهل يكون النظام المالي العالمي مصدرا لحل أزمات هذا النظام، حيث شهدت المؤسسات والمصارف والبنوك الإسلامية خلال الأزمة نموا وتطورا بمنتجاتها وأدواتها المالية المختلفة، وحقق نجاحا فاعلا من حيث التعامل بالسندات والصكوك الإسلامية التي كان تأثرها

نسبياً بعض الشيء مع أنها تعمل في البيئة التي تعمل المؤسسات المالية الربوية التقليدية . أذن البنوك التقليدية تأثرت بالأزمة العالمية لأنها تتعامل بالنظام الربوي وغيرها من الأنظمة التي تخالف الشريعة الإسلامية وأما البنوك الإسلامية فإنها لم تتأثر بل ازدهرت كما أسلفنا .

من هذا أردت أن أبين مدى حكم وتأثر السندات من الأزمة المالية العالمية وموقف الاقتصاد الإسلامي منها، فأحببت أن اكتب بحثاً بهذا الموضوع وعنوانه (موقف الاقتصاد الإسلامي من تأثر السندات في الأزمة المالية العالمية)، واقتضت طبيعة البحث أن اقسمه إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

أما المبحث الأول: تناولت فيه التعريف بالاقتصاد الإسلامي وقسمته إلى مطلبين: المطلب الأول: تعريف الاقتصاد لغة واصطلاحاً . أما المطلب الثاني: مفهوم الاقتصاد الإسلامي وما دل عليه هذا المصطلح من مفاهيم ومعاني تخص الاقتصاد وأشكاله .

أما المبحث الثاني: التعريف بالسندات وهو الأهم في بحثنا فتناولت فيه وباختصار التعريف بالسندات لغة واصطلاحاً فكان هذا المطلب الأول أما المطلب الثاني: ذكرت فيه أنواع وخصائص السندات والمطلب الثالث: وهو الأخير في هذا المبحث بيع السندات وحكمها لما لها من أهمية ونتائج واقعة على المجتمع عن طريق التعاملات الربوية الحاصلة من تلك العقود وأشكالها.

المبحث الثالث: وفيه الأزمة المالية العالمية وتأثر السندات فيها وقسمت هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، الأول: تعريف الأزمة لغة واصطلاحاً أما المطلب الثاني: أسباب نشأة تلك الأزمة ودوافعها وقد أوضحته فيها تلك الكارثة الاقتصادية التي ألقت بظلالها على العالم بأسره ومنه العالم الإسلامي، وكذلك المطلب الثالث: تأثر السندات من الأزمة وتبرز أهميته وإثره التي انجلت واضحة على المجتمع والعالم بأسره

وأخيراً وليس آخراً المبحث الرابع: موقف الاقتصادي من الأزمة وتأثيراتها على الاقتصاد والسندات وغيرها من الآثار السلبية التي دمرت العالم فكانت من الكوارث الاقتصادية المالية التي وقعت حينها .  
أما الخاتمة فشملت نتائج وتوصيات ذكرتها من خلال دراستي وما احتوى عليه البحث من معلومات دقيقة تخص الموضوع وهو المراد من ذلك والله الموفق .

أسأله سبحانه إن يوفق الجميع لما يحبه ويرضى انه سميع مجيب .

### المبحث الأول : التعريف بالاقتصاد الإسلامي

#### المطلب الأول:

الاقتصاد لغةً: هو من القصد، وهو التوسط وطلبُ الأسد . ويقال: هو على قصدٍ، أي رشد، وطريقٌ قصدٌ أي سهل . وقصدتُ قصده، أي نحوه<sup>(١)</sup>.

والقصدُ في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف وتقتير والقصد في المعيشة، أن لا يسرف ولا يقتّر، يقال: فلان مقتصد في النفقة، وقد اقتصد واقتصد فلان في أمره أي استقام، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ﴾ بين الظالم والسابق<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١، مادة ( قصد ) : ( ١٣٢/٣ ) .

<sup>(٢)</sup> ينظر: لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي، دار النشر، دار صادر، بيروت ط ١ : ( ٣٥٤/٣ ) .

أما اصطلاحاً: فيعرف بأنه ذلك العلم الاجتماعي الذي يُعنى بدراسة المشكلات التي تنشأ من وجود حاجات الإنسان ورغباته المتعددة مقابل موارد اقتصادية وإمكانات محدودة نسبياً لإشباعها<sup>(١)</sup>.

قلت: يتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن علم الاقتصاد هو من العلوم المهمة التي عنت بمشاكل الإنسان وإشباع رغباته، وندرة موارده ودخله اليومي سبب وجود مشكلة اقتصادية وسميت بذلك لأنها دعت إلى حل كل مشاكل المجتمع، من خلال توفير كل حاجاته ورغباته اليومية، وهذا سبب استوجب ظهور العلم والبحث في كل مجالاته ووضع الحلول لكل مشكلة آنية ومستقبلية.

### المطلب الثاني : مفهوم الاقتصاد الإسلامي

الاقتصاد الإسلامي بعبارة مبسطة هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي ونظمه وفقاً لأصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية .

ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الإسلامي ذو شقين<sup>(٢)</sup>:

**أولها: أصل ثابت:**

وهو خاص بالمبادئ، وهو عبارة عن مجموعة الأصول الاقتصادية التي جاءت بها نصوص القرآن والسنة ليلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادي للمجتمع أو أشكال الإنتاج السائدة فيه، ومن قبيل ذلك:

١. أصل أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه: وذلك بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا

<sup>(١)</sup> مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام د. محمد سعد مرطان،

بغداد: (ص ٦٣) .

<sup>(٢)</sup> ينظر: الوجيز في الاقتصاد الإسلامي ، د. محمد شوقي الفنجري، ط ١،

دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤: (ص ١٣) .

<sup>(٣)</sup> سورة النجم الآية ٣١ .

وَمَا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴿١﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَهُمْ﴾ ﴿٢﴾.

٢. أصل ضمان حد الكفاية لكل فرد في المجتمع الإسلامي: وذلك بقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ ﴿٤﴾. وقوله ﷺ: ((من ترك ديناً أو ضياعاً، فليأتني فأنا مولاه)) ﴿٥﴾ أي من ترك ذرية ضعيفة فليأتني بصفتي الدولة فأنا مسؤول عنه كفيل به.

٣. أصل تحقيق العدالة الاجتماعية وحفظ التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع الإسلامي: وذلك بقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ ﴿٦﴾، يعني أنه لا يجوز أن يكون المال متداولاً بين فئة قليلة من أفراد المجتمع أو أن يستأثر بخيرات المجتمع فئة دون أخرى . وقول الرسول ﷺ: (( ... تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم )) ﴿٧﴾.

﴿١﴾ سورة الحديد الآية ٧ .

﴿٢﴾ سورة النور الآية ٣٣ .

﴿٣﴾ سورة الماعون الآيات ١-٣ .

﴿٤﴾ سورة المعارج الآيات ٢٤-٢٥ .

﴿٥﴾ صحيح البخاري: (٨٤٥/٢) رقم (٢٢٦٩) ، وصحيح مسلم: (٦٢/٥) رقم (٤١٦٦) .

﴿٦﴾ سورة الحشر الآية ٧ .

﴿٧﴾ صحيح البخاري: (٥٠٥/٢) رقم (١٣٩٥) ، وصحيح مسلم: (٣٨/١) رقم (١٩) .

٤. أصل احترام الملكية الخاصة: وذلك بقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْتُ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْتُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: (( كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ))<sup>(٣)</sup>.

٥. أصل الحرية الاقتصادية المقيدة: وذلك بتحريم أوجه النشاط الاقتصادي التي تتضمن استغلالاً أو احتكاراً أو رباً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٥)</sup> وقوله ﷺ: (( من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ ))<sup>(٦)</sup>.

٦. أصل التنمية الاقتصادية الشاملة: وذلك بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾<sup>(٧)</sup> أي كلفكم بعمارته، وأنه تعالى جعل الإنسان خليفة الله في أرضه ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٨)</sup>، وأنه تعالى سخر سخر له ما في السماوات وما في الأرض يستغلها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده، بقوله تعالى: ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ

(١) سورة النساء الآية ٣٢ .

(٢) سورة المائدة الآية ٣٨ .

(٣) صحيح مسلم: (١٠/٨) رقم (٦٦٣٣) .

(٤) سورة البقرة الآية ١٨٨ .

(٥) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .

(٦) صحيح مسلم: (٥٦/٥) رقم (١٦٠٥) .

(٧) سورة هود الآية ٦١ .

(٨) سورة البقرة الآية ٣٠ .



وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾ بل قد بلغ حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا، قال الرسول ﷺ: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة -أي شتلة-، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) (٢).

٧. أصل ترشيد الانفاق: وذلك بتحريم التبذير بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٣) وكذا الحجر على السفهاء الذين يصرفون أموالهم على غير مقتضى العدل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ (٤) وكذا النهي الشديد عن الترف والبذخ واعتباره جريمة في حق المجتمع بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (٥).

فالأصول الاقتصادية التي وردت بنصوص القرآن والسنة هي أصول إلهية ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٦)، ومن ثم فإنه لا يجوز الخلاف حولها، ولا تقبل التغيير أو التبديل، ويلتزم بها المسلمون في كل عصر بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادي أو أشكال الإنتاج السائدة في المجتمع .

ويلاحظ أن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي وردت في المجال الاقتصادي قليلة نسبياً وأنها جاءت عامة، وتتعلق بالحاجات

(١) سورة الجمعة الآية ١٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٠/٢٩٦) رقم (١٢٩٨١) .

(٣) سورة الإسراء الآية ٢٧ .

(٤) سورة النساء الآية ٥ .

(٥) سورة هود الآية ١١٦ .

(٦) سورة فصلت الآية ٤٢ .

الأساسية لكل مجتمع، ومن هنا كانت صالحة لكل زمانٍ ومكانٍ وقد عبرنا عنها باصطلاح (( المذهب الاقتصادي الإسلامي ))<sup>(١)</sup>.

ثانيهما: أصل متغير:

وهو الخاص بالتطبيق وهو عبارة عن الأساليب والخطط العلمية والحلول الاقتصادية التي يكشف عنها أئمة الإسلام لإحاطة أصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية إلى واقع مادي يعيش المجتمع في إطاره.

ومن ذلك بيان العمليات التي توصف بأنها رباً أو صور الفائدة المحرمة، وبيان مقدار حد الكفاية أو الحد الأدنى للأجور، وإجراءات تحقيق العدالة الاجتماعية أو إعادة التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، وبيان مدى تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ونطاق الملكية الخاصة العامة، وخطط التنمية الاقتصادية والتخطيط ... إلخ . مما يتسع فيه مجال الاجتهاد وتتعدد فيه صور التطبيق، والتي نعبر عنها على المستوى الفكري باصطلاح ( النظرية أو النظريات الاقتصادية الإسلامية ) وعلى المستوى العملي أو التطبيقي باصطلاح ( النظام أو النظم الاقتصادية الإسلامية ) .

فالنظريات أو النظم الاقتصادية الإسلامية هذه، اجتهادية تطبيقية إذا أنها من عمل المجتهدين وألي الأمر، وهو ما قد يختلفون فيه باختلاف تقديرهم للمصالح تبعاً لتغير ظروف الزمان والمكان، بل في الزمان والمكان الواحد باختلاف فهمهم للأدلة الشرعية . وخلافهم في ذلك جائز شرعاً بل هو من قبيل الرحمة، وهو أمر لا يخشى منه إذ لا يتجاوز الأصل الثابت، ولا يتناول سوى التفاصيل والتطبيقات وهو الأصل في الحكم .

<sup>(١)</sup> ينظر: المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي: (ص ٥٨) .

## المبحث الثاني : التعريف بالسندات

### المطلب الأول: تعريف السندات لغةً واصطلاحاً:

**السندات لغةً:** جمع سند، ولغةً هو انضمام شيء إلى شيء آخر<sup>(١)</sup>.  
وقيل أيضاً هو كل شيء أسندت إليه شيئاً فهو مسند وقد سند إلى شيء يسند سنودا استندت تساند، أسند أسند غيره، ويقال ساندته إلى شيء فهو يتساند إليه أي أسندته إليه<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو قرض طويل الأجل تتعهد الشركة المقترضة بموجبه أن تسدد قيمته في تواريخ محددة<sup>(٣)</sup>.

وعرف أيضاً: بأنه صك قابل للتداول يمثل قرضاً يعقد عادةً بواسطه الاكتتاب العام وتصدره الشركة أو الحكومة وفروعها، ويعتبر حامل سند الشركة دائناً للشركة، له حق دائنية في موجبها ولا يعد شريكاً فيها على خلاف حامل السهم ويعطى حملة السندات فائدة ثابتة سنوياً ولهم الحق في استيفاء قيمتها عند حلول أجل معين<sup>(٤)</sup>.

يتضح لنا من خلال التعاريف السابقة أن السندات نوع من القرض الربوي، حيث تحدد بفائدة ثابتة سنوياً ولا يقوم على المخاطرة الربح أو الخسارة حيث تقوم الشركة بطرح سندات على الجمهور ويكون ذلك عن

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: (١٠٥/٣) .

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظر الإفريقي المصري، دار النشر، دار صادر، بيروت ط: (٢٢٠/٣) .

(٣) المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، د. محمد عثمان شبير، دار النفائس، الأردن، ط٤، ٢٠٠١: (ص ٢١٥) .

(٤) الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء، إشراف محمد سيف غربال، دار النهضة، بيروت، ١٤٠١هـ: (١٠٢٢/١) .

طريق البنوك مع إعلان الشركة المعلومات المتعلقة بهذه السندات كالوفاء بالدين الذي تتعهد به ومقدار الفائدة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني : أنواع وخصائص السندات

للسندات أنواع كثيرة من حيث مصدرها وفوائدها وتملكها، وقد اقتصرنا في بحثي هذا على المهم منها<sup>(٢)</sup>:

١. سند النصيب: وهو السند الذي تصدره الشركة بقيمة اسمية وحقيقية، حيث تقوم الشركة باستيفاء القيمة المعينة للسند وتحدد فائدة ثابتة بتاريخ معين مع إجراء قرعة سنوية لإخراج عدد من السندات وتدفع لصاحبها مع قيمتها فائدة معينة وهذا السند نوع من أنواع اليانصيب.
٢. السند المستحق الوفاء بعلاوة إصداره: وهو السند الذي يصدر بمبلغ معين يسمى (سعر الإصدار) حيث تتعهد الشركة برد المبلغ في ميعاد الوفاء بسعر أعلا مع إضافة علاوة تسمى علاوة إصدار .  
فمثلاً تقوم الشركة بطرح سعر الإصدار قيمته (٧٠٠ دينار) وتوقعه بقيمة (٩٠٠ دينار) أي بعلاوة إصدار قيمتها (٢٠٠ دينار) .
٣. السند ذو الاستحقاق الثابت الصادر بسعر الإصدار: وهو السند العادي الذي ليس له إلا قيمة واحدة يمنح عليها فائدة ثابتة عالية بمدة قصيرة.

<sup>(١)</sup> ينظر: شركة المساهمة في النظام السعودي، د. صالح المرزوقي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ: (ص ٣٨٨) .

<sup>(٢)</sup> ينظر: الشركات في الشريعة الإسلامية، د. عبد العزيز خياط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، ١٩٧٨: (٨٠٤/٢) ؛ والأسهم والسندات من منظور إسلامي، د. عبد العزيز خياط، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٩: (ص ١٠١) .

٤. سند النصيب بدون فائدة: هو السند الذي يسترد حامله رأس ماله عند الخسارة بخلاف سند النصيب حيث لا يستطيع صاحبه رد رأس ماله عند الخسارة .

٥. السند القابل للتحويل إلى سهم: وهو السند الذي يعطي لحامله حق المطالبة بحتويله إلى سهم باعتبار القواعد المقررة لزيادة رأس المال.  
٦. السند المضمون: وهو سند عادي لكنه مضمون بضمان شخص كرهن العقار أو عيني ككفالة البنك، حيث تلجأ الشركة إلى إصدار مثل هذا السند لجذب رجال الأعمال لإقراضها بالنقد لتفادي سوء أحوالها المادية<sup>(١)</sup>.

أما خصائص السندات فهي:

١. أن يكون السند طويل الأجل .
  ٢. للسند قابلية التداول .
  ٣. حق الأولوية للسند بأن يستوفي قيمته عند التصفية قبل السهم .
  ٤. يعد السند دين على الشركة .
  ٥. تحسب لحامل السند فائدة ثابتة ربحت الشركة أو خسرت<sup>(٢)</sup>.
- والناظر إلى تعريف السندات يجد أن السندات تختلف عن الأسهم بأن السند يكون دين على الشركة والسهم حصة من رأس المال، يمنح السند حقوق بفائدة ثابتة ربحت الشركة أو لا، أما صاحب السهم لا يحصل على الربح إلا إذا ربحت الشركة، وعند تصفية الشركة يقدم صاحب السند

<sup>(١)</sup> ينظر: عمل شركات الاستثمار، أحمد محيي الدين أحمد سن، دار

السعودية، جدة، ط١، ١٤٠٧هـ: (ص ٤٧) .

<sup>(٢)</sup> ينظر: الشركات في الشريعة الإسلامية: (١٠٢/٢) .

على صاحب السهم في استيفاء قيمة السند فلا يأخذ صاحب السهم شيئاً حتى تستوفى ديون السندات<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث : بيع السندات وحكمها

الخلافاً الذي جرى في السندات من حيث جواز التعامل بها أو عدم الجواز راجع إلى عدم فهم حقيقة هذه السندات فالناظر إلى أنواع السندات يجدها قروض بفوائد وهذه الفوائد التي يحصل عليها صاحب السند إنما هي ربا النسيئة<sup>(٢)</sup> المحرم شرعاً . قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾<sup>(٣)</sup> فالشركة الصحيحة هي القائمة على المخاطرة والربح والخسارة، والسندات عارية عن هذا الشرط فلو خسرت الشركة يحق لصاحب السندات أن يسترد ماله كسند النصيب بدون فائدة، أو قائمة على القرعة حيث يقرع بين أصحاب السندات لإخراج بعض أصحابها فهذا فيه غبن للآخرين وأكل أموالهم بالباطل ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٤)</sup> وعلى الرغم مما تقدم فسوف أذكر الخلاف الحاصل في السندات وفق الآتي:

(١) ينظر: الشركات، علي خفيف، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٢: (ص ٢٠٧) .

(٢) هو بأن يقول: بعني ثوباً في ذمتك من صفته كذا وكذا، إلى غرة شهر كذا بدينار في ذمتي مؤجل إلى يوم كذا (ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، دار المنهاج، جدة، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: (١٧١/٥) .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .

(٤) سورة النساء الآية ٢٩ .

**المذهب الأول:** ذهب جماهير العلماء إلى (تحريم السندات بجميع أنواعها) ومنهم الشيخ شلتوت و د. وهبة الزحيلي، وقد أكدوا حرمة هذه السندات في كتبهم<sup>(١)</sup>.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١. السندات قرض فائدة: السندات التي تصدرها الشركات عبارة عن قرض بفائدة لأجل مشروط وثابت وهذا عين ربا النسيئة المحرم في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَكِّمُونَهُ عَامًا لِّئُلَاطِفُوا عَذَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ<sup>(٢)</sup>﴾ وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء)<sup>(٣)</sup>.

٢. السندات قرض إنتاجي ربوي: القرض الذي تأخذه البنوك تحسب له فائدة بجميع أنواعه فيقوم البنك باستثمار هذه الأموال بعد تملكها بطريق السندات وغيرها مع ضمان رد المثل وزيادة، وهذه العملية كانت شائعة وسائدة في الجاهلية والمعروفة بالقرض الإنتاجي الربوي وهو محرم<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> ينظر: الفتاوى لشللتوت، محمد شلتوت، دار الشرق، ط ١٠، ١٩٨٠: (ص ٣٥٥)، الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر دمشق سوريا، ط ٤: (٥٠٦٣/٧).

<sup>(٢)</sup> سورة التوبة الآية ٣٧.

<sup>(٣)</sup> صحيح مسلم: (٥٠/٥) رقم (٤١٠٠).

<sup>(٤)</sup> حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار في الفقه الإسلامي، د. علي السالوس، دار الثقافة، الدوحة، ط ١، ١٩٩٠: (ص ٩٠).

**المذهب الثاني:** القول بجواز التعامل بالسندات باعتبارها نوع من أنواع المضاربة الجائزة أو شهادات استثمار يشتريها الشخص بمساعدة الدولة، أو الفائدة التي تمنح عبارة عن مكافأة أو هبة<sup>(١)</sup>.

قلت: كل هذه الحجج والتعليقات لا تخلو من ضعف وهي مردودة عليهم فالقول إنها نوع من أنواع المضاربة الجائزة ضعيف لأن المضاربة تكون بين شخصين الأول بماله والثاني بعمله فهي شركة مبنية على المخاطرة فإذا خسرت الشركة فإن الأول خسر ماله والثاني خسر عمله، علماً أن الربح في المضاربة غير مضمون وكل هذا غير متوفر في السندات، فالاستثمارات التي تحصل بطريق السندات فإن الخسارة فيها تتحملها الشركة لا صاحب المال، والربح مضمون سلفاً فيها .

• أما القول إن السندات يشتريها الشخص بمساعدة الدولة غير مسلم به إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فالنسبة الحسنة لا تؤثر في الأحكام فلا يغير الحرام إلى الحلال فمن اغتصب أرضاً ليصلي فيها فهذا لا يجوز باعتبار أن الصلاة طاعة، فالحرام لا تغير فيه المقاصد والنيات لقوله ﷺ: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً)<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

• أما القول بأن الشخص يشتريها بمساعدة الدولة فهناك معاملات كثيرة تتماشى مع الضوابط الشرعية يستطيع الإنسان أن يساعد بها الدولة ولا يلجأ إلى المعاملات المحرمة لأن المعاملات المحرمة

(١) المصدر السابق: (ص ١٠٣) .

(٢) صحيح مسلم: (٨٥/٣) رقم (٢٣٠٩) .

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٢ .

(٤) ينظر: أجراًكم على الفتيا أجراًكم على النار، د.علي أحمد سالوس، دار

الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٠: (ص ٣٦) .



بوضعها تؤدي إلى التطبيقية ومدعاة إلى إنشاء العداوة والبغضاء بين الأفراد والقضاء على روح التعاون بينهم، فكثير ما نجد مؤسسات تشجع على المعاملات المحرمة المتضمنة معنى الربا وما هي إلا مؤسسات معادية للإسلام تحاول السيطرة على الأسواق المالية الإسلامية وتجعلها تابعة لها<sup>(١)</sup>.

- أما القول بأن الفوائد عبارة عن مكافأة وهبة فهو مردود لأن قياس عائد السندات من فوائد على الهبة قياس مع الفارق فالفرق بين هذه الفوائد والهبة إن الشركة التي تصدر السندات ملزمة بالوفاء بالفوائد ولا تستطيع الامتناع عن دفعها فهي فائدة مشروطة في عقد القرض لأجل، أما الهبة فهي غير ملزمة ولا يستطيع الواهب الرجوع في هبته<sup>(٢)</sup>.

**الرأي الراجح:** على ما تقدم لا يجوز التعامل بأنواعها مطلقاً لما فيها من مخالفات شرعية واضحة لا تحتاج إلى أدنى تأمل فهو ربا غير مشكوك فيه، فليس لصاحب السند الحق في الفائدة وإنما يأخذ رأس ماله ويتخلص من الباقي قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتِغُ فَلَکُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِکُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

**حكم بيع السندات:** زيادة على ما تقدم وما توصلنا إليه من تحريم التعامل بالسندات فلا يجوز بيع هذه السندات لاحتوائها على الربا فهي مخالفة للضوابط الشرعية التي ينبني عليها عقد البيع كونها غير مبنية على المخاطرة واعتمادها على القرعة بين المساهمين وهذا كله ينشئ

(١) المصدر نفسه .

(٢) ينظر: أجراًكم على الفتيا أجراًكم على النار، د.علي أحمد سالوس: (ص ٣٦) .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٩ .

العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع وأكل أموال الناس بالباطل قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(١)</sup> ومثل هذه العقود تفتح باب المفسدة ومعلوم أن درء المفساد مقدم على جلب المصالح .

### المبحث الثالث : الأزمة المالية العالمية وتأثر السندات فيها

#### المطلب الأول:

الأزمة لغةً واصطلاحاً:

الأزمة لغةً: تأتي بمعنى الشدة والقحط، يقال: تأزم الشيء: أي اشتد وضاق، وتأزم إذا أصابته أزمة والمأزم: المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين: مأزم ومنه يقال: أزمة سياسية وأزمة مالية وغير ذلك أما اصطلاحاً: فبالرغم من تعدد التعريفات لهذا المصطلح<sup>(٢)</sup> إلا أن هناك تشابهاً كبيراً بين هذه التعريفات ومدلول الأزمة وما تعنيه هذه الكلمة ، منها:

عند الاقتصاديين تعرف الأزمات الاقتصادية Economic Crises: اضطراب مفاجئ يطرأ على التوازن في احد الأنشطة الاقتصادية أو في مجمل النشاط الاقتصادي في بلد ما أو عدة بلدان. ويستعمل الاقتصاديون الغربيون في بعض الأحيان اصطلاح الدورة

<sup>(١)</sup> سورة النساء الآية ٢٩ .

<sup>(٢)</sup> ينظر: مختار الصحاح، محمد الرازي، مكتبة، لبنان، ط٣،

١٤١٧هـ: (ص١٥) ومجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز (وزارة

التربية والتعليم مصر)

الاقتصادية Economic cycle بدلاً من مصطلح crises<sup>(١)</sup> ويمثل الفرق بين الاصطلاحين: إن الأزمة تدل على الاختلال أو الاضطراب في مرحلة زمنية أو مكانية معينة، في حين تدل الدورة cycle على انتظام حصولها بصورة متعاقبة ضمن الظواهر لها، مما يعني ذلك إن حصول الأزمات تمثل حالة متوقعة الحصول في النظام الرأسمالي وتمثل احد مظاهره الطبيعية<sup>(٢)</sup>.

أما تعريف الأزمة من المنظور المالي: فهو التدهور الحاد في الأسواق المالية لدولة ما أو مجموعة من الدول، والتي من ابرز سماتها فشل النظام المصرفي المحلي في أداء مهامه الرئيسية<sup>(٣)</sup>.

ونستنتج مما تقدم ما يأتي:

أولاً: إن المفهوم الاقتصادي للأزمة متفق تماماً على المعنى اللغوي لكلمة (أزمة)، من وجود الشدة والقحط، كما يعكس واقع الأزمة المالية العالمية التي تعكس وجود قحط وشدة في الأموال نتيجة الخلل في منح الائتمان العقاري وتعرثر المدينين.

(١) ينظر: د. جواد كاظم البكري، اكتشاف الدورات الاقتصادية، ١٩٩٤م: (ص ١٥٥) دار جريير للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠١٠م: (ص ١٣ وما بعدها) .

(٢) أزمة النظام المالي العالمي وبديل البنوك الإسلامية (بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الثاني - جامعة مليانة) د. مفتاح صالح، ومعارفي فريدة: (ص ٢) وينظر: اشرف محمد دراية، الأزمة المالية العالمية رؤية إسلامية، دار السلام، ٢٠٠٩م: (ص ٤٧ وما بعدها) .

(٣) ينظر: التمويل الدولي، عرفات تقى الحسني، عمان، الأردن، دار مجدلاوي، ١٩٩٩م: (ص ٢٠٠) .

ثانياً: إن اشتراط عنصر المفاجأة في الأزمة ليس شرطاً لانفجار الأزمة فقد

ثالثاً: إن تاريخ الرأسمالية سجل للأزمات المالية بشتى أنواعها وصنوفها وهذا هو المعهود لتلك الأفكار والتوجهات ذات التعامل الربوي والمشكوك فيه على عكس التوجه الإسلامي ونظامه الاقتصادي المتين.

### المطلب الثاني : أسباب نشأة الأزمة ودوافعها

لقد ظهرت الأزمة العالمية الأخيرة في الولايات المتحدة نتيجة مجموعة من الملامح الرئيسية أهمها: عمليات الإقراض السهلة، والقروض الرديئة (خصوصاً قروض الرهن العقاري)، والتراجع الجوهري في أسواق الأسهم ، وتزايد شبح الكساد وانتشار السلع والذعر المالي ، وعدم النقات مديري مؤسسات رائدة (يتقاضون أجوراً مرتفعة جداً) إلى التحذيرات التي أنذرت بالأخطار الكبيرة التي ضربت اقتصاديات العالم<sup>(١)</sup>.

وهناك مجموعة من الأسباب أدت إلى وقوع الأزمة المالية العالمية، واهم هذه العوامل عمليات (الاقتراض الربوي) فالولايات المتحدة تنفق كل ٣ دقائق مليون دولار لحربها على العراق وزيادة على ذلك في أفغانستان والحرب على الإرهاب، مما يعني نزيف للسيولة العالمية ، وتمويله يكون باقتراض الحكومة الأمريكية من دول العالم ومن سوقها الداخلي<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> المخاطر والتحديات والرؤية المستقبلية للصيرفة الإسلامية، عز الدين خوجه، ندوة إدارة المخاطر في الخدمات المصرفية الإسلامية، تنظيم العهد المصـــــرفي، بالريـــــاض، ٢٠٠٤: (ص ٣١) .

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه: (ص ٣١) .

كذلك سيطرة عدم الثقة في الأسواق، والتوسع المالي الضخم غير المنضبط في إصدار الأصول المالية (بسبب الزيادة الكبيرة في حجم المديونية، والرقابة غير الفاعلة على المؤسسات المالية الوسيطة وعلى الأدوات المالية الجديدة والجشع Greed الذي أدى إلى تركيز المخاطر في قطاع واحد هو قطاع أسواق العقارات، وسيطرة ثقافة غير أخلاقية على الأسواق، والدور السلبي لوسائل الإعلام، والشائعات المالية، والمنافسة العالمية الحادة على المنتجات والموارد، والفساد، وسياسات صندوق النقد الدولي<sup>(١)</sup>.

قلت: يمكن إجمال سبب الأزمة المالية الأخيرة، وكذلك الأزمات المالية السابقة في سبب أساسي وجوهري تتبثق عنه مجموعة من الأسباب الفرعية ويتعلق الأمر بالتعامل بالربا. الذي هو المصدر الأساسي في المعاملات التجارية والمالية وفق النظام الرأسمالي فالربا الذي حرّمته جميع الديان السماوية دون استثناء هو السبب المباشر والرئيسي لجميع هذه الهزات الاقتصادية العنيفة التي تضرب من حين إلى آخر الاقتصاد الغربي الربوي، فالربا هو خراب العالم وإلا لما حرّمه الإسلام وجميع الشرائع السماوية السابقة.

فالنصوص الدالة على تحريم الربا من القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة منها:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر نفسه: (ص ٣٢) .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .

وقال أيضاً: ﴿يَمَحُ اللَّهُ الرَّبُّوا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>، أي يستأصل الله الربا فيذهب ريعه وبركته، قال ابن الأعرابي: المحق أنجد يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه شيء<sup>(٢)</sup> فالأزمة هي نوع من أنواع المحق الذي وعد الله به الذين استحلوا التعامل بالربا والأطناب فيه.

أما السنة النبوية فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ( اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله لا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)<sup>(٣)</sup> وقوله أيضاً ﷺ: (الربا ثلاث وسبعون حوبا، أدناها حوبا كمن أتى أمه في الإسلام، ودرهم من الربا كبضع وثلاثين زنية)<sup>(٤)</sup> فهذه أدلة واضحة وخطيرة على شدة تحريم الربا وما به عواقب ومضار على الشخص في هذا الدنيا والآخرة.

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٦ .

(٢) معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م: (٥٣/٤) .

(٣) صحيح البخاري: (١٠١٧/٣) رقم (٢٧٦٦) وصحيح مسلم: (٦٤/١) رقم (١٧٥) .

(٤) مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣: (٣١٤/٨) .

- وهناك أسباب أخرى ودوافع أخرى ساعدت على ظهور تلك الأزمات المالية في العالم ومن أهمها<sup>(١)</sup>:
١. الممارسات الاقتصادية الخاطئة وتدخل غير رشيد في السوق لاعتبارات سياسة متعلقة بتوجيه الدعم
  ٢. الفساد الإداري وشيوع الكسب غير المشروع وتزايد التذمر الاجتماعي وتدهور الشعور بروح المجتمع الواحد
  ٣. ساهم الاقتراض والاستثمار بنظام الهامش في مضاعفة الخسائر الناجمة عن انخفاض أسعار الأسهم المشتراة بنقود مخلوقة حسابيا
  ٤. المضاربة التقليدية وفزع المستثمرين وتساعد الضغوط على أسعار العملات والبورصات
  ٥. انتشار استخدام المشتقات في العمليات المصرفية، حيث ساهمت عقود المشتقات التي يقال أنها وصلت بقيمة معاملاتها مؤخراً إلى ما يزيد ٥٠٠ تريليون دولار والتي ساهمت في زيادة حدة تقلبات الأسواق.
  ٦. غياب المسؤولية الاجتماعية، وتعود الأفراد على الاقتراض وتقديم قروض لفئات غير قادرة على السداد أصلاً.
  ٧. غياب المرتكزات الأخلاقية، وانتشار الفساد والاستغلال الجشع والتحايل على الأسواق وعلى المستهلكين واستمرارية المضاربات.

### المطلب الثالث : تأثير السندات من الأزمة

أما بالنسبة لتأثير السندات من الأزمة المالية العالمية فكان لابد من الإشارة وإضافة تعريف آخر للسندات المالية في المنظور الإسلامي قبل الإتيان بالتأثير وأشكاله وكما ذكرنا في مطلب التعريف السابق فالسندات:

<sup>(١)</sup> محددات إدارة الأزمات الاقتصادية والمالية والمصرفية، الدليل العلمي التطبيقي لإدارة الأزمات، فؤاد حمدي بسيسو، اتحاد المصارف العربية، ٢٠١٠: (ص ٥٦٧) .

هي أوراق مالية تتعامل بها البنوك الربوية ، وعلى غرارها قامت المصارف الإسلامية وبعض المؤسسات المالية الإسلامية بصناعة تمويل آخر يسمى (الصكوك الإسلامية) وهي تقوم بنفس الوظائف بل وأكثر من تلك السندات.

والسندات باختصار: هي أوراق مالية تمثل قرضاً في ذمة مصدرها يلتزم من خلالها بفوائد محددة سلفاً أو متوافقة مع سعر السوق بحيث لا يحق لمشتريها الدخول في ملكية أصول المشروع<sup>(١)</sup>.

والهدف من إصدار البنوك التقليدية للسندات هو توفير التمويل اللازم لدعم المشروعات التي تخدم التنمية الاقتصادية، كما أنها تحقيق فوائد مجزية لحاملي تلك السندات.

أما الصكوك الإسلامية: فهي شهادات استثمار إسلامية محددة القيمة تحمل مشروعات تجارية أو صناعية أو زراعية يساهم فيها حملة الصكوك وتمثل ملكية تامة لهم ويجوز لهم التصرف فيها أو بيعها، وهي خاضعة للربح والخسارة<sup>(٢)</sup>.

والهدف منها هو توفير السيولة اللازمة لتمويل المشروعات وخاصة تلك التي تخدم التنمية الاقتصادية والاجتماعية كما أنها تحقق عوائد مجزية ونسبة من الأرباح توزع على حاملي تلك الصكوك والسندات إذن يقابلها في المنظور الإسلامي (الصكوك الإسلامية) وعلى هذا ومما تقدم سابقاً تم توضيح السندات وما قابلها من مفهوم الصكوك

<sup>(١)</sup> ينظر: المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، صكوك

الإجارة ما بين التشريع والواقع WWW.CIBEFI.ORG تاريخ

. ٢٠١٠/٧/٢٧

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه .



الإسلامية فكان مقدمة لبيان مدى تأثير تلك السندات ( الصكوك الإسلامية) من الأزمة المالية العالمية وتداعيتها على السوق والمجتمع العالمي<sup>(١)</sup>.

وذكرت إحدى الصحف العربية بقولها ( إن الصورة الحالية لازمة المالية العالمية والمتمثلة صورتها في أزمة الرهن العقاري هي في الأساس عملية لقروض طبيعية من البنوك لأفراد مقترضين بغرض شراء منازل تتبعها توسع كبير في هذه العملية بسبب انخفاض تكلفة الاقتراض وارتفاع قيمة العقار لذا وجد أصحاب البنوك أن لديهم ديوناً كبيرة لا يستفيدون منها فحولوا هذه الديون المدعومة بأصول ثابتة من أراض ومنازل إلى سندات تباع في الأسواق المالية إلى شركات الاستثمار والمستثمرين محولة منها أموالاً تضخها مرة أخرى إلى سوق الرهن العقاري لأجراء عمليات قروض جديدة وهكذا حتى صار هناك توسع مضاعف وفي الوقت الذي لم يستطع المقترضون متابعة السداد بسبب كثرة المدفوعات عليهم وتراكم وارتفاع سعر الفائدة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض أسعار المنازل وفقدان السندات المالية جاذبيتها فانخفض تدفق السيولة إلى البنوك وتوقف الإقراض واتجه الناس إلى بيع ما لديهم من السندات المدعومة بالعقار لكن لم يكن هناك مشترون فكان الانهيار<sup>(٢)</sup>.

ومن تأثيرات اللازمة على السندات (الصكوك الإسلامية) وبالنسبة لحجم إصدار الصكوك الإسلامية ، يبين الجدول الآتي ما ورد في تقرير موديز للتصنيف بان سوق إصدار الصكوك الإسلامية قد نمت في عام ٢٠٠٧ مقارنة مع ٢٠٠٦، إلا أنه تراجع في عام ٢٠٠٨، حيث بلغ

<sup>(١)</sup> ينظر: المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، صكوك الإجارة ما بين التشريع والواقع [WWW.CIBEFI.ORG](http://WWW.CIBEFI.ORG) تاريخ

. ٢٠١٠/٧/٢٧

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه .

مجموع إصدار الصكوك (١٥,٠٦٩٧) مليار دولار مقارنة بحجم إصدار الصكوك في عام ٢٠٠٧ والتي بلغت (٣٣,٠٣٣١) مليار دولار وذلك يعزى لتأثير الأزمة على هذه الدول ، إلا أن السوق عاد ونمى بمعدلات عالية في عام ٢٠٠٩ ، بالرغم من استمرار الأزمة ، حيث بلغ مجموع الإصدارات (٢٤,١) مليار دولار وحسب ما تم نشره من قبل المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بتاريخ ٢٧/٠٧/٢٠١٠ فقد ارتفع حجم الصكوك المقدرة وفق هيكله المربحة إلى (٦٠%) في عام ٢٠٠٨ ، وفي الربع الأول من ٢٠٠٩ شهدت الصكوك الإجابة انتعاشاً جديداً لتشكل ( ٥٠ %) من إجمالي الإصدارات وقد طرح اثنان من اكبر الإصدارات على أساس هيكله الإجابة ( إندونيسيا صاحبة اكبر إصدار للصكوك في العالم خلال الربع الأول من ٢٠٠٩ وحجمه ٤٧٤ مليون دولار فضلت هيكله الإجابة) وهكذا فعلت أيضاً حكومة باكستان في مارس ٢٠٠٩ عندما أصدرت رابع اكبر إصدار بقيمة ١٩٢ مليون دولار<sup>(١)</sup>.

تؤكد هذه الإحصائيات الاقتصادية والأخبار التي وردت عن الأزمة المالية العالمية وتداعياتها على البنوك والمصارف الإسلامية حيث تبين أنها أثرت بشكل مباشر وغير مباشر على السيولة النقدية وعلى المشتقات المالية الذي تحصلت من ذلك واتضح لنا بان الأزمة المالية أثرت على تداول السندات العالمية وأسعارها وأرباحها وكذلك التعامل بها وكما قد أثرت على تداول الصكوك الإسلامية (السندات) تأثيراً مباشراً من جراء الأزمة العالمية إلا أنها كانت اقل تأثراً من السندات التقليدية للبنوك

(١) ينظر: المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، صكوك الإجابة ما بين التشريع والواقع [WWW.CIBEFI.ORG](http://WWW.CIBEFI.ORG) تاريخ ٢٧/٠٧/٢٠١٠ .

المتعاملة ربوياً وكان ذلك واضحاً من خلال النمو الحاصل في الجدول التالي:

الدولة	٢٠٠٧ (مليون دولار)	٢٠٠٨ (مليون دولار)	٢٠٠٩ (مليون دولار)
ماليزيا	١٣٤١٢,٩	٥٤٧٠,٤	١٣٧٠٠
الإمارات	١٠٨٠٧,٥	٥٣٠٠,٢	٣١٠٠
السعودية	٥٧١٦,٣	١٨٧٣,٢	٣٠٠٠
البحرين	١٠٦٥	٧٠٠,٤	١٧٠٠
إندونيسيا	٩٢,٨	٦٦٣,٣	١٨٠٠
باكستان	٥٢٤,٣	٤٧٦,٢	٤٠٠
قطر	٣٠٠	٣٠٠,٩	لم تصدر صكوك
الكويت	٨٣٥	١٩٠	لم تصدر صكوك
بروناي	٢٧٩,٣	٩٥,١	٤٠٠
المجموع (مليار دولار)	٣٣,٠٣٣١	١٥,٠٦٩٧	٢٤,١

( جدول الصكوك المصدرة حسب الدول السابقة )<sup>(١)</sup>

حيث بين تعامل الدول بالصكوك الإسلامية ومدى تصاعد الطلب عليها حيث أنها صكوك مأمونة المضمون والربح وكذلك الخسارة لأنها ذات طابع شرعي يتعامل مع المستثمرين والمتعاملين بها على أساس إسلامي اقتصادي شرعي بعيد كل البعد عن التعاملات المشبوهة وغير المشبوهة من تعاملات المصارف والبنوك الربوية التقليدية<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الرابع : الموقف الاقتصادي من الأزمة وتأثيراتها

بعد أن تفجرت وتعمقت الأزمة المالية عام (٢٠٠٨) انطلقت أصوات كثيرة تدعو إلى الأخذ ببعض التطبيقات الاقتصادية الإسلامية كحل

(١) وكالة موديز للتصنيف نقلا عن موقع [www.alwaqat.com](http://www.alwaqat.com) تاريخ

٢٢ / ٦ / ٢٠١٠م.

(٢) المصدر نفسه .

ومخارج من الأزمة المالية العالمية وتبني المبادئ والقواعد والأسس التي تعتمد عليها المصارف الإسلامية خصوصاً في مجال المعاملات والتعاملات المالية وقد قدم بعض الباحثين الرؤى والأدلة التي تبرز جوانب القوى في الاقتصاد الإسلامي والتي تكفل عدم حدوث مثل هكذا أزمات مالية كبرى. وفي ضل تصاعد الرغبات والحديث عن دور النظام الاقتصادي الإسلامي وقدرته على مواجهة هذه الأزمة المالية العالمية والتخلص من أثارها وانعكاساتها على الاقتصاد العالمي فقد برز رأيان واتجاهان متباينان بخصوص هذه الدعوات وهما .

### الاتجاه الأول:

هذا الاتجاه يرى انه لا يجوز إقحام بعض التطبيقات الجزئية المأخوذة من النظام الإسلامي وتقديمها كحلول جزئية ترقيعيه لفجوات وإخفاقات النظام الرأسمالي الذي يعجز عن منع وقوع هذه الأزمة المالية ولم يتمكن من الحد من أثارها الكارثية المدمرة بعد وقوعها ويدعم أصحاب هذا الاتجاه رأيهم ووجهة نظرهم بما يأتي .

(يرى أصحاب هذا الاتجاه أن عمليات الترحيب التي صدرت عن دوائر غربية مسؤولة) يتبنى بعض تطبيقات النظام الاقتصادي الإسلامي هي ليست عمليات ترحيب بهذا النظام وإيمان راسخ به، إنما هي محاولات رأسمالية للإفادة من أموال وموارد ومؤسسات المالية الإسلامية ودمجها في الأزمة حتى تكون هذه المؤسسات المالية الإسلامية جنباً إلى جنب في الورطة مع المؤسسات المالية الرأسمالية التي تسببت بسياساتها واستراتيجياتها غير الحكيمة في الأزمة المالية العالمية<sup>(١)</sup>.

يشكك أصحاب هذا الاتجاه بنوايا الدوائر الرأسمالية الغربية عندما

<sup>(١)</sup> Financial crisis presents opportunity for Islamic banks, middle east company news, Dubai : may 28, 2009 .

تتحدث هذه الدوائر بإيجابية عن النظام الاقتصادي الإسلامي ويؤكدون على أن الهدف الجوهري لهذه الدوائر هو جذب وجلب الموارد والأموال ومصادر التمويل الإسلامي إلى ساحات الأزمة وأسواقها المتداعية في محاولة من هذه الدوائر لإعادة التوازن إلى الأسواق المالية والعالمية، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن تطبيق الحلول الإسلامية بصورة جزئية سيؤدي إلى عدم نجاحها وعدم قدرتها على تحقيق الإصلاحات المطلوبة وحينها ستدعي الدوائر الرأسمالية أن النظام الاقتصادي الإسلامي قد فشل في مواجهة الأزمة المالية العالمية، وستدعي أن القول بان تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي هو الحل المناسب ليس قولاً صحيحاً ويشير أصحاب هذا الاتجاه إلا أن اخذ بعض الحلول الجزئية من النظام الاقتصادي الإسلامي وتطبيقها في النظام الرأسمالي إنما هي محاولة لأسلمة الرأسمالية، وهذه المحاولة لن تجدي نفعاً، وقد تبعد الأنظار عن الحلول الجذرية التي يتضمنها النظام الاقتصادي الإسلامي ونظرته الشاملة المتكاملة للمجتمع والأسواق<sup>(١)</sup>.

يرى أصحاب هذا الاتجاه انه لا يمكن المزاجية بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظام الرأسمالي، فالأسس والقواعد والمبادئ التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الإسلامي مختلفة، فهو يمنع الربا ولا يسمح بالمضاربات والاحتكار، ويؤكد على ضرورة وجود غطاء من الذهب أو الفضة للأموال المتداولة (النقد) ويمنع كنز الأموال واحتكار فئة محدودة من الناس لها ويضع السياسات التي تكفل توفير العمل للأفراد حتى يتمكنون من إعالة انفسهم وأسرهم، كما أن النظام الاقتصادي الإسلامي لا يسمح بالجهالة بين الشركاء ( فالشركاء يجب أن يكونوا على معرفة

<sup>(١)</sup> Abdullah, farah, " financial crisis : should isalmic banks sheve eqal responsibility", Mc clatchy Tribune Business news, Washington, APR27, 2009.

ببعضهم) ويحدد هذا النظام النماذج المقبولة من الشركات<sup>(١)</sup>. وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن محاولات أسلمة الرأسمالية هي محاولات فاشلة لأنها لا تركز على أسس وقواعد ومبادئ كأداة راسخة من أدوات الرأسمالية. ولذلك فإن أصحاب هذا الاتجاه يدعون إلى عدم إقحام النظام الاقتصادي الإسلامي في تيار هذه الأزمة بصورة خاطئة، لأن هذا النظام يكون فاعلاً عندما يجري التعامل معه بصورة متكاملة وليس بصورة مجزؤه .

### الاتجاه الثاني:

يرى أصحاب هذا الاتجاه غير ما يرى أصحاب الاتجاه الأول، إذ انهم يدعون إلى انتهاز هذه الفرصة (الأزمة المالية العالمية) واستثمارها لصالح النظام الاقتصادي الإسلامي والدعوة إلى بناء نظام اقتصادي عالمي جديد يرتكز على الفكر الاقتصادي الإسلامي، بحيث يتم بناء هذا النظام الاقتصادي بعيداً عن أسعار الفائدة وبعيداً عن المخاطر المالية غير المبررة وبعيداً عن الفساد والجشع وان يقوم هذا الاقتصاد على علاقات شراكة مع المؤسسات القائمة بالاعتماد على الصيغ والأطر والمعاملات الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

و يدعو أصحاب هذا الاتجاه إلى ضرورة وضع الخطط التي تكفل تبني فاعل للنظام الاقتصادي الإسلامي بصورة فاعلة و تدريجية تبدأ من قطاعات المال و المصارف و تتدرج و تنتقل إلى القطاعات الاقتصادية الأخرى عبر استراتيجية تغيير شاملة قادرة على هيكلة كاملة وإعادة

(١) Indonesian Islamic Banking Gaining from financial crisis, M2 press wire, Coventry :Mar3, 2009.

(٢) financial crisis widens the appeal of islamic finance middle east, company news,dubai,feb2,2009,

للاقتصاد العالمي<sup>(١)</sup>.

ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه على ضرورة أن تتدخل الدولة بصورة فاعلة ومدرسة ومسؤولة في بنية الاقتصاد و عدم ترك الأمر بأكمله للقطاع الخاص، فالدولة مسؤولة عن وضع الضوابط التي تكفل كفاءة الاقتصاد و فاعليته و قدرته على الجوانب المتكاملة التي يقدمها ويوفرها النظام الاقتصادي الإسلامي واهتماماته باعتبارات المسؤولية الاجتماعية ومنظومه الأخلاق والقيم الإنسانية العليا وتركيزه على تحقيق رفاهية الإنسان في المجال المادي والمعنوي<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> ambah, faiza saleh, islamic banking :steady in shaky times :principles based on religious law insulate industry from worst of financial crisis, washington post, washington, dc oct 31,2008 p16.

<sup>(٢)</sup> islamic economy as remedy to financial crisis,bbc monitoring east, london: nov7, 2008.

## الخاتمة

### وتشمل النتائج والتوصيات

إما النتائج فتوصلت من خلال دراستي إلى ما يأتي:

١. عدم جواز التعامل بالسندات بجميع أنواعها كونها تعاملات ربوية وهي محرمة شرعا.
٢. السندات تدر فائدة سنوية ثابتة وهي سبب لجذب المساهمين بتلك القروض الربوية (السندات) وبالتالي أصحاب السندات أو الشركات ملزمين بالوفاء سواء ربحت أم خسرت وليس لها حق الرجوع عن الدفع .
٣. جميع الشركات والبنوك التي تتعامل بالسندات تسبب ضررا كبيرا " للفرد المتعامل بها والمساهمين لان مبدأ التعامل بهذه العقود الربح الثابت مما يؤدي إلى أحداث مشاكل عند عدم الوفاء بالفائدة الربوية أو الإيفاء بمبلغ السند الربوي على عكس الصكوك الإسلامية الشرعية وهذه التعاملات الربوية قد أثرت سلبيا على السوق وهو سبب حدوث الأزمة وعدم استقرار الوضع الاقتصادي وتأثر السندات بذلك.
٤. موقف الاقتصاد الإسلامي ذو اتجاه واضح من تلك التعاملات ومدى تأثر السندات من الأزمة المالية العالمية حيث لنظام الاقتصاد الإسلامي فكر واضح فهو يدعو إلى بناء اقتصاد بعيد عن أسعار الفائدة وبعيدا عن المخاطر العالية غير المبررة وبعيدا عن الفساد والجشع وان يقوم هذا الاقتصاد على علاقات شراكة مع المؤسسات القائمة بالاعتماد على الأطر والمعاملات الإسلامية الشرعية التي لاتؤثر ولا تتأثر بالأزمات العالمية المهلكة .



## أما التوصيات فهي:

١. اتخاذ ما يلزم من مراجعة وإعادة نظر في الإجراءات المتخذة لمنع حدوث مثل تلك الأزمات المالية وتحديد المطلوب والخطوات الفورية لمواجهة التحديات المستقبلية والراهنة.
٢. جعل النظام الاقتصادي وفكره هو المعالج وصاحب الحل الأوحـد من اجل عدم الوقوع ومواجهة الأزمات المالية ومنع كل المضاربات المالية قصيرة الأجل من البيع المكشوف والشراء بالهامش وإنشاء السوق الإسلامية المشتركة .
٣. عـدم السماح للبنوك والمؤسسات المالية بخلق النقود واستحداث وسائل دفع كبطاقات الائتمان وجر الناس إليها عن طريق الدعاية الكاذبة ليقع الناس في مشاكل الديون والتعامل بالسندات الربوية الفاشلة وكل هذا يكون عن طريق ربط النشاط المالي بالقطاع الحقيقي من الاقتصاد .
٤. الابتعاد ومعرفة ضخامة الفائدة وسعرها والتعامل بها كونها محرمة شرعا وهي من المعاملات الخطرة الربوية التي يتعامل بها الاقتصاد العالمي وهي سبب الأزمات ومشاكلها وما تأثر السندات ألا من جراء تراكم الديون وفوائدها التي أنهكت المتعامل والمستثمر لها ، والبحث عن البديل هو الحل الأمثل ويكون عن طريق التعاملات المصرفية الإسلامية الشرعية التي تميزت باستبعادها للفائدة وتحريم المضاربة بالنقود الأمر الذي أدى إلى نجاح تلك المصارف وتعاملاتها ونجاتها من تلك الأزمة المالية العالمية وتبعاتها .

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. أجرأكم على الفتيا أجرأكم على النار، د. علي أحمد سالوس، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٠م .
٢. الأزمة المالية العالمية رؤية إسلامية، دار السلام، ١٤٣٠هـ—٢٠٠٩م .
٣. أزمة النظام المالي العالمي وبديل البنوك الإسلامية، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الثاني جامعة ميليانا، ٢٠١٠م .
٤. الأسهم والسندات من منظور إسلامي، د. عبد العزيز خياط، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨ .
٥. اكتشاف الدورات الاقتصادية الأمريكية، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٠م .
٦. البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى العمراني اليمني (ت٥٥٨هـ)، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٠م .
٧. التمويل الدولي، عرفات تقي الحسيني، عمان، الأردن، دار مجدلاي، ١٩٩٩م .
٨. حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار في الفقه الإسلامي، د.علي سالوس، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٩٠م .
٩. ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية وأهمية الاقتصاد الإسلامي، د.محمد شوقي محمد الفنجري، ط٣، دار ثقيف للنشر والتأليف، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ—١٩٨٦م .
١٠. الشركات، علي الخفيف، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٢م .

١١. الشركات في الشريعة الإسلامية، د. عبد العزيز خياط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، ط١، ١٩٧٨ م.
١٢. شركة المساهمة في النظام السعودي، د. صالح المرزوقي، مطابع الصفاء، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ .
١٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
١٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٥. عمل شركات الاستثمار، أحمد محيي الدين أحمد حسن، دار السعودية، جدة، ط١، ١٤٠٧هـ .
١٦. الفتاوى لثلاثوت، محمد ثلاثوت، دار الشرق، ط١٠، ١٩٨٠م .
١٧. الفرق بين الصكوك الإسلامية والسندات، بحث مشاركة مقدم من قبل د. أسامة يحيى هاشم، صنعاء، ٢٠٠٩م .
١٨. الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٤، ١٩٩٧م.
١٩. لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط١.
٢٠. المجلس العام لبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، صكوك الإجارة ما بين التشريع والواقع، ٢٠١٠م، [www.cibafi.org](http://www.cibafi.org) .
٢١. مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، عدد ١٢٥، ١٩٩٥ .
٢٢. محددات إدارة الأزمات الاقتصادية والمالية والمصرفية الدليل العلمي التطبيقي لإدارة الأزمات، فؤاد حمدي بسيسو، اتحاد المصارف العربية ٢٠١٠ .

٢٣. المخاطر والتحديات والرؤية المستقبلية للصيرفة الإسلامية، عز الدين خوجة، ندوة إدارة المخاطر في الخدمات المصرفية الإسلامية، تنظيم المعهد المصرفي بالرياض، ٢٠٠٤ .
٢٤. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، ط٤، ١٤١٧ .
٢٥. المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، د.محمد شوقي الفنجري، دار النهضة، ط١، القاهرة، ١٩٧٢ .
٢٦. مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، د.محمد سعيد مرطان، بغداد، ط١، ١٩٩٣ .
٢٧. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ .
٢٨. المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، د.محمد عثمان شبير، دار النفائس الأردن، ط٤، ٢٠٠١ .
٢٩. المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧ .
٣٠. معجم ابن الأعرابي، أبو سعد بن الأعرابي، أحمد بن محمد بن درهم البصري الصوفي (ت ٣٤٠هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية .
٣١. المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٤ .
٣٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١ .
٣٣. ملحق الدين والحياة الصادر عن صحيفة عكاظ، يوم الخميس، ٨ ذو القعدة، ١٤٢٩، الموافق ٦ نوفمبر ٢٠٠٨، للدكتور قربان .
٣٤. الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء، إشراف محمد شفيق غريبال، دار النهضة، بيروت، ١٤٠١ .

٣٥. الوجيز في الاقتصاد الإسلامي، د. محمد شوقي الفنجري، ط١، دار  
الشروق القاهرة ١٩٩٤ .

#### المصادر الأجنبية:

1. Financial crisis presents opportunity for Islamic banks , middle east company news , Dubai : may 28 , 2009.
2. Abdullah , farah , " financial crisis : should islamic banks share equal responsibility" , McClatchy Tribune Business news , Washington , APR 27 , 2009.
3. Indonesian Islamic Banking Gaining from financial crisis , M2 press wire , Coventry : Mar 3 , 2009.
4. financial crisis widens the appeal of islamic finance middle east, company news, dubai, feb 2, 2009.
5. ambah, faiza saleh, islamic banking: steady in shaky times: principles based on religious law insulate industry from worst of financial crisis , washington post , washington, dc oct 31, 2008 p16.
6. islamic economy as remedy to financial crisis, bbc monitoring east, london: nov 7, 2008.





# التغطية الصحفية لانتخابات مجالس المحافظات في الصحافة العراقية

دراسة تحليلية في جريدتي الصباح والزمان (طبعة بغداد) للمدة من ٢٠١٣/٣/٢٠ - ٢٠١٣/٤/١٩م

د. سحر خليفة سالم الجبوري

الجامعة العراقية / كلية الإعلام

## ملخص البحث

يشكل هذا البحث خطوة مهمة ضمن مجموعة من الخطوات التي يتم عن طريقها تحديد نوع التغطيات الصحفية التي تقوم بها الصحف العراقية وكيفية تناولها لقضايا مهمة تخص البلد ومن هذه القضايا (انتخابات مجالس المحافظات) إذ الحاجة تبقى مستمرة لإجراء بحوث من هذا النوع مع كل قضية تستجد للتعرف على إيجابيات وسلبيات هذه التغطيات وقد اختص هذا البحث بإجراء تحليل مضمون للموضوعات التي نشرتها جريدتي الصباح والزمان (طبعة بغداد) خلال المدة التي تراوحت من ٢٠١٣/٣/٢٠ ولغاية ٢٠١٣/٤/٩ وهي المدة التي حددتها المفوضية العليا للانتخابات من أجل القيام بالحملة الانتخابية .

## Abstract

This paper is considered an important step among group of steps that through it one can define journalistic coverage that the Iraqi newspapers do and the way they handle central issues that concern the country particularly the issue of the elections of governorate councils. It is always necessary to write papers of this kind with every new subject to be acquainted with positives and negatives of this coverage. This paper is concerned with making an analysis of the subjects published by Al-Sabah and Al-Zaman newspapers (Baghdad Edition) during the period from 20/3/2013 till 9/4/2013 a period assigned by the higher commission of electionsto carry out the election campaigns.



## المقدمة

شهدت تغطية وسائل الإعلام العراقية في المدة التي سبقت أقامة إنتخابات مجالس المحافظات في بغداد إهتمام واسع نتيجة لبروز تكتلات وأئتلافات جديدة وجاءت هذه التغطيات متنوعة ومختلفة، وقد ركز هذا البحث على التغطية التي أختصت بها الصحف التي تصدر في العراق ومنها جريدتي الصباح والزمان (طبعة بغداد) والتي من المفروض أن تكون هذه التغطيات محايدة ومتوازنة بعيدة عن التحيزات وتلبي حاجة الجمهور من المعلومات التي تخص هذه الإنتخابات وانطلاقاً من مسؤولية وسائل الإعلام ودورها الفعال في مرحلة ما قبل الإنتخابات وأثناءها وبعدها. إذ تناول هذا البحث الكيفية التي تعاملت بها الصحف العراقية مع قضية إنتخابات مجالس المحافظات عن طريق تحليل مضمون تغطية كل من جريدتي الصباح والزمان للتعرف على الموضوعات التي تناولتها الجريدتين الخاصة بإنتخابات مجالس المحافظات، وأهم الفنون الصحفية المستخدمة إذ يساعد هذا على تحديد حجم التغطية التي قامت بها الصحف ومن ثم تحديد مدى إهتمام أو عدم إهتمام الجرائد بقضية مهمة جداً وهي قضية إنتخابات مجالس المحافظات التي سيكون لها الأثر الكبير في تحديد الخارطة السياسية في العراق مستقبلاً.

## المبحث الأول

### الإطار المنهجي

#### أولاً: أهمية البحث

تتلخص أهمية البحث بمساهمته في التعرف على التغطيات الصحفية التي جرت أثناء الدعاية الانتخابية لمجالس المحافظات التي جرت في العراق فيما عدا محافظتي نينوى والأنبار التي أجلت فيها الانتخابات بقرار من المفوضية العليا للانتخابات ومحافظات إقليم كردستان التي تجري فيها الانتخابات في موعد منفصل عن انتخابات مجالس المحافظات الأخرى.

يقدم هذا البحث إضافة بسيطة لحركة البحث العلمي عن طريق رصد الموضوعات التي ركزت عليها الصحف العراقية دون الأخرى، لذا فإن الكشف عن الطريقة التي تمت بها هذه التغطية قد يساهم في إبراز دور الصحافة في صياغة الأحداث وتشكيل الرأي العام ومعالجتها لموضوعات وطرحها لقضايا متعلقة بالانتخابات بشكل يمكن المواطن العادي من التعرف على المرشحين وكتلهم السياسية بطريقة تساعدهم على إختيار المرشح الأصح.

#### ثانياً: مشكلة البحث

تعرف مشكلة البحث "عبارة عن موقف أو قضية أو فكرة أو مفهوم يحتاج البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها ونتائجها الحالية واعادة صياغتها عن طريق نتائج الدراسة ووضعها في الإطار العلمي السليم"<sup>(١)</sup> وتحدد مشكلة البحث برصد وتحليل التغطية الصحفية التي قامت بها الصحافة العراقية

(١) د. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، القاهرة، عالم الكتب،

لإنتخابات مجالس المحافظات (جريدتين الصباح والزمان)، عن طريق تحليل مضمون الموضوعات التي طرحتها هاتين الجريدتين، وقد تم تحديد مشكلة البحث وفق التساؤلات الآتية:

١. هل ساهمت الصحافة العراقية المتمثلة بالجريدتين (الصباح والزمان) في تغطية إنتخابات مجالس المحافظات.
  ٢. ما مدى اسهامات الصحافة العراقية (الصباح والزمان) في تغطية إنتخابات مجالس المحافظات.
  ٣. ماهي الفنون الصحفية التي استخدمت في التغطية الصحفية لإنتخابات مجالس المحافظات في العراق؟
  ٤. ما الموضوعات التي طرحتها الصحافة العراقية (الصباح والزمان) حول إنتخابات مجالس المحافظات في مدة البحث؟
- ثالثاً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على شكل ومضمون التغطية الصحفية اليومية لموضوعات إنتخابات مجالس المحافظات، عن طريق متابعة صحيفتين من الصحف العراقية التي تعد مهمة في الشارع العراقي الأولى: تمثل الصحافة شبه رسمية (الصباح) والثانية: تمثل الصحافة الخاصة (الزمان) وقد تحددت أهداف البحث بالنقاط الآتية:

١. الكشف عن حجم التغطية الصحفية لموضوع إنتخابات مجالس المحافظات كما وكيفاً في الصحف العراقية.
٢. تشخيص أهم الموضوعات العامة والخاصة في مجال تغطية إنتخابات مجالس المحافظات التي تم طرحها في الصحافة العراقية.
٣. تحديد الشكل الفني الأكثر إستخداماً في عرض موضوعات إنتخابات مجالس المحافظات في الصحافة العراقية.
٤. تحديد مضامين المواد الصحفية التي تحدثت عن إنتخابات لمجالس المحافظات في مدة البحث.

٥. فتح الباب أمام جهود أكبر لدراسات اعمق في موضوع التغطيات لموضوعات مهمة تخص الشارع العراقي.

#### رابعاً: منهج البحث

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي تقوم على "رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث منه حيث المحتوى والمضمون والوصول الى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره"<sup>(١)</sup>.

وأفضل منهج ممكن ان يستخدم في هذا البحث للوصول الى نتائج ذات فائدة هو المنهج المسحي الذي اتاح لنا استخدام أسلوب أو طريقة تحليل المضمون لتحقيق أهداف البحث.

#### خامساً: مجتمع البحث

يمثل مجتمع البحث الصحافة العراقية ونتيجة لاتساع هذا المجتمع فقد وتم إختيار جريدتين من الصحف العراقية وهي جريدة الصباح وجريدة الزمان (طبعة بغداد) كانموذج حيث تم إختيار الأولى (الصباح) لكونها تمثل جريدة شبه رسمية وهي جريدة دولة وجريدة (الزمان/طبعة بغداد) باعتبارها تمثل ملكية خاصة وهي جريدة مستقلة وعرفت بجرأتها في الطرح.

وقد تمكنت الباحثة من الحصول على (٤٤) عدداً وهي حصر شامل لكل الاعداد من الجريدتين في المدة المحددة للبحث، وقد وجدت الباحثة في أسلوب الحصر الشامل أكثر الأساليب ملائمة وذلك لمحدودية المدة الزمنية المخصصة لمجتمع البحث، ولا بد من الاشارة هنا إلى انه

(١) د. ربحي مصطفى عليان ود. عثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٤٣.

كلما كان الهدف من الدراسة واطارها الزمني أكثر اتساعا كلما تحددت واتسعت المصادر وفئات التحليل وكان ذلك مبررا لإستخدام العينات أما في غير ذلك من المجالات فان نظام الحصر الشامل سوف يعطي نتائج أكثر صدقا، لانها تضمن اطار العينة للفئات كافة، فضلا عن توافر الاقتراب من الموضوعية التي تجنب الباحث التحيز غير المقصود في إختيار العينة. وقد وجدت الباحثة ان الاعداد المذكورة يمكن ان تفي بمتطلبات البحث وتوفر امكانية تحديد التغطية الصحفية لمجالس المحافظات التي قامت بها الجريدتين.

#### سادساً: مجالات البحث:

١. المجال المكاني: تم تحديد هذا المجال بجريدتي الصباح والزمان (طبعة بغداد) كامنودج للدراسة، وكلا الجريدتين معروفتين لدى الجمهور العراقي بتغطيتهما لأغلب الاحداث الخاصة بالعراق.

٢. المجال الزماني: تم إختيار المدة من (٢٠١٣/٣/٢٠) ولغاية (٢٠١٣/٤/١٩) كاطار زمني للبحث كون هذه المدة تمثل الموعد الذي بدأت وانتهت فيه الحملة الإنتخابية التي حددتها المفوضية المستقلة للانتخابات في العراق.

#### سابعاً: إجراءات البحث:

بغية الوصول إلى أهداف البحث تتطلب العملية إجراء تحليل مضمون للمواد الصحفية التي نشرتها جريدتي الصباح والزمان في تغطيتها الصحفية لانتخابات مجالس المحافظات، حيث عرف برناد بيرلسون تحليل المضمون "بانه أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف

الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للإتصال<sup>(١)</sup> ويتسم أسلوب تحليل المضمون بمجموعة من الخصائص أهمها<sup>(٢)</sup>:

- ان تحليل المضمون لابد ان يكون موضوعياً، أي انه يتحرر من القوالب النمطية والاحكام المسبقة.
- لابد لمحلل المضمون ان يعتمد خطة منظمة من حيث المراحل المنهجية وتساند إجراءاتها منطقياً ومن حيث التحديد الواضح للفئات.
- ان تكون أهداف التحليل غير شخصية أي ان المحلل لا يجعل من ذاته ومصالحه مرجعية للتحليل وبالتالي يكون مشروعه جزءاً من حركة العلم.

لذلك ترى الباحثة ان طريقة تحليل المضمون من أكثر الطرق مناسبة لمعرفة تغطية الصحافة العراقية اليومية لانتخابات مجالس المحافظات. ووفقاً للإجراءات الآتية:

#### ١. وحدات التحليل وفئاته:

تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث وبغية الوصول إلى أهداف البحث ووفقاً لإجراءات أسلوب تحليل المضمون المتبعة قامت الباحثة بتصميم إستمارة التحليل التي شملت الفئات التي تلي أهداف البحث، إذ يعتمد هذا الأسلوب على إستخدام الطرق والأساليب الاحصائية التي تتيح وجود تبويب وتصنيف للفئات وجدولة للوحدات وقياسها والتعبير عن نتائجها بقيم عددية. وبناء على ماسبق حددت الباحثة فئتان رئيسيتان في إستمارة التحليل وهي كما يلي:

(١) د. محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى، بيروت، دار الشروق، ٢٠٠٩، ص ١٧.

(٢) د. كريم محمد حمزة، تحليل المضمون، الخطاب كمادة للبحث، بيروت، دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٢، ص ٢٦.

أ. فئة الشكل: وتعني هذه الفئة القالب الصحفي الذي نشرت به المادة الصحفية وتجيب عن التساؤل كيف قيل؟.

ب. فئة موضوع الاتصال: ونعني به مضمون المادة الصحفية وهي الانسب لتلبية متطلبات البحث وتجيب عن التساؤل ماذا قيل؟.

## ٢. إجراءات التحليل:

أ. حصر الفنون الصحفية التي انطوت على مضامين تتعلق بإنتخابات مجالس المحافظات في كلا الجريدتين موضوع الدراسة، إذ قامت الباحثة بحصر شامل لجميع الاعداد التي صدرت في المدة المحددة (٢٠١٣/٣/٢٠ لغاية ٢٠١٣/٤/١٩) إذ تم حصر (٢٤) عدداً لجريدة الصباح و (٢٠) لجريدة الزمان فبلغ المجموع (٤٤) عدداً. وقد بلغ عدد الفنون الصحفية التي تم اخضاعها للتحليل في كلا الجريدتين (١٦٧) بواقع (١٠٤) فن صحفي في جريدة الصباح و (٦٣) فن صحفي في جريدة الزمان والتي حملت مضامين خاصة بإنتخابات مجالس المحافظات.

وقد خضعت هذه الفنون الصحفية للتحليل وتم استخراج موضوع واحد (فئة) من كل فن صحفي وهو الموضوع الرئيس الذي يتمحور حوله مضمون الفن الصحفي في كلا الجريدتين موضوع البحث. فيما عدا الخبر فقد اخضع للتحليل الكمي فقط ولم يخضع للتحليل الكيفي لان الخبر لا يحمل مضامين ولا يمثل اتجاهات. وبذلك يصبح عدد الفنون الصحفية التي ستخضع للتحليل الكيفي (٨٤) لجريدة الصباح و (٥١) لجريدة الزمان.

وبلغ عدد الفئات التي تم تحديدها (١٣) فئة وقد استندت الباحثة في موضوع إختيار الفئات الى الاطار النظري للبحث والملاحظات التي تكونت لديها أثناء الدراسة الاستطلاعية.

ب. تصنيف الموضوعات الخاصة بإنتخابات مجالس المحافظات والتي تم تحديدها بالفنون الصحفية موضوع التحليل وتم تبويب الموضوعات التي تضمنتها الفنون الصحفية في جداول خاصة وترميزها كمياً باحتساب عدد المرات التي تكررت فيها بعد استخراج النسب المئوية لكل منها وترتيبها على وفق معدلاتها العامة اعتماداً على ترتيبها في جريدة الصباح.

ج. تفسير النتائج الاحصائية وتحليلها ومن ثم استخلاص النتائج بشأنها وقد تم ايراد استشهاد من الموضوعات التي وردت في الجريدتين بشكل يدعم تفسير النتائج.

#### ثامناً: صدق التحليل:

لقد تحقق صدق التحليل في هذا البحث، عن طريق الحرص على تحديد وحدات التحليل وفئاته والالتزام بالمعايير العلمية في تنظيم إستمارة التصنيف التي تم عرضها على مجموعة من الخبراء المختصين<sup>(\*)</sup> لبيان رأيهم في مدى ملائمة الإستمارة للبحث وقد استفادت الباحثة من الملاحظات التي أبداهـا الخبراء وقد وجدت تطابق في أغلب الفئات المعتمدة في التحليل.

#### تاسعاً: ثبات التحليل:

اعتمدت الباحثة في احتساب الثبات على أسلوب الاتساق عبر الزمن بتكرار عملية التحليل على الفنون الصحفية موضوع التحليل مرتين بفاصل زمني امده (٣٠) يوماً بين عملية التحليل الأولى والثانية، ولم

(\*) الخبراء هم: أ.د. وسام فاضل/ جامعة بغداد-كلية الاعلام

أ.م.د. سعد سلمان المشهداني/ جامعة تكريت- كلية الاداب

أ.م.د. حمدان السالم/ جامعة بغداد- كلية الاعلام

أ.م.د. محمد جواد زين الدين/الجامعة العراقية- كلية الاعلام

د. حسين ابراهيم الفلاح/ الجامعة العراقية- كلية الاعلام



تظهر سوى إختلافات طفيفة في نتائج التحليلين وبلغ معدل الثبات الذي تم قياسه بإستخدام معادلة (هولستي) متطابقة بنسبة (٩٢،٣) وهي نسبة تدل على وجود درجة اتساق عالية بين التحليلين.

عدد الحالات التي يتفق فيها الباحثان

معامل الثبات (هولستي) = ----- × ١٠٠

العدد الكلي لوحداث التحليل

المجموع الكلي لوحداث التحليل (١٣) فئة وعدد الحالات التي اتفق عليها الباحث مع نفسه (١٢) فئة وبقسمة الرقمين وضربهم في مائة الناتج يكون (٩٢،٣).

عاشراً: دراسات سابقة:

١. دراسة د.نزهت محمود الدليمي:

التغطية الإخبارية لفضيحة تعذيب المعتقلين في سجن أبي غريب (جريدة الزمان أنموذجاً)، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، كلية الإعلام، العدد الثاني، حزيران، ٢٠٠٦.

يهدف البحث الوصول إلى حجم التغطية الإخبارية عبر تحديد إتجاهات التقارير الإخبارية التي نشرتها جريدة الزمان، وقد استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المضمون للوصول إلى نتائج البحث وكانت أهم هذه النتائج كثافة التغطية الإخبارية لقضية التعذيب في سجن أبي غريب، وقد برزت عدة إتجاهات في هذه التغطية منها استنكار الشعب العراقي لجرائم التعذيب في سجن أبي غريب وبشاعة تعذيب السجناء العراقيين وإذلالهم في سجن أبي غريب، فضلاً عن الدعوة إلى إغلاق سجن أبي غريب.

٢. دراسة محمد علي عبد الله اجتبي:

التغطية الصحفية لقضية تضخم الأسعار في صحافة الإمارات العربية المتحدة (دراسة تحليلية للصحيفتين الخليج والبيان)، رسالة ماجستير

غير منشورة، عمان، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية الاداب، قسم الاعلام، ٢٠٠٩.

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل التغطية الصحفية لقضية التضخم في الأسعار في الصفحات الاقتصادية في صحيفتي الخليج والبيان في دولة الإمارات العربية المتحدة، عن طريق تحليل وتفسير الفنون التحريرية المستخدمة وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المضمون للوصول الى أهداف الدراسة، وكانت اهم نتائج البحث ان الأهداف الإخبارية حصلت على المرتبة الأولى على مستوى المجموع الكلي للصحيفتين، وكذلك توصلت الدراسة انه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في أهداف المواد الإعلامية في كل من صحيفتي البيان والخليج.

### ٣. دراسة د.نبيل جاسم محمد:

تغطية الصحف العراقية للحملة الإنتخابية أثناء الإنتخابات التشريعية ٢٠١٠ (تحليل أخبار الصفحة الأولى في جريدتي الصباح والمشرق للمدة من ٢٠١٠/٢/١٢ ولغاية ٢٠١٠/٦/٣)، مجلة الباحث الاعلامي، جامعة بغداد، كلية الاعلام، العدد التاسع والعاشر، حزيران، ٢٠١٠.

تهدف الدراسة إلى معرفة التغطية الإخبارية لجريدتي (الصباح والمشرق) للوقوف على حجم تلك التغطية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحقيق أهداف البحث وتوصل البحث ضمن نتائجه إلى أن وسائل الإعلام التي تقع تحت السيطرة الحكومية تكون تغطياتها متوافقة مع ما تريده الحكومة أما وسائل الإعلام المستقلة فهي تنقل ماتشاء في تغطياتها في حين أن عمل وسائل الإعلام تحكمها معايير دولية وأخلاقيات متعارف عليها.

#### ٤. دراسة رؤى عبد الهادي محمد الشبخلي:

تغطية الصحافة الإلكترونية العراقية لإنتخابات مجالس المحافظات (دراسة تحليلية لصحيفتي الدستور والزمان)، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، حزيران، ٢٠١٠.

تهدف الدراسة الى تحديد أبرز القضايا التي تناولتها الصحافة العراقية الإلكترونية أثناء تغطيتها لإنتخابات مجالس المحافظات في العراق وماهي مواقف الصحافة من تلك الإنتخابات، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المضمون وحددت عينة عشوائية امتدت من ٢٠٠٨/١٢/١ الى ٢٠٠٩/٢/٢٨، وكانت اهم نتائج الدراسة أن التغطية المتعلقة بموضوع الإنتخابات والمرشحين احتل المرتبة الأولى وتلتها التغطية المتعلقة بالاحزاب السياسية في المرتبة الثانية أما المرتبة الأخيرة فقد احتلتها الموضوعات المتعلقة بإيران وكانت مواقف الصحافة العراقية الإلكترونية من إنتخابات مجالس المحافظات بنسبة ٥٤,٧%.

#### ٥. دراسة أ.م.د. هاشم احمد نعيمش ود. عرسان يوسف عرسان:

التغطية الصحفية لتشكيل الحكومة العراقية في جريدة الزمان من ٢٧/آذار/الى ١٨/تشرين الثاني/٢٠١٠، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، كلية الإعلام، العدد الخامس عشر، آذار، ٢٠١٢.

يهدف هذا البحث إلى معرفة الكيفية التي غطت فيها جريدة الزمان حدث تشكيل الحكومة والكشف عن مضامين المواد الصحفية التي تحدثت عن تشكيل الحكومة عن طريق تحليل مضمون المادة الصحفية، وجاءت اهم النتائج لتؤكد على تركيز التغطية على موضوع التحالفات بين الأطراف السياسية المشاركة في العملية

السياسية، وقد تم استخدام المنهج المسحي وأسلوب تحليل المضمون من أجل الوصول إلى أهداف البحث.

## المبحث الثاني

### مفهوم التغطية الصحفية وأنواعها

أولاً: مفهوم التغطية الصحفية:

مصطلح التغطية الصحفية من المصطلحات الحديثة التي اعتمدت ولها مدلولاتها لدى الكثير من الكتاب والباحثين في المجال الإعلامي وكتبت الكثير من الدراسات والبحوث التي تحمل هذا العنوان حتى أصبح مفهوماً معروفاً في أوساط الباحثين في الإتصال الجماهيري<sup>(١)</sup>.

وقد عرف د. فاروق أبو زيد التغطية الصحفية بأنها "عملية جمع المعلومات والوثائق والبيانات المتعلقة بموضوع الحملة وهي عملية شاقة وخاصة إذا كان هدف الحملة الكشف عن قضايا الفساد أو الانحراف"<sup>(٢)</sup>.

وتعرف التغطية الصحفية أيضاً بأنها "قيام المحرر بعملية تغطية شاملة لأحداث متعددة ومتشابهة وعرضها داخل قصة إخبارية واحدة"<sup>(٣)</sup>، وتكمن أهميتها في معرفة الناس ما يدور حولهم من أحداث حياتهم أو ما يدور في العالم اجمع وعليه تقوم الصحف كأحدى وسائل الإعلام بتمكين

---

(١) د. عرسان يوسف عرسان ود. هاشم أحمد نعيمش، التغطية الصحفية لتشكيل الحكومة العراقية في جريدة الزمان، مجلة الباحث الاعلامي، جامعة بغداد، كلية الاعلام، العدد ١٥- آذار- ٢٠١٢، ص ١٠٠.

(٢) د. فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، القاهرة، عالم الكتب، ط ٤، ١٩٩٠، ص ٢٥.

(٣) ليلى عبد المجيد ومحمود علم الدين، فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٦٢، نقلاً عن د. شكرية كوكز السراج، مدخل إلى الصحافة المتخصصة، القاهرة، الحضارة للنشر، ٢٠١٣، ص ٣٦.

الجمهور من معرفة الاحداث والقضايا ومن ثم تكوين آراء ومواقف  
ازاءها<sup>(١)</sup>.

ثانيا: أنواع التغطية الاخبارية:

١. التغطية التسجيلية أو التقريرية: وهي تلك التغطية التي تهتم  
بالحصول على التفاصيل والمعلومات الخاصة بحدث معين تم  
بالفعل<sup>(٢)</sup>.

٢. التغطية التمهيدية: وهي التغطية التي تهتم بالحصول على تفاصيل  
والمعلومات المتعلقة بحدث متوقعاي حدث لم يتم بعد ولكن هناك  
مؤشرات تشير إلى احتمال وقوعه<sup>(٣)</sup>.

٣. التغطية التفسيرية: وهي التغطية التي تقوم على التفسير والتحليل  
والشرح شرط ان تقدم التفاصيل كلها بالحدث أو المكان، فضلاً  
عن ذكر المعلومات التاريخية أو السياسية من البلد الذي وقع فيها  
الحدث<sup>(٤)</sup>.

وهناك نوعين إضافيين من أنواع التغطية الصحفية:

١. التغطية الصحفية المحايدة: وهي التغطية التي تعد وصفا لما  
يحدث بالفعل، فهي نخبرنا بشكل حقيقي وبكل دقة عن الاحداث  
التي يكتبها المراسل الصحفي، أي انها تنقل حقيقة ما حدث من  
دون أية اضافات اخرى فهي تقتصر على تسجيل الوقائع

---

(١) د. نزهت محمود الدليمي، التغطية الإخبارية لفضيحة تعذيب، مجلة الباحث

الإعلامي، جامعة بغداد، كلية الإعلام، العدد الثاني، حزيران، ٢٠٠٦، ص ١٧٨.

(٢) د. فاروق ابو زيد، فن الخبر الصحفي، بيروت، دار الشروق، ٢٠٠٨، ص ٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٤) د. شكرية كوكز السراج، مدخل الى الصحافة المتخصصة، القاهرة، الحضارة

للنشر، ٢٠١٣، ص ٤١.

وتصوير الحوادث أو سرد المعلومات دون ان يدعم ذلك بخلفية من المعلومات والبيانات التي قد تؤثر على حيادية التغطية<sup>(١)</sup>.

٢. **التغطية الصحفية المتحيزة:** وهي التغطية التي تركز على جانب معين من الحدث وقد تحذف بعض الوقائع أو يبالغ فيها أو يتم تشويهها، وقد تخلط وقائع الحدث برأي الكاتب أو الصحفي الشخصي، وهدف هذه التغطية هو تلوين أو تشويه الحدث، والتغطية المتحيزة عكس المحايدة من حيث فيها تلوين وتشويه وحذف وقائع وتضخيم وقائع والخلط بينها وبين الرأي الشخصي.

**ثالثاً: صفات التغطية الصحفية<sup>(٢)</sup>:**

تتميز التغطية الصحفية بعدة صفات من الواجب اتباعها وهي مستمدة من المعايير المهنية الخاصة بمهنة الصحافة واهم هذه الصفات هي:

١. **الصحة:** أي ضرورة التأكد من صحة الخبر أو التقرير أو أي فن صحفي من أجل الحصول على السبق الصحفي.
٢. **الدقة:** أي انه ينقل الخبر أو التقرير الحقيقة الكاملة للحدث أو الواقعة دون حذف معلومة تخل بسياق الحدث أو يعطيها معنى أو تأثير مخالف للحقيقة.
٣. **الموضوعية:** أي عدم تحريف المعلومة بالحذف أو الإضافة.

---

1)) Bastian, case, baskette, editing the day's news, fourth edition, new york, the macmillan company, 1958, p10.

نقلا عن: سعد كاظم حسن، تغطية الاخبار الخارجية في الصحف العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، قسم الاعلام، ١٩٩٩، ص ٣١.

(٢) ليلي عقاد، مدخل الى التلفزيون، دمشق، بلا دار نشر، بلا سنة، ص ٩٢.

٤. سياسة الوسيلة الإعلامية: قد لا يوجد خبر مستوفي جميع عناصر الخبر أو اجزاء كبيرة منه الا انه لا ينشر أو يذاع في وسيلة إعلامية معينة لتعارضه مع سياسته هذه الوسيلة.

رابعاً: العوامل المؤثرة في التغطية الصحفية<sup>(١)</sup>:

هناك عدة عوامل تؤثر في كيفية قيام وسائل الإعلام بالتغطيات الصحفية للأحداث منها:

١. العوامل الاقتصادية: ان النشاط الاخباري يتأثر شأنه شأن النشاطات الأخرى بالتخصيصات المالية ومدى وفرتها والدعم الممنوح لعمل المراسلين والمحريين وتكاليف أجهزة البث ومال إلى ذلك.

٢. العوامل السياسية: تؤدي الضغوط السياسية دوراً مؤثراً في اتجاهات التغطية الصحفية، لاسيما ان وسائل الإعلام غالباً ما تخضع للنظام السياسي الحاكم.

٣. القواعد والقوانين والاعراف التي تحدد اعمال المؤسسات الإعلامية لاسيما الصحف والمجلات.

٤. القيم الإخبارية التي تؤمن بها المؤسسة الإعلامية أو أفرادها والأخلاقيات المهنية للمحريين والمراسلين.

٥. السياسة الإعلامية التي تتبعها المؤسسة الإعلامية.

خامساً: التغطية الصحفية في الانتخابات:

في التغطيات الصحفية فان استمرار الحدث يفرض تنوع الانواع الصحفية المستخدمة في تغطيته ومعالجتها، وهذا يضمن الوصول الى شرائح متنوعة من الجمهور، كما يضمن تنوع أساليب وطرق الوصول

---

(١) حيدر محمود محسن، التغطية الاخبارية للشأن السياسي العراقي في قناة ابو ظبي الفضائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠٠٦، ص ١٣٢.

الى القارئ والتأثير فيه، هذا من جانب أما الجانب الآخر فهو يؤدي إلى التراكمية بمعنى ان الصحيفة لاتكتب عن الحدث أو الظاهرة مرة واحدة كما هو الحال في القصة أو الرواية أو المسرحية بل هي تكتب عنه العديد من المرات وربما يوميا، وتستخدم العديد من الانواع الصحفية لتغطيته وتقدم أي جديد يطرأ أو أي وجهة نظر تستجد، هذا الاستمرار يؤدي إلى تراكم المعلومات والوقائع والآراء ومن ثم تزيد من اطلاع القارئ وفهمه للحدث أو الظاهرة وتستمر هذه التغطية<sup>(١)</sup>.

في التغطية الصحفية للانتخابات تقوم وسائل الإعلام أما بتقديم معلومات حقيقية وترتب نقاشات وحورات تخص الآراء والافكار أو انه يتحول الى أداة دعائية لتقديم بعض التوجهات والاهتمامات الخاصة، وفي عملية التغطية الصحفية لابد من وضع خطة محددة لتغطية الانتخابات تركز الجهود على الجوانب الاساسية الخاصة بالعمل بين يدي الصحفي أو المؤسسة الإعلامية فان تغطية الانتخابات تترواح بين جوانب متقابلة<sup>(٢)</sup>.

يجب ان تلجأ وسائل الاعلام لتنوع الفنون الصحفية التي تستخدم في التغطية للانتخابات، وتكون المعلومات كاملة ومتنوعة وشاملة. فيجب على الصحفيين استخدام جميع الأشكال الصحفية مثلاً التحقيق الصحفي الطويل، والقطع التحليلية والرسمال بياني، والرسمال تخطيطي والكرتون، وصحافة التحقيقات وصحافة الصورة، والنبذة الشخصية،

(١) د.أديب خضور، مدخل إلى الصحافة نظرية وممارسة، دمشق، المكتبة، ط٢، ٢٠٠٠، ص ٦١.

(٢) بتول عبد العزيز، التغطية الصحفية لقضايا الهجرة والمهجرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، ٢٠٠٨، ص ٣٦.



والمقابلات والمناقشات المتناقضة، أو أشكالاً أخرى من المناقشات والمواجهة وطرحاً للأسئلة<sup>(١)</sup>.

ومن المعايير الأساسية التي يتوجب على وسائل الإعلام الالتزام بها في أي دولة عند التغطية للانتخابات النزاهة والتوازن والحيادية وهذه المفاهيم الرئيسية قد تعطي منحى مختلف مع اختلاف متلقيها وبالإمكان توضيح هذه المفاهيم<sup>(٢)</sup> :

١. النزاهة: تتعلق بمبدأ تساوي الفرص وعدم التمييز بين المتنافسين في الانتخابات، وفي هذا الصدد على الوسائل الإعلامية التأكد من ان المرشحين والاحزاب لديهم من الفرص مايسمح لهم بنقل رسالتهم إلى الناخبين وتثقيفهم ببرامجهم السياسية.

٢. التوازن: يتعلق بجودة التغطية الإخبارية للاطراف السياسية والموضوعات ذات الإهتمام العام، وهذه النقطة وثيقة الصلة بالمعايير المهنية، وعلى وسائل الإعلام نقل المعلومات إلى الجمهور بطريقة مهنية لاتلاعب فيها، وبشكل مبسط فان التوازن يعني التساوي الذي تعامل به وجهات النظر واءاء كل طرف مقارنة بالطرف الاخر.

٣. الحيادية: تتعلق بالطبيعة غير الحزبية وغير المتحيزة في تغطية العملية الانتخابية حيث ان الفن الصحفي يتطلب الموضوعية ولكن على الجانب الاخر فان الإعلام قد ينحاز الى موضوع ما أو يؤيد

---

(١) جيوفانا مايولا وصبحي عسليّة، أي دور للإعلام في تغطية الانتخابات العامة؟، القاهرة، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان، ٢٠١٠، ص ١٥٦. على الموقع الالكتروني الآتي:

<http://www.id3m.com/D3M/AllAboutNews/Documents/ay%20dor%20l23lam%20fy%20tagdya.pdf>

(٢) جيوفانا مايولا وصبحي عسليّة، م.س.ذ، ص ١٤٥-١٥٦.

مرشحا معينا، عادة مايكون للصحافة الحق اعلان دعمها علناً لأحد المرشحين أو أحد الاحزاب في حين يحظر على وسائل الإعلام السمعية والبصرية مساندة أي متنافس، فالحيدة هي نقطة تتعلق بموضوع المعايير المهنية والطريقة التي يؤثر بها حكم طرف ماعلى جودة التغطية الإخبارية.

### المبحث الثالث

#### نتائج التحليل وتفسيرها

##### تمهيد:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة والاجابة عن أسئلتها تم إجراء تحليل مضمون للتغطية التي قامت بها جريدتي (الصباح والزمان) حول إنتخابات مجالس المحافظات حيث سيتم عرض جدولين الأول يبين الشكل الصحفي الذي انطوى على مضامين موضوع البحث وعددها (٦) فنون والجدول الثاني يبين الموضوعات التي تناولتها الجريدتين عبر (١٣) فئة رئيسة مثلت إهتمامات الجردتين بقضية إنتخابات مجلس المحافظات في العراق.

##### اولاً: الفنون الصحفية في جريدة الصباح والزمان:

جدول (١) يبين الفنون الصحفية لجريدتي الصباح والزمان

جريدة الزمان			جريدة الصباح			الفن الصحفي
ت	%	التكرار	ت	%	التكرار	
٢	٣٠،٢	١٩	١	٤٣،٤	٤٥	التقرير الاخباري
٣	١٩	١٢	٢	١٩،٢	٢٠	الخبر
١	٣٦،٥	٢٣	٣	١٧،٤	١٨	المقال الصحفي
٥	٣،٢	٢	٤	١٢،٥	١٣	التحقيق الصحفي
٤	١١،١	٧	٥	٥	٧	الكاريكاتير
-	-	-	٦	٠،٧	١	المقابلة
	%١٠٠	٦٣		%١٠٠	١٠٤	المجموع

نلاحظ في جدول (١) ان جريدة الصباح قد استخدمت عدة فنون في موادها الصحفية التي اخضعت للبحث في مدة البحث، فنلاحظ ان التقرير الاخباري جاء على رأس قائمة الاستخدام بتكرار (٤٥) ونسبة (٤٣،٤%) وجاء بعده الخبر بتكرار (٢٠) ونسبة (١٩،٢%) والمقال الصحفي بتكرار (١٨) ونسبة (١٧،٤%) والتحقيق الصحفي بتكرار (١٣) ونسبة (١٢،٥%) والكاريكاتير بتكرار (٧) ونسبة (٥%) والمقابلة بتكرار (١) ونسبة ضئيلة (٠،٧%).

ويتضح هنا ان جريدة الصباح قد أهتمت ببعض الفنون الصحفية وأهملت الأخرى فركزت على التقرير الاخباري والاخبار ولم تعطي للمقال الصحفي أو التحقيق أهمية واضحة في حين نجد ان هذه الفنون تعد مهمة في التغطيات الصحفية لانها تقدم الرأي والرأي الآخر وتعطي مساحة للاستفاضة بالمعلومات وتحليلها.

اما جريدة الزمان فنلاحظ إختلافها عن جريدة الصباح بإستخدامها للفنون الصحفية فقد جاء الاعتماد على المقال الصحفي اكثر من غيره بتكرار (٢٣) ونسبة (٣٦،٥%) وقد شكلت هذه النسبة الاعلى بين الإستخدامات وجاء بعدها التقرير الاخباري بتكرار (١٩) ونسبة (٣٠،٢%) ثم بعده (الخبر) بتكرار (١٢) ونسبة (١٩%) والكاريكاتير بتكرار (٧) ونسبة (١١،١%) في حين جاء التحقيق الصحفي في المرتبة الاخيرة بتكرار (٢) ونسبة (٣،٢%) ولم تحضى المقابلة باي تكرار يذكر.

ويتضح هنا ان جريدة الزمان قد وازنت في إستخدامها للتقرير والمقال والخبر في حين أهملت التحقيق الذي يعد من الفنون المهمة في التغطيات الصحفية وبشكل خاص التحقيقات الاستقصائية التي تكشف قضايا الفساد أو الرشاوى أو الخروقات التي تحدث أثناء الحملات الإنتخابية.

جريدة الزمان			جريدة الصباح			مضمون المواد الصحفية
ت	%	التكرار	ت	%	التكرار	
٤	٩,٨	٥	١	٢٢,٦	١٩	حرص الجهات المختصة على تهيئة المستلزمات الضرورية لنجاح العملية الانتخابية
٥	٧,٨	٤	١	٢٢,٦	١٩	التأكد على وجوب مشاركة المواطنين في الانتخابات
١	٢٣,٦	١٢	٢	١٠,٧	٩	التأكيد على عدم استخدام أساليب غير مقبولة في الدعاية الانتخابية
٣	١١,٨	٦	٣	٩,٥	٨	تأثير حالات غياب البرامج الانتخابية لدى الكثير من مرشحين الانتخابات
٨	١,٩	١	٤	٨,٣	٧	التأكيد على أهمية التنقيف بالعملية الانتخابية
-	-	-	٤	٨,٣	٧	تأجيل إنتخابات محافظتي الانبار والموصل جاء لأسباب أمنية
-	-	-	٥	٧,١	٦	الدعوة إلى التزام المرشحين في الانتخابات بقواعد التنافس الشريف
٦	٥,٩	٣	٦	٣,٦	٣	تأثير حالات استغلال بعض المرشحين لامكانات الدولة في الترويج لحملاتهم الدعائية
٦	٥,٩	٣	٦	٣,٦	٣	تأثير حالات عدم التزام بعض مرشحي الانتخابات بقوانين ولوائح الدعاية الانتخابية
٢	١٥,٧	٨	٧	٢,٤	٢	التأكيد على وجوب التزام الناخبين بإنتخاب المرشح الاصلح
٧	٣,٩	٢	٨	١,٢	١	تنامي الشعور لدى طبقات عريفة من الشعب بعدم جدوى الإنتخابات
٣	١١,٨	٦	-	-	-	رفض تأجيل الإنتخابات في محافظتي الانبار والموصل
٨	١,٩	١	-	-	-	التحذير من محاولة بعض الكيانات السياسية تزوير نتائج الإنتخابات
	١٠٠%	٥١		١٠٠%	٨٤	المجموع

## ثانياً: مضامين المواد الصحفية:

جدول (٢) يبين الفئات الرئيسة التي تخص إنتخابات مجالس المحافظات في جريدتي الصباح والزمان

### ١. حرص الجهات المختصة على تهيئة المستلزمات الضرورية لنجاح العملية الإنتخابية:

حصلت هذه الفئة على المرتبة الأولى في جريدة الصباح بتكرار (١٩) وبنسبة (٢٢,٦%) في حين نجد انها حصلت على المرتبة الرابعة عند جريدة الزمان بتكرار (٥) وبنسبة (٩,٨%). أنظر الجدول (٢). حيث اكدت جريدة الصباح عبر تقاريرها ومقالاتها بأن المفوضية المستقلة للإنتخابات قد هيأت المستلزمات الضرورية لإجراء الإنتخابات بنجاح وان الاجهزة الامنية اكملت استعداداتها للحفاظ على الامن في المحافظات في يوم الاقتراع من أجل تشجيع الناخبين على الإنتخاب، وهذا يأتي دعماً لموقف الدولة في هذا الصدد حيث جاء في إحدى تقاريرها الاخبارية "المفوضية: إنتخابات مجالس المحافظات ستدار بنجاح وعلى مستوى عال من التنظيم"<sup>(١)</sup>.

وفي جريدة الزمان نجد هذه الفئة لم تحصل على تكرارات كثيرة وانها اعطت موضوعات اخرى إهتمام أكثر، كما ورد في أحد تقاريرها "ان أسم الناخب في إنتخابات مجالس المحافظات لا يوجد الا في محطة إنتخابية واحدة ضمن سجل الناخبين المعروف فيها وذلك لمنع تكرار التصويت"<sup>(٢)</sup>.

(١) جريدة الصباح، العدد ٢٧٩١، التاريخ ٤/نيسان/٢٠١٣.

(٢) جريدة الزمان، العدد ٤٤٧٥، التاريخ ١١/نيسان/٢٠١٣.

## ٢. التأكد على وجوب مشاركة المواطنين في الانتخابات:

حصلت هذه الفئة على المرتبة الأولى مكرر في التغطية الصحفية التي قامت بها جريدة الصباح بتكرار (١٩) وبنسبة (٢٢,٦%) بينما نجد انها حصلت المرتبة الخامسة في تغطية جريدة الزمان بتكرار (٤) وبنسبة (٧,٨%). أنظر الجدول (٢).

وتأتي هذه الفئة تأكيد لمساعي الحكومة في الحث على مشاركة المواطنين في إنتخابات مجالس المحافظات لان المشاركة الواسعة تساهم في نجاح العملية الإنتخابية، واحتلال هذه الفئة المرتبة الأولى عند جريدة الصباح مسألة منطقية كون الجريدة تمثل رأي الدولة وتعبر عن موقفها، ففي أحد المقالات الصحفية نشرت جريدة الصباح تحت عنوان "تعالوا ننتخب"<sup>(١)</sup> وفي منته وردت عبارات مثل "الناخب العراقي يتطلع لإختيار ممثليه في مجالس المحافظات وفق رؤى بعيدة عن الاصطفافات الطائفية..."<sup>(٢)</sup>.

بينما نجد في جريدة الزمان انها ركزت على فئات اخرى في تغطيتها حيث لم تعطي جريدة الزمان لهذه الفئة إهتماماً كبيراً وهذا يؤكد موقف الجريدة الذي ينتقد باستمرار إجراءات الحكومة، كما جاء في أحد مقالاتها "ان المشاركة الجماهيرية الواسعة في الإنتخابات ضرورية جداً برغم كل ما اشرنا اليه من ملاحظات ...."<sup>(٣)</sup>.

(١) جريدة الصباح، العدد ٢٨٠٢، التاريخ ١٧/ نيسان/ ٢٠١٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جريدة الزمان، العدد ٤٤٧٢، التاريخ ٨/ نيسان/ ٢٠١٣.

٣. التأكيد على عدم استخدام أساليب غير مقبولة في الدعاية الانتخابية: حصلت هذه الفئة المرتبة الثانية من بين الموضوعات التي اعتمدها جريدة الصباح في تغطيتها الصحفية لانتخابات مجالس المحافظات بتكرار (٩) وبنسبة (١٠,٧%) بينما نجد ان هذه الفئة حصلت على المرتبة الأولى في جريدة الزمان بتكرار (١٢) وبنسبة (٢٣,٦%)، أنظر الجدول (٢).

في جريدة الصباح نشرت تحقيق جاء تحت عنوان "الاقرباء والاموات ... نجوم الدعاية الانتخابية في العراق"<sup>(١)</sup> في حين نجد عند جريدة الزمان في أحد تقاريرها "متنافسون يمنحون انفسهم درجة الاستاذ، وأحدى المرشحات وضعت صورة ترتدي فيها ملابس نوم وشخص اخر يستعين بزوجه البرلمانية من أجل كسب المزيد من الاصوات"<sup>(٢)</sup>. في انتقاد واضح من قبل الجريدتين للأساليب التي استخدمها المرشحون في دعايتهم الانتخابية وبشكل خاص الملصقات حيث انتشرت الصور التي لاقت كثير من النقد والسخرية من قبل الناخبين ووسائل الإعلام المختلفة.

٤. تأشير حالات غياب البرامج الانتخابية لدى الكثير من مرشحين الانتخابات:

حصلت هذه الفئة عند جريدة الصباح المرتبة الثالثة بتكرار (٨) وبنسبة (٩,٥%) في حين نجدها عند جريدة الزمان حصلت المرتبة الثالثة ايضا بتكرار (٦) وبنسبة (١١,٨%)، أنظر الجدول (٢).

في جريدة الصباح جاء في أحد مقالاتها انتقاد واضح لغياب البرامج الانتخابية "لم تقدم أغلب القوائم الانتخابية أية رؤية استراتيجية راهنة أو مستقبلية لما يخص تفاصيل الواقع المحافظاتي"<sup>(٣)</sup>. في حين نجد

(١) جريدة الصباح، العدد ٢٧٨٥، التاريخ ٢٨ / آذار / ٢٠١٣.

(٢) جريدة الزمان، العدد ٤٤٧٢، التاريخ ٨ / نيسان / ٢٠١٣.

(٣) جريدة الصباح، العدد ٢٧٩٠، التاريخ ٣ / نيسان / ٢٠١٣.

في جريدة الزمان جاء في أحد مقالاتها "لم يطلع الناخب على برنامج لاي من المرشحين الذين لم يعنوا بالافصاح عن تصور ما منهجي لعملهم المقبل في المجالس المحلية للمحافظات لانهم غير معنيين بالناخب سواء حمل تصورا صحيحا ام مخادعا عن نواھتهم"<sup>(١)</sup>.

ويقوم عادة المرشحين بتقديم برامجهم المستقبلية لتعريف جمهور الناخبين بهذه البرامج ولكن نلاحظ ان أغلب المرشحين لم يقدموا برامجهم واكتفوا بالاعتماد على الدعاية الانتخابية التي تمثلت بالاعلانات والملصقات من أجل كسب الأصوات.

##### ٥. التاكيد على أهمية التثقيف بالعملية الانتخابية:

حصلت هذه الفئة المرتبة الرابعة في جريدة الصباح عند تغطيتها لانتخابات مجالس المحافظات بتكرار (٧) وبنسبة (٨,٣%) بينما حصلت هذه الفئة المرتبة الثامنة والاخيرة عند جريدة الزمان بتكرار (١) وبنسبة (١,٩%)، أنظر الجدول (٢).

وهذا يعطي مؤشر إلى محاولة جريدة الصباح الحث على العملية الانتخابية لان التثقيف يؤدي بالتالي إلى التشجيع على مشاركة المواطنين في الانتخابات، كما جاء في أحد تقاريرها "اقامة ندوات تثقيفية تحت على المشاركة الواسعة في إنتخابات مجالس المحافظات المقبلة وحثت الندوات المواطنين على عدم التفريط باصواتهم ومطالبتهم بإختيار الانسب لتمثيلهم"<sup>(٢)</sup>.

وفي جريدة الزمان جاء في أحد تقاريرها "ان الهدف من الحملات التي تقوم بها المفوضية هو خلق الوعي والرغبة لدى الفئات المستهدفة بعملية التصويت وصولا إلى اقناعه وحثه على التصويت وتثقيف الناخب

(١) جريدة الزمان، العدد ٤٤٧٦، التاريخ ١٣/ نيسان/ ٢٠١٣.

(٢) جريدة الصباح، العدد ٢٧٩٣، التاريخ ٧/ نيسان/ ٢٠١٣.



على كيفية استدلاله على مراكز الاقتراع والتأثير الصحيح في ورقة الاقتراع<sup>(١)</sup> ونلاحظ ان جريدة الزمان لم تعطي الإهتمام الكافي لهذا الموضوع.

#### ٦. تأجيل إنتخابات محافظتي الانبار والموصل جاء لأسباب امنية:

حصلت هذه الفئة على المرتبة الرابعة مكرر في جريدة الصباح بتكرار (٧) وبنسبة (٨,٣%) بينما نجد ان هذه الفئة لم تظهر في جريدة الزمان، أنظر الجدول (٢).

وهذه الفئة توضح إختلاف مواقف الجردتين الصباح والزمان في تغطيتها لموضوع إنتخابات مجالس المحافظات فتأجيل إنتخابات الموصل والانبار جاء بناءً على قرار صدر من الحكومة العراقية، ويظهر هنا دعم جريدة الصباح لقرار الحكومة في هذه القضية حيث اكدت على ان قرار التأجيل جاء لأسباب امنية كون المحافظتين تشهد مظاهرات واعتصامات وليس لأسباب سياسية كما فسرتها بعض وسائل الإعلام، كما جاء في أحد تقاريرها "تأجيل إنتخابات مجالس المحافظات في محافظتي نينوى والانبار لمدة اقصاها ستة اشهر بسبب الاوضاع الامنية في المحافظتين"<sup>(٢)</sup>.

#### ٧. الدعوة إلى التزام المرشحين في الإنتخابات بقواعد التنافس الشريف:

حصلت هذه الفئة المرتبة الخامسة في جريدة الصباح بتكرار (٦) وبنسبة (٧,١%) بينما نجد هذه الفئة لم تظهر في التغطية الصحفية لجريدة الزمان، أنظر الجدول (٢).

ففي أحد التقارير التي نشرت في جريدة الصباح وتحت عنوان "مطالبة الكتل السياسية بضمان نزاهة الإنتخابات"<sup>(٣)</sup> حيث دعت المفوضية

(١) جريدة الزمان، العدد ٤٤٦٩، التاريخ ٤/ نيسان/ ٢٠١٣.

(٢) جريدة الصباح، العدد ٢٧٨٣، التاريخ ٢٦/ آذار/ ٢٠١٣.

(٣) جريدة الصباح، العدد ٢٧٩٢، التاريخ ٦/ نيسان/ ٢٠١٣.

المستقلة للانتخابات الكتل السياسية إلى مساعدتها لضمان نزاهة الانتخابات المحلية عن طريق الإلتزام بتعليمات المفوضية، وحثت على التنافس الشريف بينهم.

٨. تأشير حالات استغلال بعض المرشحين لامكانيات الدولة في الترويج لحملاتهم الدعائية:

حصلت هذه الفئة عند جريدة الصباح المرتبة السادسة بتكرار (٣) وبنسبة (٣,٦%) في حين ظهرت عند جريدة الزمان بنفس التكرار (٣) وبنسبة (٥,٩%) وحصلت على المرتبة السادسة أيضاً، أنظر الجدول (٢). حيث اشترت الجريدتين بعض حالات استغلال المرشحين لمناصبهم كونهم موظفين أوقيادات في مجالس المحافظات أثناء الدعاية الانتخابية إذ يعد هذا الأمر مخالفة لقوانين وتعليمات المفوضية المستقلة للانتخابات، فضلاً عن اعتماد بعض المرشحين على العمق العشائري والديني في دعايتهم الانتخابية، كما جاء في أحد التقارير التي نشرت في جريدة الصباح وبعنوان "عقوبات لكل من يستغل موارد الدولة في الدعاية الانتخابية"<sup>(١)</sup>.

وفي جريدة الزمان نجد انها نشرت في أحد مقالاتها "ان المليارات التي صرفتها بعض القوائم المدعومة من جهات حكومية متنفذة أو من جهات اخرى تفوح منها روائح كراهية لانها مدعومة من الخارج .. تعكس بما لايقبل الشك ان ثمة فساد مالي واداري بالنسبة للأولى وتعكس أيضاً فساداً في الذمم بالنسبة لمن ارتضوا تقبل الدعم من الخارج"<sup>(٢)</sup>.

(١) جريدة الصباح، العدد ٢٧٨١، التاريخ ٢٤ / آذار / ٢٠١٣.

(٢) جريدة الزمان، العدد ٤٤٧٠، التاريخ ٦ / نيسان / ٢٠١٣.

## ٩. تأشير حالات عدم التزام بعض مرشحي الانتخابات بقوانين ولوائح الدعاية الانتخابية:

حصلت هذه الفئة الفئة المرتبة السادسة مكرر بتكرار (٣) وبنسبة (٣،٦%) في جريدة الصباح بينما حصلت عند جريدة الزمان المرتبة السادسة مكرر ايضا بتكرار (٣) وبنسبة (٥،٩%)، أنظر الجدول (٢).  
ففي أحد المقالات الصحفية لجريدة الصباح جاء "ان هناك تخريبا ممنهجاً لا يستهدف صور البعض فحسب انما يستهدف عملية الانتخابات بكل كتلتها ويسعى لاثارة الفتنة بين الاطراف المتنافسة وارى ان تقوم الجهات الامنية بملاحقة الجناة وتعد ذلك تخريبا يضع من يرتكبه تحت طائلة القانون"<sup>(١)</sup>.

بينما نشرت جريدة الزمان في أحد مقالاتها بان "هناك ضباط قاموا أمام الانظار بالضغط على المنتسبين وتوزيع بطاقات دعائية في مركز إنتخابي بناحية الحر في كربلاء لحثهم على التصويت لشقيق صهر الحكومة"<sup>(٢)</sup>.

## ١٠. التأكيد على وجوب التزام الناخبين بإنتخاب المرشح الاصلح:

حصلت هذه الفئة على المرتبة السابعة بتكرار (٢) وبنسبة (٢،٤%) في جريدة الصباح بينما نجدها نالت على المرتبة الثانية بتكرار (٨) وبنسبة (١٥،٧%) في جريدة الزمان، أنظر الجدول (٢).  
وهذا يعطي مؤشر حيث جاء في أحد المقالات الصحفية في جريدة الزمان "نقول للناخب ان صوتك من ذهب فاحرص عليه ولا تمنحه الا لمن يستحقه"<sup>(٣)</sup> أو في أحد مقالاتها تحت عنوان "احذروا المنافقين

(١) جريدة الصباح، العدد ٢٨٠١، التاريخ ١٦/ نيسان/ ٢٠١٣.

(٢) جريدة الزمان، العدد ٤٤٨١، التاريخ ١٨/ نيسان/ ٢٠١٣.

(٣) جريدة الزمان، العدد ٤٤٥٧، التاريخ ٢١/ آذار/ ٢٠١٣.

وانتخبوا المخلصين<sup>(١)</sup>. بينما نشرت جريدة الصباح في إحدى تقاريرها والتي ركزت على "أهمية المشاركة الفاعلة في الانتخابات وإختيار الشخصيات الكفوءة التي بمقدورها ان تسهم في خدمة أبناء المجتمع والتواصل معهم"<sup>(٢)</sup>.

ويتضح هنا ان جريدة الزمان قد ركزت في تغطيتها الصحفية على موضوع إختيار المرشح الاصلح بعيدا عن الضغوطات أو المغريات التي يتعرض لها جمهور الناخبين، فقد تكررت دعوات الجريدة حث الناخبين على عدم إنتخاب الاعضاء السابقين لمجالس المحافظات والحث على إختيار الكفاءات التي تستطيع النجاح في عملها.

١١. تنامي الشعور لدى طبقات عريقة من الشعب بعدم جدوى الإلتخابات:

ظهرت هذه الفئة في جريدة الصباح بتكرار (١) وبنسبة (١,٢%) ونالت المرتبة الثامنة بينما ظهرت عند جريدة الزمان بتكرار (٢) وبنسبة (٣,٩%) وبذلك نالت على المرتبة السابعة، أنظر الجدول (٢).

ورد في أحد التحقيقات التي نشرتها جريدة الزمان على لسان أحد المواطنين "في السنوات الأولى كان للعراقيين طموح في ان يقدم هؤلاء المرشحين خدمات وبعد سنوات من الهموم وجدنا تغيرا جماهيريا للمشاركة في الإلتخابات بعد الوعود التي قدموها لنا وسرعان ما اكتشفنا انهم ارادوا ان ننتخبهم في سبيل الحصول على اموال الشعب والمناصب ولهذا اعتقد انني لن انتخب هذه المرة اي شخص لا سيما الجميع يفتقرون للحس الوطني ويضعون المصلحة الشخصية في المقدمة"<sup>(٣)</sup>.

(١) جريدة الزمان، العدد ٤٤٦٦، التاريخ ١/ نيسان/ ٢٠١٣.

(٢) جريدة الصباح، العدد ٢٧٩٥، التاريخ ٩/ نيسان/ ٢٠١٣.

(٣) جريدة الزمان، العدد ٤٤٧٣، التاريخ ٩/ نيسان/ ٢٠١٣.

ونلاحظ هنا ان كلا الجريدتين لم تعطي لهذا الموضوع اهتمام إذا ان عزوف الناخبين عن المشاركة في الإنتخابات كانت حالة متوقعة لدى المراقبين ولدى وسائل الإعلام وبالتالي فان عدم التركيز على هذا الموضوع جاء رغبة من الجريدتين بعدم تأكيد هذه الحالة والتركيز على موضوع الحث على المشاركة في الإنتخابات.

#### ١٢. رفض تأجيل الإنتخابات في محافظتي الانبار والموصل:

لم تظهر هذه الفئة في التغطية الصحفية التي تخص جريدة الصباح في حين نجدها عند جريدة الزمان قد اخذت المرتبة الثالثة بين الموضوعات التي اثارها الجريدة في تغطيتها الصحفية بتكرار (٦) وبنسبة (٨، ١١%)، أنظر الجدول (٢).

حيث جاء ضمن التغطية الصحفية التي قامت بها جريدة الزمان تأكيدها على رفض تأجيل إنتخابات محافظتي الانبار والموصل، وان أسباب التأجيل جاءت سياسية كما نشر في أحد تقاريرها "تأجيل إنتخابات الانبار ونيوى تحريف لارادة الشعب"<sup>(١)</sup>.

وهذا يؤكد حالة الاختلاف في التغطية الصحفية بين الجريدتين الصباح والزمان وقد ركزت جريدة الزمان على هذا الموضوع تأكيد لموقفها في رفض قرار الحكومة بتأجيل إنتخابات محافظتي الانبار والموصل.

#### ١٣. التحذير من محاولة بعض الكيانات السياسية تزوير نتائج الإنتخابات:

حصلت هذه الفئة المرتبة الثامنة مكرر والاخيرة عند جريدة الزمان في تغطيتها الصحفية لإنتخابات مجالس المحافظات بتكرار (١)

(١) جريدة الزمان، العدد ٤٤٥٧، التاريخ ٢١/ آذار/ ٢٠١٣.

وبنسبة (١٠٩%) بينما لم تظهر هذه عند جريدة الصباح، أنظر الجدول (٢).

حيث جاء في أحد تقاريرها "التزوير والتلاعب بنتائج إنتخابات مجالس المحافظات غير المنتظمة باقليم متوقع لان الاموال والقرار وغيرها هو بيد من يمسك زمام السلطة"<sup>(١)</sup>. وجاء تحذير جريدة الزمان من تزوير الإنتخابات نتيجة للوضع الامني المرتبك في العراق الذي يؤثر على عملية نقل صناديق الاقتراع فضلا عن الفساد الذي يستشري في مؤسسات الدولة.

#### الاستنتاجات:

##### أولاً: استنتاجات عامة:

١. وجود تباين واضح في حجم ونوع التغطية الصحفية الخاصة بإنتخابات مجالس المحافظات التي قامت بها جريدة الصباح عن جريدة الزمان فنلاحظ إختلاف نسب تناولهم للموضوعات الخاصة بالتغطية، فقد تفوقت الصباح بحجم التغطية بمجموع (١٠٤).
٢. اظهرت النتائج ان كلا الجريدتين الصباح والزمان قد إختلفت في مواضع واتفقت في اخرى ولكن ركزت في تغطيتها الصحفية على موضوعات مهمة مثل إستخدام المرشحين لأساليب غير مقبولة في دعايتهم وغياب البرامج الإنتخابية.
٣. وجود ضعف واضح في التغطية الصحفية لكلا الجريدتين وغياب الوعي بالدور الاعلامي في العملية الإنتخابية، فلم تبذل وسائل الإعلام المقروءة ادنى جهد في تعريف الناخب بالمرشحين وقد تعمدت الصحف تجاهلهم.

## ثانياً: استنتاجات خاصة بجريدة الصباح:

١. ركزت جريدة الصباح على التقرير الاخباري الذي نال أعلى مرتبة بنسبة (٤٣,٤%) ويعزى سبب اعتماد الجريدة على التقرير الاخباري إلى كونه يعطي بعداً أكبر للتغطيات الصحفية من الفنون الأخرى واسرع من ناحية الاعداد والنشر عن غيره مثل المقال والتحقيق التي تحتاج الى فكر ورأي اكثر من غيرها. فضلاً عن تميز جريدة الصباح بوجود عدد من المراسلين والمندوبين العاملين في داخل العراق مما يتيح لها اعداد اخبار وتقارير عديدة.

٢. ركزت جريدة الصباح في تغطيتها الصحفية على تناول موضوع جاهزية الأجهزة المختصة والمسؤولة عن نجاح الإنتخابات سواء المفوضية العليا للإنتخابات أو الأجهزة الأمنية حيث نال هذا الموضوع على المرتبة الأولى بنسبة (٢٢,٦%). ويأتي هذا دعماً لتلك الأجهزة وتحسين صورتها أمام الناخبين العراقيين بسبب الوضع الأمني السيء الذي شهده العراق أثناء الدعاية الإنتخابية.

٣. ركزت جريدة الصباح في تغطيتها الصحفية على حث الناخبين على المشاركة في الإنتخابات ويأتي هذا دعماً لموقف الدولة الذي تمثله الجريدة حيث نال هذا الموضوع المرتبة الأولى ايضاً بنسبة (٢٢,٦%).

٤. تناولت جريدة الصباح موضوع استخدام المرشحين لأساليب غير حضارية وغير مقبولة في دعايتهم الإنتخابية حيث نال هذا الموضوع على المرتبة الثانية بنسبة (١٠,٧%) حيث ثار هذا الموضوع سخرية العديد من المواطنين الذين وجدوا في دعاية المرشحين مادة للسخرية في مواقع التواصل الإجتماعي وفي

وسائل الإعلام نتيجة لإستخدام الغير مهني والموضوعي لمضمون الإعلانات والملصقات التي استخدمت.

ثالثاً: استنتاجات خاصة بجريدة الزمان:

١. ركزت جريدة الزمان على المقال الصحفي في تغطيتها الصحفية بأعلى نسبة (٣٦,٥%) ويعود ذلك إلى اعتماد الجريدة المعروف على المقال الصحفي في معظم صفحاتها عن طريق بيان وجه نظر الباحثين والمفكرين والصحفيين أكثر من تركيزها على الاخبار والتقارير والفنون الصحفية الأخرى التي تتناولها وسائل الإعلام الأخرى.

٢. ركزت جريدة الزمان على اتباع المرشحين لأساليب غير مقبولة في دعايتهم الإنتخابية حيث جاءت المقالات التي تناولت هذا الموضوع ساخرة وناقدة لهذه الأساليب وهذا يؤكد موقف الجريدة الواضح من إنتخابات مجالس المحافظات الذي حمل انتقادات كثيرة حيث نالت هذه الفئة المرتبة الأولى بنسبة (٢٣,٦%).

٣. ركزت جريدة الزمان على موضوعات مثل وجوب التزام الناخبين بإنتخاب المرشح الاصلح حيث نالت هذه الفئة على المرتبة الثانية بنسبة (١٥,٧%) فضلاً عن تركيزها على موضوعات أخرى مثل غياب البرامج الإنتخابية للمرشحين في دعايتهم الإنتخابية ورفض تأجيل إنتخابات محافظتي الموصل والانبار الذي جاءت أسبابه سياسية.



### التوصيات:

١. نتيجة لعدم الإهتمام بالتغطيات الصحفية الخاصة بالانتخابات وقضايا مهمة أخرى لذلك توصي الباحثة وسائل الإعلام كافة والصحف بشكل خاص بان تقوم بتغطيات صحفية تعتمد الحرفية العالية وتكون تغطيات عادلة وموضوعية ومتوازنة للاحداث الراهنة والابتعاد عن الانتقائية وابرار معلومات دون اخرى في هذه التغطيات.
٢. توصي الباحثة بضرورة إهتمام الصحف العراقية بنشر مواد اعلامية أو القيام بتغطيات صحفية ذات مستوى يتناسب مع أهمية حدث كإنتخابات مجالس المحافظات لان ذلك يساهم في اعطاء جمهور القراء المعلومات الدقيقة حول الإنتخابات وبشكل يساعدهم على اتخاذ القرار المناسب بشأن الإنتخاب.
٣. ان تولي الجريدتين (الصباح والزمان)المقابلات والتحقيقات الصحفية إهتمام أكبر في تغطياتها الصحفية وذلك لما هذه الفنون من أهمية كونها تقدم ابعادا أخرى للقضايا المطروحة. وان تنتوع في الفنون الصحفية بشكل يتناسب مع أهمية القضايا المطروحة، ويلبي اذواق أكبر عدد ممكن من القراء.
٤. اقامة دورات تدريبية وورش عمل مشتركة للعاملين في الصحف بما يساهم في تطوير خبراتهم في مجال التغطيات الصحفية.







# دور الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية في اضطراب فرط النشاط الحركي لدى تلاميذ المدارس الابتدائية

م.د. عدنان علي حمزة  
الجامعة العراقية / كلية الآداب

## ملخص البحث

تشير الدراسات حديثاً وجود مشكلة فرط النشاط الحركي لدى نسبة من الأطفال بأعمار ما قبل المدرسة وأثناءها ، ويؤكد أخصائيو الصحة المدرسية، فضلاً عن عيادات الطب النفسي إلى تسببها بمشكلات نفسية وصحية وتربوية واجتماعية وقانونية، وتقدر نسبة وجودها عالمياً بـ(٦-٩%)، كما تقدر الخسائر المادية بـ(٩٨) مليون دولار سنوياً، وإن نسبة(٢٣%) من هؤلاء الأطفال يذهبون ضحايا أو يتسببون بنسبة مماثلة من الوفيات للآخرين جراء سرعتهم وضعف انتباههم، وفي الوقت الذي تعطي فيه الدراسات البيولوجية نسبة(٤٣%) من السببية للوراثة، فإن الدراسات في ميدان النفس اجتماعي أعطت الدور الأكبر للتنشئة الأسرية، وقد دلّ المختصون في الشأن النفسي العراقي مؤخراً على وجود مشكلة سلوك فرط النشاط وضعف الانتباه في البيئة العراقية، فضلاً عن جملة التبعات الناجمة عنه كضعف الأداء الدراسي وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، لذا فإن البحث الحالي جاء كمحاولة متصدرة للتقرب من هذا السلوك في البيئة العراقية، وفيما إذا كانت للخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية دور في نشأته وتطوره؟.

## Abstract

Recent studies point out the existence of hyperactivity problem in some of the children at and during preschool ages. Specialists in school-health and psycho-clinics assert that hyperactivity is the cause of psychological, sanitary, educational, social, and judicial problems, and its proportion can be rated in (%6-9), and financial losses can be rated to be (\$98 000 000) annually, and (%23) of those children become victims or cause a similar proportion of deaths to others due to their haste and inattention. In the time the biological studies give (%43) of the causality to heredity, studies in the field of social self gave the largest role to family upbringing. Specialists in the Iraqi psychological concern showed lately the occurrence of hyperactive behaviour and weak attention in the Iraqi environment, in addition to the whole results ensuing from it as the weakness of scholastic performance, and sabotage of public and private possessions. Therefore the current paper comes as a presiding effort to come closer to that behaviour in the Iraqi environment, and whether the psychological and social characteristics of the family environment had a role in its emergence and development.

## المقدمة

**العينة:** اختيرت عينة طبقية عشوائية بلغت (٣٣٦) فرداً يمثلون آباء وأمهات مجموعة من تلامذة المرحلة الابتدائية بعمر (٦-١١) سنة، تم تشخيصهم بفرط النشاط بلغوا (١٦٨) تلميذاً وتلميذة باستخدام محكات الدليل الأمريكي الـ (DSM-IV)، من مجتمع البحث الذي يمثل آباء وأمهات لـ (٢٨١٦) تلميذ وتلميذة من (٦) مدارس ابتدائية بمنطقة البلديات ببغداد. كما تم بناء أداة البحث تمثلت بمقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، وأستخرج له الصدق الظاهري والتمييز، والثبات بنوعين إعادة الاختبار وألفا كرونباخ.

**النتائج:** كما أظهرت النتائج باستخدام محكات دليل التشخيص الأمريكي الـ (DSM-IV) التشخيص باضطراب فرط النشاط لدى أفراد العينة المرشحين من بين مجموعة من أطفال المدارس بلغوا (١٦٨) تلميذ وتلميذة. كما بينت النتائج إلى أن هناك دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بدلالة القيمة التائية المحسوبة (٤,٢٢)، مما يشير إلى أن العينة تظهر خصائصاً نفسية واجتماعية لاتوافقية أكثر مما في المجتمع. كما أظهرت النتائج بأن هناك علاقة ارتباطية عالية بين الخصائص النفسية والاجتماعية للأسرة وسلوك فرط النشاط، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٨٦). وقد اتفقت النتائج المتقدمة مع معظم الدراسات النفسية في هذا المجال ومنها دراسة كلاين، ٢٠٠٩، ودراسة شوارتز ٢٠٠٥، ودراسة الزيدان، ٢٠٠٦، فضلاً عن تفسير باندورا، ١٩٧٣ للبيئة الأسرية. وقد اقترح الباحث في ضوء النتائج مقترحات عدة، كما أوصى الباحث بعدة توصيات

## ١- الإطار العام للبحث

### أ- مشكلة البحث وأهميته

تشير الدراسات حديثاً إلى وجود واضح لمشكلة فرط النشاط الحركي لدى نسبة لا يستهان بها من الأطفال بأعمار ما قبل المدرسة وأثناءها ، واحتمالية استمرارية إدامة تلك الأعراض إلى البلوغ ( Arther, 2006, P.153)<sup>(١)</sup>. ويؤكد أخصائيو الصحة المدرسية، فضلاً عن عيادات الطب النفسي إلى تسبب مشكلة فرط النشاط الحركي بمشكلات نفسية وتربوية واجتماعية وقانونية، فضلاً عن مشكلات التخريب الذي يلحق بالمواد والمنشآت من قبل الأفراد ذوي النشاط الحركي المفرط (VSA Report, 2007, P.4)<sup>(٢)</sup> ، ذلك إن التبعات Consequences التي يتسبب بها ذوو النشاط الحركي المفرط لعوائلهم وأصدقائهم تجعلهم غير مرغوب بهم لدى الآخرين مما يشعرهم بالأسى على ذواتهم، ويدفعهم للانسحاب والعزلة، ويشعرهم على الدوام بالقلق من التصرف بالشكل المقبول، ناهيك عن المشاعر الصعبة التي تلحق بأسرهم جراء الأضرار التي يتسببون بها، ما يجعل أسرهم في حالة إحراج دائمة أمام الآخرين، وبذلك فإنهم لا يصبحون فقط هم المتضررون في توافقهم الاجتماعي، بل الأسرة كلها تصبح متضررة نفسياً واجتماعياً (Spincer, 2004, P-201)<sup>(٣)</sup>.

(1) Arther, W(2000): The Epidemiology survey for Hyper activity disorder in children, Journal of childhood & Adolescent, Alsan Press, Los-Angeles.

(2) Ica Report , 2010, The Exclusive of law Rules on Children, On, Printed in Austria

(3) Spincer, D, 2004, Psychology (Frontiers & limited) (6ethed), Johen- weily, New York

كما يرجح إصابة ذو فرط النشاط الحركي بجملة من المشكلات الصحية كون أجهزة الجسم وفي مقدمتها القلب والدماغ يعملان بدرجة أسرع من الأفراد الإعتيادين لذا فإن الإعياء الجسدي، وخفقان القلب، والصداع، والتشنجات العضلية، واختلال الهرمونات (الغدد) بمقدمة ذلك هي تبعات محتملة بدرجة عالية بحسب المختصين (WHO Publication, 2006, P.1) <sup>(١)</sup>.

فضلاً عن المشكلات البدنية الناتجة عن الحوادث التي يتعرض لها ذوي فرط النشاط الحركي بسبب سرعتهم في الحركة أثناء السير واللعب وضعف الانتباه والتركيز، بسبب السرعة وهو المعلم الرئيس المميز لهذا السلوك والذي يجعلهم على مواجهة شبه دائمة مع الحوادث، يضاف إليها اندفاعهم واقحام أنفسهم في مواقف صحية، وكونهم أكثر الأفراد فضولاً وميلاً للاستطلاع فإنهم يتسببون في معظم الأحيان بخطورة على ذواتهم وذويهم (Report, 2008, P.4) <sup>(٢)</sup>. وبالتالي فإن ذوو النشاط الحركي لا يؤلفون خطورة على أنفسهم فقط، بل على المحيط الذين يعيشون فيه أياً كان أسري أم مدرسي، ومن هنا فإنهم يعدون مشكلة اجتماعية يعيشها المحيط بهؤلاء الأفراد على مدار الساعة، كما إن التبعات القانونية التي ترتب على المشكلات والحوادث التي ارتكبت تحت تأثير فرط النشاط، تؤلف تحدياً للمختصين بالقانون خصوصاً عندما تحصل من قبل أطفال بعمر الصغر، إذ تفيد التقارير الواردة من منظمة

(1) WHO publication, 2006, The symptoms of biological and Neurological for Hyperactive disorders , Journal of psychopharmacology, vol. 13, No-2. Washington, DC.

(٢) مصدر سابق.



الجريمة الدولية (ICA) بأن الحوادث المرتكبة من قبل الأطفال كلها بتأثير فرط النشاط الحركي (Report, 2010,P.27) <sup>(١)</sup>.

وإذا كانت مشكلة فرط النشاط الحركي، قد أصبحت تحدياً يواجهه المتخصصين بالصحة النفسية الاجتماعية على المستوى العالمي ، فإنها على النطاق العربي لم تعد بأقل من ذلك، وأصبحت المشكلات الناجمة عنها واضحة في مجالات عدة على مستوى الأسرة، والمؤسسات التربوية، والمهنية، والاجتماعية العامة، فمصر على سبيل المثال تؤكد وجود تلك المشكلة وتأثير التبعات الناجمة عنها في ميدانها التربوي والتعليمي، كما أن دول الخليج تفيد بوجود تلك المشكلة والتبعات الناجمة عنها في قطاعات واسعة في المجتمع والمؤسسات (الشمري، ٢٠٠٨، ص ٢٥) <sup>(٢)</sup>.

ولعلّ الحال غير مختلف كثيراً في العراق عن باقي الدول العربية في وجود تلك المشكلة بين أبنائه خصوصاً أطفال المدارس، وإن ملاحظات متكررة للعاملين في مديريات التربية والإشراف التربوي يؤكد وجود حوادث ومشكلات نتيجة أطفال يتسمون بالحركة الزائدة وضعف التركيز معظمها خطرة. كما إن التقارير الصادرة من مراكز الشرطة ودوائر المحاكم تؤكد حوادث تحصل في الشارع يومياً لأطفال من قبل أقرانهم وصفوا بفرط النشاط الحركي. ويتفق باحثين في اختصاصات عدة بان سمة عالم اليوم هي المشكلات النفسية، ويعتمد هؤلاء على الإحصائيات الصادرة من الجهات ذات العلاقة بالشأن النفسي، فضلاً عن الملاحظات لمعظم البيئات المختلفة التي تؤكد ذلك التيارات والظواهر

(1) Report , 2010, The Exclusive of law Rules on Children, On, Printed in Austria.

(٢) الشمري ، علي كاظم ، ٢٠٠٨، السمات النفسية والاجتماعية لذوي فرط النشاط الزائد، المجلة العربية للطب النفسي ، العدد ٢٦، تونس

النفسية والاجتماعية غير السوية، ويرصد المختصون في مجال الصحة النفسية ضمن دائرة المشكلات تلك سلوك فرط النشاط الحركي وصعوبة الانتباه (Santon, 2007, P.81) (1).

إذ تشير التقارير الصادرة من منظمة الصحة العالمية بأن اضطراب فرط النشاط مشكلة واضحة لا يمكن للمختصين تجاهلها، وتقدر نسبة وجوده عالياً بـ (٦-٩%)، وغالباً ما يتركز بأعمار الطفولة، لذا فهو يشكل تهديد للعاملين في مؤسسات الصحة النفسية الطفولية والمؤسسات التعليمية التربوية (UNSCO, 2009, P.21) (2).

كما إن الخسائر المادية الناجمة عن الحوادث المرتكبة من ذوي فرط النشاط الزائد بلغت حدوداً كبيرة، إذ تقدر مديرية إحصاء الخسائر الفيدرالي الأمريكي للـ أعوام الأخيرة بـ ٩٨ مليون دولار، بضمنها المواد والأثاث والممتلكات العامة والخاصة نتيجة تخريبها من الأطفال مفرطي النشاط (Eysenck, 2009, P.251) (3).

كما تشير غرف الطوارئ عبر العالم إنها تستقبل يومياً حالات إصابات خطيرة لأطفال تبين بعد التشخيص إنهم من ذوي فرط النشاط أو لأفراد اعتياديين على يد مفرطي النشاط (Nancy, 2008, P.71) (4)، فضلاً عن حوادث سير المرور الذي يتسبب في نسبة ليست بالقليلة منها الصبية من ذوي فرط النشاط الحركي. كما تؤكد الجهات الصحية بأن

(1) Santon, A, 2007, The Mental Health (Fact & Challenges), Brooks publishing Company, New Jersey.

(2) UNSCO, 2009, The world Report for Educational and Learning , UN, Geneva

(3) Eysenck, 2009, Introduction in Psychology, (8ed) John-brother, New York.

(4) Nancy, E, 2008, the Mental Health services attended for children and Adolescents, Journal of Mental Health, Vol. 10. No-2, Alsaver Press, California- USA.

عوارض صحية بدنية عدة تحصل للأطفال لا تتناسب وأعمارهم كعجز عضلة القلب، وتشنج القفص الصدري، واضطرابات الجهاز الهضمي، وهبوط النشاط العام، وانخفاض مستوى السكر المفاجئ، وارتفاع ضغط الدم، وسلس البول اللاإرادي بعد الفحص Investigation إنهم من ذوي فرط النشاط الزائد (رشيد ، ٢٠٠٨، ص ١٣) <sup>(١)</sup>.

بيد إن التحدي الأكبر لسلوك فرط النشاط الحركي هو الذي تواجهه المؤسسات التربوية كونها المؤسسة المستقبلية للأطفال بعد الأسرة، وهو العمر الذي غالباً ما يتركز فيه هذا المعلم السلوكي غير السوي، فالملاكات المدرسية تعاني كثيراً من هذا السلوك لأنها على تماس مباشر مع هؤلاء الأطفال، إذ إن التقارير الصادرة من منظمة التربية العالمية تشير إلى مشكلات عدة أبرزها تخريب المواد والأثاث المدرسي، وضعف الأداء الدراسي، وإلحاق الضرر بالزملاء، وإن نسبة الوفيات أصبحت في تصاعد بين الأطفال بعمر المدرسة نتيجة الحوادث المتسببة من الأطفال المضطربين بفرط النشاط وصعوبة الانتباه (Report, 2010,P56) <sup>(٢)</sup>.

ولذا فإن رد فعل الباحثين على هذا التيار المتصاعد من المشكلات النامية عن هذه المشكلة، كان سلسلة من الدراسات والبحوث حديثاً في المؤسسات التعليمية في محاولة الإحاطة بها من خلال فهم العوامل المسببة لها ومعالجتها، إذ أسهمت تلك البحوث بتوفير جملة من المعلومات ساعدت على تقريب المختصين في مجالات عدة، خصوصاً في ميدان

---

(١) رشيد، صالح معيمر، ٢٠٠٨، الآثار النفسية والاجتماعية لاضطراب فرط النشاط، مجلة دراسات نفسية، العدد ١٨٠، الدوحة، قطر.

(٢) مصدر سابق.

الصحة النفسية من فهم أكبر لطبيعة سلوك فرط النشاط والعوامل المؤثرة في تطويره وإدامته (عثمان، ٢٠٠٨، ص ٤٣) <sup>(١)</sup>.

وقد عرضت تلك الدراسات جملة من المشكلات والمتغيرات النفسية والاجتماعية ذات العلاقة بمشكلة سلوك فرط النشاط الزائد أبرزها القلق، والرغبة بالانسحاب عن الآخرين، والشعور بالنقص، واليأس من السيطرة، وضعف الثقة بالذات، والاندفاع، والانفعالية الزائدة، والنسيان، واضطرابات الانتباه والتفكير، والأسى على الذات، والسخط على الآخرين، وضعف كفاية الذات، وتردي الانجاز، وتعاطي المخدرات (سلامة، ٢٠٠١، ص ٦٢) <sup>(٢)</sup>.

كما إن الدراسات أشارت إلى إن أصحاب فرط النشاط الحركي أقل تعقيداً معرفياً وأكثر خطأً وأكثر تحسناً بنظرات الآخرين وأحكامهم، وأسرع في الإجابة، وأقل تذكراً، وأكثر ميلاً للمغامرة من دون أخذ العواقب بالحسبان، بيد إن الدراسات لم تصل إلى نتيجة حاسمة حول العلاقة بالذكاء رغم إن بعضها أشار إلى تضرر مستوى الذكاء.

كما أشارت الدراسات إلى سببية العامل الوراثي، فقد أشار مركز بنسلفانيا للدراسات النفسية بأن الوراثة تشكل ٤٣% من نسبة السببية في داء فرط النشاط، بيد إن الدراسات الاجتماعية غلبت دور العامل البيئي وجعلت التأثير الأكبر للتنشئة الأسرية في سببية فرط النشاط موضحة أوصاف لذلك الجو الأسري القائم على التدليل أو التعنيف المفرط، والتناقض في أساليب التربية بين الوالدين، رغم إن دراسة سمث، 2009

(١) عثمان، غانم، ٢٠٠٨، السمات المعرفية لذوي النشاط الزائد، مجلة التربية، العدد ١٤، السعودية.

(٢) سلامة، محمد حنفي، ٢٠٠١، مشكلات الطفولة، اسبابها وعلاجها، مجلة لكلية التربية، العدد ١٨.

في المملكة المتحدة، أكدت بشكل متكرر على إن جو التوبيخ وعدم التشجيع والعنف أساساً مباشر لتنشئة أو إدانة زخم سلوك فرط النشاط لدى الأبناء، كما دلت الدراسات على صلة فرط النشاط بعدد من المتغيرات الديموغرافية أبرزها العمر، حيث تشير إلى تركيز سلوك فرط النشاط الزائد بعمر الطفولة إلى الصبا ٤-١٠ سنوات، رغم إن دراسات أخرى تدل بشكل متكرر على استمرارية وجود سلوك فرط النشاط بمختلف الأعمار، مما دعا جهات التشخيص إلى متابعة السلوك إلى ما بعد الطفولة

حتى يوسم الشخص بداء فرط النشاط، كون الطفولة بالأساس تعد مرحلة نشاط ويكاد يكون الطفل المفرط النشاط موازياً لأقرانه الأطفال بالحركة والنشاط (Stewart, 2004, P.282) <sup>(١)</sup>.

كذلك أشارت دراسة ديكير، Dekir، 2002، إلى علاقة لفرط النشاط الحركي بمتغير الجنس، إذ إن الذكور كانوا أكثر تسجيلاً لنسبة الإصابة بسلوك فرط النشاط الزائد من الإناث، في حين لم يظهر تأثير للمكانة الاجتماعية ذلك إن فرط النشاط يظهر في مختلف الطبقات الثقافية والاقتصادية بشكل متساوي، بينما أشارت الدراسة إلى تأثير لمحل السكن على فرط النشاط، إذ إنه ينتشر في المجتمعات الحضرية المدنية أكثر مما في المجتمعات الريفية، وأنه أكثر ظهوراً في بيئات ضواحي المدن، وتعزو الدراسة ذلك إلى الصخب والضوضاء وازدحام المثيرات التي تعج بها المدن عن الريف، فضلاً عن التنشئة الاجتماعية المحافظة والضابطة للريف عما في المجتمعات المدنية (Dekir, 2002, P.22) <sup>(٢)</sup>.

(1) Stewart, J, 2004, Personality and Mental Health, (6th ed), Geunun Press, New York.

(2) Dekir, A, 2002, The cultures and Demographic Variables on psychological disorders, Journal of Mantel Health, vol. 4, No. Alsaver press, California. USA.

كما أشارت الدراسات كدراسة عبد المجيد، ٢٠٠٤ ودراسة مشعل ٢٠٠٦ ودراسة دوغلاس ٢٠٠٧ لدور الخصائص النفسية والاجتماعية للأسرة في تنشئة سلوك فرط النشاط الحركي أو إدامة زخمه إن كان متأصلاً لدى الطفل (عبد الحميد ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٠) <sup>(١)</sup> (مشعل، ٢٠٠٦، ص ٥٩) (Doglas, 2007, p.103) <sup>(٢)</sup>.

وتدل الدراسات عربياً بتأثير مشكلة سلوك فرط النشاط الحركي على مجمل مجالات الحياة، إذ تفيد التقارير بان الخسائر الناجمة عن سلوك فرط النشاط الزائد خصوصاً في المجالات التربوية والمهنية تقدر بعشرات ملايين الدولارات سنوياً، فضلاً عن عدة مشكلات صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية وقانونية مماثلة للمحيط العالمي تسجلها المؤسسات المختلفة والجهات الصحية والنفسية العربية (مشعل ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٠).

كما إن الدولة العراقية وان كانت متأخرة في امتلاك الأدوات الإختبارية والبحثية لإجراء دراسات وبائية ومسوحات نفسية لمؤسساتها، إلا إن مجموعة من الملاحظات يسجلها الباحثون، في المجالات النفسية عموماً تؤثر وجود مشكلات سلوكية واجتماعية عدة ومنها سلوك فرط النشاط وتبعاته في البيئة العراقية، ولعل أهم ما يؤثر من تبعات لهذه المشكلة هو ضعف الأداء الدراسي وحوادث التخريب المرتكبة من قبل الأطفال في المدارس والبيئة العامة، لذا فإن البحث الحالي يأتي كمحاولة متصدرة للتقرب من هذا السلوك في البيئة العراقية، وفيما إذا كانت

(1) Doglas, S, H, 2007, Some variables related of Hyper activity behavior, Journal of Personality and Social Psychology, Vol, 19, No, American Psychological Association- Inc. Washington, Dc. USA.

(٢) مشعل، عبد الواحد، ٢٠٠٦، دور الاسرة في بناء شخصية الابناء مجلة دراسات اجتماعي، العدد ١٣، الدوحة قطر.

للخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية دور في نشأة أو إدامة زخم هذا السلوك؟.

#### ب- أهداف البحث

يستهدف البحث الحالي ما يأتي:-

١- قياس سلوك فرط النشاط الحركي لدى طلاب المدارس الابتدائية في قاطع الرصافة (حي البلديات).

٢- قياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية لدى أمهات وآباء تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية في قاطع الرصافة (حي البلديات).

٣- قياس العلاقة بين الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية وسلوك فرط النشاط الحركي.

#### ج- حدود البحث

كما تحدد البحث الحالي بما يأتي:-

١- المتغيرات كل من (الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، وسلوك فرط النشاط الحركي).

٢- عينة من آباء وأمهات بلغت (٣٣٦) أم وأب لـ (١٦٨) من مجتمع البحث الذي يمثل جميع المدارس الابتدائية في قاطع الرصافة (حي البلديات)، والبالغ عددهم (٢٨١٦) تلميذ وتلميذة.

ثالثاً- للفترة من ٢٠١١/١١/١ ولغاية ٢٠١٢/٣/٤.

## د- تحديد المصطلحات

### أولاً- الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية :

#### The Psychological and Social Characteristics to Family Environment

عرضت مجموعة من المصادر تعريفاً للبيئة الأسرية منها ما يأتي:-

١- عرفت دراسة كلاين، ٢٠٠٩ المتبنية لمنظور باندورا ١٩٧٣ الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية بأنها:-

مجموعة الخصائص الانفعالية والسلوكية والاجتماعية التي تميز أسرة ما، والتي تتجلى في أساليب تربيتها لأبنائها ونمط عيشها وتعاملها مع المحيط، وتكاد تؤلف نمطاً ثابتاً تميزها وتطبع أبنائها بها، ويعد الأبوان الأساس في ذلك، كونهم مصادر ونماذج السلوك الأساسية للأسرة (Klien, 2009, P.57) <sup>(١)</sup> .

٢- كما عرف سبنسر، ٢٠٠٤ البيئة الأسرية بأنها:

الحيز الذي يعيش فيه الفرد ويستمد منه سماته النفسية والاجتماعية والمورث الحضاري والثقافي، وهو معه في تفاعل مستمر ودائم (Spincer, 2004, P.301) <sup>(٢)</sup> .

### التعريف النظري:

وقد تبني الباحث تعريف كلاين، ٢٠٠٩ للخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، كونه اعتمده في بناء أداة البحث، فضلاً عن منظور باندورا المستند إليه صاحب التعريف.

(1) klien,A (2009)Mental health and environment, London ,Churchill Livingston Co.

(2) Spincer, D, 2004, Psychology (Frontiers & limited) (6ethed), Johen- weily, New YoURK



## التعريف الإجرائي:

هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية.

**ثانياً: سلوك فرط النشاط الحركي Extreme Energic Activity Behavior.**

١- حُرِفَت الجمعية النفسية الأمريكية، ٢٠٠٠ اضطراب فرط النشاط بأنه:-

مجموعة الأعراض التي تعكس طاقة وجدانية ذاتية، وعلامات تتمثل في السرعة والاندفاع، وصعوبة في التركيز والانتباه، وغالباً ما تبدو تلك الأعراض خارجة عن قدرة الفرد في السيطرة، وقد يتسبب بحوادث له وللآخرين، لذا قد تنتج معاناة في التوافق بمجالات الحياة الأسرية والتعليمية والاجتماعية. وبتضرر في الأداء في التعلم والعمل، وتحدد مدة من (٣-٦) سنوات بأنها العمر الذي عادة ما يظهر فيه هذا الاضطراب، وقد تستمر تلك الأعراض لـ (١٠) سنوات فأكثر (-DSM-IV) (TR,2000,P 229) <sup>(١)</sup>.

٢- كما حُرِفَ المرجع في علم النفس ثلثة أيزنك بضمته الأحرف، ٢٠٠٩ تصريفاً لسلوك فرط النشاط الحركي بأنه:-

نمط سلوك تغلب عليه السرعة وتشتت في الانتباه والتركيز، ويعكس ضعفاً في القدرة على السيطرة وتقدير المواقف، ما يجعل الأفراد الموسومين به يرتكبون الأخطاء بشكل متكرر،

(1) DSM- Research Team , 2000, the American Manual of statistics and Diagnosis for Mental and Psychological Disorders, American Psychological Association, Washington, DC, Inc.

و يتسببون بمشكلات لذاتهم والآخرين، ويظهر لديهم الضعف في الأداء والتكيف مع المحيط، وغالباً ما يرتبط بعمر الطفولة (Eyasinek, 2009, P.250) <sup>(1)</sup>.

### التعريف النظري

وقد تبني الباحث تعريف الجمعية النفسية الأمريكية، ٢٠٠٠ لسلوك فرط النشاط الحركي كونه يشكل الأساس النظري للدليل الأمريكي للاضطرابات النفسية والعقلية الـ (DSM-IV).

### التعريف الإجرائي:

هو تحقيق التلامذة في عينة البحث التشخيص باضطراب فرط النشاط الحركي وصعوبة الانتباه وفقاً لمحكات دليل تشخيص الاضطرابات النفسية والعقلية الأمريكي الـ (DSM-IV).

### ٢- إجراءات البحث

لتحقيق أهداف البحث المحددة بالفصل الأول منه، قام الباحث بتحديد مجتمع البحث، وأختار عينة ممثلة منه، فضلاً عن بنائه لأداة البحث متمثلة بمقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، مستخرجاً لها مؤشرات الصدق والثبات لتطبيقها على عينة البحث.

### أ- مجتمع البحث:

تحدد مجتمع البحث الحالي بجميع آباء وأمهات طلبة وطالبات المدارس الابتدائية لمنطقة البلديات ببغداد، والبالغة (٦) مدارس ابتدائية، (٢) منها للبنين، و (٢) للبنات، و (٢) كانت للمختطة، والبالغ عدد تلاميذها (٢٨١٦) تلميذاً وتلميذة، والجدول (١) يوضح ذلك.

(1) Eysenck, 2009, Introduction in Psychology, (8ed) John-brother, New York.

الجدول (١)

مجتمع البحث ممثل بأسماء وأعداد المدارس الابتدائية في حي البلديات ببغداد

ت	المدارس	العدد
١.	المستقبل الابتدائية للبنين	٤١٢
٢.	وهران الابتدائية للبنين	٥٥١
٣.	الفردوس الابتدائية للبنات	٥٦٨
٤.	سما الابتدائية للبنات	٤٤٣
٥.	التراث العربي الابتدائية المختلطة	٤٢٩
٦.	السجاد الابتدائية المختلطة	٤١٣
المجموع		٢٨١٦

ب- عينة البحث:

تم اختيار عينة بعد الاستفسار من مرشحات الصفوف عن التلاميذ والتلميذات المعروفين بالحركة الخارجة عن المألوف، إذ حددت ٤-٥ تلميذ وتلميذة من كل شعبة، حيث بلغوا (٤٥٧) تلميذاً وتلميذة من مجتمع البحث المتمثل بالـ (٦) مدراس كما في الجدول (١)، وبعد تطبيق محكات دليل التشخيص الأمريكي الـ (DSM-IV) على العينة من قبل طبيب نفسي \* مرافق للباحث حقق (٢٩٧) منهم التشخيص بسلوك فرط النشاط Hyperactivity Behavior & Attention Difficult Disorder، ثم تم اختيار (١٧٤) تلميذاً وتلميذة بالأسلوب الطبقي العشوائي، وبعد ضبطهم في متغير العمر، ومساواتهم في العدد لكل من

\* د. جميل كاظم التميمي (اختصاص الطب النفسي بمستشفى الرشاد التخصصي)

الذكور والإناث بلغت العينة النهائية (١٦٨)، مثل الذكور فيها (٨٤)، وذات العدد من الإناث، ليتم بعد ذلك تأمين الاتصال بأبائهم وأمهاتهم من خلال إدارات المدارس، إذ بلغوا (٣٣٦) أب وأم، والجدول (٢) يبين ذلك.

## الجدول (٢)

عينة البحث ممثلة بالتلامذة ذوي النشاط الحركي مع آبائهم وأمهاتهم

ت	التلامذة	أب	أم
١.	٨٤ ذكور	٨٤	٨٤
٢.	٨٤ إناث	٨٤	٨٤
المجموع	١٦٨	١٦٨	١٦٨

## ج- أداة البحث: مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية:

لتحقيق هدف البحث المتمثل في معرفة دور الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية في تنشئة وإدامة سلوك فرط النشاط الحركي لدى عينة البحث، قام الباحث ببناء مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية جمعت فقراته من تعريف كلاين، ٢٠٠٩ المعتمدة على منظور باندورا، ١٩٧٣ للبيئة الأسرية، فضلاً عن الاستعانة بوصف بعض الدراسات المجراة على الخصائص النفسية والاجتماعية لمجموعة من أسر الأطفال المضطربين بفرط النشاط الحركي بلغ (٢٥)فقرة ملحق (١)، تركز في (٥)مجالات كانت (الحالة الانفعالية للوالدين، ٥) فقرات، (استعمال الثواب والعقاب، ٥) فقرات، (التعامل مع المحيط، ٦) فقرات، (الصخب العالي، ٤) فقرات، (العشوائية في التصرف ووضع المنزل، ٥) فقرات، قبل

العرض على الخبراء للحكم على صلاحياتها منطقياً في قياس ما صممت لأجل قياسه. وببدائل كانت (أبدأ، أحياناً، دائماً)، وأوزان (٢-٠) <sup>(١)</sup>.

### ثانياً: تحليل الفقرات:

يعني التمييز قابلية الفقرة على إظهار الفروقات بدقة بين الأفراد المختبرين في السلوك المصمم المقياس لقياسه (Anastasi,1988,P.141). وتعد طريقة العينتين المتطرفتين هي الشائعة الاستعمال للتمييز، ويمكن من خلالها التعرف على قابلية الفقرة في المباينة بين مجموعات محكية (مجموعة المحك الأعلى والأدنى المختارة من المتطرفات في التوزيع والتطرف الأكبر سيضمن التمايز (Discrimination)، وفي التوزيع الطبيعي فإن نقطة التسلسل الموازنة بين الشرطين التي تصل بين الأعلى والأوطأ هي الـ (٢٧%)، ويدل على إن الظاهرة طبيعية ومتوزعة توزيعاً اعتدالياً (Winters,1996,P.40) <sup>(٢)</sup>. ولاستخراج التمييز قام الباحث باختيار (١٢٥) أب وأم من عينة البحث، وطبق عليهم مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، وباستخدام معادلة تمييز الفقرة بأسلوب العينتين المتطرفتين للدرجات (Nunnally,1978,P.65) <sup>(٣)</sup>،

وبذلك أستخدم الباحث معاملات القوة التمييزية لفقرات مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، وقد عدت جميعها مميزة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) باستثناء فقرتين هما (٤،١٦) عدتا غير مميزتين، وكانت من مجالي (الحالة الانفعالية للوالدين، والتعامل مع

(1) Anastasi, A.(1988):psychology testing.(6ed) McClellan publishing Company, New York.

(2) Winters,(1996,) The Text book & psychology, Prentice- Hill. New york .

(3) Nunnally, J. C, (1978): Psychometric Theory , New York: Mc Grow- Hill

المحيط)، وبذلك فإن مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية بلغ بصورته النهائية (٢٠) فقرة توزعت على المجالات الخمس — (٤ فقرات للحالة الانفعالية للوالدين، و ٣ فقرات للصخب العالي، و ٤ فقرات للعشوائية، و ٥ فقرات للتعامل مع المحيط، و ٤ فقرات لكيفية الثواب والعقاب) وأصبح المقياس جاهزاً للتطبيق ملحق (٣)، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

معاملات القوة التمييزية لفقرات مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
٣,٦٨٧	١,٢٥٣	٣,٥١٧	١,٠٨٢	٤,١٢	١.
٧,٨١٧	١,٢٩٤	٣,٣٣٠	٠,٩٦١	٤,٣٢٥	٢.
٤,٠٦١	٠,٧٠٣	١,٣٧	١,١٠١٨	١,٧٦٤	٣.
١,٤١٥ *	١,٤٦٢	٢,٥٣٢	١,٠٥٨٢	١,٧٦٣	٤.
٧,٦٤٧	١,١	٣,٣٥٨	٠,٩٠	٤,٢٢٨	٥.
٢,٩١٥	١,٢٥٢	٤,١١١	٠,٨٢	٤,٤٥٥	٦.
٥,٩١٣	١,٣٤٥	٣,٤١٢	١,٠٣	٤,٢٠٦	٧.
٦,٠٧٢	١,٣٣	٣,٦٢٩	٠,٨٨٥	٤,٤٠٣	٨.
٣,٥١١	١,٣٠١	٣,٨٤٤	١,٠٢١	٤,٣٠٣	٩.
٣,٧٩٤	١,٢٦	٣,٦٧٦	١,١٣٠	٤,١٨٣	١٠.
٥,١٧٣	١,١٦٢	١,٧٥٩	١,٦٦	٢,٥٨٦	١١.

١٢.	٤,٣٥٣	٠,٩٨٦	٣,٦٣٤	١,٣٧٧	٥,٤٢٠
١٣.	٤,٤٠٣	٠,٩٤٢	٣,٧٨٢	١,٢٠٢	٥,١٢١
١٤.	٣,٦٦٢	١,٤٨	٣,٧٠٩	١,٢٧٤	٤,٠٥١
١٥.	٤,٢٤٠	٠,٩٧٥	٣,٦١٣	١,١٧٥	٥,٢٩١
١٦.	٤,٤٧١	٠,٨٧٤	٣,٩٨٢	١,٢٧٧	٠,٣٢٠ *
١٧.	٤,٣١٨	٠,٩٢	٣,٦٦١	١,١٨٥	٥,٥٣١
١٨.	٤,٤٥١	٠,٨٧١	٣,٨٤	١,٣٣١	٤,٦٨٦
١٩.	٤,٥٦٧	٠,٨١٦	٣,٧٦٤	١,٢٣٣	٦,٨٩٩
٢٠.	٤,٣٦١	٠,٩١	٣,٩٣٨	١,٢٠٨	٣,٥٢٦
٢١.	٤,٤٠٠	٠,٩٨٥	٣,٧٦٥	١,٢٤٨	٥,٠٨٣
٢٢.	١,٧٧٠	١,١١٤	١,٤٦٠	٠,٩٢	٢,٧١٤

(\*) (الفقرتين (١٦،٤) غير مميزتين لأن القيمة التائية المحسوبة لهما أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١،٩٦)، عند مستوى دلالة (٠،٠٥).

### ثالثاً: الثبات:

يعرف الثبات انه الاتساق في النتائج واستقرارها فالمقياس الثابت هو المقياس الذي يمكن الاعتماد عليها، ويُعد مفهوم الثبات من المفاهيم الجوهرية في مجال القياس النفسي والاختبار الثابت يعطي النتائج ذاتها إذا طبق على المجموعة نفسها من الأفراد مرة أخرى (الامام، ١٩٩٠، ص ١٤٣). وقد قام الباحث باستخراج الثبات بنوعين هما إعادة الاختبار ومعامل ألفا كرونباخ وكما يلي <sup>(١)</sup> :-

(١) الامام، مصطفى محمود (١٩٩٠) التقويم والقياس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ط ١.

### أولاً: الثبات بالاختبار- إعادة الاختبار

استخرج الباحث الثبات لمقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية بتلك الطريقة بعد أن اختار الباحث (٥٠) فرداً أماً وأباً من عينة البحث، وأعاد تطبيق المقياس عليهم، وذلك بعد مدة أسبوع من التطبيق الأول، وباستخدام معادلة ارتباط بيرسون بلغ معامل الارتباط بين التطبيقين (٠,٨٧) وهو يمثل معامل الثبات لمقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، ويعد مثل هذا المعامل مؤشراً لثبات عال نسبياً بحسب معيار جلفورد وفويجر ١٩٧٨، والجدول (٤) يوضح ذلك (Guilford&Other,1978,P.219) <sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الثبات بمعامل ألفا كرونباخ

تم استخراج الثبات بدلالة معامل ألفا كرونباخ من خلال تطبيق معادلة ألفا كرونباخ للثبات، وذلك بعد الحصول على استجابات الطلاب على مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، وقد بلغ معامل ألفا كرونباخ (٠,٨٣)، ويعد مثل هذا المعامل مؤشراً عالياً للثبات بحسب معيار كرونباخ، ١٩٥١ (Gronbach,1954,p77)، والجدول (٤) يبين ذلك.

### جدول (٤)

معاملات الثبات بإعادة الاختبار ومعادله ألفا كرونباخ

لمقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية

إعادة الاختبار	معامل ألفا كرونباخ
٠,٨٧	٠,٨٣

(١) Guilford, P, &Fruchter, B. (1978): Fundamental statistics in psychology and Education (6th.ed), New York: McGraw-Hill.



### الصدق الظاهري:

لاستخراج الصدق الظاهري لمقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، قام الباحث بعرض المقياس وتعليماته وبدائله وأوزانه على مجموعة خبراء في علم النفس والطب النفسي بلغ عددهم (٧) خبراء ملحق (١)(٢)، للحكم على صلاحية فقراته في قياس ما صممت لأجل قياسه. وتبنى الباحث معياراً بلغ نسبة (٨٠%) من الموافقة لقبول الفقرة، وقد اتفق الخبراء بنسبة (١٠٠%) على (١٣) فقرة، في حين اتفقوا بنسبة (٩٠%) على (٥) فقرات، و (٨٠%) على (٤) فقرات، و (٦٠%) على (٣) فقرات، هي (٦، ١٠، ١٩) كانت من مجالات (الصخب العالي، والعشوائية، وطبيعة العقاب والثواب)، إذ استبعدت من المقياس كونها خارج النسبة المحددة للقبول، وبذلك فإن مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية بلغ (٢٢) فقرة بعد استخراج مؤشر الصدق الظاهري، ليكون المدى النظري للدرجات (صفر - ٤٤).

### د- التطبيق النهائي:

بعد أن أتم الباحث بناء أداة البحث وأستخرج الصدق الظاهري ، والثبات بنوعين إعادة الاختبار وألفا كرونباخ أصبحت أداة البحث متمثلة بمقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية جاهزاً للتطبيق على عينة البحث <sup>(١)</sup> .

### هـ- الوسائل الإحصائية: Statistical Mean

- استعمل الباحث في تحقيق مطالب بحثه الوسائل الإحصائية الآتية:-
- ١- معادلة التمييز لاستخراج معاملات القوة التمييزية لفقرات مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية.
- ٢- الاختبار التائي T-test لعينة واحدة .

(1) Cronbach , L. J. (1954) . A coefficient alpha and the internal structure

٣-الاختبار التائي T-test لعينتين مستقلتين .

٤-معامل ارتباط بيرسون لاستخراج الثبات بإعادة الاختبار .

٥-معامل الاتفاق لاستخراج صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري).

### ٣-عرض النتائج ومناقشتها

لتحقيق أهداف البحث التي حددت في الفصل الأول منه، قام الباحث بما يأتي:-

#### ١-قياس فرط النشاط الحركي لدى تلامذة المدارس الابتدائية :

تم تحقيق هذا الهدف من قبل الباحث بمساعدة (طبيب نفسي)(ص ١١) باستخدام محكات دليل التشخيص الأمريكي الـ (DSM-IV) على التلاميذ المحددين من قبل مرشحات الصفوف بكونهم يظهرون الأعراض المُميزة لاضطراب فرط النشاط.

#### ٢- قياس الخصائص النفسية والاجتماعية لأمهات وآباء التلامذة ذوي فرط النشاط :

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لعينة التطبيق البالغة (٣٣٦) على مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية بلوغ الوسط الحسابي (٣١)، والانحراف المعياري (٣،٢٠)، في حين كان الوسط الفرضي (٢٠)، وتبين إن القيمة التائية المحسوبة (٤،٢٢) هي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١،٩٨)، وبذلك يكون هناك دلالة إحصائية عند مستوى (٠،٠٥)، ودرجة حرية (٣٣٥)، مما يشير إلى إن مستوى الخصائص النفسية والاجتماعية المحددة بالمجالات الـ (٥) للأمهات الاطفال وآبائهم ذوي النشاط المفرط أعلى كماً ونوعاً مما لدى المجتمع، ذلك إنهم أكثر انفعالاً وإفراطاً في استخدام الثواب والعقاب والتدليل، وأكثر صخباً وعشوائية، وأضعف في التنظيم والترتيب، ومن ثم فإن لخصائص البيئة الأسرية الدور المؤثر في تنشئة وتطوير سلوك فرط النشاط الحركي، وإن تأثير المجتمع يكاد يكون ثانوياً مقابل تأثير الاسرة، وقد اتفقت النتيجة مع

معظم الدراسات النفسية في هذا المجال ومنها دراسة كلاين، ٢٠٠٩،  
ودراسة شوارتز ٢٠٠٥، ودراسة الزيدان،  
٢٠٠٦ (Santon, 2007p,58) (١).

والجدول (٥) يبين ذلك، فضلاً عن تفسير باندورا، ١٩٧٣ للبيئة  
الأسرية بأنها المصدر الأساس في تنشئة السلوك، ومن ثم فإن السلوك  
بكل أنواعه وأشكاله وسوائه من عدمه نتاجاً للمحيط الأسري، وتباعاً فإن  
سلوك فرط النشاط الحركي على أنه أحد السلوكيات غير السوية تسببه  
أجواء التنشئة الأسرية، والتي هي غالباً ما توصف بأسره يسودها  
التناقض في أساليب التربية بين الوالدين، والعقاب الذي يجهل الطفل  
سببه، والتدليل الزائد، وكثرة الشجارات بين الوالدين، إنها تبعة تكاد تكون  
حتمية لضعف التوافق والضبط الانفعالي  
الأسري (Bandora, 1973, P.54) (٢).

الجدول (٥)

قيم الاختبار التائي لعينة واحدة لعينة الآباء والأمهات لذوي فرط النشاط  
في الخصائص النفسية والاجتماعية

العينة	العدد	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
الآباء والأمهات	٣٣٦	٣١	٢٠	٣,٢٠	٤,٢٢	١,٩٨	(٠,٠٥)

(١) Santon, A, 2007, The Mental Health (Fact & Challenges),  
Brooks publishing Company, New Jersey.

(٢) Bandura, A, and walter, R (1973). social learning and personality  
Development, New York, Holt, Rinehart Winston, Inc.

### ٣- قياس العلاقة بين الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية وسلوك فرط

#### النشاط:

يهدف تعرف طبيعة العلاقة بين سلوك فرط النشاط الحركي والخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية، طبق الباحث معامل ارتباط بيرسون على درجات أفراد العينة البالغة (٣٣٦) أم وأب ذوي فرط النشاط، ومحكات الدليل التشخيصي الـ DSM-IV البالغة (٧) محكات، وبحسب إشارة الدليل بتحديد (٤) محكات كحد أدنى للتشخيص بالاضطراب، حيث أعطيت المحكات وزناً إحصائياً بلغ (١) لكل محك ليكون المدى من (١-٧) على وفق دراسة كلاين، ٢٠٠٩، فبلغ معامل الارتباط (٠,٨٦)، مما يشير إلى وجود علاقة ارتباط قوية بين الخصائص النفسية والاجتماعية غير التوافقية للأسرة واضطراب فرط النشاط الحركي لدى الأبناء، ولغرض التحقق من هذه العلاقة أجرى الباحث تطبيق الاختبار التائي لمعامل الارتباط، فظهر إن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٦,٤٦)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)، وقد اتفقت تلك النتيجة مع معظم الدراسات في ميدان سلوك فرط النشاط ومنها دراسة، كلاين ٢٠٠٩، ودراسة شوارتز، ٢٠٠٧، والجدول (٦) يوضح ذلك.

#### الجدول (٦)

دلالة معامل الارتباط بين اضطراب فرط النشاط والخصائص

النفسية والاجتماعية للبيئة الأسرية

المجموعات	العدد	معامل ارتباط بيرسون	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
الأباء والأمهات	٣٣٦	٠,٨٦	٦,٤٦	١,٩٦	(٠,٠٥)
التلاميذ	١٦٨				

### التوصيات

- ١ - توصية وزارة التربية بضرورة توجية تربيّات المحافظات بضرورة تأليف لجان للصحة النفسية تجري فحوصات على الاطفال المتقدمين للدراسة الابتدائية لتشخيص المشكلات النفسية ومنها سلوك فرط النشاط للتشخيص والمعالجة.
- ٢ - توصية أدرات المدارس بضرورة إجراء لقاءات دورية بعوائل التلاميذ، واستثنائية لذوي التلاميذ الذين يعانون من فرط النشاط وصعوبة الانتباه.
- ٣ - توصية وزارة الثقافة بضرورة عقد لقاءات دورية يستضاف فيها متخصصين في العلوم النفسية يتناولون موضوع فرط النشاط الحركي، لتبيان العوامل التي تقف وراء هذا السلوك وأهم ذلك تأثير الخصائص الشخصية والسلوكية للوالدين، بهدف تبصير العوائل لتعديل سلوكياتهم ذات الصلة السببية بهذا السلوك.

## المقترحات

ويقترح الباحث في ضوء النتائج المتقدمة ما يلي:

١. أجراء دراسات وبحوث لاحقة تتناول متغيرات البحث كل من الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة الاسرية، وسلوك فرط النشاط الحركي بتأثير أو علاقة بمتغيرات نفسية واجتماعية عدة أبرزها:-  
مركز السيطرة، الاحساس بالدور، الاستجابة العاطفية وصورة الذات ، والذكاء الوجداني.
- ٢- أجراء دراسات وبحوث لاحقة تتناول متغيرات البحث وتأثيرها بعدد من المتغيرات الديمغرافية مثل مستوى الدخل ، نمط البيئة ريف، حضر، المؤثرات الحضارية والثقافية، مستوى التحصيل، والمهنة.

### المصادر

١. رشيد، صالح معيمر، ٢٠٠٨، الآثار النفسية والاجتماعية لاضطراب فرط النشاط، مجلة دراسات نفسية، العدد ١٨٠، الدوحة، قطر.
٢. الشمري ، علي كاظم ، ٢٠٠٨، السمات النفسية والاجتماعية لذوي فرط النشاط الزائد، المجلة العربية للطب النفسي ، العدد ٢٦، تونس.
٣. مشعل، عبد الواحد، ٢٠٠٦، دور الاسرة في بناء شخصية الابناء مجلة دراسات اجتماعي، العدد ١٣، الدوحة قطر.
٤. سلامة، محمد حنفي، ٢٠٠١، مشكلات الطفولة ، اسبابها وعلاجها، مجلة لكلية التربية ، العدد ١٨.
٥. عثمان، غانم ، ٢٠٠٨، السمات المعرفية لذوي النشاط الزائد، مجلة التربية ، العدد ١٤، السعودية.
٦. عبد الحميد، جابر، ٢٠٠٤، علم النفس التربوي ، ط٤، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
٧. الامام، مصطفى محمود (١٩٩٠) التقييم والقياس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ط١.
- 8- Arther, W(2000): The Epidemiology survey for Hyper activity disorder in children, Journal of childhood & Adolescent, Alsania Press, Los-Angeles.
- 9- Anastasi, A.(1988):psychology testing.(6ed) McClellan publishing Company, New York.
- 10-Bandura,A,and walter,R(1973).socil learning and personality Development,New York,Holt,Rinehart Winston,Inc.
- 11-Cronbach , L. J. (1954) . A coefficient alpha and the internal structure of tests. Psychometrika , 16 , 297-334.

- 12- Dekir, A, 2002, The cultures and Demographic Variables on psychological disorders, Journal of Mantel Health, vol. 4, No. Alsaver press, California. USA.
- 13- Doglas, S, H, 2007, Some variables related of Hyper activity behavior, Journal of Personality and Social Psychology, Vol, 19, No, American Psychological Association- Inc. Washington, Dc. USA.
- 14- DSM- Research Team , 2000, the American Manual of statistics and Diagnosis for Mental and Psychological Disorders, American Psychological Association, Washington, DC, Inc.
- 15- Eysenck, 2009, Introduction in Psychology, (8ed) John-brother, New York.
- 16- Federal Report, 2008, The Emergency Accidents as Causes to impulsive children, Washington, DC.
- 17- Guilford, P, &Fruchter, B. (1978): Fundamental statistics in psychology and Education (6<sup>th</sup>.ed), New York: McGraw-Hill.
- 18-.klien,A (2009)Mental health and environment, London,Churchill Livingston Co.
- 19- Spincer, D, 2004, Psychology (Frontiers & limited) (6ethed), Johen- weily, New York.
- 20- WHO publication, 2006, The symptoms of biological and Neurological for Hyperactive disorders , Journal of psychopharmacology, vol. 13, No-2. Washington, DC.
- 21- Ica Report , 2010, The Exclusive of law Rules on Children, On, Printed in Austria.
- 22- Santon, A, 2007, The Mental Health (Fact & Challenges), Brooks publishing Company, New Jersey.
- 23- UNSCO, 2009, The world Report for Educational and Learning , UN, Geneva.



- 24- Nancy, E, 2008, the Mental Health services attended for children and Adolescents, Journal of Mental Health, Vol. 10. No-2, Alsaver Press, California- USA.
- 25- UN Report, 2010, The prevalence for Accidents as consequences in Education Agents, New York.
- 26- Stewart, J, 2004, Personality and Mental Health, (6thed), Geunun Press, New York.
- 27- Nunnally, J. C, (1978): Psychometric Theory , New York: Mc Grow- Hill.
- 28- USA Report, 2007, The Statistics to. Costs and Problems as Consequences for Hyper activity behavior, Washington, Dc. American Psychological Association.
- 29- Winters, (1996,) The Text book & psychology, Prentice-Hill. New York .

## ملحق (١)

مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية بصورته الأولية مقدم للخبراء  
الأستاذ الفاضل.....المحترم.

يسعى الباحث إلى دراسة دور الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة  
الأسرية في نشأة وإدامة زحم فرط النشاط الحركي. ولأجل ذلك اقتضى بناء  
أداة قياس تتوافر فيها شروط الصدق والثبات والموضوعية، ولما معروف عنكم  
من خبره ودراية في هذا المجال، لذا يتوجه الباحثان إليكم لإبداء آرائكم  
ومقترحاتكم في صدق وصلاحيّة كل فقرة.

وقد تبنى الباحث تعريف كلاين، ٢٠٠٩ للخصائص النفسية والاجتماعية  
للبيئة الأسرية في بناء المقياس، والتي عرفها بأنها:-

مجموعة الخصائص الانفعالية والسلوكية والاجتماعية التي تميز أسرة  
ما، والتي تتجلى في أساليب تربيته لأبنائها ونمط عيشها وتعاملها مع المحيط،  
ويكاد يؤلف نمطاً ثابتاً يميزها ويطبّع أبنائها بها، ويعدّ الأبوان الأساس في ذلك،  
كونهم مصادر ونماذج السلوك الأساسية للأسرة (Klien,2009,P.57). وقد  
أعطى الباحثان أوزان من (١- ٣) وببدائل (دائماً، أحياناً، أبداً).

**كما تبنى الباحثان تعريف الجمعية النفسية الأمريكية لاضطراب  
فرط النشاط كما ورد في دليل التشخيص الأمريكي للاضطرابات النفسية  
والانحطية للعام ٢٠٠٠ بأنه:**

مجموعة الأعراض التي تعكس طاقة وجدانية ذاتية، وعلامات تتمثل  
في السرعة والاندفاع، وصعوبة في التركيز والانتباه، وغالباً ما تبدو تلك  
الأعراض خارجة عن قدرة الفرد في السيطرة، وقد يتسبب بحوادث لذاته  
وللآخرين، لذا قد تنتج معاناة في التوافق بمجالات الحياة الأسرية والتعليمية  
والاجتماعية. ويتضرر في الأداء في التعلم والعمل، وتحدد فترة من (٣-  
٦) سنوات بكونها العمر الذي عادة ما يظهر فيه هذا الاضطراب، وقد تستمر  
تلك الأعراض لـ (١٠) سنوات فأكثر (DSM-IV-TR,2000, 229).....مع  
التقدير.

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل المقترح
١.	أرى إننا كوالدين نلتقي عند نقطة هي إننا انفعاليين.			
٢.	أجد أن الشجار يحصل بيننا بسرعة وعلى التافه والمهم.			
٣.	أرى إننا عاطفيين في تعاملنا مع أبنائنا والآخرين أكثر من كوننا عقلانيين.			
٤.	أختلف مع زوجي في أسلوب تربية الأبناء.			
٥.	أعتقد أننا متناقضين فتارة نعنف وتارة ندلل بإفراط.			
٦.	أجد أننا مبالغين في مشاعرنا ولسنا معتدلين.			
٧.	حصل مراراً أن عاقبنا أبنائنا بالضرب المبرح وتارة بالحنو والتقبيل على ذات الخطأ.			
٨.	أعتقد إن حياتنا هكذا مضت ولم يعد بوسعنا التغيير.			
٩.	أرى أن زوجي يتسم بالسرعة في التصرف والاندفاع في القرار.			
١٠.	حصل أن فكرت بأن لدينا أخطاء في تصرفاتنا مع أبنائنا والآخرين.			

١١.	أرى أنني وزوجي حساسين للغاية ولا نستطيع كبت سخطنا.		
١٢.	أرى أننا كعائلة نميل إلى الصخب أكثر من الهدوء.		
١٣.	تعودنا أنا وزوجي على التحدث بصوت عال وهكذا أصبح أبنائنا.		
١٤.	بصراحة اعتدت على أن تبقى الأشياء مبعثرة في المنزل ولا أرفعها لأيام .		
١٥.	حصلت خلافات بيني وبين زوجي مراراً حول ترتيب المنزل.		
١٦.	مع أننا ببيت مستقل لكن أهل زوجي وأهلي يتسببون بمشكلات لنا جراء تدخلاتهم.		
١٧.	أعتقد أننا منشغلين عن أبنائنا بناتنا وقليلي المتابعة لهم.		
١٨.	أرى أن نمط حياتنا عشوائي ومتناقض وعصبي.		
١٩.	أرى أن أطفالنا عند كل خروج للشارع يتسببون بمشاكل لنا .		
٢٠.	أشعر أن أطفالنا عندما يلاحظون تصرفاتنا يقومون بتقليده فيما بينهم.		
٢١.	أجد أن الأقدار شاءت أن تجمعني بزواج يشابه طبعي.		

٢٢.	أرى أن نمط حياتنا كعائلة غير توافقي وسلبي لكنني أدافع وأبرر.		
٢٣.	أعتقد أن زوجي لا يبالي بهذا الوضع ويراه طبيعي.		
٢٤.	حصل أن أرسلت إليه المدرسة طلبا بالحضور بسبب تصرفات (ابني أبنتي) المشوبة بالاندفاع.		
٢٥.	أرى أن أسلوبنا في الاستفسار عن شيء من (أبنا بنتنا) سريعا ومن دون أعطاء فرصة للرد .		

ملحق (٢)

أسماء السادة الخبراء على مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية للبيئة  
الأسرية

ت	الاسم الكامل	الدرجة العلمية	موقع العمل
١.	خليل ابراهيم رسول	أ. د	قسم علم النفس/كلية الآداب/جامعة بغداد
٢.	وهيب مجيد الكبيسي	أ. د	قسم علم النفس/كلية الآداب/جامعة بغداد
٣.	بثينة منصور الحلو	أ. د	قسم علم النفس/كلية الآداب/جامعة بغداد
٤.	علاء جميل	أ. د	قسم علم النفس/كلية الآداب/الجامعة المستنصرية
٥.	محمود كاظم محمود	أ. د	قسم الإرشاد/كلية التربية/الجامعة المستنصرية
٦.	سناء فيصل مجول	أ. د	قسم علم النفس/كلية الآداب/جامعة بغداد
٧.	حيدر كريم سكر	أ.م. د	قسم الإرشاد/كلية التربية/الجامعة المستنصرية

### ملحق (٣)

مقياس الخصائص النفسية والاجتماعية بصورته النهائية مقدم للعينة.

أخي العزيز.....أختي العزيزة

تحية طيبة.....

يهتم الباحث بدراسة سلوك الأطفال، ويريد أن يعرف دور العائلة في تنمية هذا السلوك، وهو بالتالي سيكون عوناً لكم في معرفة دوركم في سلوك أبنائكم وبناتكم، لذا يقدم لكم عدد من الأسئلة المرفقة طياً كي يتوصل لتلك المعرفة، ومن ثم يقدم لكم المشورة اللازمة في نهاية البحث، وتأكدوا بقدر ما تكونون صادقين في إعطائكم الإجابة الواقعية بقدر ما تمكنون الباحث من تحقيق ذلك الهدف العلمي النبيل، ومن دون حاجة لذكر الاسم.....مع التقدير

ت	الفقرات	أبداً	أحياناً	دائماً
١.	أرى إننا كوالدين نلتقي عند نقطة هي إننا انفعاليين.			
٢.	أجد أن الشجار يحصل بيننا بسرعة وعلى التافه والمهم.			
٣.	أرى إننا عاطفيين في تعاملنا مع أبنائنا والآخرين أكثر من كوننا عقلايين.			
٤.	أعتقد أننا متناقضين فتارة ننف وتارة نُدلل بإفراط.			
٥.	حصل مراراً أن عاقبنا أبنائنا بالضرب المبرح وتارة بالحنو والتقبيل على ذات الخطأ.			

٦.	أعتقد إن حياتنا هكذا مضت ولم يعد بوسعنا التغيير.		
٧.	أرى أن زوجي يتسم بالسرعة في التصرف والاندفاع في القرار.		
٨.	أرى أنني وزوجي حساسين للغاية ولا نستطيع كبت سخطنا.		
٩.	أرى أننا كعائلة نميل إلى الصخب أكثر من الهدوء.		
١٠.	تعودنا أنا وزوجي على التحدث بصوت عال وهكذا أصبح أبنائنا.		
١١.	بصراحة اعتدت على أن تبقى الأشياء مبعثرة في المنزل ولا أرفعها لأيام .		
١٢.	حصلت خلافات بيني وبين زوجي مراراً حول ترتيب المنزل.		
١٣.	أعتقد إننا منشغلين عن أبنائنا وبناتنا وقليلي المتابعة لهم.		
١٤.	أرى أن نمط حياتنا عشوائي ومتناقض وعصبي.		
١٥.	أشعر إن أطفالنا عندما يلاحظون تصرفاتنا يقومون بتقليده فيما بينهم.		
١٦.	أجد أن الأقدار شاءت أن تجمعني بزواج مشابه لطبعي الانفعالي.		
١٧.	أرى أن نمط حياتنا كعائلة غير توافقي وسلبي لكنني أدافع وأبرر.		



١٨.	أعتقد أن زوجي لا يبالي بهذا الوضع ويراه طبيعياً.		
١٩.	حصل أن أرسلت إلي المدرسة طلباً بالحضور بسبب تصرفات (ابني إينتي) المشوبة بالاندفاع.		
٢٠.	أرى أن أسلوبنا في الاستفسار عن شيء من (أبننا أو إبنتنا) سريعاً ومن دون إعطاء فرصة للرد.		



# تطور القدرة اللغوية لدى الأطفال

أ.م.د. نبراس مجبل صالح

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

## ملخص البحث

تحتل القدرة اللغوية مكانة بارزة في التنظيم العقلي للإنسان (الشيخ، ١٩٨٢: ٢٤٠). وأكدت البحوث والدراسات على أن القدرة اللغوية هي أكثر العوامل مسؤولية عن الفروق الفردية في النشاط العقلي - بعد العامل العام - (أبو حطب، ١٩٧٣ : ٢٩٥) ، إذ يشير " سكرن " إلى وجود معامل ارتباط ايجابي بين نتائج الذكاء والقدرة اللغوية. ويؤكد " تيرمان " إن الاختبار اللغوي له قيمة أفضل من أي اختبار للذكاء (هرمز، ١٩٨٩: ١١).

## Abstract

The lingual ability has an indispensable part in the human mind system (Al-Shaikh, 1982: 240) . Researches and studies affirmed that the lingual ability is the most responsible factor in individual differences in mind activity—after the general agent (Abu Hatab, 1973: 295). Skinner points out the presence of a positive correlation factor between results of intelligence and lingual ability. Tirman asserts that the lingual test is more valuable than any other intelligence test (Hirmiz, 1989: 11).

## الفصل الأول

### التعريف بالبحث

#### مقدمة:

تحتل القدرة اللغوية مكانة بارزة في التنظيم العقلي للإنسان (الشيخ، ١٩٨٢ : ٢٤٠). وأكدت البحوث والدراسات على أن القدرة اللغوية هي أكثر العوامل مسؤولية عن الفروق الفردية في النشاط العقلي - بعد العامل العام - (أبو حطب، ١٩٧٣ : ٢٩٥)، إذ يشير "سكنر" إلى وجود معامل ارتباط ايجابي بين نتائج الذكاء والقدرة اللغوية. ويؤكد "تيرمان" إن الاختبار اللغوي له قيمة أفضل من أي اختبار للذكاء (هرمز، ١٩٨٩ : ١١).

#### مشكلة البحث:

أكدت أغلب الدراسات تفوق البنات على البنين في القدرة اللغوية، سيّما في السنوات الأولى من العمر. لأن النصف الأيسر من مخ الإنسان - وهو المسؤول عن القدرة اللغوية - ينمو بصورة متكاملة وناضجة لدى البنات؛ لذا نجد البنات يتكلمن أسرع من البنين في مرحلة الطفولة المبكرة والنصف الأيمن من العقل - وهو المتحكم في عمليات الحركة والتآزر البصري الحركي - الذي ينمو بصورة أفضل عند البنين؛ لذا نجد أن البنين يمشون قبل أن يتكلموا في مرحلة الطفولة المبكرة (http://www.arbiyat.com). في حين يذهب آخرون إلى أن ذلك يأتي من طبيعة الحياة الاجتماعية والفعاليات التي يمارسها كل من الجنسين فالبنون يسمح لهم المجتمع ويشجعهم على النشاط الحركي في اللعب والفعاليات العامة في حين يقتصر نشاط البنات إلى حد كبير - في ألعابهم وعلاقاتهم - على الأنشطة التي تعتمد على اللغة (الالوسي وخان، ١٩٨٣ : ٢٤٩). وهناك دراسات وجدت تفوق البنين على البنات في حين

وجدت دراسات أخرى عدم وجود فروق بين الجنسين كزمان (Kizman) سالتز (Salttez) (الريماوي، ٢٠٠٣: ٢١٣).

من هنا برزت مشكلة البحث الحالي المتمثلة في الاجابة عن تساؤل يتحدد في تعرّف مدى تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية وتبعاً لاختلاف الجنس.

### أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية:

١. يكتسب البحث أهميته من أهمية دراسة الجانب اللغوي ، فاللغة هي وسيلة الاتصال بين أفراد المجتمع . وهي الوظيفة التي يتميز بها الإنسان عن غيره من سائر الكائنات الحية ، كما انها الوسيلة التي تنشأ بها المجتمعات والحضارات (الشيخ ، ١٩٨٢ : ٢٤٠).

٢. تعدّ قدرة الطفل اللغوية أساساً يمكن الاستناد اليه عند الرغبة في تقويم نموه العقلي ؛ لوجود علاقة ارتباطية مؤكدة بين مختلف نواحي النمو، فضلاً عن قدرته على التعبير عما يدور في داخله هي أفضل دليل على استعداده لمعرفة أعم وأشمل (أبو الخير، ٢٠٠٤ : ١٣٢).

٣. ان ثروة الطفل اللغوية لها أهمية كبيرة لما تتضمنه من مفردات تساعد الطفل على تلبية حاجاته والتعبير عن أفكاره ومشاعره وعن طريقها يتم التبادل بينه وبين المحيطين به في بيئته. كما تكون عنصراً من عناصر العملية التعليمية، إذ تؤثر مدى كفاية مفردات الطفل تأثيراً كبيراً في حياته لكونه تلميذاً داخل المدرسة وخارجها ، إذ تغير المفردات وجهة نظره نحو الاشياء والافكار والمجتمع والعالم ، كما تؤثر في معرفته ، إذ ان اكتسابه لهذه المعرفة يعتمد على قدرته لتسمية خبراته وعلى ادراكه لمفاهيم العلاقات بين

الأشياء. وكلما كان حجم مفرداته أكبر كلما كان مدى ادراكه للمفاهيم أكبر (هرمز ، ١٩٨٩ : ٤١ - ٤٢ ).

٤. فضلاً عن ان دراسة القدرات العقلية من الموضوعات المهمة في علم النفس والتي تهم العاملين كافة في المجال التربوي . فدراسة القدرات العقلية تعني البحث الكمي للفروق الفردية في الذكاء والقدرات العقلية وتفسير هذه الفروق تفسيراً علمياً . ومثل هذه الدراسة للفروق في القدرات العقلية بين الافراد تبين لنا كيف تتأثر بعوامل النمو والتدريب . وطبيعة العمل المدرسي تقتضي من المعلم التعامل داخل الصف مع تلاميذ يتباينون في درجة نموهم في كل جوانب الشخصية مما يحتم ضرورة الاستعداد لدراسة الفروق الفردية الموجودة بين التلاميذ والعوامل الكامنة وراءها وطرائق قياسها. ومعرفة المعلم بهذه الفروق تسهل عليه تدريبهم وتوجيههم نحو تحقيق الاغراض التربوية المختلفة . لهذا يتوجب على المدرسة التعرف على الفروق الفردية في القدرات عند تلاميذها والكشف عن ذوي القدرات والعمل على رعايتها وتنميتها الى اقصى حد ممكن وتهيئة افضل الظروف لنموها بالنسبة لكل تلميذ (الزعبي ، ٢٠٠١ : ١٢١ - ١٢٢).

٥. تؤدي قدرات بعد المحتوى دورا مهما في الحياة التعليمية والمهنية والتطبيقية (أبو حطب، ٢٩٥: ١٩٧٣).

٦. تعدّ الدراسات العربية سيّما العراقية في مجال القدرة اللغوية لدى الأطفال نادرة جدا على حد علم الباحثة.

#### أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي إلى تعرّف:

دلالة الفروق في تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية بين الذكور والإناث.

### حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي على أطفال من أعمار ( ١٠ ، ١١ ، ١٢ ) سنة الموجودين في المدارس الابتدائية في مدينة بغداد خلال العام الدراسي ( ٢٠١١ - ٢٠١٢ ).

### مصطلحات البحث:

#### **التطور (Development):**

يُعرّفه أبو جادو بأنه : عملية معقدة تتضمن سلسلة من التغيرات التي تحدث بشكل منتظم ومتناسك يؤدي الى التكامل بين البيئة والوظيفة (أبو جادو ، ٢٠٠٤ : ٣٧).

#### **القدرة اللغوية (Linguistic Ability):**

يُعرّفها السيد بأنها : مقدرة بعض الأفراد على فهم الألفاظ والتعبيرات اللغوية المختلفة ومعرفة مترادفات الكلمات واضدادها ؛ لذلك فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسلوب اللغوي للفرد وبثروته اللفظية وفهمه الدقيق ؛ لتباين الألفاظ واختلاف معانيها ( السيد ، ١٩٧٥ : ٢٧٦ ).

### **الفصل الثاني : الإطار النظري**

يتكون الإطار النظري من محورين :

المحور الأول: النماذج النظرية

يمكن تصنيف النماذج النظرية الأساسية في ميدان القدرات العقلية

والتي تعتمد منهجياً على التحليل العامل إلى :

أولاً: أنموذج العاملين :

العامل العام (الذكاء) والذي يمثل الطاقة العقلية العامة لدى الفرد، وهو فطري لا يقبل التنمية أو التعديل و لا يتأثر بالبيئة وينمو نمواً طبيعياً حتى يبلغ مداه في سن (١٨). أما العامل الخاص فهو النمط الخاص بالخلايا العصبية المتضمن في كل نشاط عقلي. له أساس من الاستعدادات الفطرية إلا أنه قابل للتنمية والتدريب والممارسة أو التدهور

والتخلف. والعامل العام لا يشترك في أساليب الأداء العقلي جميعها بالنسبة نفسها وإنما يختلف إسهامه والعامل الخاص في كل نشاط عقلي عن غيره. فقد يتطلب حل مسألة رياضية قدرا من العامل العام. وإن أكبر قدر من نشاط العامل العام يتمثل في المواقف التي تتطلب قدرا من الابتكارية والتي لا تستند إلى مجرد مجموعة العادات والمهارات التي تم اكتسابها آليا أو الحقائق التي تم حفظها واستخدامها من دون تغيير وإنما المواقف التي تتطلب إدراك العلاقات وحل المشكلات وتنظيم الخبرات والإفادة منها في مواقف جديدة نسبيا (أبو حطب، ١٩٧٣: ١٣٣ - ١٥٤).

ثانيا: أنموذج العوامل المتعددة:

يتفق أنموذج العوامل المتعددة مع النتائج المهمة للدراسات في سايكولوجية التفكير التي قام بها "بياجيه"، إذ ينتمي هذا الأنموذج إلى فئة المفاهيم التي يسميها "بياجيه" (التسلسل) (seriation) ويقصد بها تنظيم وحدات المعلومات في ترتيب خطي بحيث ترتبط كل وحدة بالأخرى ارتباطا خطيا على النحو نفسه كأن تكون س أكبر من ص. ويمتد هذا الأنموذج بأصوله إلى "ادوارد لي ثورندايك". ويعدّ بحث "كيللي" عام (١٩٢٨) تمهيدا تجريبيا لهذا الأنموذج. فقد طبق اختباراته على (٣) مجموعات من الأطفال بأعمار (٣، ٥، ٦، ٩، ١٣) سنة. وبعد حساب معاملات الارتباط وإعداد (٣) مصفوفات ارتباطيه أخضعت للتحليل العاملي بطريقة إحصائية معقدة تسمى طريقة المحاور الأساسية وجد (٥) عوامل طائفية، فضلا عن العامل العام في المستويات العمرية الثلاث هي: العامل اللفظي، العامل العددي، عامل الذاكرة الصماء، العامل المكاني، وعامل السرعة. وأشارت نتائج بحوث "ثرستون" عام (١٩٣٨) في ميدان القدرات العقلية عند استخدامه (٦٠) اختبارا طبقها على (٢٤٠) طالبا جامعيّا وحسابه مصفوفة الارتباط وتطبيق الطريقة المركزية في التحليل العاملي والتدوير المتعامد للمحاور عليها استخرج مجموعة من العوامل المتعددة

المنفصلة سمّاها القدرات العقلية الأولية يتشابه كثير منها مع ما وجده "كلي" عام (١٩٢٨) هي: عامل السهولة في التصور المكاني والبصري، عامل السرعة الإدراكية، العامل العددي، عامل العلاقات اللفظية وأعلى تشبعاته في اختبارات إنتاج الأضداد، وإنتاج المترادفات، ومعرفة معاني الكلمات، .... الخ، عامل طلاقة الكلمات وأعلى تشبعاته في اختبارات الأضداد وتكوين الكلمات ذات البدايات أو النهايات المعينة وإنتاج المترادفات ومعرفة معاني الكلمات، عامل الذاكرة، عامل الاستقراء، عامل الاستنباط، وعامل الاستدلال (أبو حطب، ١٩٧٣: ١٥٥-١٦٥).

### النموذج الهرمي

وفيه يضع "بيرت" عمليات الإحساس البسيط والنشاط الحركي البسيط في المستوى الأدنى يلي ذلك العمليات الأكثر تعقيدا والتي تتعلق بالإدراك والحركات التآزرية والمتمثلة بتجارب إدراك الأشكال والأنماط وفي المستوى الثالث يضع "بيرت" عوامل الذاكرة والعادات التي تم اكتسابها وتكوينها أما في المستوى الرابع فنجد عملية العلاقات وتنقسم إلى الفهم من ناحية والاستخدام من ناحية أخرى. أما العامل العام (الذكاء) فيظهر في كل مستوى من المستويات الأربع إلا أن ظهوره يختلف في كل مستوى من حيث الدرجة والنوع.

وأساس فكرة المستويات أن العقل لا يعمل على مستوى واحد من التعقيد، إذ يتكيف السلوك حسب المواقف الخارجية أو حسب شروط المجال السلوكي وهذه الشروط لا تتطلب دائما المستوى المعقد أو البسيط نفسه من السلوك بل أحيانا تتطلب ما هو بسيط وأحيانا ما هو معقد وأحيانا ما هو أشد تعقيدا ولكنها جميعا تؤدي إلى غاية واحدة وهي تحقيق التكيف بين الفرد والمجال السلوكي له.



أما الأنموذج الهرمي عند "فرنون" فنجد العامل العام في القمة يليه مجموعتان من العوامل الطائفية الكبرى تتطابق مع الاستعداد اللفظي التعليمي والاستعداد الميكانيكي العملي وتنقسم هذه العوامل الطائفية الكبرى إلى عوامل طائفية صغرى، فالعامل اللفظي التعليمي مثلاً ينقسم إلى العوامل الفرعية الخاصة بالنواحي اللفظية، العددية وغيرها وكذلك ينقسم العامل العملي الميكانيكي إلى عوامل فرعية مثل المعلومات الميكانيكية، العامل المكاني وعامل السرعة اليدوية. ويمكن تحليل هذه العوامل الطائفية الصغرى إلى عوامل بسيطة كما في تحليل القدرات اللفظية والعددية والمكانية وغيرها أما في أدنى المستويات فنجد العوامل الخاصة (أبو حطب، ١٩٧٣: ١٦٧ - ١٨٧).

#### أنموذج المصفوفة

يصنف "جيلفورد" العوامل تبعاً لأسس ثلاثة هي:

#### أولاً: نوع العملية

ويقترح وجود مجموعتين من العوامل مجموعة صغيرة العدد تتضمن قدرات الذاكرة ومجموعة أكبر عدداً تتضمن قدرات التفكير: المعرفي: وتتعلق باكتشاف المعلومات التي يتطلبها الاختبار أو إعادة اكتشافها أو التعرف عليها. الإنتاجي: ويقصد بها استخدام المعلومات المتاحة في الاختبار لإنتاج معلومات أخرى. وبدورها تنقسم إلى قدرات التفكير الإنتاجي: التقاربي: ويقصد به إنتاج معلومات صحيحة أو محددة تحديداً مسبقاً أو متفق عليها.

التباعدي: وفيه يتم إنتاج معلومات متنوعة متعددة من دون أن يكون هناك اتفاق مسبق على محكات الصواب والخطأ. التقويمي: وتتعلق بتحديد ما إذا كانت المعلومات التي تتوافر في الاختبار مناسبة أو صالحة أو صحيحة أو تتفق مع أي محك من محكات الحكم.

## ثانيا: نوع المحتوى أو المضمون

ويقصد به نوع المعلومات التي تنشط فيها عمليات الذاكرة والتفكير. ويوجد أربعة أنواع من المحتوى هي:

١- محتوى الأشكال: وهو نوع من المعلومات له خصائص عيانية محسوسة. وقد تكون هذه الأشكال بصرية لها أحجام أو ألوان أو سمعية أي الحان وأصوات كلام أو لمسية أو تتعلق بالإحساس الحركي.

٢- محتوى الرموز: وهو نوع من المعلومات له خصائص مجردة مثل الأرقام والحروف والمقاطع والكلمة حيث يكون التركيز على الأصوات أو الحروف التي تتكون منها.

٣- محتوى المعاني: وهو نوع من المعلومات تتمثل فيه الأفكار والمعاني والتي تتشكل في أغلب الأحوال في صورة لغوية.

٤- المحتوى السلوكي: وهو نوع من المعلومات يتمثل فيه سلوك الآخرين أو سلوك الذات.

## ثالثا: نوع الناتج

ويقصد به الطريقة التي يتم بها التعامل مع المحتويات سواء أكانت أشكالا أم رموزا أم معاني أم مواقف سلوكية. وسواء استخدمت في ذلك عمليات الذاكرة أو التفكير. والناتج على ستة أنواع هي:

١- الوحدات: وتمثل أبسط ما يمكن أن تحلل إليه معلومات المحتوى وتدل على وحدات هذه المعلومات التي تكون لها خاصية الشيء المتميز بذاته وتتميز بالاستقلال النسبي فوحدة محتوى الأشكال مثلا هي الشكل الواحد على أرضية. ووحدة محتوى المعاني اللغوية هي الكلمة أو الفكرة الواحدة وهكذا.

٢- الفئات: والفئة هي مجموعة من الوحدات تجمع بينها خصائص مشتركة وهي جوهر التصنيف.

٣- العلاقات: وهي ما يربط الوحدات بعضها ببعض مثل علاقات التشابه أو الاختلاف.

٤- المنظومات أو الأنساق: وتدل على مجموعة من العلاقات المنظمة المتداخلة التي تربط بين أجزاء متفاعلة يتكون منها كل مركب أو نمط معقد. وهذه الأجزاء قد تكون وحدات أو فئات ومن أمثلة ذلك المسألة الحسابية.

٥- التحويلات: ويقصد بها التغيرات أو التعديلات التي تطرأ على معلومات الاختبار سواء من حيث الصيغة أو الشكل أو البنية أو التركيب أو الخصائص أو المعنى أو الدور أو الاستخدام ومنها التحويل في المحتوى الرمزي فيتمثل في الرياضيات حل المعادلات الجبرية مثلاً.

٦- التضمينات: وهي ما يتوقع أو يتنبأ به أو يسبق به الأحداث أو يستدل عليه من المعلومات المقامة في الاختبار. ومعنى ذلك أن هذه التضمينات تتطلب أن أي وحدة من وحدة المعلومات تؤدي إلى أخرى بطريقة طبيعية. والتضمن هو بالضرورة ما يسمى في المنطق الرابطة يستخدمه "جيلفورد" ليتضمن العبارات الاحتمالية من مستويات مختلفة من الشك واليقين (أبو حطب، ١٩٧٣: ١٨٨-٢٢٧).

### المحور الثاني: القدرات العقلية

#### تصنيف القدرات العقلية

تصنف القدرات العقلية على أساس البعدين الأساسيين الشائعين في النماذج النظرية المختلفة إلى:

أولاً: بعد العمليات. ويتضمن قدرات:

١- الانتباه، الإحساس البصري، السمعي، والحركي.

- ٢- الإدراك البصري المكاني، السرعة الإدراكية، وإدراك الجشطالت.
- ٣- الذاكرة.
- ٤- الاستدلال.
- ٥- التفكير الابتكاري.
- ٦- تكوين المفاهيم.
- ٧- الحكم.
- ٨- التفكير الناقد.

**ثانياً: بعد المحتوى. ويتضمن القدرة:**

- ١- اللغوية.
  - ٢- العددية والرياضية.
  - ٣- المكانية والميكانيكية.
  - ٤- الحركية.
  - ٥- الجمالية (أبو حطب، ١٩٧٣: ٢٧١-٢٩٣).
- محددات القدرات العقلية
- ١- الوراثة.
  - ٢- البيئة.
  - ٣- المستوى الاقتصادي والاجتماعي.
  - ٤- الإثراء أو الحرمان الثقافي.
  - ٥- التطبيع الاجتماعي والاتجاهات الوالدية.
  - ٦- آثار التدريب والتعليم.
  - ٧- سمات الشخصية.
  - ٨- التغذية والمرض.
  - ٩- العوامل المرتبطة بالولادة (أبو حطب، ١٩٧٣: ٣٢٧-٣٧٣).

### الفصل الثالث : دراسات سابقة

تعدّ الدراسات العربية في مجال القدرة اللغوية نادرة جدا على حد علم الباحثة، إذ لم يتم العثور على أية دراسة، لذلك لجأت الباحثة إلى عرض بعض الدراسات الأجنبية التي أمكن الحصول عليها من الأدبيات السابقة<sup>(١)</sup> على وفق تسلسلها الزمني.

#### دراسة كارول (١٩٤١)

أُجريت على (٥٧) طالبا و(٦٢) طالبة. طبق عليهم (٥٦) اختبار. واستخدم في التحليل العاملي الطريقة المركزية لـ "ثرستون" والتدوير المائل للمحاور. وتم التوصل إلى العوامل الآتية:

١- الطلاقة المقيدة للكلمات. وأفضل مقاييسه اختبارات عامل طلاقة

الكلمات واختبارات تسمية الأشكال والألوان.

٢- عامل الذاكرة الصماء.

٣- الاستجابة اللغوية التقليدية وأكثر الاختبارات تشبعا به اختيار الكلمات، القافية، التهجي، النحو، الكتابة الحرة، تكملة العبارات، تذكر الجنس.

٤- المهارة الحركية في الكلام وأكثر الاختبارات تشبعا به التهجي، القراءة، سرعة الكلام.

٥- السرعة في إنتاج موضوع متماسك.

٦- القدرة على الكلام.

٧- السرعة في الكتابة (الخط).

٨- الاستعداد لتسمية الأشياء.

٩- الاستدلال أو القدرة على التعامل مع العلاقات اللفظية (أبو حطب، ١٩٧٣: ٢٩٥-٢٩٦).

<sup>(١)</sup>أبو حطب، ١٩٧٣.

دراسة تايلور (١٩٤٧)

أُجريت على (١٨١) طالبا في المرحلة الثانوية. طبق عليهم (٢٨) اختبار. وباستخدام الطريقة المركزية والتدوير المائل توصل إلى النتائج الآتية:

- ١- القدرة التذكيرية.
- ٢- السرعة الإدراكية.
- ٣- القدرة الاستدلالية.
- ٤- السهولة العددية.
- ٥- الفهم اللفظي.
- ٦- طلاقة الكلمات.
- ٧- الطلاقة التعبيرية.
- ٨- الخصوبة اللفظية (أبو حطب، ١٩٧٣: ٢٩٦ - ٢٩٧).

### الفصل الرابع : إجراءات البحث

#### مجتمع البحث:

لغرض معرفة مجتمع البحث المتمثل بالأطفال من أعمار ( ١٠ ، ١١ ، ١٢ ) سنة الموجودين في المدارس الابتدائية في مدينة بغداد (الرصافة الأولى) لآبد من معرفة المدارس الابتدائية التابعة الى مديرية تربية بغداد (الرصافة الأولى) ومن مراجعة شعبة البحوث والدراسات التابعة الى قسم التخطيط التربوي في المديرية المذكورة تمّ الحصول على أعداد المدارس الابتدائية ، إذ بلغ عددها (٣٢٧) مدرسة ، وبلغ مجتمع البحث حسب احصاء المديرية العامة لتربية بغداد (الرصافة الأولى) (٨٢٩٢٧) تلميذاً موزعين على (٤٤٣٣٦) ذكراً و(٣٨٥٩١) أنثى.

### عينة البحث:

اقتصرت عينة البحث على (٦٠) طفلاً اختيروا عشوائياً من أطفال المدارس الابتدائية في مدينة بغداد ( الرصافة الأولى) وبأعمار (١٠ ، ١١ ، ١٢) سنة موزعين بالتساوي على العمر والجنس.

### التكافؤ بين أفراد العينة:

لغرض ضبط أكبر عدد ممكن من المتغيرات الدخيلة التي يمكن أن تؤثر في تطور القدرة اللغوية لدى الأطفال تم إجراء نوعين من التكافؤ وعلى النحو الآتي:

#### ١. التكافؤ بين أفراد العينة ضمن الفئة العمرية الواحدة:

أ. التكافؤ في الجنس.

ب. التكافؤ بالعمر بين الجنسين. وقد أظهرت نتائج استعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين أن الفروق لم تكن ذات دلالة إحصائية في المقارنات جميعها، إذ كانت القيم التائية المحسوبة أقل من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في اختبار ذي اتجاهين وبدرجة حرية (١٨) وبذلك يعدّ الأطفال من الجنسين متكافئين في كل فئة عمرية على انفراد.

#### ٢. التكافؤ بين المجموعات العمرية:

قامت الباحثة بهذا الإجراء لحصر التأثير الناجم عن متغير العمر وعزل ما يمكن من متغيرات أخرى يمكن أن تتداخل مع العمر وهي:

أ. التكافؤ في عمل الأم.

ب. التكافؤ في عمل الأب.

ج. التكافؤ في تحصيل الأم.

د. التكافؤ في تحصيل الأب.

هـ. التكافؤ في ترتيب الطفل في الأسرة.

و. التكافؤ في حجم الأسرة. وقد أظهرت نتائج استعمال اختبار مربع كاي أن الفروق لم تكن ذات دلالة إحصائية في هذه المتغيرات بين الأطفال في الأعمار المشمولة بالبحث، إذ كانت القيم المحسوبة أقل من القيم الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٠٥) وبدرجة حرية (٢).

#### أداة البحث:

أعدت الباحثة اختباراً من (١١٥) فقرة غطت أربعة عوامل للقدرة اللغوية وبحسب أهمية كل عامل وعلى وفق ما حدده الخبراء بعضها من نوع الاختيار من متعدد وبثلاثة بدائل للإجابة (ينظر المعلق ١) . طبق الاختبار على (٦٠) طفلاً وطفلة من أطفال الصف الرابع ، الخامس والسادس من المرحلة الابتدائية وبشكل جمعي. علماً أن الزمن توزع على مدى درسين متواصلين مع إعطاء الأطفال مدة استراحة بلغت (١٠) دقائق وبحسب نظام المدرسة وروعي تجزئة الاختبار الى جزأين يطبق فيها (٥٧ ، ٥٨) فقرة على التتابع في كل جلسة لصعوبة تطبيقه في جلسة واحدة ولم تقيد الباحثة الطفل بالزمن المخصص للإجابة عن كل فقرة وإنما



كانت تذكره بالزمن الكلي للإجابة . وقد اعتمد الصدق الظاهري(\*) .  
وتحقق من ثبات الاختبار بطريقة تحليل التباين الثنائي من دون تفاعل  
فبلغ معامل الثبات (٠,٨٦) .

### تصحيح الاختبار وإعطاء الدرجة:

أعدت الباحثة ورقة اجابة منفصلة عن كراس الاختبار لكل طفل  
كما تضمنت المعلومات الخاصة به. صحت أوراق الاجابة البالغ عددها  
(٦٠) . وأعطى لكل اجابة صحيحة درجة (١) ولكل اجابة خاطئة درجة  
(صفر) . وبذلك تكون درجة الطفل الكلية مساوية لمجموع الدرجات على  
الفقرات جميعاً . وقد تراوحت درجات أطفال العينة على الاختبار بأكمله  
ما بين ( ٤٧ - ١٠٥ ) درجة . وبمتوسط حسابي قدره (٧٥,٥٦٦) .

---

(\*) أسماء الخبراء الذين استعانت بهم الباحثة في اجراءات البحث:

أ. للتحقق من صلاحية تمثيل عوامل القدرة اللغوية.

ب. للتحقق من صلاحية الفقرات في قياس القدرة اللغوية.

أ.د. صباح حسين العجيلي / كلية التربية - ابن رشد/ قسم العلوم التربوية  
والنفسية/ جامعة بغداد/ قياس وتقويم.

أ.د. ليلى عبد الرزاق نعمان/ كلية التربية - ابن رشد/ قسم العلوم  
التربوية والنفسية/ جامعة بغداد/ علم نفس النمو.

أ.د. هناء حسين الفلّلي/ كلية التربية - ابن رشد/ قسم العلوم التربوية  
والنفسية/ جامعة بغداد/ علم نفس النمو.

أ.د. سامي مهدي العزاوي/ مركز أبحاث الطفولة والامومة/ جامعة  
ديالى/ قياس وتقويم.

أ.م.د. لمى فائق جميل/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية/ جامعة بغداد/  
لغة.

### الوسائل الاحصائية:

استعملت الوسائل الاحصائية الآتية في البحث:

١. الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لإجراء التكافؤ بالعمر بين الجنسين.
٢. اختبار مربع كاي (chi-Square) لإجراء التكافؤ بين المجموعات العمرية.
٣. تحليل التباين الثنائي (Two way- Anova) من دون تفاعل لدرجات عينة الثبات، ومعادلة هويت (Hoyt) لحساب معامل الثبات.
٤. تحليل التباين الثنائي (Two way- Anova) لإيجاد أثر كل من العمر والجنس في تطور القدرة اللغوية.

### **الفصل الخامس : عرض النتائج ومناقشتها**

#### عرض النتائج:

تحقيقاً للهدف الذي خصص لمعرفة دلالة الفروق في تطور القدرة اللغوية تبعاً لمتغيري العمر (١٠ ، ١١ ، ١٢) سنة والجنس (ذكوراً ، وإناثاً) فقد استعمل تحليل التباين من الدرجة الثانية (٢×٣) (Two way- Anova 3 x 2) والجدول (١) يبين ذلك.

الجدول (١)

ملخص تحليل التباين لدرجات تطور القدرة اللغوية

النسب الفائية المتحققة	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠,١٨١	٦٨١,٦٣٣٥	٢	١٣٦٣,٢٦٦٧	بين الأعمار
٠,٠١٠	٤٠,٨٣٣٣٦٧	١	٤٠,٨٣٣٣٦٧	بين الجنسين
٠,١٠٥	٣٩٧,٤٣٣٣	٢	٧٩٤,٨٦٦٦	التفاعل العمر × الجنس
	٣٧٥٩,٧٢٩٦	٥٤	٢٠٣٠,٢٥,٤	المتبقي
		٥٩	٢٠٥٢٤,٣٦٦٧	الكلية

القيمة الفائية الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) وتحت درجات حرية

$$.(٣,١٥) = (٥٤ , ٢)$$

القيمة الفائية الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) وتحت درجات حرية

$$.(٤,٠٠) = (٥٤ , ١)$$

القيمة الفائية الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) وتحت درجات حرية

$$.(٣,١٥) = (٥٩ , ٢)$$

وكانت النتائج على النحو الآتي:

١. أثر متغير العمر:

بلغت متوسطات درجات الأطفال في تطور القدرة اللغوية في الأعمار (١٠، ١١، ١٢) سنة (٧٠,٨ ، ٧٠,٨ ، ٨٥,١) وبانحرافات معيارية مقدارها (٩,٣٦٧ ، ١١,٩٨٠ ، ٨,٥١٥) على التتابع والجدول (٢) يبين ذلك.

الجدول (٢)

متوسطات درجات الأطفال في تطور القدرة اللغوية والانحرافات  
المعيارية

العمر	متوسطات الدرجات	الانحرافات المعيارية
١٠	٧٠،٨	٩،٣٦٧
١١	٧٠،٨	١١،٩٨٠
١٢	٨٥،١	٨،٥١٥

وقد أظهرت نتائج تحليل التباين أن لا تأثير ذو دلالة إحصائية لمتغير العمر في درجة تطور القدرة اللغوية في الأعمار (١٠ ، ١١ ، ١٢) سنة ، إذ بلغت القيمة الفائية المتحققة (٠،١٨١) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (٣،١٥) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وتحت درجات حرية (٢ ، ٥٤).

٢. أثر متغير الجنس:

بلغت متوسطات درجات الذكور في القدرة اللغوية في الأعمار (١٠ ، ١١ ، ١٢) سنة ( ٧٨،٤ ، ٦٥،٨ ، ٨٦ ) وبانحرافات معيارية مقدارها (٤،٦٤٧ ، ١٣،١٨٩ ، ٢،٢١١) على التتابع . في حين بلغت متوسطات درجات الإناث في القدرة اللغوية (٦٣،٢ ، ٧٥،٨ ، ٨٤،٢) في الأعمار نفسها وبانحرافات معيارية مقدارها (٥،٩٤٠ ، ٨،٥٧٣ ، ١٢،٠٩٩) على التتابع وكما مبين في الجدول (٣).

### الجدول (٣)

متوسطات درجات الأطفال في تطور القدرة اللغوية والانحرافات  
المعيارية بحسب الجنس

العمر	الجنس	متوسطات الدرجات	الانحرافات المعيارية
١٠	ذ	٧٨،٤	٤،٦٤٧
	أ	٦٣،٢	٥،٩٤٠
١١	ذ	٦٥،٨	١٣،١٨٩
	أ	٧٥،٨	٨،٥٧٣
١٢	ذ	٨٦	٢،٢١١
	أ	٨٤،٢	١٢،٠٩٩

وقد أظهرت نتائج تحليل التباين في الجدول (١) ان لا فرق ذا دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجة تطور القدرة اللغوية ، إذ بلغت القيمة الفائية المتحققة (٠،٠١٠) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (٤،٠٠) عند مستوى (٠،٠٥) وتحت درجات حرية (١ ، ٥٤).

#### ٣. أثر التفاعل بين متغيري العمر والجنس:

أظهرت النتائج أن لا تأثير ذو دلالة إحصائية للتفاعل بين متغيري العمر والجنس ، إذ بلغت القيمة الفائية المتحققة (٠،١٠٥) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣،١٥) عند مستوى (٠،٠٥) وتحت درجات حرية (٢ ، ٥٩) والجدول (١) يبين ذلك.

#### مناقشة النتائج وتفسيرها:

لم يشير الميل العام لنتائج البحث الحالي الى مسار تطوري للقدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية. وتتفق هذه النتيجة مع ما يجمع علماء النفس عليه ان قياس هذه القدرة لا يتم بشكل دقيق الا في حوالي سن الثالثة عشرة وما بعد (الزعبى ، ٢٠٠١ : ٢٢٨). ويمكن تفسير ذلك في ان العوامل البيئية تؤثر بشكل واضح في ظهور القدرات الخاصة عند

الفرد ، إذ إن مثل هذه القدرات تبقى كامنة لدى الفرد حتى تتاح لها الفرصة المناسبة للظهور . فتبرز بصورة جلية في مرحلتي المراهقة والرشد بعد اكتمال البناء العقلي . وأظهرت النتائج ان الفروق بين متوسط درجات الأطفال باختبار القدرة اللغوية بين الجنسين لم ترق الى مستوى الدلالة الاحصائية وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات (الزند ١٩٧٦) في العراق . وربما امكن تفسير تكافؤ البنين والبنات في الأعمار المشمولة بالبحث جميعها الى تكافؤ الفرص المتاحة للجنسين في هذه الأعمار في البيت والمجتمع والمدرسة على حدٍ سواء.

#### الاستنتاجات:

بناءً على النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يمكن استنتاج الآتي:

١. ليس هناك تأثير لمتغير العمر في تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية.
٢. ليس هناك تأثير لمتغير الجنس في تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية.

#### التوصيات:

في ضوء ما توصلت اليه الباحثة من نتائج في هذا البحث فإنها توصي بضرورة اهتمام واستخدام المربين والتربويين المقاييس والاختبارات التي تقيس القدرات المختلفة عند الأطفال بدلاً من تركيزهم فقط على اختبارات الذكاء من أجل مساعدتهم على اكتشاف الفرق بين الأطفال سواء بالذكاء أو القدرات الخاصة وهذا من شأنه المساعدة على ايجاد بيئة تعليمية مناسبة للأطفال قائمة على أساس الامكانيات والاستعدادات والقدرات الخاصة بهم.

المقترحات:

تقنين اختبار القدرة اللغوية باستخدام عينة ممثلة من أطفال المرحلة الابتدائية من مختلف انحاء القطر العراقي.

### المصادر

- الالوسي، جمال حسين وخان، أميمة علي . (١٩٨٣) . علم نفس الطفولة والمراهقة. بغداد ، مطبعة جامعة بغداد.
- أبو جادو، صالح محمد علي . (٢٠٠٤) . علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة. ط ١ ، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- أبو حطب، فؤاد . (١٩٧٣) . القدرات العقلية . ط ١ ، مصر : مكتبة الانجلو المصرية.
- أبو الخير، عبد الكريم قاسم . (٢٠٠٤) . النمو من الحمل الى المراهقة . ط ١ ، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع.
- الريماوي، محمد عودة . (٢٠٠٣) . في علم نفس الطفل. ط ٢، عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الزعبي، أحمد محمد . (٢٠٠١) . سايكولوجية الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية. عمان : دار زهران للنشر والتوزيع.
- السيد، فؤاد البهي . (١٩٧٥) . الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة. ط ٤، مصر الجديدة : دار الفكر العربي.
- الشيخ، سليمان الخضري . (١٩٨٢) . الفروق الفردية في الذكاء. ط ٢، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- عودة، أحمد سليمان وملكوي ، فتحي حسن . (١٩٩٢) . أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية . ط ٢، اربد : مكتبة الكناني.
- هرمز، صباح حنا . (١٩٨٩) . سايكولوجية لغة الأطفال . ط ١ ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة.

<http://www.arabiyat.com>



الملحق (١)

كراس القدرة اللغوية لأطفال الصف الرابع ، الخامس ، السادس  
من المرحلة الابتدائية

ضع خطأً تحت أقرب الكلمات معنى الى الكلمة المعطاة فيما يأتي:

١.	اعلى	تحت	فوق	اسفل
٢.	حار	ساخن	بارد	دافئ
٣.	غني	فقير	مسكين	ثري
٤.	بدين	سمين	رشيق	نحيف
٥.	بكاء	فرح	حزن	سرور
٦.	بخيل	مبذر	مسرف	مقتدر
٧.	غدر	اخلاص	وفاء	خيانة
٨.	مكروه	محبوب	مرفوض	مقبول
٩.	طاعة	رضا	تمرد	عصيان
١٠.	غضبان	عصبي	هاديء	حكيم
١١.	تأني	تهور	صبر	عجلة
١٢.	مظلم	ساطع	منير	معتم
١٣.	نافذة	شباك	مدخل	باب
١٤.	انام	ارقد	اجلس	أقوم
١٥.	سفينة	مركب	باخرة	بارجة
١٦.	يفهم	يقول	يقرأ	يدرك

ضع خطأً تحت الكلمة التي تعطي معنى معاكساً للكلمة المعطاة فيما  
يأتي:

١٧.	صديق	عزيز	عدو	غالي
١٨.	نجاح	رسوب	تفوق	مثابرة
١٩.	نصر	فوز	ريح	هزيمة

انصاف	ظلم	ميزان	عدل	٢٠.
راكد	ثابت	متحرك	ساكن	٢١.
قسوة	مرونة	جمود	صلابة	٢٢.
نجاة	مساعدة	هلاک	انقاذ	٢٣.
جراة	تهيّب	حياء	خجل	٢٤.
معرى	مغطى	معروض	مكشوف	٢٥.

اكتب اعداد الكلمات الآتية كما في المثال:

مثال: أبيض أسود

٢٦. طويل	٣٧. سؤال	٤٨. صدق
٢٧. قليل	٣٨. بداية	٤٩. غياب
٢٨. جديد	٣٩. شراء	٥٠. دخول
٢٩. قوي	٤٠. تام	٥١. أملس
٣٠. صغير	٤١. سهل	٥٢. سجين
٣١. قريب	٤٢.	٥٣. تعب
٣٢. مبكر	مفتوح	٥٤. صعود
٣٣. حلال	٤٣. ذكي	٥٥. قبل
٣٤. بطيء	٤٤. خير	٥٦. بسيط
٣٥. عريض	٤٥. حياة	٥٧. ظاهر
٣٦. ثقيل	٤٦. يسار	٥٨. لقاء
٥٩. صباح	٤٧. فارغ	٧١. جميل
٦٠. ثواب	٦٥. يُسر	٧٢. رجل
٦١. جهل	٦٦. عاقل	٧٣. شائب
٦٢. غامض	٦٧. هجوم	٧٤. أول
٦٣. كريم	٦٨. مستحيل	٧٥. غامق
٦٤. شهيق	٦٩. زيادة	
	٧٠. تقدم	

اكمل ما يأتي كما في المثال:

مثال: النار : الحريق

- |                         |                      |
|-------------------------|----------------------|
| ..... ٧٦. الجراثيم..... | ٨١. المغناطيس.....   |
| ..... ٧٧. الدخان.....   | ٨٢. صوت الطائرة..... |
| ..... ٧٨. الاحتكاك..... | ٨٣. الدواء.....      |
| ..... ٧٩. الغيم.....    | ٨٤. الرياح.....      |
| ..... ٨٠. الشمس.....    | ٨٥. الازدحام.....    |

اكمل ما يأتي كما في المثال:

مثال: العين : الوجه

- |                       |                  |
|-----------------------|------------------|
| ..... ٨٦. الحائط..... | ٩١. الفصل.....   |
| ..... ٨٧. اليوم.....  | ٩٢. الورقة.....  |
| ..... ٨٨. الحرف.....  | ٩٣. العراق.....  |
| ..... ٨٩. الاصبع..... | ٩٤. الدقيقة..... |
| ..... ٩٠. الغصن.....  | ٩٥. الصف.....    |

اكتب خمس كلمات تبدأ بالحرف (ج):

٩٦.

٩٧.

٩٨.

٩٩.

١٠٠.

اكتب خمس كلمات تنتهي بالحرف (م):

١٠١.

١٠٢.

١٠٣.

١٠٤.

١٠٥.

ضع علامة (✓) أمام الجواب الصحيح:

١٠٦. إذا كان محمد أكبر من علي

وعلي أكبر من خالد

نستنتج من ذلك ان:

أ. خالد أكبر من محمد ج . خالد أصغر من محمد

ب . علي أكبر من محمد د . خالد أكبر من علي

١٠٧. خليل يركض أسرع من صادق

وصادق يركض أسرع من أحمد

نستنتج من ذلك ان:

أ. أحمد أبطأ من خليل ج. صادق أسرع من خليل

ب. أحمد أسرع من خليل د. أحمد أسرع من صادق

١٠٨. سعاد أذكى من مريم

ومريم أذكى من نور

نستنتج من ذلك ان:

أ. نور أذكى من سعاد ج. مريم أذكى من سعاد

ب. سعاد أذكى من نور د. نور أذكى من مريم

١٠٩. اشتريت الهدايا الآتية: فستان ، نوتة موسيقى ، صندوق سيجائر ،

قطار، مضرب كرة ، كتاب ، عصا مشي ، مظلة

لي أخ عمره (١٨) سنة لا يدخن ولا يلعب كرة ولا موسيقى

أريد ان أعطى عصا المشي لأبي والمظلة لأمي فأني الأشياء

أعطيها أخي؟

أ. فستان ج . قطار

ب. سوار د. كتاب

١١٠. الشخص الذي سرق محفظة إبراهيم لم يكن اسمر ولا طويلاً ولا

حليق اللحية.

الأشخاص الوحيدون الذين كانوا في الغرفة آنذاك هم:  
كمال وهو أبيض وقصير وله لحية.  
عزيز وهو أسمر طويل ولكن غير حليق اللحية.  
محمود وهو قصير أسمر حليق اللحية.  
عبد الله وهو أبيض طويل حليق اللحية.  
نستنتج من ذلك ان الشخص الذي سرق محفظة إبراهيم هو:

- أ. كمال  
ب. عزيز  
ج. محمود  
د. عبدالله

١١١. ثلاث بنات جالسات في الصف

نوال الى يسار هدى  
وسميرة الى يسار نوال  
نستنتج من ذلك ان البنت الجالسة في الوسط هي:

- أ. هدى  
ب. نوال  
ج. إسراء  
د. سميرة

١١٢. هنا أربع طرائق:

أنا قادم من الجنوب وأريد الذهاب الى المتحف  
الطريق الذي على اليمين يوصل الى المسرح  
الطريق الى الامام يوصل الى مزرعة  
نستنتج من ذلك ان المتحف يقع في جهة:

- أ. الشمال  
ب. الجنوب  
ج. الغرب  
د. الشرق

١١٣. في مدرستنا ثلث الأولاد يلعبون كرة القدم

وثلث يلعبون كرة السلة

نستنتج من ذلك ان هناك ثلث من الأولاد:

- أ. يلعبون اللعبتين

ب. يلعبون كرة القدم ولا يلعبون كرة السلة

ج. يلعبون كرة السلة ولا يلعبون كرة القدم

د. لا يلعبون اللعبتين

١١٤. بدأتُ سيري من المسجد ومشيت مئة قدم

تحولتُ الى اليسار ومشيت خمسين قدماً

تحولتُ الى اليسار ثانية ومشيت مئة قدم

نستنتج من ذلك ان المسافة بيني وبين المسجد:

أ. خمسون قدم

ج. مائتان وخمسون قدماً

ب. مئة وخمسون قدماً

د. مئة قدم

١١٥. والد علي عم محمد

نستنتج من ذلك ان:

علاقة علي بمحمد هي:

أ. أبوه

ج. أخوه

ب. ابن عمه

د. خاله









# **The Phenomena of Dimming And its effect on the Agricultural production in Iraq**

**Dr. Ammar Mohammed Zakariya  
Dr. Hatem Hamoodi Hassan  
AL-IRAQIA Of UNIVERSITY**

**" In the name of God, the Beneficent, the Merciful"**

## **Introduction**

In the current time there is an increase in the global interest concerning the atmospheric changes in the world, threatening for a vanishing to the botanical and biological environments from the surface of the globe. The increase in pollution phenomena due to the development and the exaggeration in utilizing the natural resources and using methods and agricultural techniques both botanical and animal, show an environmental imbalance in increasing CO<sub>2</sub> in air and an increase in the non responsible human activities resulted an increase in the desertification area and the shortage in the rain quantity and the increase of the hidden gases that may cause a danger on the global atmosphere. As the process of heating for the higher layers Trobosfeer is a threat of a severe lack in the quantity of the solar radiation especially the thermal and visual rays on the earth which has a negative effect on the agricultural production and the environment in general.

All modern phenomena as the thermal retention phenomena, the phenomena of liquid whitening and dimming phenomena has the same characteristic which is

the decrease of oxygen on the earth planet threatening to seep away in the ground leading to destruction.

The phenomena of dimming is distinguished from others being a universal phenomena including large territories of the world as its effects cover continents which is the main phenomena deserved to be studied where the effect of the mentioned phenomena is only a phenomena extended to definite areas of the world.

In order to evaluate the dimming phenomena and indicate the real reasons of dimming we have to study this phenomena, the reasons and the main studies concerning this phenomena in general or in private , and to study the characteristic of solar radiation and the main radiations emitted by the sun ,its scattering and reflection, and to study the percentages of these reflections for five stations in Iraq according to the statistics and on scientific basis which has effect on animal breeding ,agricultural methods and the appropriate crops for this change which has a great and important effect on the increase and concentration of this phenomena, as the gas of methan resulted from the fields of rice marshes in the south of Iraq and the breeding of cows in the South of Iraq made the region more effected of this phenomena that will be explained widely and in accurate way in the research.

The effect of this phenomena on the atmospheric change especially the temperatures, soil winds all give one explanation that the mentioned phenomena has a great The increase in temperatures on the circumstances of the globe cover is due to the rays reflection because of pollution which make the circumstance in a permanent danger and has a negative effect on the heating of the cover and weakening the gravity exposing the earth to a burn by meteors or other planets which will cause an environmental change for the human interest without taking into consideration the results of this change.

We will try in this study to prove Iraq's influence of with this phenomena which changes and is still changing in the atmosphere reflecting on the production of agricultural crops and on the production of palms and the rare or disappear of some kinds.

It is to mentioned that there are number of obstacles that faced the researcher including the non organized time period for the data and the shortage of stations besides the high financial cost

### **Research problem**

The dimming phenomena is not exposed on the production of palms homogeneously but displayed differently regarding the extend of population for each and the size of phenomena's presentation depending on a clear differ of position to produce dates for each of this phenomena. This was a presentation in the research problem.

### **Research hypothesis**

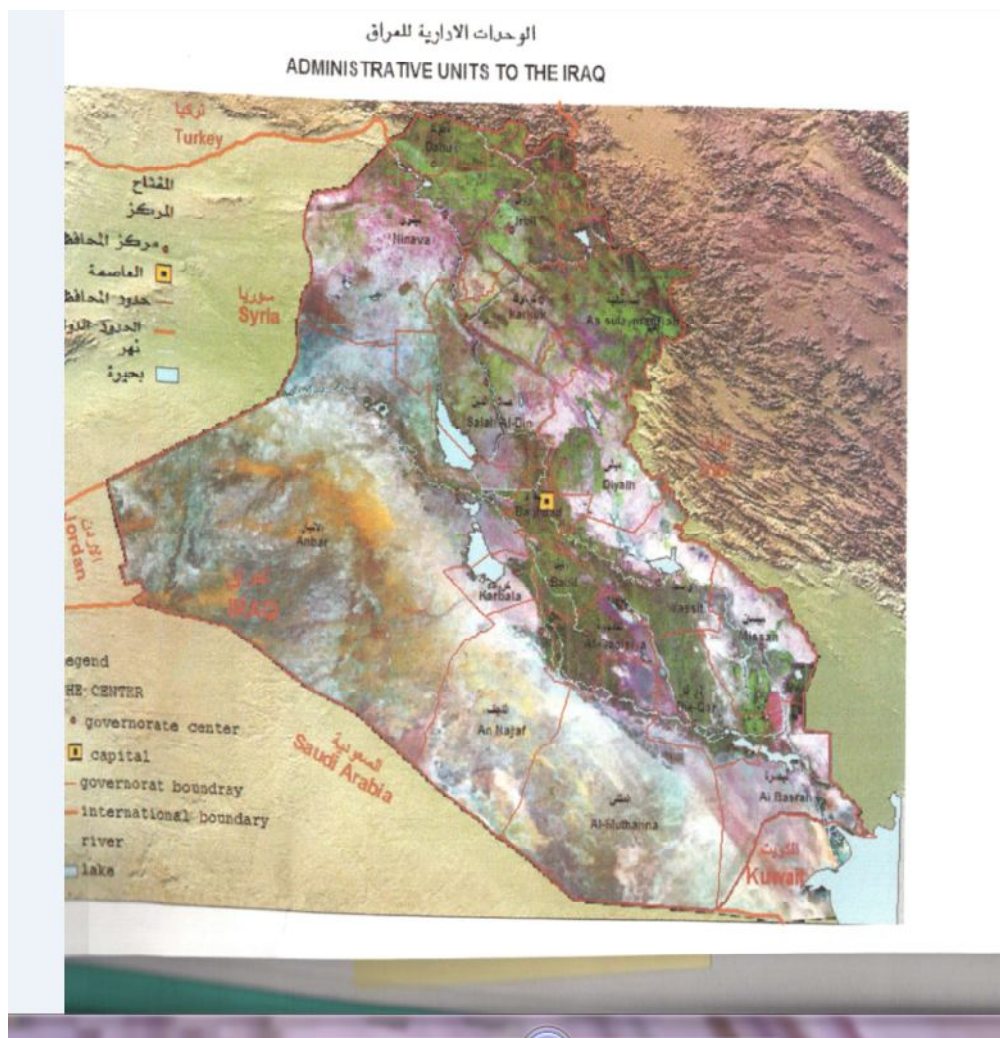
The explanation of this difference in population to the phenomena of dimming depends on a hypothesis of the relation between the position and the production of palms. This limitation of the research problem and hypothesis led to the following steps of the research.

### **Studying area boarders**

The boarders of studying area represent in five main stations as the province of Mosul is between the geographical latitudes (15-30) , (30-37) and between the geographical longitudes (25-41) , (15-44) to the east, but the station in the western district represented by Rutba station is located between the two latitudes (31-35) and the two longitudes (39-44), while the southern district station represented by Naseriya station is located between the two longitudes (43.10- 44.20) and the two longitudes (46.32 – 48.02) and the two latitudes (32-33) , (25-32).

The middle district station represented by Baghdad station is located between the two longitudes (44.16-45.57) and the two latitudes (33.03-35.06), while the province of Kirkuk is located between the two longitudes(25-45.03) and the two latitudes(15-37.19)<sup>(1)</sup>

Map no. 1



(1)Ministry of governorate, the administrative index of the Republic Of Iraq, parts1,2, ed.1 1989,180-350

## **Research period of Time**

The used period of time was for thirty years due to non organized period for the stations, I depend upon the first measure for the station and the final measure for radiation, humidity and the major degree of temperature.

## **Reasons for choosing the research subject**

The motive to choose the subject of the research is the atmospheric changes and its influence on the importance of agricultural production (palm in Iraq) and any agricultural programs to develop the agriculture of palm must display the atmospheric changes within the territory specific in palm agriculture. And to give a study regarding the position relation with palm production not because of the importance of these changes but also because of the concentration difference of this phenomena and its effect on the production of date palms.

Moreover it is important in choosing a specific crop and the limited effect of the atmospheric phenomena.

The motive also includes the lack to study this part in the studying area and explanation on the view of the exchange relation between the atmospheric change and the production of dates in Iraq, involving in covering this gap of knowledge.

## **Solar Dimming**

Solar dimming or what is called the Global dimming is an atmospheric phenomena by which a decrease took place in the radiation reaching the earth due to air staining(Aerosol) emitted in the air cover by the different activities of the human being.

This phenomena was more clear within the large industrial countries and the population focused territories in the world as these districts distinguished by the increase of solid air stain and definitely the organic stain

as sulfate and soot<sup>(1)</sup> due to the non complete burning of the coal and oil derivatives or any other materials.

## The first explorations of the sun dimming

The reduction in the quantity of solar radiation to the earth was first explored in 1974, during this year number of researchers in American Smithsonian organization were able to study the nature of changes in solar radiation Sena peninsula and the result was a reduction about (12%) in radiation within this district<sup>(2)</sup>.

Then many studies were presented getting the same results within different places of the world, the underlined was the study of (Galen) and his colleagues in 1998 subjected to (Average and the direction of the short sun rays worldwide) <sup>(3)</sup>

The study followed by another study by (Stanhill) in 2001 subjected to (the global dimming, view to proves regarding the decrease in the quantity of sun radiation with a discussion about the reasons of the problem and the different agricultural influences).The last study was the underlined studies concerning the subject of solar dimming widely, the study includes changes in solar radiation in Africa, Asia , South and north and the middle America, Australia, south of Pacific, Europe and the continent of Antarktika.

(1)Beate ,G Liepert, (2002) ,observed reduction of surface solar radiation at sites in United and worldwide from 1961 to 1990 ,Geophysical research letters ,vol.29,No.10,p61.

(2) Shaptai Cohen, (September 2004), Global dimming comes of age, *Eos*, Vol.85, No.21 P.362

(3) Ibid, P0 362

It was clear the reduction of solar radiation in these districts limited by (2.7%) for each 10 years and for the millennium (1958-1992)<sup>(1)</sup>. And for the importance of this subject a mutual meeting was held between the union of American and Canadian Geophysics for the period from 17 till 21 May 2004 considering the start for observing to the scientific society and the media about the phenomena of solar dimming.<sup>(2)</sup>

Many studies were explained regarding the mentioned phenomena, some explained the measure of the reduction in other sites of the world either by surface instruments for measuring the solar radiation or by satellites. Other studies explained the phenomena indirectly by the changes in other climate elements linked to the solar radiation as rains and evaporation. The results prove the solar reduction.<sup>(3)</sup>

### Reasons of Solar dimming

Many researches agree that the main cause for solar dimming is the Aerosol in air because of factories and the excessive use of fuel.

All these stain especially the organic as sulfate and soot effect on the atmospheric system by three physical operations.

First by reflection and absorption of sun rays, second by reflection and absorption sun rays then emitting thermal rays with long waves, third all these fine

(1)Gerald stanhill, Shaptai Cohen, (2001) ,Global dimming, review of evidence for a widespread and significant radiation with discussion of its probable causes and possible agricultural consequences. Agricultural and forest Meteorology, Vol 107,p255-278.

(2)Shaptai Cohen, op, eit,p.362

(3)Fadel Baker Alhasanin- Atmospheric science university of Baghdad press 1983,p32-33

materials represent nucleons on which water vapor condensate inside clouds<sup>(1)</sup>.

The three physical operations for the fine organic pollutions gives the main explanation for the solar dimming and the thermal retention as the first physical operation for these materials involve in the reduction of solar radiation by reflecting to the outer space.

The third physical operation for these fine materials acting as condensed nucleons inside clouds, as in case of increasing pollution in air a large increase took place in the condensed nucleons inside clouds leading to a change in the properties of natural clouds.

The small drops will increase (more than the large drops) inside the clouds causing to an increase in the thickness then to be transferred to a mirror reflecting sun rays to the out space<sup>(2)</sup>.

But there are some comments regarding this theory that the second physical operation for polluted materials (represented by reflecting and absorbing sun rays and emitting thermal rays of long waves) will increase the temperature of the higher layer of Terbosfeer because of absorbing the sun rays will increase the temperature of this part of the air cover exactly the level where the clouds exist and by increasing the temperature will be settled and clouds will disappear so the sun rays will not find any obstacle during entering the earth.<sup>(3)</sup>

But the real influence for solar dimming is focused on the botanical cover in the world either the nature or the agricultural as food processing by using luminary process

(1)U.Lahman, J.Feichter,Global, (2005),indirect across effect a review, Atmospheric chemistry and physics, Vol.5,P0 71

(2) [http:// education arm.gov/outreach publication /sgp / julou.pdf](http://education.arm.gov/outreach/publication/sgp/julou.pdf)

(3)I BID, P.21



will be largely effected by the reduction in the production of the plant cover.<sup>(1)</sup>

Also these changes of solar radiation effected on the evaporation process from the water surfaces and soil surface, it was observed a continuous decrease in the value of evaporation during the last fifty years.<sup>(2)</sup>

Exactly within the cold and medium latitudes and poles as these latitudes distinguished by the decrease of the quantity of solar radiation (due to the strength of sun rays inclination).

So within the districts after 23.5 to the north and to the south the rays are inclined reaching the layer of Terobosfeer to 8km, where reaches at the equator to 18km where the effect of thermal retention will be displayed in the districts where the layer of Ozon will be at the higher latitudes and the dimming phenomena will cover the regions between the north and the south of the equator.

### **Radiation system**

The sun is the main source of heat for the air cover and responsible for heating the gas cover. The radiation reaching the earth is called Solar Insolation, the heavy gases as CO<sub>2</sub> and water vapor will heat the gas cover from down to up<sup>(3)</sup>.

The researches distinguished the solar radiation to the earth in three categories:

(1)Gerald stanhill,op.cit,p.268.

(2)Hsin-1 chang,(2004), observation of effects of Aerosol loading on Carbon and water cycles over various landscapes. A thesis submitted to the Dept of Atmospheric, North carline state university,p9

(3)Michael B. Meelroy, the atmospheric environment ,princeton and oxfors, USA ,2002,p51.

- The solar radiation on the surface of the earth will transfer the thermal energy from the sun to the earth but not all radiation will reach the earth but will be absorbed and scattered<sup>(1)</sup> as in the past research.

The visual comparison of table (1) displayed the station of Naseriya , there is a large reduction in the quantity of thermal radiation reaching the surface of the earth as in the first millennium (1971-1980) was 36.71.1 MW/CM2 which is the highest percentage of thermal radiation in July reaching to 2858.210 MW/CM2 where the lowest mean in November reaching to 1237.722 MW/CM2.

Where the radiation percentage reaching the earth in the second millennium amounted 17153.9 MW/CM2 which is a big difference with the first millennium (Form no.1). There is a lack in the quantity of radiation as the difference is 18917.2 MW/CM2 with percentage 32.2% of the sum of the radiation reaching the earth, we observed the highest level of radiation in Naseriya station was in July amounting 233.668 MW/CM2 where the

## العدد التاسع

lowest level in the same station was in December 676.522 MW/CM2.

During the comparison process between the major temperature in the first millennium with the second millennium we find that the highest value was in July reserving its position but we find the lowest means for radiation were changed from November to December which means there is an atmospheric change in the thermal radiation which cause a change in the quantity of agricultural production especially the fruits of dates to become ripe which will be proved lately. <sup>(1)</sup>

So the difference is by existing a higher percentage of air within this station which will be proved by linking the averages of consumption as CO2 due to burning.

Regarding the visual radiation in Naseriya station and as table (1) the sum of the visual radiation in the first millennium (1971-1980) was 244280.25 MW/CM2 and in the second millennium (1981-1991) was 1717.37 MW/CM2 so there is a big difference between the first and second millennium which is 22810.088 MW/CM2 meaning that in the second millennium the averages of the visual radiation is decreased by 86.8% which is a big percentage with negative results on the atmosphere and on the vital side of the plant taking into consideration that the food processing of the plant is in the morning using the green material called the Klorofeel.

The plant absorbed CO2 and take out O2 in the morning ,on the contrary in the evening the data indicate that the reduction of O2 in this district and the low level of rains because the water include two atoms of H2 and one atom of O2 connected by an electric voltage forming the water drops. <sup>(2)</sup> especially in Feb, Mar, and Apr, this

(1)Hasan Ahmed, Atmospheric geography Egypt ,1988, p82-83.

(2)<http://Wikimedia foundation.org>

means that the district is heading towards stoppage of  
desertification                      besides the increase of the  
phenomena of soil storm        which will be explained later.

## Nasriya station

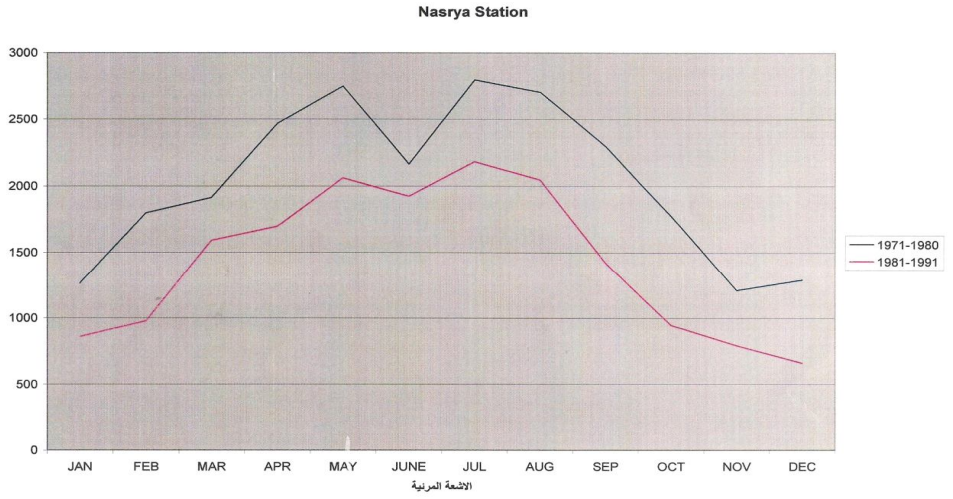
JAN	FEB	MAR	APR	MAY	JUNE	JUL	AUG	SEP	OCT	NOV	DEC	السنة
2807.800	3998.800	4256.900	5481.000	6109.500	4812.600	6213.500	6006.500	5103.900	3942.000	2690.700	2866.800	1971-1980
12391.588	1839.448	1958.174	2521.260	2808.070	2213.796	2858.210	2762.990	2347.794	1813.320	1237.722	1318.728	الحرية
1263.510	1799.460	1915.605	2466.450	2747.025	2166.670	2796.075	2702.925	2296.755	1773.900	1210.815	1290.060	الحرية
252.702	359.892	383.121	493.290	549.405	433.134	559.215	540.586	459.351	3547.180	242.163	258.012	القوقا البلغارية
1907.500	2173.200	3537.900	3774.600	4585.900	4283.200	4855.800	4553.400	4153.800	2101.100	1762.900	1470.700	1981-1991
877.450	999.672	1227.434	1736.316	2109.514	1970.242	2233.668	2094.564	1450.748	966.506	810.934	676.522	الاشعة الحرارية
858.375	977.940	1592.055	1698.570	2063.655	1927.440	2185.110	2049.030	1419.210	945.495	793.305	661.185	الاشعة الحرارية
174.675	195.588	318.411	339.714	412.731	385.488	201.030	409.806	130.567	283.842	158.661	132.363	الاشعة الفوق البنفسجية

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات لادوا الحرية.

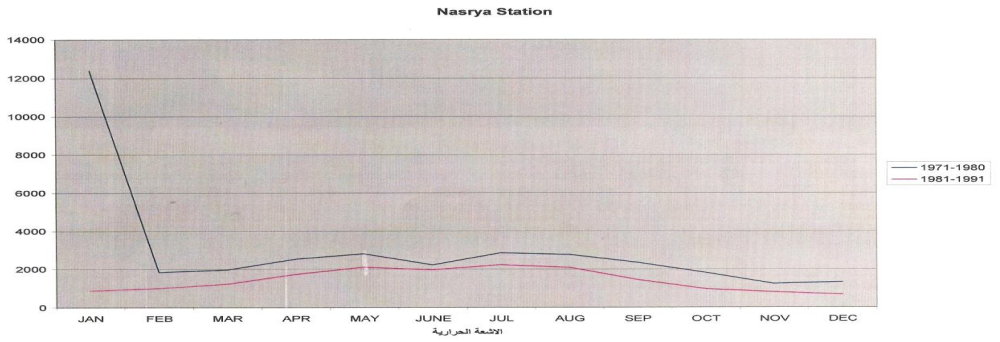
Table ( 1 )

Nasriya Station

Source by the researcher according to the data from meteorology

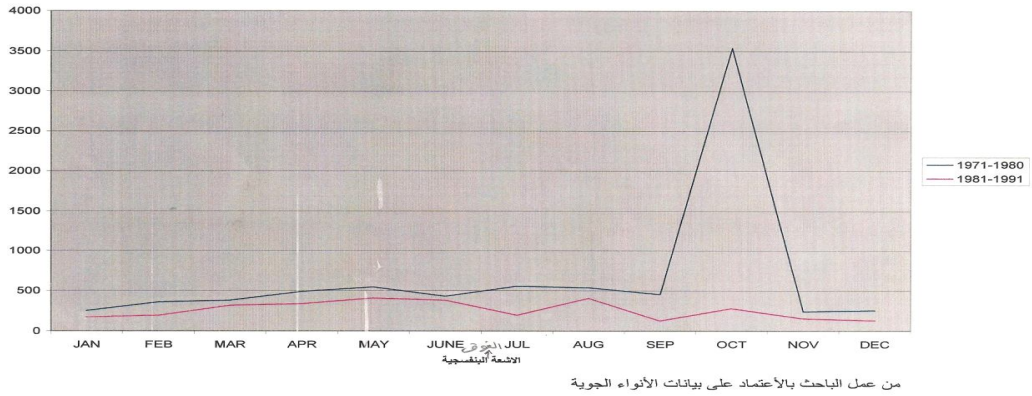


من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الأنواء الجوية

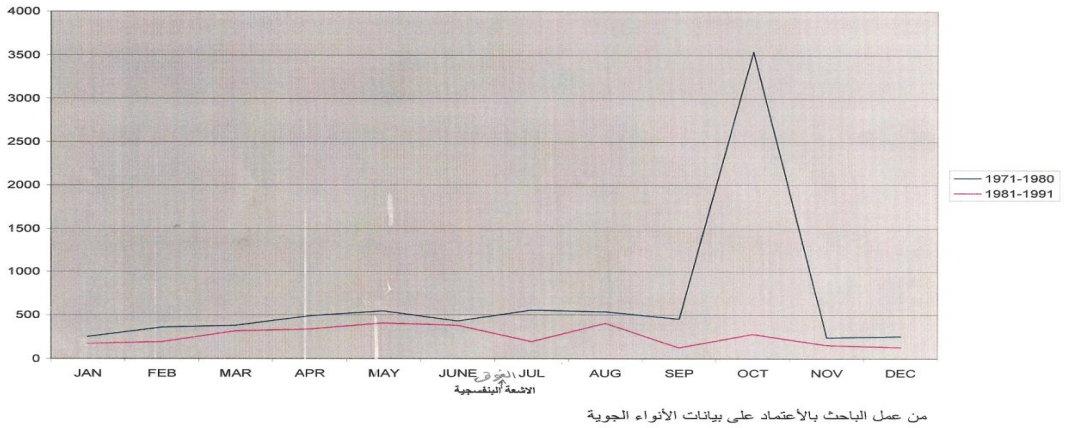


من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الأنواء الجوية

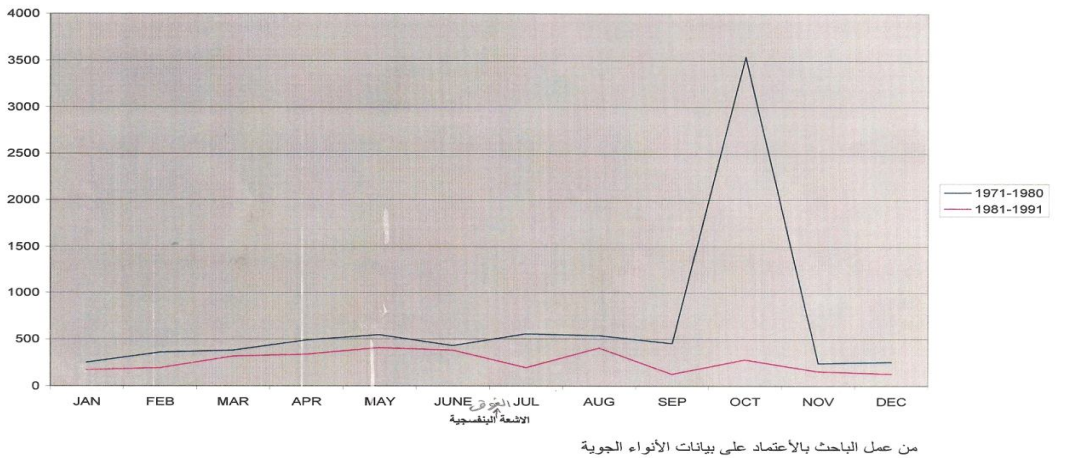
Nasrya Station



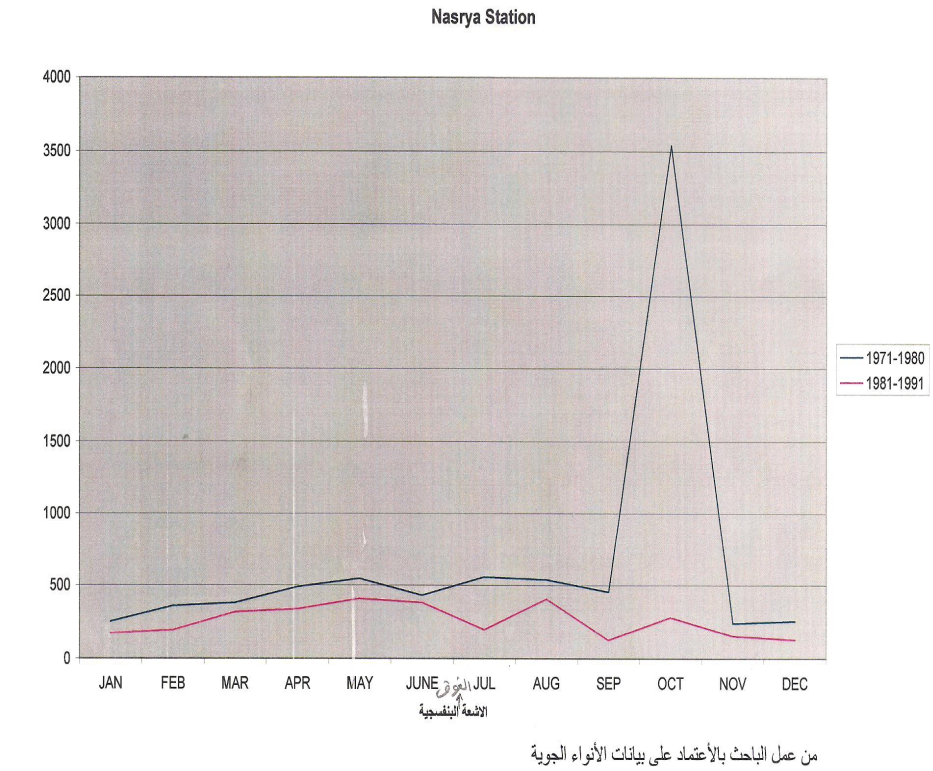
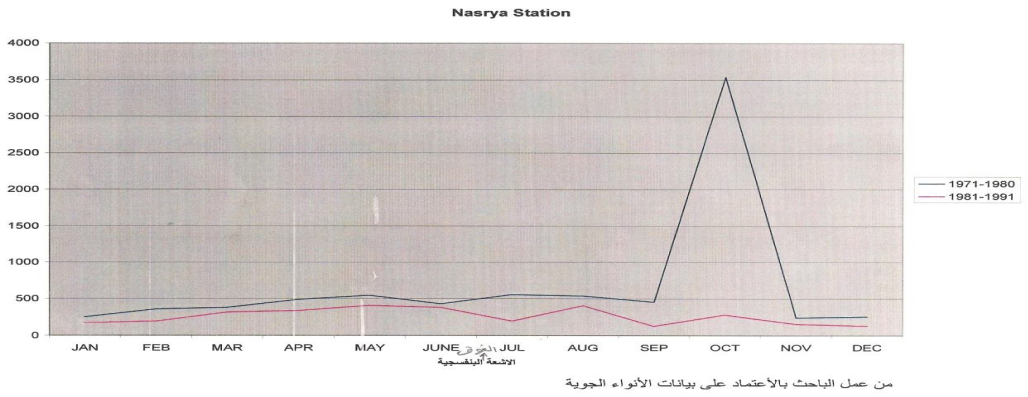
Nasrya Station



Nasrya Station









**Graph no. ( 1 )****Naseriya station****Ultraviolet rays for Naseriya station**

Ultraviolet rays is an electromagnetic wave with a short wave length, it is visual but long than x-rays, the wave length starts from 400 nm to 10 nm, its energy starts from 3ev to 124ev and emitted by the arched electric method and the black light, which are lightening rays causing chemical reaction and made many materials bright having positive and negative points to the human being but what is necessary is its effect or reaction with the universe, as mentioned before that dimming process caused the lack of the percentage of the oxygen because of pollution reflecting over the quantity of rain where O<sub>2</sub> is the main components to form the water H<sub>2</sub>O also the lack of O<sub>2</sub> over the ultraviolet rays has negative effect as these are empty rays and O<sub>2</sub> absorbed the wave lengths threatening the planting and biological environments. The most dangerous radiations are Uvb and Uvc with inverse proportion on the plant life, as the lack of plants means lack in lightening process which is the main source of oxygen in nature.<sup>(1)</sup>

Regarding the path of rays in Naseriya station as in table (1) for the millennium (1971-1980) is the highest average of ultraviolet rays was in October amounting 3547.180 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest average in November reaching to 242.163 MW/CM<sup>2</sup> where the highest average in (1981-1991) was in May reaching to 412.731 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest average for ultraviolet rays was in December reaching to 132.363 MW/CM<sup>2</sup> as in table (3),

(1)wikipedia ,ultraviolet rays

By the visual comparison between the first and second millenniums we find that the averages of ultraviolet rays are in reduction after reaching the highest average 3547.180 MW/CM<sup>2</sup> in the first millennium and in the second millennium was 412.731 with a difference of 3134.499 MW/CM<sup>2</sup> ,this reduction and backing in the averages of rays is due to polluted material CO<sub>2</sub> and the increase of dust in the air which reflect and absorb these rays besides the involve of the oxygen in absorbing these rays taking into consideration the main activity in this district is the agricultural activity which will be explained lately.

### **Baghdad Station**

Baghdad is located between the two latitudes, it is the capital of Iraq including the major consumption of energy, institutions and green strips. The visual comparison of the thermal rays is displayed in table (2) ,that in the first millennium (1976-1980) the sum of thermal rays was 42116.472 MW/CM<sup>2</sup> representing the highest average for the thermal rays in July amounting 5253.52 MW.CM<sup>2</sup> , and the lowest average in Dec amounting 1917.51 MW/CM<sup>2</sup>.

As in the second millennium (1951-1990) the sum of thermal rays was 88990.926 MW/CM<sup>2</sup> representing the highest average for the thermal rays in Oct amounting 20583.54 MW.CM<sup>2</sup>, and the lowest average in Dec amounting 1167.94 MW/CM<sup>2</sup>.

During comparison between the first and second millenniums we observe an increase in the percentage of thermal radiation by 46784.454 MW/CM<sup>2</sup>, due to the increase of percentage of forming fine gases CO<sub>2</sub>, as in table (9) where this increase is considerable in Oct for the period (1981-1990).

Where the sum of radiation for the period (1991-2000) was 20282.794 MW/CM<sup>2</sup> a severe decrease in the former

periods is observed ,here the characteristics of dimming phenomena is clear recording the highest degree in June-July reaching to 573.20 MW/CM2 and the lowest average was in Dec was 831.68 MW/CM2.

Here there is a change in the highest and lowest degrees, as in the first period (1967-1980) the highest value of radiation was in Jul then the highest value was transferred to the second period (1981-1990) in Oct, i.e there is an advance for two months which has severe damages during the period of the dates ripen reflecting negative effects on the crop ,but in the second period and although the averages decrease but display the highest in June and July and the lowest in Dec, with a great difference in the thermal averages for the first and second periods.

Baghdad Station

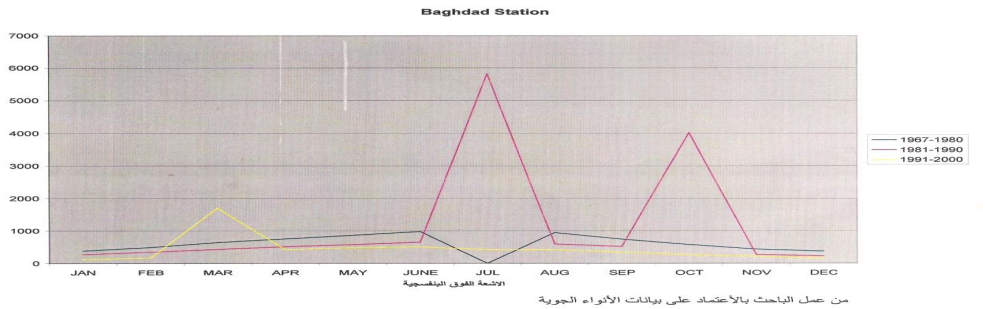
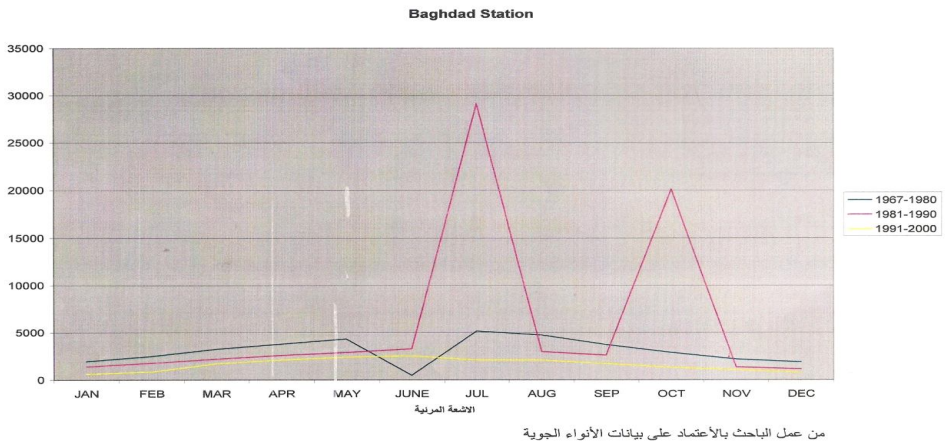
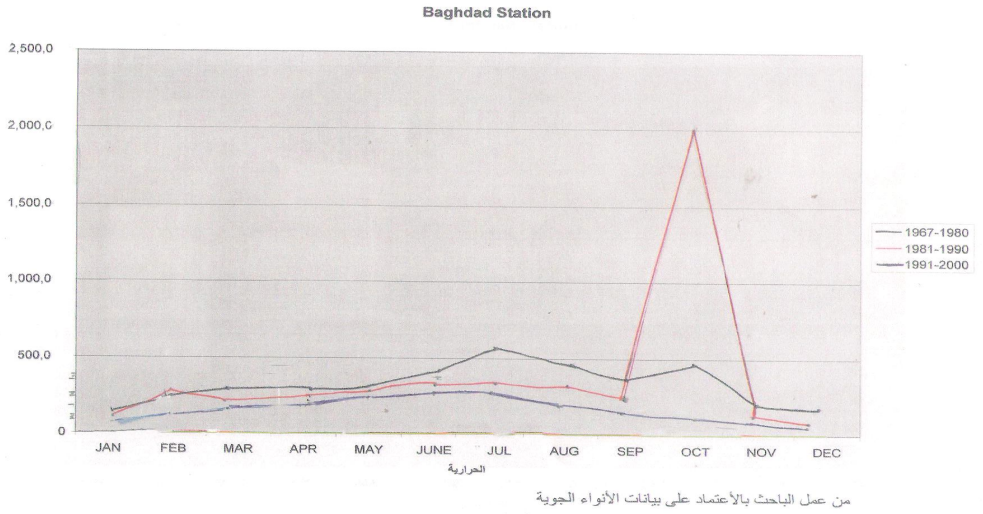
JAN	FEB	MAR	APR	MAY	JUNE	JUL	AUG	SEP	OCT	NOV	DEC	السنة
4311.70	5495.70	7178.30	8365.20	9564.80	10835.00	11420.70	10479.00	8273.50	6434.00	4660.90	4168.50	1967-1980
1983.382	2598.02	3301.09	3847.99	4409.01	4984.10	5263.52	4820.34	3805.81	2959.69	2236.01	1917.51	الحصرية
1940.27	2473.07	3229.34	3764.34	4313.16	4875.75	5139.32	4715.55	3723.08	2895.30	2184.41	1875.83	الحصرية
388.053	494.61	646.87	752.87	862.63	975.15	1027.96	943.12	744.62	579.06	437.48	375.17	الطقس البينفسجية
3044.10	3902.90	4842.70	5711.30	6402.00	7221.60	646.46	6601.00	5778.50	44649.00	2986.10	2539.00	1981-1990
14002.86	17957.9	2227.64	2627.20	2944.92	3321.19	29737.16	3036.46	2658.11	20538.54	1373.61	1167.94	الاشعة الحرارية
1369.85	1756.31	2179.22	2570.09	2880.90	3249.72	29090.70	2970.45	2600.33	20092.05	1343.75	1142.55	الاشعة الحرارية
273.97	351.26	435.84	514.02	576.18	649.94	5818.14	594.09	520.07	4018.41	268.75	228.51	الاشعة الفوق البنفسجية
1134.90	1885.80	3789.50	4686.70	53576.00	5713.20	5646.30	5267.30	3856.10	2958.10	2415.90	1808.00	1991-2000
618.654	867.47	1743.17	2156.88	2464.50	2597.30	2597.30	2160.99	1773.81	1360.73	1111.31	831.68	الحصرية
605.21	848.61	1705.28	2109.02	2410.92	2560.85	2114.01	2114.01	1735.25	1331.15	1087.16	813.60	الحصرية
121.041	169.72	1705.28	421.80	482.18	508.17	422.80	422.80	347.05	266.23	217.43	162.72	التحت البنفسجية

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات لاداء الحربية

Table ( )

Baghdad Station

Source by the researcher according to the data from meteorology



Graph no. ( 2 )

Baghdad Station

## Visual rays for Baghdad Station

As in table(2) and the graph no. (5) the average of visual rays for the period (1967-1980) was 3674.67 MW/CM<sup>2</sup> representing the highest in July amounting 5139.32 MW/CM<sup>2</sup>, and the lowest average in Dec amounting 1875.83 MW/CM<sup>2</sup>. The sum of averages for visual rays for the period (1981-1990) was 71245.92 MW/CM<sup>2</sup> representing the highest average for in June amounting 3249.72 MW/CM<sup>2</sup>, and the lowest degree in Dec amounting 1142.55 MW/CM<sup>2</sup>. We observe an increase because of the clear air with no dust also the lack of water vapor which cause an increase in the probability of dryness for that period.

Regarding the period (1991-2000) the average of visual rays was 19415.07 MW/CM<sup>2</sup> which is less than the two stages where the highest degree was in June 2540.85 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest degree in Jan was 605.21 MW/CM<sup>2</sup>.

Here the visual comparison is considerable where the highest degree of visual rays for period (1967-1990) was in Jul and backing in June for the period (1981-1990) and continued for the same month during (1991-2000) despite the decrease in the averages of the visual rays where the optical comparison displayed that the averages of visual rays are less but the amount was the same for the period (1967-1991) backing in Jan, indicating the greatness of dimming phenomena and decrease in visual rays which has a big role in the process of lightening and forming the klorofeel the plant food besides the lack of O<sub>2</sub> in the air.

## Ultraviolet rays for Baghdad station

Regarding the sum of averages of ultraviolet rays for the period (1981-1990) was 8226.493 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value was in Jul amounting 1027.86 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest average in Dec reaching to 375.17 MW/CM<sup>2</sup>.

For the second period (1981-1990) there was an increase in the sum of ultraviolet rays and was 14249.18 MW/CM<sup>2</sup> which increase over the first period by 6.22.687 MW/CM<sup>2</sup>, the highest value was in Jul 5818.14 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest value was in Dec amounting 228.51 MW/CM<sup>2</sup>, this indicates that the first period was rich of O<sub>2</sub> oxidizing lot of rays.

Regarding the period (1991-2000) there was a decrease in the quantity of ultraviolet rays ,where the sum was 5247.221 MW/CM<sup>2</sup> , the highest value was in June 508.17 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest value was in Jan amounting 1210.41 MW/CM<sup>2</sup> .We observed that this period witnessed a great decrease in different kinds of rays in general due to the dimming phenomena as in the form (6).

The optical comparison is clear that in the first period there is conformity in the higher values for the first and second periods where in the second period there is conformity in the rays for the higher value backing to Jan concerning the lowest value of ultraviolet rays.

### Kirkuk Station

As the optical comparison in table (3) and form (7) for thermal rays with sum amounting for the first period (1972-1980) was about 29396.4 MW/CM<sup>2</sup> representing the highest average in Dec amounting 8877.478 MW/CM<sup>2</sup> , and the lowest average in Jan amounting 857.642 MW/CM<sup>2</sup>.

For the second period (1981-1990) the sum of the thermal rays was 21463.615 MW/CM<sup>2</sup> where the highest value was in June amounting 2962.9.6 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest average was in Dec amounting 782.506 MW/CM<sup>2</sup>. When comparing between the two periods we find that the thermal rays decreased which is an evidence of pollution in this district for the second period.

By comparing the two periods we find that the highest value for the two periods was in June for the period (1972-1980) and continued having the same average for the same month despite the decrease the ultraviolet rays for the first period as in Jan transferred to Dec due to a big lack in O<sub>2</sub> in Jan , we can say that the region in the second district is suffering from dryness which is a limitation to the agricultural activity in that district.



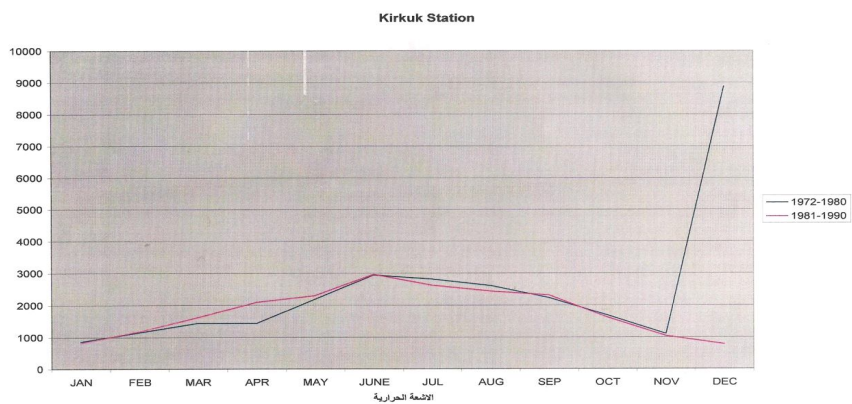
Kirkuk Station

JAN	FEB	MAR	APR	MAY	JUNE	JUL	AUG	SEP	OCT	NOV	DEC	المتوسط
1864.400	2510.400	3145.200	3144.500	4772.700	6400.700	6124.700	5681.600	4875.500	3681.200	2406.400	1929.300	1972-1980
857.624	1154.734	1446.492	1446.654	2195.442	2944.322	2817.362	2613.536	2242.914	1693.352	1106.944	887.478	الحرارية
838.980	1129.680	1415.340	1415.205	2147.716	2880.315	2756.115	2556.720	2194.155	1656.540	1082.880	868.165	الحرارية
167.796	226.936	383.068	283.041	423.543	576.063	551.223	511.344	438.795	331.308	216.576	173.637	المتوسط اليومي
1793.940	2578.200	3526.700	456.72	5003.900	6441.100	5695.400	5306.800	5049.600	3627.100	2269.000	1701.100	1981-1990
824.946	1186.972	1622.282	2098.532	2201.380	2962.906	2619.884	2440.300	2322.816	1622.466	1043.740	782.506	الحرارية
807.030	1168.190	1687.015	2053.890	2261.755	2898.495	2662.930	2387.250	2272.320	1587.195	1021.050	766.495	الحرارية
161.406	232.038	317.403	416.778	450.351	579.699	512.586	477.450	454.461	317.439	204.210	153.089	المتوسط اليومي

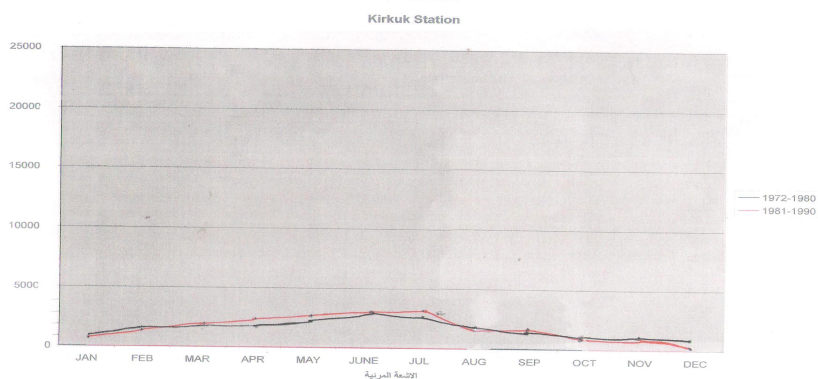
shape 3

المصدر: من عمل الباحث بالاستناد على بيانات الانواء الجوية

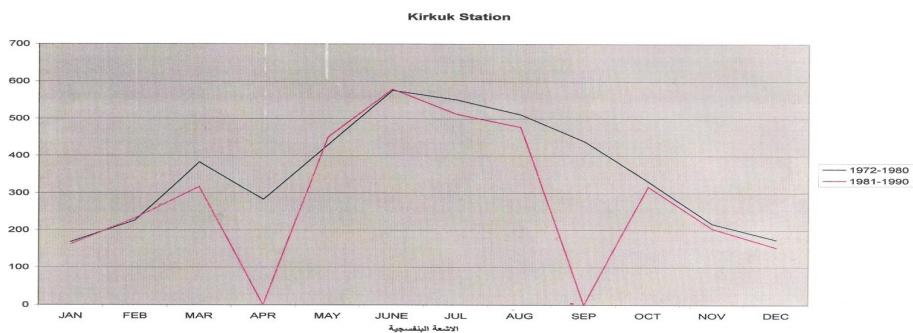
Table ( 3 )  
Kirkuk Station



من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الأنواء الجوية



من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الأنواء الجوية



من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الأنواء الجوية

Graph no. ( 3 )

Kirkuk Station

Source by the researcher according to the data from meteorology

## Rutba station

### The thermal rays

The optical comparison of the table (3) and the form no. (10) is that the sum of the thermal rays for the first millennium (1971-1980) was 24066.554 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in July amounting 3080.436 MW/CM<sup>2</sup> , and the lowest average in June amounting 830.852 MW/CM<sup>2</sup>.

Regarding the second millennium (1981-1991) the sum of thermal rays was 2661503.2 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in June amounting 2265.132 MW/CM<sup>2</sup> , and the lowest average in Dec amounting 1084.082 MW/CM<sup>2</sup>.

Here we observe a great decrease in the average of radiation where it was 24066.554 MW/CM<sup>2</sup> in the first millennium amounted 22615.30 MW/CM<sup>2</sup> in the second millennium with a difference of 1451.254 MW/CM<sup>2</sup>.

The dimming phenomena is clear as in the first millennium and recorded the highest value for thermal rays in July and backed in June for the second millennium.

The minimum average for thermal rays in the first millennium was in June and transferred to Dec was approximately by one month, this has its natural reaction in changing the temperatures from one month to another.

Regarding the sum of the visual rays reaching the earth for the first millennium (1971-1980) was 23543.955 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in July amounting 3013.470 MW/CM<sup>2</sup>, and the lowest value in June amounting 812.79 MW/CM<sup>2</sup>.

Where the sum of the visual rays for the second millennium (1981-1991) was 6476.355 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in was in May amounting 2484.135 MW/CM<sup>2</sup>, and the lowest value was in Dec amounting 1060.515 MW/CM<sup>2</sup>.

We observe that the highest value of average for the visual rays was in July for the first millennium (1970-1980) reach to May in the second millennium (1981-1991) so the averages went back in the second millennium which is a proof to an increase of polluted materials in air which will be indicated lately.

Concerning the lowest values for the visual rays recorded for the first millennium in Jan but transferred to Dec of the second millennium which is a back in the averages of visual rays for the studying district. Form (11).

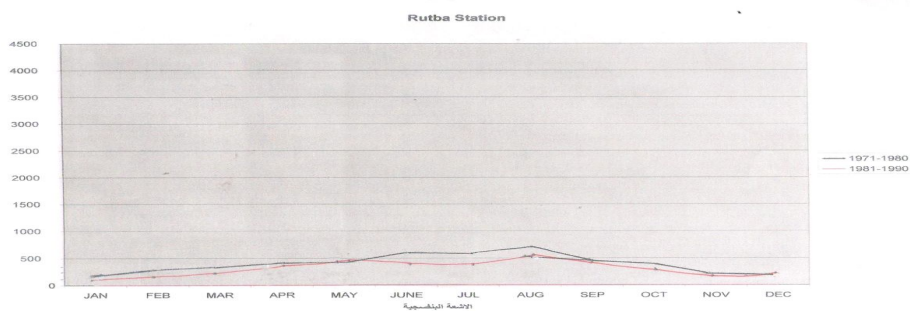
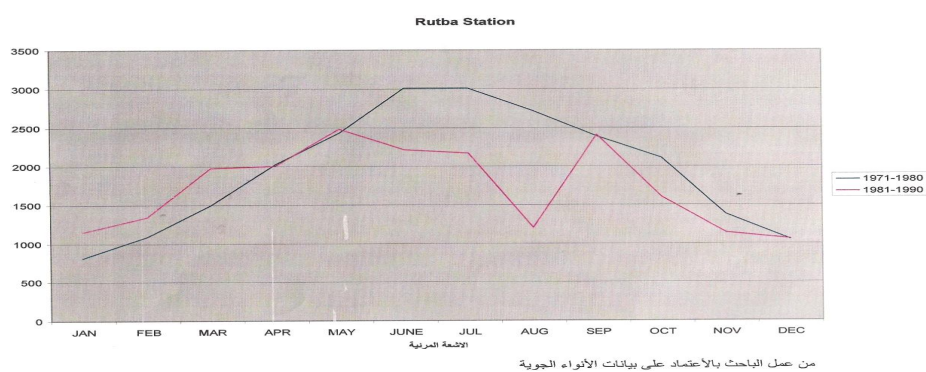
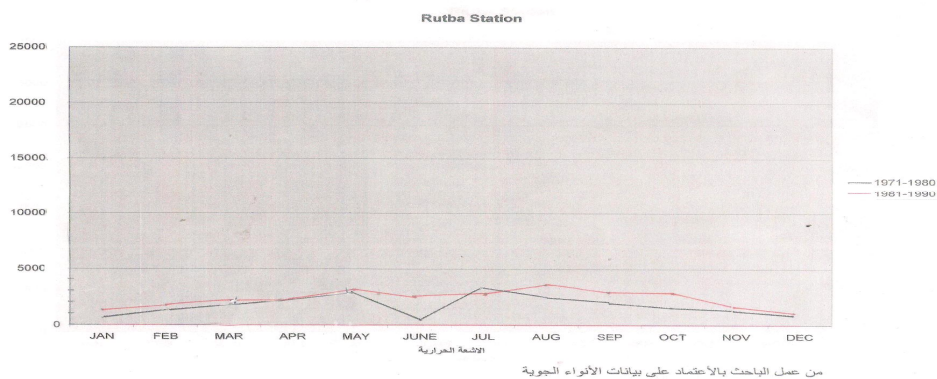
Rutba Station

الشدة	DEC	NOV	OCT	SEP	AUG	JUL	JUNE	MAY	APR	MAR	FEB	JAN
1971-1980	2343.200	3058.500	4694.900	5311.100	6048.000	6696.600	6692.700	5406.600	4504.300	3327.600	2420.200	1806.200
الحرارية	1077.872	1411.510	2159.654	2443.105	2782.080	3080.436	3011.715	2487.036	2071.978	1530.096	1113.292	830.852
الحرارية	1054.440	1380.825	2112.705	2389.995	2721.600	3013.470	3011.715	2432.970	2026.935	1497.420	1089.090	812.790
الضغط الهيدروستاتيكية	210.888	276.165	422.591	477.999	544.320	602.694	602.343	486.594	405.987	299.454	217.118	162.558
1981-1991	2356.700	2542.300	3565.600	5357.100	5678.900	4826.700	4924.200	5520.500	4456.100	4394.800	2986.600	2555.400
الضغط الحرارية	1084.082	1189.458	1610.176	2464.266	2612.294	2220.282	2265.132	2539.338	2049.806	2021.508	1373.876	1175.484
الضغط الحرارية	1060.515	1144.035	1604.520	2410.695	1205.505	2172.015	2215.890	2484.135	2005.245	1977.660	1343.520	1149.930
الضغط الهيدروستاتيكية	212.103	228.807	320.904	482.139	511.101	434.403	443.178	496.627	401.049	396.532	268.704	229.586

المصدر: مبن عمل الباحث بالاستناد على بيانات الأرصاد الجوية.

shape 4

Table ( 4 )  
RUTBA Station



Graph no. ( 4 )

Rutba Station

Source by the researcher according to the data from meteorology



## Ultraviolet rays

Regarding the sum of ultraviolet rays for the millennium (1971-1980) was 4708.841 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value was in Jul amounting 602.694 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest average in Jan reaching to 162.558 MW/CM<sup>2</sup>.

For the second period (1981-1991) the highest value was in Aug 51101.1 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest value was in Dec amounting 212.103 MW/CM<sup>2</sup>, the visual observation indicates that the highest value was in the first millennium in Jul and was advanced in Aug due to the increase of O<sub>2</sub> in Jul and the lack in Aug.

The lowest average for the ultraviolet rays recorded the lower average of the first millennium in June and transferred to Dec as in the form (13) where there is an advance in these rays from Jan to Dec due to the changes of O<sub>2</sub> percentage mentioned lately.

## Mosul Station

The optical observation of table (5) and the form (13) show that the sum of the thermal rays for the first millennium (1971-1980) was 24171.738 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in June amounting 3069.530 MW/CM<sup>2</sup>, and the lowest average in Dec amounting 892.952 MW/CM<sup>2</sup>.

During the second millennium (1981-1990) the sum of the visual rays was 4762.607 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in June amounting 2785.70 MW/CM<sup>2</sup>, and the lowest average in Dec amounting 780.5280 MW/CM<sup>2</sup>.

Regarding the third millennium (1991-2000) the sum of the visual rays was 17305.08 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in June amounting 2550.102 MW/CM<sup>2</sup>, and the lowest average in Dec amounting 63.732 MW/CM<sup>2</sup>.

During the forth millennium (2001-2008) the sum of the visual rays was 83321.955 MW/CM<sup>2</sup> as the highest

value in Aug amounting 1415.549 MW/CM<sup>2</sup> , and the lowest average in Jan amounting 2006.493 MW/CM<sup>2</sup>.

From the above figure we observe that averages of the highest and lowest degrees reserved the same status for the months despite the increase in the percentage of rays for the second period (1981-1990) over the first period by a difference of 17590.869 MW/CM<sup>2</sup> due to the less of pollution in air at that period, but we observe a great decrease for the thermal rays in the third millennium (1991-2000) with a difference over the first period by 6866.83 MW/CM<sup>2</sup> and a difference amounting 34457.599 MW/CM<sup>2</sup> ,also in the first period the highest value was in Aug instead of June reflecting in the agricultural activity with some severe atmospheric changes also we find that the less value was in Dec and changed to Jan indicating the warm weather of the month instead of being cold .

May be because this period witnessed important events that effect on the global environment including the Gulf war where million tons of crude oil burned and the world went to the black passage.

During the forth period (2001-2008) the sum of the thermal rays was 8321.955 MW/CM2 which is less than the three mentioned periods.

The highest value was in Aug amounting 1415.549 MW/CM2, and the lowest degree in Jun amounting 206.493 MW/CM2. This period is in conformity with the third period despite the great decrease in the quantity of rays .Table (5).

Here we observe the change and instead of displaying the highest value for the thermal rays in June it is transferred to Aug and the lowest value is transferred to Dec for the second millennium to Jan for the forth millennium.



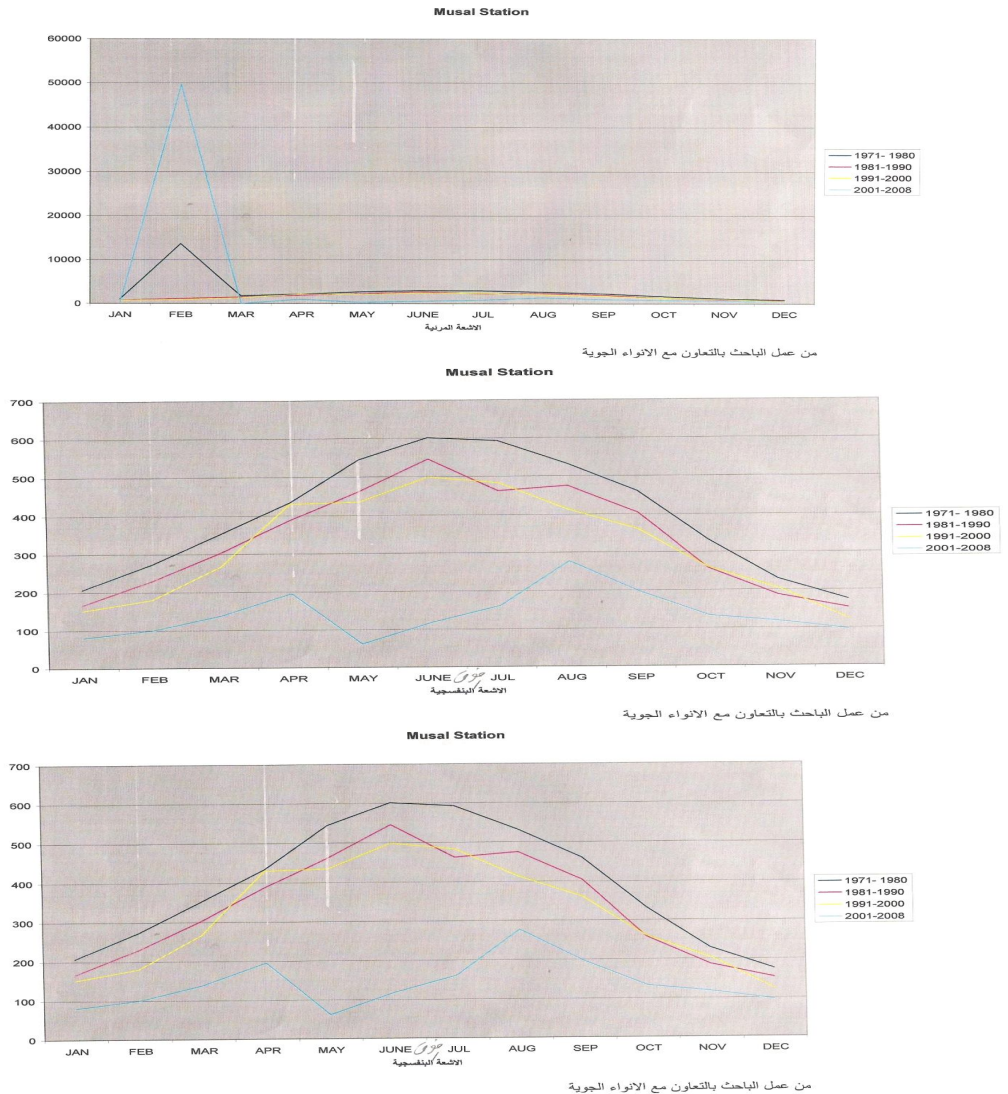
This change in temperature degrees will cause turmoil in the agricultural activity and damage to the corps and the over of some crops on others.

The phenomena of dimming is observed for the periods (1991-2000) and (2001-2008) due to the pollution widely.

**Musul Station**

السنة	DEC	NOV	OCT	SEP	AUG	JUL	JUNE	MAY	APR	MAR	FEB	JAN
1971-1980	1941.200	2544.800	3704.500	5117.500	5907.800	6579.900	6572.900	6041.900	4818.500	3906.500	3025.500	2286.200
الحرارية	892.952	1170.608	1704.070	2354.050	2717.598	3026.754	3069.530	2779.274	2216.540	1796.990	1391.730	1051.652
الحرارية	873.540	1145.160	1667.025	2302.825	2656.510	2960.955	3002.903	2716.855	2168.325	1757.952	1366.1975	1028.790
الطقس البينفسجية	174.708	229.032	332.905	450.575	531.702	592.191	600.551	543.771	433.665	351.585	272.295	205.758
1981-1990	1696.830	2079.200	2862.500	4491.700	5279.000	5133.400	6055.900	5136.000	4307.100	3359.500	2544.600	1842.500
الاجلثة الحرارية	780.528	956.432	1316.750	2056.182	2428.340	23521.385	2785.700	2362.604	1981.266	545.370	1170.516	847.550
الاجلثة الحرارية	763.560	935.640	1288.125	2021.265	2375.650	2310.030	2725.133	2311.246	1938.195	1511.775	1145.080	829.125
الاجلثة الحرارية	152.712	187.128	257.625	404.253	475.110	482.006	545.031	462.249	387.639	302.355	229.014	155.825
1991-2000	1384.200	2273.100	2888.200	4015.600	4597.000	5370.600	5543.700	4836.200	4782.400	2967.700	2002.200	1683.500
الحرارية	636.732	1045.626	1328.572	1897.176	2114.620	247.476	2550.102	2224.192	2189.902	1365.142	921.012	774.456
الحرارية	622.890	1022.895	1299.690	1807.020	2068.560	2416.770	2494.665	2175.840	2152.080	1335.465	900.990	757.620
الطقس البينفسجية	124.578	204.579	256.932	381.404	413.730	483.354	498.933	435.168	430.416	267.093	180.198	151.524
2001-2008	1064.020	1306.250	1472.120	2183.870	3077.280	4776.750	1292.450	682.000	2168.200	1526.700	1103.670	883.680
الاجلثة الحرارية	489.449	600.875	677.175	1004.680	1415.649	817.305	594.527	313.720	992.772	702.282	507.228	206.493
الاجلثة الحرارية	478.809	587.813	797.464	984.745	1394.776	792.538	581.603	306.900	971.190	687.015	492.0150	387.656
الاجلثة الحرارية	95.762	117.563	132.408	196.648	276.955	159.908	116.321	61.360	194.238	137.403	99.240	79.531

Table (5 )  
Mosul Station



Graph no. ( 5 )

musal StationSource by the researcher according to the data from meteorology

## Visual rays for Mosul Station

The optical observation of table (5) and the form (19) is that the sum of the visual rays for the first millennium (1971-1980) was 35946.715 MW/CM2 as the highest value in June amounting 3002.803 MW.CM2 , and the lowest average in Dec amounting 873.540 MW/CM2.

As the second millennium (1981-1990) the sum of the visual rays was 20154.733 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in June amounting 2725.133 MW/CM<sup>2</sup> , and the lowest value in Dec amounting 763.560 MW/CM<sup>2</sup>, so there is a conformity with the same month for the first period despite the decrease in the percentage of the visual rays for the second period than the first with a difference of 15791.982 MW/CM<sup>2</sup>.

Regarding the third stage (1991-2000) the sum of the visual rays was 19054.575 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in June amounting 2494.665 MW/CM<sup>2</sup> , and the lowest average in Dec amounting 622.89 MW/CM<sup>2</sup>.

So it is in continuous reduction even with this period and the same months concerning the highest and the lowest degree for visual rays.

During the forth period (2001-2008) the sum of the visual rays reaching the earth was 8466.71 MW/CM<sup>2</sup> as the highest value in Aug amounting 1348.776 MW/CM<sup>2</sup> , and the lowest average in Jan amounting 397.656 MW/CM<sup>2</sup>. Here there is a change in the higher and lower values of visual rays where the higher values were in June for the three mentioned periods , transferred to Aug with a difference of one month and for the last three periods the lower average was in Dec, it went back in the first period within Jan where this period witnessed the lowest reduction for the visual rays, where the difference from the first period was 2740.0045 MW/CM<sup>2</sup> and from the second period 33295.89 MW/CM<sup>2</sup> and of the third period 10587.86 MW/CM<sup>2</sup> so the air pollution averages is in continuous increase making an imbalance radial for this district (Mosul) effecting on the stages of the growth of agricultural crops by the lighting process.

## Ultraviolet rays for Mosul Station

We observe from the map and the mentioned form for the ultraviolet rays that the first period (1971-1980) the sum of ultraviolet rays was 4728.740 MW/CM2

For the second period (1981-1990) the sum of ultraviolet rays was 4.30 MW/CM<sup>2</sup>, the highest value was in May 426.249 MW/CM<sup>2</sup> and the lowest value was in Dec amounting 152.712 MW/CM<sup>2</sup>.

Here we find that in the two periods the value of ultraviolet rays were decreased which means that within the period (1981-1990) there was an increase in the percentage of pollution in air reflecting on the months averages, where in the first period the highest value was in July went back to May and by reserving its position despite the decrease in value of the same month in Dec within the two periods.

Concerning the third period (1991-2000) the sum of ultraviolet rays was 4078.00 MW/CM2 and the lowest value was in Dec amounting 124.5781 MW/CM2.

About the forth period the sum of ultraviolet rays was 1667.257 MW/CM2 which is the lowest percentage for the ultraviolet rays within the station for the four periods because of the increase in pollution as the difference between the first and the forth periods was 3061.483 MW/CM2 and between the second and the forth was 2363.66 MW/CM2 and between the third and the forth was 2410.745 MW/CM2. Form no. (15).

Here the effect of air pollution is displayed on the three kinds of solar radiation.

## The Extract

The problem of the research was represented by the effect of dimming phenomena on the agricultural production (the Palm). In order to investigate the correctness of the hypothesis we used the technique of analyzing the table of radial percentages in the main five stations, also we used the techniques of factors of simple linkage (Seberian) , where the relation between the causes of the phenomena was disposed. In my research I depend upon two sides which are important by the point of view of the researcher. The first is the quantity of fuel used for each province on the basis of the five main stations also I do depend on the animal wealth and to yield the gas of Methan in upbringing. The research then transferred to the second part where the researcher tried to measure the variables as the temperature, humidity and the effect of dimming phenomena on the palm production by using some techniques supporting the links between variables. The study exposed the influence of the dimming phenomena on the agricultural production with the support of human pollution and the consequences of imbalance of the environmental and radial systems, as the lack of radiation means the decrease of heat reaching the earth , and the decrease of visual rays averages means a decrease in the lighting process causing a decrease in oxygen quantity aiming the ultraviolet rays to reach the earth surface .The rays are vital causing to murder and is oxidized by the oxygen. So we can observe the dangerous of radial imbalance, assuring the correctness of the hypothesis of the research about the explanation of the effect of dimming phenomena on the agricultural production (Palm) according to the mutual relation between the quantity of the rays reaching the earth and palm production in Iraq.

Quality and quantity of the energy and usage purpose

Table (7) displayed that the highest consumption of other sources of energy are for the purpose of cooking as the southern district occupied the first level amounting (170) ton and the northern district occupied the second level (169) ton the western occupied the third amounting (138) ton and the middle was the last level amounting (34) ton.

Regarding the gas used for the same purpose the southern district occupied the first level of (883) ton and the northern occupied the second level of (529) ton. The third level was the western of (125) ton and the middle occupied the last level of (88) ton.

Regarding the consumption of oil ,the northern district occupied the first level amounting (842) thousand ton and the western district occupied the second level (450) thousand ton ,the southern occupied the third amounting (91) thousand ton and the middle was the last level for consuming the white oil for the purpose of cooking amounting (31) thousand ton.

Regarding the consumption of fuel for the purpose of lighting for other sources ,the southern district occupied the first level amounting (975) thousand ton and the northern district occupied the second level (772)thousand ton ,the western occupied the third amounting (169) thousand ton and the middle was the last level amounting (158) thousand ton. Form no. (6)

And about the consumption of fuel for the purpose of lighting for gas ,the southern district occupied the first level amounting (60) thousand ton and the northern district occupied the second level (11)thousand ton ,the middle occupied the third and no records for this use in the western district.

And the consumption of white oil ,the northern district occupied the first level amounting (105) thousand ton and

the southern district occupied the second level (63)thousand ton ,the middle occupied the third amounting (91) thousand ton and the western was the last level amounting (30) thousand ton.

The highest use for oil for the purpose of water heating of other sources recorded the southern district amounting (711) thousand ton and the northern district occupied the second level (536)thousand ton ,the western occupied the third amounting (211) thousand ton and the middle was the last level amounting (86) thousand ton.

Regarding the consumption of gas for the same purpose, the southern district occupied the first level amounting (205) thousand ton and the middle district occupied the second level (65) thousand ton, the northern occupied the third amounting (56) thousand ton and the western was the last level amounting (20) thousand ton.

Where the use of the white oil for the purpose of water heating recorded the northern district occupied the first level amounting (296) thousand ton and the southern district occupied the second level (222) thousand ton ,the western occupied the third level amounting (111) thousand ton and the middle was the last level for using the white oil for the purpose of water heating amounting (93) thousand ton.

Form no. (8).

Regarding the energy used for the purpose of heating we find that the highest value for other sources that the southern district occupied the first level amounting (737) thousand ton and the northern district occupied the second level (296) thousand ton the middle occupied the third amounting (76) thousand ton and the western was the last level amounting (61) thousand ton.

Regarding the consumption of gas for the same purpose, the southern district occupied the first level amounting (81) thousand ton and the middle district occupied the second level (60) thousand ton, the northern occupied the third amounting (46) thousand ton and the western was the last level amounting (30) thousand ton.

And about the consumption of white oil ,the southern district occupied the first level amounting (731) thousand ton and the northern district occupied the second level (583) thousand ton ,the middle occupied the third amounting (162) thousand ton and the western was the last level for using the oil for the purpose of heating amounting (108) thousand ton. Form no. (9).

Energy sources used in the studying area according to the quality, quantity(Ton) and the purpose of usage.

Table no. ( ) Energy used for cooking purposes

District s	Electricit y generation	Gas	OIL Whit e	Other Resources
North	52	259	842	117
Middle	30	88	31	4
Wester n	58	125	450	80
Souther n	56	883	91	114



Energy used for lighting purposes

Districts	Electricity generation	Gas	OIL White	Other Resources
North	752	11	105	20
Middle	158	10	91	10
Western	169		30	
Southern	955	60	63	20

Energy used for water heating

Districts	Electricity generation	Gas	OIL White	Other Resources
North	463	46	296	73
Middle	66	65	93	20
Western	151	20	111	60
Southern	575	205	202	136

Energy used for heating

Districts	Electricity generation	Gas	OIL White	Other Resources
North	129	46	583	140
Middle	66	60	162	10
Western	40	30	108	21
Southern	197	81	731	540

The source: The researcher depends upon the data of the Central statistical Organization

The percentage for the fossil fuel according to the kind of the fuel used and the purpose using

Table no. ( ) Energy used for cooking purposes

Districts	Electricity generation	Gas	OIL White	Other Resources
North	3.3	34.3	54.6	7.5
Middle	19.6	58.5	20.2	2.6
Western	8.1	17.5	63.1	11.2
Southern	4.8	77.1	7.9	9.9

Energy used for lighting purposes

Districts	Electricity generation	Gas	OIL White	Other Resources
North	84.6	1.2	11.8	2.2
Middle	58.7	3.7	33.8	3.7
Western	84.9		15.7	
Southern	86.9	5.4	5.7	1.1

Energy used for water heating

Districts	Electricity generation	Gas	OIL White	Other Resources
North	53.7	5.1	32.9	8.1
Middle	27	26.6	38.1	8.1
Western	44.1	5.8	32.4	17.5
Southern	51.4	18.3	18	12.1

Energy used for heating

Districts	Electricity generation	Gas	OIL White	Other Resources
North	14.3	5.1	64.9	15.5
Middle	22.1	20.1	54.3	3.3
Western	20.1	15	54.2	10.5
Southern	12.7	5.2	47.1	34.8

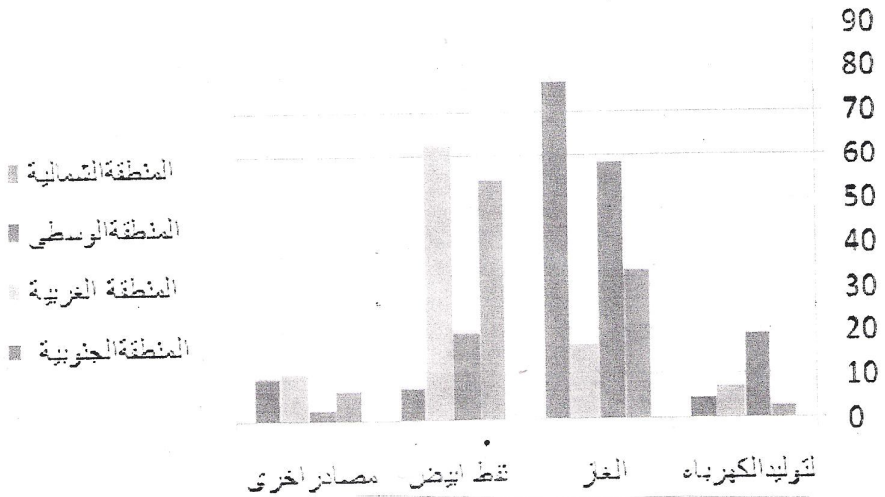
## Energy used for lighting

### مصادر الطاقة المستهلكة لأغراض الإضاءة



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء

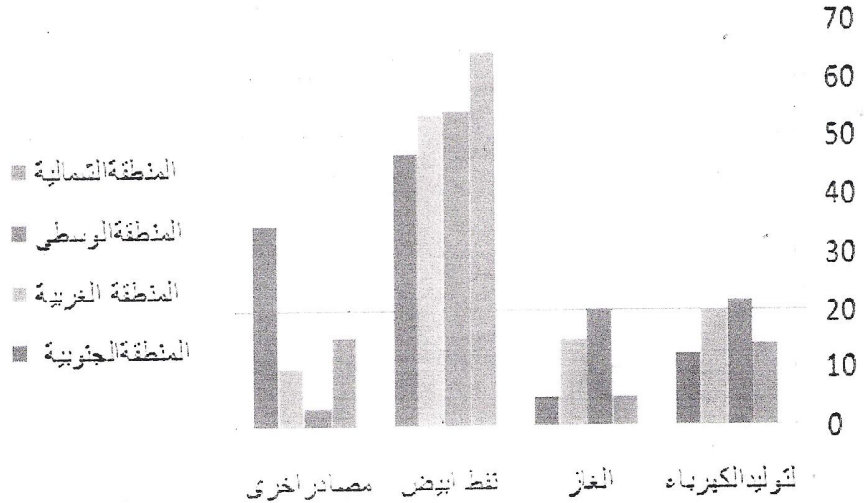
### مصادر الطاقة المستهلكة لأغراض التدفئة



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء

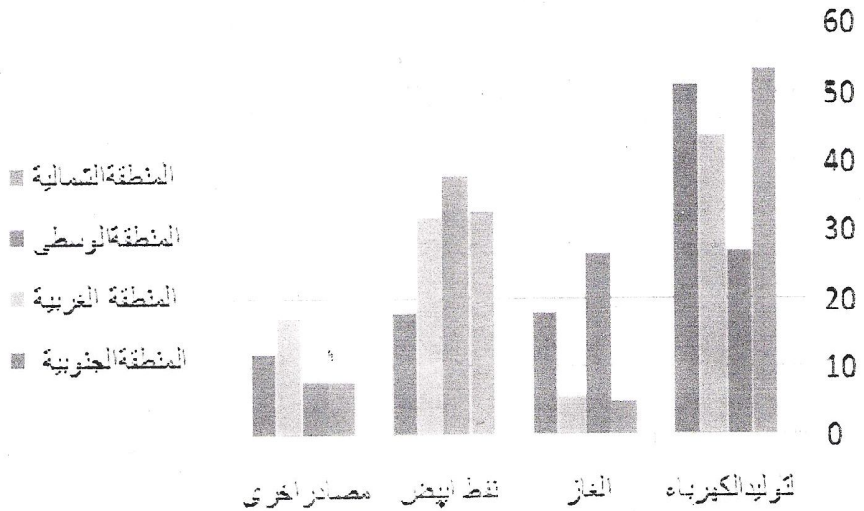
## Energy used for cooking

### مصادر الطاقة المستهلكة لأغراض التدفئة



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء

### مصادر الطاقة المستهلكة لأغراض تسخين الماء



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء

## Energy used for heating

### Energy used for water heating

The temperatures and relation with the energy released from the fossil fuel

The temperatures are responsible for the atmospheric changes in the universe and an important factor in the plant growth ,and as it known the plants need to three active temperatures ,the first used for growing ,the second to bear the flowers and fruits and the third for ripping the fruits. These three temperatures are responsible for the success of agricultural process besides this research will include the quantity of energy released from fossil fuel burning for each district of study and the exchanged relation affirmed by the highest temperature degree and the energy resulted represented by the five stations ,displaying the effect the huge quantities of energy on the atmospheric changes and the gravitation and fears of exposing the earth to burning by the celestial bodies by human activity causing an altitude in the top levels for the layer of Terobosfeer ,and as the table (7) the highest percentage of fuel consumption for the purpose of cooking for other energy sources including the energy used for electric generation was in the middle, western and southern districts ,then the northern district (22.2%, 19.3% , 14.4% ,10.8%) and the consumption of natural gas in the southern , middle, northern and western districts for the same purpose amounting (77.1%, 58.5%, 34.3%, 17.5%) where the consumption of white oil for the same purpose in the western, northern, middle and southern districts (54.6%,63.1%,20.2\$,7.9%) ,and the

fuel used for the purpose of lighting for southern, northern, western and middle was (86.9%, 86.8%, 84.9%, 58.7%) where we find the highest percentage of consumption for gas for the purpose of lighting in southern , middle and northern districts amounting (5.4%

, 3.7%, 1.2%) and we did not find any representation for gas consumption in the western district.

Regarding the consumption of white oil for the same purpose in ( middle , western , northern , southern) districts with percentage of (33.8% , 15.7%, 11.8% ,5.7%). and the fuel used for the purpose of water heating represented the (southern, northern, western ,middle) with percentage of (63.5%, 61.8%, 61.6%, 35.1%) where we find the highest percentage of consumption for gas for the same purpose in (middle, southern , western and northern) districts amounting (26.6% , 18.8%, 5.8% , 5.1%) , and the using of energy for heating in ( southern, western, northern, middle) was (47.5%, 29.8%, 30.3%, 25.4%)where we find the percentage of using the gas for the purpose of heating in (middle, western, southern and northern) districts amounting (20.1% , 15%, 5.2% , 5.1%) where the percentage of the white oil used for the purpose of heating in ( northern, middle, western and southern) was (64.9%, 54.3%, 54.2%, 47.1%).

The optical comparison from the tables (2-1) ,(2-4) that the northern district has the highest average to be linked with energy sources used for lighting as the average of simple linking was (0.9) which is a strong linking with expelled proportion direction which means however an increase in energy sources there will be an increase in the temperature , the northern district occupied the second level for the energy sources as the average of simple linkage was (0.5) which is a medium linkage with expelled proportion direction , the third was the energy sources used for the purpose of water heating amounting(-0.4) which is a weak relation with an inverse direction, which means that however increase in energy sources there will be a decrease in the temperature , in the forth level was the energy sources for the purpose of cooking amounting (-0.01) which is a weak relation and in inverse direction. The middle has the highest linkage

regarding the energy sources used for lighting purposes and amounting (0.4) which is a medium relation with expelled direction , then it came the strength linkage of the energy used for water heating amounting (0.05) which is a weak relation with an expelled direction, where the factor of simple linkage for the energy used for lighting was (0.04) is a weak linkage with an expelled direction, and the lowest degree of linkage for the energy used in cooking was (-0.4) a weak relation with an inverse direction. Regarding the western district the strongest factor of linkage in the energy sources used for the purpose of lighting amounting(0.7) which is a strong relation with an expelled direction, then it came the strength linkage of the energy used for water heating amounting (0.4) which is a medium relation with an expelled direction, where the less degree of energy linkage was for the purpose of cooking and heating was (-0.9) is a strong relation with inverse direction, where the linkage factor for the purpose of heating was (0.06) a strong relation with expelled direction.

Consumed fuel (ton),kind of usage, its relation with the changes of the major temperatures (c) for the Iraqi main districts

Energy for cooking in the northern district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	169	28.54	-0.01
Gas	529	27.4	
White Oil	842	28	



Energy used for the purpose of cooking in the middle district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	34	30.8	-0.04
Gas	88	26.6	
White Oil	31	30.6	

Energy used for the purpose of cooking in the western district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	138	27.06	-0.9
Gas	125	25.9	
White Oil	450	24.1	

Energy for cooking in the southern district table no.( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	170	42.7	-0.2
Gas	883	30.7	
White Oil	91	28.6	

Energy used for the purpose of lighting in the northern district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperature s ( C )	Simple linking factor
Other Sources	772	28.5	0.9
Gas	11	27.4	
White Oil	105	28.1	

Energy used for the purpose of lighting in the middle district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	168	30.8	0.4
Gas	10	26.6	
White Oil	91	30.6	

Energy used for the purpose of cooking in the western district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperature s ( C )	Simple linking factor
Other Sources	169	27.6	-0.7
Gas	0	25.9	
White Oil	300	24.1	

Energy used for the purpose of lighting in the southern district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity	Temperatures ( C )	Simple linking
---------------------	-----------------	--------------------	----------------

	(Ton)		factor
Other Sources	975	42.7	0.9
Gas	60	30.7	
Whit Oil	63	28.6	

Energy used for the purpose of heating in the northern district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	269	28.54	0.5
Gas	46	27.4	
White Oil	583	28.1	

Energy used for the purpose of heating in the middle district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	76	30.8	0.04
Gas	60	26.6	
White Oil	162	30.6	

Energy used for the purpose of heating in the western district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperature s ( C )	Simple linking factor
Other Sources	61	27.06	0.06
Gas	30	25.9	
White Oil	108	24.1	

Energy used for the purpose of heating in the southern district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	727	42.7	0.38
Gas	81	30.7	
White Oil	731	28.6	

Energy used for the purpose of water heating in the northern district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperature s ( C )	Simple linking factor
Other Sources	536	28.54	-0.3
Gas	46	27.4	
White Oil	296	28.1	

Energy used for the purpose of water heating in the middle district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	86	30.8	0.05
Gas	65	26.6	
White Oil	93	30.6	

Energy used for the purpose of water heating in the western district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	211	27.06	0.4
Gas	20	25.9	
White Oil	111	24.1	

Energy used for the purpose of water heating in the southern district table no. ( )

Kind of Energy used	Energy Quantity (Ton)	Temperatures ( C )	Simple linking factor
Other Sources	711	42.7	0.9
Gas	205	30.7	
White Oil	202	28.6	

## Summary and acknowledgement

The importance of the environment was connected with the activity of the human being and his scientific and technical progress resulting dangerous atmospheric changes which reflects negatively on the vital activities of the human being (agricultural activity) by the changes in the temperature during the growth period.

The phenomena of dimming is the main of these dangerous atmospheric changes in the meantime for the negative effects on the main activities of the human being including the (economical , agricultural social and political) and reflects the use of fuel both the fossil or other sources as wood which has a negative effect on the quantity of radiation reaching to the earth by quantity and quality, which could not be controlled which means continuation of the atmospheric changes and the danger of environment due to the imbalance in the quality of solar radiation reaching the earth, and from here the idea of the research started which is the phenomena of dimming and its effect on the studying area (Iraq).

By data analysis the study proves that the southern district may witness a big reduction in the quantity of radial rays and this changes was in the period of (1971-1991) and also for the visual and ultraviolet rays.

This is due to the events in the region as the use of other fuel sources is large for lighting, heating and water heating, and for that the data indicate the main reason for the sharp reduction by radiation.

Where the radiation data of the middle district show that the percentage of thermal radiation is getting to decrease relatively within the period (1967-2000) besides a non-advance increase for the visual rays for the period (1981-1991) then decreases ,the same is for violet rays because of using the fuel of gas emission (other sources) and the increase in using the clean sources of fuel as the

gas for different uses but with great energy of (35mj) and the increase in ultraviolet rays show a lack in oxygen due to the lack of green areas .

In the western district the percentage of radiation (thermal rays) show a considerable decrease for the period (1971-1990) also for the thermal rays and for the ultraviolet rays which is in conformity with the consumption of energy for all uses where the use of fuel from other resources is decreased and the use of gas increase which is a clear fuel despite the energy released when burning.

Regarding the northern-western area including Kirkuk and the northern including Mosul where the rays in the first district is characterized by relatively settled for thermal and visual rays where there is a decrease in the ultraviolet rays where in the second district in Mosul there is a decrease in the percentage of thermal rays especially for the period (1991-2008) and a decrease in the ultraviolet rays because of being a district of exhausting winds despite the increase in the fuel used from other sources as the oil also the evidences indicate that ultraviolet rays cause the increase in the percentage of the oxygen.

So we can say that the lower places (south of Iraq) and because of using fuel from other sources is the most district which are suffering from the phenomena of dimming and also this imbalance reflect on the clear sources of energy as the gas where the middle district show a decrease in the thermal rays and an increase in the visual rays and an increase in the ultraviolet rays because the middle district is the capital with a concentration of population and construction so we find that the radial evidences for ultraviolet rays has an increase in percentage which means a lack in the oxygen due to the lack of green areas where the western district is very little

influenced by the phenomena of dimming because of its large area and the less population and the less use of different fuels , where the northern districts show a decrease in the thermal and ultraviolet rays because of the higher area.

By this study we gain a group of acknowledgement

- Process practical steps to solve environmental problems that effect the agricultural activity causing a weakness in the quality and quantity of the production.
- The necessity of preparing green areas and decreasing the use of fuel releasing CO<sub>2</sub> especially in the southern and middle district.
- Taking into consideration all the results by the study and the interest to the agricultural activity and the use of a clean fuel without CO<sub>2</sub>.

## Acknowledgement

- 1-To follow an agricultural policy and to increase the green areas to limit the phenomena of desertification which resulted an increase in the percentages of ultraviolet rays due to the lack of the oxygen where the lighting process is the main source of the oxygen.
- 2-Increase the use of clean fuel sources as the vital fuel and to shorten the use of fossil fuel which is a reason for the pollution in the environment.
- 3-Present a study to monitor the agricultural production and to decrease the effect of dimming and to put an end to the reasons causing this phenomena and reform the agricultural planning.
- 4-Achieve an agricultural integration and coordinate between the development policy and the policy of the agricultural development.



- 5-Develop the agricultural activity in the field of investment in conformity with the requirements of population growth in order not to use agricultural land as residential lands.
- 6-Activate the role of the general and private sectors in agricultural investment by financial support and investment promotion.
- 7-Control the process of using the lands for other activities rather than agricultural and to prevent the trespass on the green areas.
- 8-Find the procedures appropriate to develop the agricultural environment.
- 9- Promote and support the agriculture for local production.
- 10- Distribute awareness to preserve the agricultural environment.
- 11- Direct the agricultural growth to the district suffering from the phenomena of desertification and an appropriate plan for the desert areas to involve in putting an end of the corrosion of agricultural lands.
- 12- Getting use of the vacated agricultural production to get the vital fuel.
- 13- Use the modern techniques to treat the environment and the technology in designing the green areas.
- 14- Using the cycle technique and to less the destruction of the environment.
- 15- A wide training course to provide the agricultural sector with the required techniques and skill.

## Abstract

The significance of environment has been firmly connected with the human activity, scientific advancement and technology. This fact led to serious climatic changes that negatively affected the human vital activities including the agricultural activity due to changes in the particular temperatures required during the growth period.

At present, phenomenon of dimming represents the essence of those serious changes of climate, since it badly affects the human economic activities in the agricultural, social and political fields. The type of fuel used, be it a fossil or wood, has its negative effect on the volume of radiation reaching the earth in quality and quantity. Such an effect, being uncontrollable, will indicate continuous changes of climate and rapid environmental risks due to the irrelevant solar radiation coming to the surface of the earth. From this point, the problem of the study (Dimming) starts with its effect on the area of study (Iraq).

The study proves, through data analysis, that the southern region may experience a decrease in the volume of thermal radiation. This change has already started to appear in 1971 through 1991 and covered visible and ultraviolet rays.

That is attributed to the nature of events that the region experienced. Other sources of fuel have been widely used for illumination, heating and water heating. Here, the data available indicate the main reason behind this sharp decrease of radiation.

Meanwhile, the radiation data of the middle region showed that the thermal radiation started to relatively decrease in 1967 through 2000, with an unprecedented rise of visible radiation in 1981 through 1991, and then the rate went down. The same rates were true for the

ultraviolet radiation. Those findings were attributed to the lower use of gas-emitting fuel (the other sources) and the higher use of clean sources of fuel like gas for different purposes, though they release enormous energy amounting to 35 MJ, while the rise of the ultraviolet radiation is an indication of the lower quantity of oxygen produced due to the few green areas available.

In the western region, the radiation rate (visible radiation) showed a limited decrease in 1971 through 1990 and the same applied to the thermal and ultraviolet radiations. These findings appear to be relevant to the energy consumption for all purposes where fuel from other sources is less used and gas which represents a clean source is widely used, in spite of the high energy released during combustion.

In the north-west region including Kirkuk and the north region covering Mosul, the thermal and visible radiations in the first region appeared to be relatively stable, while the ultraviolet experienced remarkable decrease. The latter, Mosul, however, witnessed a decrease in the thermal radiation from 1991 through 2008; and so did the ultraviolet radiation because this region represents a wind drainage area and an elevated region, though the quantity of fuel used from other sources, including white Kerosene, was high. Moreover, evidence showed that the ultraviolet radiation is becoming lower due to the oxygen high rate.

Therefore, we can say that the low regions of southern Iraq are the most damage-inflicted areas by the dimming phenomenon and reflect the low use of clean energy sources like gas, while the middle region shows a decrease in the thermal radiation, an increase in the visible and ultraviolet radiations. These findings are attributed to the fact that the middle region represents the densely-populated Capital with its architectural and urban

manifestations where evidences show high rates of ultraviolet radiation; a matter which indicates low rates of oxygen due to the few green areas.

On the other hand, the western region is the least damaged by the dimming phenomenon due to the vast area available, the small population and the low volumes of fuel used.

The northern parts, however, are characterized with low rates of thermal, visible and ultraviolet radiations due to their elevated lands.

## ENGLASHE Sources

- Ministry of governorate, the administrative index of the Republic Of Iraq, parts1,2, ed.1 1989,180-350
- 2 Beate ,G Liepert, (2002) ,observed reduction of surface solar radiation at sites in United 2 and worldwide from 1961 to 1990 ,Geophysical research letters ,vol.29,No.10,p61.
- 3Shaptai Cohen, (September 2004), Global dimming comes of age,Eos,Vol.85,No.21 P.362
- 4 Ibid,P0 362
- 5 Gerald stanhill, Shaptai Cohen, (2001) ,Global dimming, review of evidence for a widespread and significant radiation with discussion of its probable causes and possible agricultural consequences. Agricultural and forest Meteorology, Vol 107,p255-278.
- 6 Shaptai Cohen, op, eit,p.362
- 7Fadel Baker Alhasanin- Atmospheric science university of Baghdad press 1983,p32-33
- 8 U.Lahman, J.Feiehter,Global, (2005),indirect across effect a review, Atmospheric chemistry and physics, Vol.5,P0 71
- 9 [http:// education arm.gov/outreach publication /sgp /julou.pdf](http://education.arm.gov/outreach/publication/sgp/julou.pdf)
- 10 I BID, P.21
- 11 Gerald stanhill,op.cit,p.268.
- 12 Hsin-1 chang,(2004), observation of effects of Aerosol loading on Carbon and water cycles over various landscapes. A thesis submitted to the Dept of Atmospheric, North 13-carline state university,p13. Michael B. Meelroy, the atmospheric environment ,princeton and oxfors, USA ,2002,p51.

14Hasan abu alainen, Atmospheric Geography Egypt  
1988, p82-83

14 Hasan Ahmed, Atmospheric geography Egypt ,1988, p82-83.

15:[http//Wikimedia foundation.org](http://Wikimedia foundation.org)

## Arabic Sources

- Hasan abu alainen, Atmospheric Geography Egypt 1988, p82-83
- Fadel Baker Alhasani , atmosphere science , University Of Baghdad ,1983 p 32-33.



# Arabic Compliment Responses: A transfer of Strategies?

Jathla A. Mahmood, M.A  
Iraqi university  
Faculty of arts

## ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن ما اذا كان الناطقين بالعربية من العرب ينقلون ستراتيدياتهم العربية التقليدية المستخدمة في الرد على الاطراء عندما يقوم شخص لغته الام هي الانكليزية الامريكية بالثناء عليهم. تم اخذ الفروقات بين الجنسين بنظر الاعتبار. جمعت البيانات عن طريق استخدام الاستبيانات والتي اعطيت لمشاركين عرب من مختلف الدول العربية والذين يعيشون في الولايات المتحدة الامريكية من مدة اقلها شهرين. على العموم، لم يظهر المشاركون نقلا لستراتيدياتهم العربية وانما قاموا باستخدام ردود الاطراء الامريكية التقليدية بدلا عنها. تم مناقشة وتحليل النتائج من وجهة نظر لغوية- اجتماعية مختلفة الثقافات واخذ بنظر الاعتبار مال هذه النتائج من اثر في ابراز اثار اختلاف الثقافات ومضموناتها التربوية.

## Abstract

This study aims at finding out whether Arabic speakers transfer their L1 strategies in responding to compliments when complimented by Native American speakers. Gender- based differences are also taken into consideration. The data is collected by means of DCTs (discourse completion tasks). The subjects are native Arabic speakers, from a variety of Arabic speaking countries, who have been living in the United States for at least two months. In general, the participants did not show much of a transfer of L1 strategies and more use of the typical American compliment responses. The results are discussed and analyzed from a cross- cultural and sociolinguistic point of view. They are also looked upon in terms of highlighting cross- cultural and pedagogical implications.



## المقدمة

### 1. Introduction

This study aims at finding out whether Arabic speakers transfer their L1 strategies in responding to compliments when complimented by Native American speakers. The reason why I am conducting this study is because Arabic compliments and especially their responses tend to be very different from the American responses; a matter that can easily cause misunderstandings between speakers. Although much research was conducted on compliment responses, the focus of that research was mainly on classifying the responses into different types like acceptances, mitigations and rejections, and subtypes of these responses. The rest of the research was focused either on comparing English and other languages compliment responses or looking at gender based differences but all within the above mentioned framework of response types and subtypes. The very small body of research that was done on L1 strategy transfer and my own being as non native speaker of English who don't transfer L1 strategies motivated the current study in an attempt to bridge any gap that could be a reason for misunderstanding at least for Arabic and English speakers.

Among the studies that compared American and Arabic compliment responses is that of Nelson, Al- Batal, and Echols (1996). In this study, and following the above mentioned framework, Nelson et al. found no rejections in the Arabic data and only (3 %) in the American data. They also found that the rate of acceptances for both American and Arabic speakers was (50 %) and (67 %) respectively. More importantly, (40 %) of the Arabic acceptances took the form of a combination of an acceptance+ formula; a strategy that was completely absent in the American data. Looking at whether Arabic

speakers transfer their L1 strategies when complimented by an English speaker, Al Falasi (2007) looked at the responses of Emirati female learners of English. The findings of her study showed that L1 strategies were sometimes transferred into English suggesting a lack of awareness of the socio-cultural norms and a misunderstanding of these strategies as being universal among the different languages rather than their being language specific.

The relation of gender to compliments and compliment responses was also investigated. Herbert (1990) and Farghal& Al-Khatib(2001) looked at the effect of gender on the compliment behavior in American and Jordanian data respectively. In both studies, they looked at male- male, female- female, and male- female compliment responses. What is of concern to this study is the male- male and female- female behavior<sup>(1)</sup>. The findings for both studies showed that, in general, men are more likely to accept a compliment than women. Yet, women were applying more strategies in their acceptances. In other words, women were using more “complex” responses than men. For Herbert (1990), the rate of acceptances was (40 %) between men and (22 %) between women whereas the complex responses formed (25 %) of men’s acceptances and (50 %) of women’s. As to Farghal& Al-Khatib (2001), there was a (91 %) of acceptances among men and (71 %) among women with a (16 %) and (36 %)of complex responses respectively. Given these results, I assume that if there will be any strategy transfer in this study, women will be the leaders simply because transferring Arabic L1 strategies equals a complex acceptance which is defined by Farghal& Al-

(1) The reasons for this choice are mentioned in the speech community section below.

Khatib (2001) as thanking + a formula such as, for example, offering.

Given this review of literature above, two research questions will be looked at in this study:

- Do Arabic speakers transfer their L1 strategies in responding to compliments given by Native American speakers?
- Are there any gender- based differences with regard to the L1 strategy transfer?

## 2. Methodology

The methodology I used here to collect the data is that of DCTs “discourse completion tasks”. Since compliments can be produced in various occasions complimenting different things like possessions, character, appearance, ability, etc., it will be impossible to cover all these things by means of discourse completion tasks. So, for the DCTs, I decided to select only “appearance” and “possessions” whose responses are still different from the American responses. I invented two tasks; each has a different scenario and four multiple choices. The multiple choices in both tasks are divided into two groups. The last two choices are the ones with the Arabic strategies transferred in them whereas the first two are typical American responses. According to Herbert (1989) and Pomerantz (1978) a typical American compliment response is either “thank you” or “(thank you)<sup>(1)</sup> + short formula”. They classified the responses into different categories which I will not go through here since I will not be following the same schema. Yet, what must be mentioned here is that the “thank you + short formula” compliment response contains things like “thanks, yours are nice too”, “I bought it at REI” and “I think so too”. Because the responses with the Arabic

(1) “Thank you” is not always used. Sometimes the response is only with a short formula.

strategies sounded a bit unnatural, I gave the original response in Arabic beneath the English translation in order to give the participants a sense of what was intended in case they get confused.

Another methodological issue to be mentioned here is related to the gender of the person giving the compliment. In order to avoid any social effects that may interfere in responding to the compliment, I formulated the tasks' instructions so that both the person giving the compliment and the one receiving it are of the same gender. I chose to do this because according to Al Falasi (2007), it is usually the case that Arabic women either just say "thank you" or even ignore a compliment given to them by a male unless he is familiar enough to the woman.

### 3. Social Description of the Speech Community

The speech community of this study consists of a group of Arabic speakers from a variety of Arabic speaking countries like Iraq, Egypt, Yemen, Algeria, Saudi Arabia, and Palestine. As we have seen above, compliment response strategies in both Arabic and English communities differ importantly despite of some shared similarities. Compliments and compliment responses in the Arabic communities tend to be longer and more genuine. Unlike in English where "thank you" by itself is considered a suitable answer for most compliment situations, in Arabic it is not usually sufficient and needs to be supported by more words. Yet, this doesn't mean that only saying "thank you" in Arabic communities would be impolite, but it may sound flat or awkward (Nelson et. al., 1996).

The types of strategies applied by Arabic speakers may seem bizarre to a non native speaker simply because they interpret the words only at a semantic level without considering, or may even knowing, the socio-cultural norms of that society. For example, a common strategy

that is applied in responding to complementing an object is to offer that object. This is not a case of a “genuine” offer and nobody would take it to be so; on the contrary, this would result in another response from the person who gave the compliment saying something like “thanks, it looks nicer on its owner”. The same holds true for a case like saying “thanks, that’s because I dipped my sweet finger in it” as a response to complimenting one’s cooking. This response is just a way of saying “that’s because I cooked it myself” and can’t be taken only at the semantic level. What is needed to understand those kinds of strategies is a knowledge of the socio-cultural norms of the specific society or otherwise they can easily cause a pragmalinguistic failure between the speakers of different societies (Al Falasi, 2007 & Nelson et al., 1996).

### 3.1 Subjects

Using social networking sites, I was able to get my acquaintances willingly participate as subjects for this project. The tasks were administrated to them via email. The 21 participants are native speakers of Arabic from the above mentioned countries. Twenty of the participants are students who are pursuing their post graduate studies in the different Universities of the US. The age factor ranges between (24- 38) years old and the period of time they spent in the US ranges from two months to almost four years. The other participant is an employee who holds a BA degree. They are all at a good level of fluency, the students had taken at least one TOEFL test scoring at least 550 in order to get into graduate schools, that enables them to transfer their L1 strategies without having a problem in translating them. According to Takahashi and Beebe (1987), the speakers’ proficiency of L2 is correlated with pragmatic transfer. The more proficient the speaker is the more s/he can transfer their L1 socio-cultural norms at the pragmatic level. Though this may not really be a problem in this project as the DCTs are

already translated to English, I think this is a good thing to be considered in written DCTs. The following table summarizes the subjects:

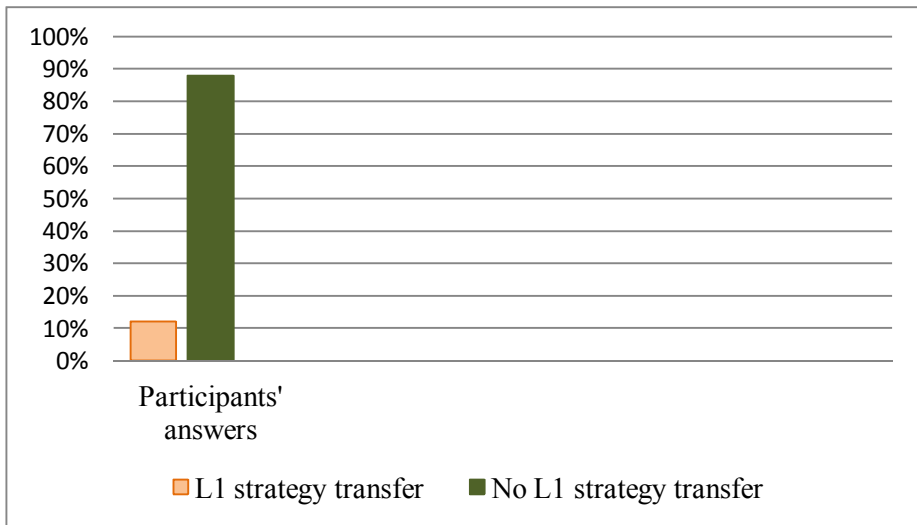
**Table 1**  
***Subjects' Distribution According to their Social Information***

Country	Gender		Time Spent in the US
	Male	Female	
Algeria		1	a year&4 months
Egypt	1		2 months
		1	3.5 years
		1	4 years
	3		3 months
Iraq		1	5 months
	2		a year & 3 months
		1	a year & 3 months
		2	a year & 4 months
		1	2.5 years
	1		3 years
Palestine		1	a year & 4 months
Saudi Arabia		1	2 months
	1		3 years
		1	4 years
Yemen		1	3 months
	1		a year & 4 months
Total	9	12	

#### 4. The Results

Because I formulated two different discourse completion tasks to be filled in by the participants, here I will be dealing with the total number of answers I got; i.e. two answers per participant and will make reference to certain examples in the discussion.

As to the first research question looking at whether native Arabic speakers transfer their L1 strategies or not, we can see that (n.37, %88) of the participants' answers did not show a transfer of their L1 strategies and only (n.5, %12) of the participants' answers did show L1 strategy transfer. The following figure summarizes the results:

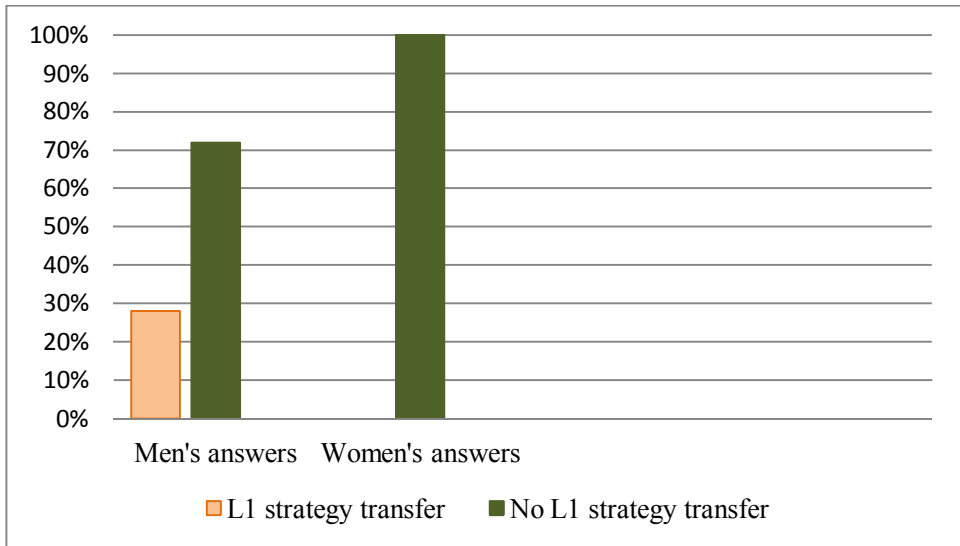


*Figure 1.* The distribution of the participants' answers according to L1 strategy transfer.

Given these results, it seems that there indeed is an awareness of the differences in the socio-cultural norms between the Arabic and American communities among the participants. Yet, this needs to be further supported by having a bigger number of participants.

The results for the second research question showed that the prediction, based on previous research,

that women will tend to transfer their L1 strategies more than men was not supported. There was a (zero) L1 strategy transfer in women's answers. The (n.5, %12) of the answers that had strategy transfer in them were all produced by men. In spite of its being a small percentage compared to the total, these answers constituted a somewhat bigger proportion (n.5, %28) of the (n. 18) answers of men. The following figure summarizes the results for the second research question:



*Figure 2.* The distribution of the participants' answers according to gender and L1 strategy transfer.

## 5. Discussion

In this section, I will first discuss the results in general; then, we'll have a closer look at the factors that may have had an effect on the participants to transfer their L1 strategies, and finally end up by referring to pedagogical implications, and the limitations of the study.

Looking at the results in general, and unlike what is reported in Al Falasi (2007), there does seem an awareness among the participants about the socio-



cultural norms of the two societies. Why do I claim so? So far I've been referring to the total number of answers; here I will refer to specific examples that support this claim. Away from the significant difference of percentages shown in *figure 1* and which by itself supports the claim, some of the participants, who did not show strategy transfer, expressed their awareness explicitly after filling in the tasks. Two of the participants (from Iraq & Algeria) said that they will chose a different answer depending on who that friend is and the one from Algeria went into saying "I sometimes use Algerian expressions and explain to my American friends that this is what we say in Algeria. I like to say "Allah ysalmak"<sup>(1)</sup>, but only "occasionally" with close friends or classmates". A third participant (from Iraq) questioned the possibility of himself offering "his watch" in the first scenario of the task saying that this is not to be done in America; we don't have the same social "habits".

Even by looking at the four male participants who did transfer their L1 strategies, there still seems some kind of awareness among two of them (from Yemen & Iraq). They showed L1 strategy transfer only in the second scenario and not the first; may be they wanted to avoid the kind of a transfer that may have some "consequences" in it. According to Thomas (1983) the pragmatic transfer of one's L1 to L2 can result in a pragmatic failure because L2 speakers do not understand what is meant by what is said; they don't understand the illocutionary force of the utterance. In other words, offering an object as a response to a compliment is so language specific strategy and thus can wrongly be interpreted as a real offer by a non native speaker easily

(1) *Allah ysalmak* means "may God keep you safe" and it is also common in other Arabic speaking countries like Iraq, Syria, Palestine, and Jordan.

resulting in a problem. These two participants could have chosen (d.) in the first scenario but they did not; as if they wanted to totally avoid transferring in that context. Cases of this kind definitely need to be further investigated in a largerset of data.

Out of the 21 participants 4 males selected answers with the Arabic strategies transferred in them. Females did not show any kind of transfer at all. There doesn't seem an obvious reason why gender is an important factor here. The only possibility is that may be women get complimented more than men and so they are more aware of the target like responses<sup>(1)</sup>. The participants' "home country" doesn't seem to be the factor or the reason behind their transfer because the 4 of them are from different countries (Iraq, Yemen, and Egypt). At the same time, there are other participants from the same countries and did not show a transfer. Also, it seems that the politeness strategies in the different Arabic speaking countries are the same as is shown in the above mentioned studies on Emirati, Syrian, and Jordanian Arabic, the Algerian female comment, and my own knowledge of Iraqi Arabic. The factor that seems to have the most effect on the participants' transfer is the time they spent in the US, though it is not consistent for all them. Three of the four males have been in the US for 2-3 months. Only one of them (from Egypt, 2 months) transferred in both scenarios. The fourth participant (from Yemen, 16 months) transferred only in the second scenario which may indicate some kind of awareness as I discussed earlier.

Given this discussion, I am tempted to say that the lack of awareness among the Arab participants is a matter

(1) I did some search looking for studies that compare who gets more compliments but found nothing. So, what I mentioned above is just a personal opinion based on observing the society around, at least the Arabic society.

of individuals rather than a whole society. What can be done to avoid this kind of pragmatic failure is to implement both L1 and L2 strategies in second language classes. If strategy differences between two societies are obvious and can be identified, second language teachers can pay more attention to these areas where different pragmatic and linguistic abilities are needed. An Arabic speaker of English can be taught that “thank you” is an appropriate response to a compliment in English speaking community. The same holds true for an English speaker of Arabic. S/he can be exposed to the type of strategies used in Arabic and that s/he may encounter (Meyerhof, 2006 & Nelson et al., 1996).

In general and throughout the studies conducted on Arabic compliment responses, they always seem to take the form of acceptance with pretty long formula and no rejections. Arabic speakers seem to pay attention to their interlocutors’ positive face by sharing them the same opinion and accepting the compliment.

Finally, though this study was restricted to a small number of participants, it was a good representative sample from different countries. Yet, it will definitely be more informative with a bigger number of participants. The other thing that could have given a better picture is conducting sociolinguistics interviews with the participants after having them fill in the tasks. In those interviews, the participants can be asked about the reasons behind their specific choices and assess how much of a knowledge they have about the target society.

## Appendix 1

**Gender:****Time spent in the US:****Home Country:****Instructions:**

The following is a couple of situations where you got complimented by your “same gender” American friend. Select one answer for each situation. Please try to imagine and relate to the scenario so that you can give as natural an answer as possible.

**Scenario 1:**

Few days ago you bought a new watch. You are walking with your **AMERICAN** friend and s/he asks you about the time. Having looked at your watch, your friend says: “Wow, how elegant! Your watch is really great!”. You:

- a. Thanks/ thank you with a smile☺.
- b. Thanks, I bought it last Monday.
- c. Offer/ present the watch; you can take it if you liked it. Nothing would be too precious for you.
- d. Thanks, may God keep you safe. This is because you have a good taste.

(c. is intended for a response like: خذها/ خذها ما تغلى عليك)

(d. is intended for a response like: شكرا، الله يخليك. هذا من (نوفقك)

## Scenario 2:

You and your friends have organized a party to celebrate graduation. You've dressed up for the party. As you arrived to the party one of your **AMERICAN** friends says: "Hey, you look great! You are really handsome/ beautiful today". You:

- a. Thanks/ thank you with a smile☺.
- b. Thanks, you too.
- c. Thanks, it is the beauty of your eyes that they see everything beautiful.  
(c. is intended for a response like: شكرًا هذا جمال عيونك)
- d. Thanks, may all your days be beautiful.  
(c. is intended for a response like: شكرًا الله يحلي أيامك)

## Bibliography:

- Al Falasi, H.(2007). Just Say "Thank You": A Study of Compliment Responses. *The Linguistics Journal*, 2007, 2, 28-42.
- Farghal, M. & Al-Khatib, M. A.(2001). Jordanian College Students' Responses to Compliments: A Pilot Study. *Journal of Pragmatics*, 2001, 33, 1485-1502.
- Herbert, R. K. (1990). Sex-Based Differences in Compliment Behavior. *Language in Society*, 19, 201-224.
- \_\_\_\_\_ (1986). Say "Thank You"-Or Something. *American Speech*, 61, 76-88.
- Meyerhoff, M. (2006). *Introducing Sociolinguistics*. Britain. *Bell & Bain Ltd, Glasgow*.
- Nelson, G., Al Batal, M., Echols, E. (1996). Arabic and English Responses: Potential for Pragmatic Failure. *Applied Linguistics*, 17, 411- 432.
- Pomerantz, A. (1978). *Studies in the Organization of Conversational Interaction*. New York. *Academic Press*.

- Takahashi, T. & Beebe, L. M. (1987). The Development of Pragmatic Competence by Japanese Learners of English. *JALT Journal*, 8, 131-155.
- Thomas, J. (1983). Cross-cultural Pragmatic Failure. *Applied Linguistics*, 4, 91- 112.

